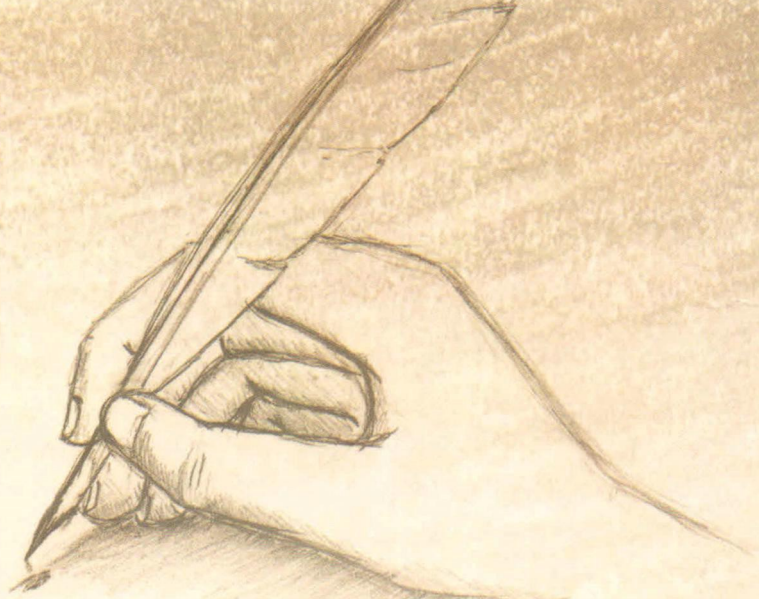


طبعة
جديدة
١٤٣٥هـ



سيرة الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن محمد الدويش

إعداد
فضيلة الشيخ
سليمان بن ناصر الطيار



دار الإكتفاء
للنشر والتوزيع



سَيِّدَةُ الشَّيْخِ الْعَالِمَةِ
عَبْدِ الْحَمِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ



حقوق الطبع محافظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

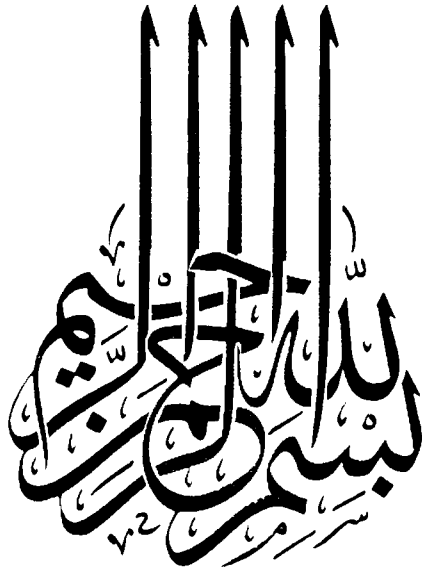
من عنده تراث للشيخ ويريد نشره
(رقم إيميل الدار)

dar_ibnalatheer@yahoo.com



دار ابن الأشعر
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - ص. ب. ٦٤٣٧٧ الرياض ١١٥٣٦
هاتف: ٤٢٨٥٣٩٠ المعرض: ٢٦٧٧٥٨٤ فاكس: ٢٦٧٢٥٥٨
التوزيع: ٠٥٠٦١٠٨٦٦٧ - ٠٥٠٦١٠٨٧٠٧ الغربية: ٠٥٠٦٤١٦٠١٩





تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة وتركنا على المحجة البيضاء الواضحة، وأن الله قد أكمل لنا به الدين وأتم علينا النعمة وبعد:

فإن حاجة البشرية إلى شريعة الله ودينه أشد من حاجتها إلى الطعام والشراب، لارتباط سعادتها في الدنيا والآخرة بتحقيقه في حياتها، ولذا فإن الله تعالى رحمة منه بخلقه لم يجعل ذلك لأحد سواه، ولم يكل ذلك لأذكى العالم وحكمائهم، بل تولى بنفسه اصطفاء الخيرين منهم وأنزل عليهم الشرائع وعرفهم بنفسه.

فما من أمة إلا وقد خلا فيها نذير، وكلما هلك نبي خلفه آخر، إلا نبينا محمداً ﷺ فقد جعل الله سبحانه وتعالى خلافته في خيار أمته، فعليهم يقع واجب التبليغ والإنقاذ، فمن وفى بالأمانة آتاه الله أجره مرتين وأعتد له رزقا كريما، ومن خان الأمانة وقصّر في أداء الواجب يضاعف له العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا.

وقد من الله سبحانه وتعالى علي بالإطلاع على سيرة العلم الشامخ والإمام الراسخ المجاهد بماله وقلمه ونفسه، في ليله ونهاره، وعبد الله بذلك حتى آتاه اليقين، الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري رحمه الله تعالى وهي رسالة علمية حصل بها فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر



الطيار على درجة الماجستير قبل أكثر من عشرين عاماً، إلا أنه غفر الله له لم يتهياً له نشرها مع عظيم نفعها والجهد المبارك الذي بذله في إعدادها، ولعله خير إذخره الله لي ليكون لي نصيب في نشرها وخدمتها.

وتؤكد أهمية هذه الرسالة كترجمة لحياة الشيخ من عدة أوجه أهمها أن الشيخ لم يمر على الدنيا دون أن يكون له اثر عظيم في نصره الدين ونشره فهو علم من أعلام الدعوة في هذا العصر.

ومنها أن هذه الرسالة أعدت قريبا من عهد هذا العالم العَلَمَ بحيث تمكن المؤلف من تتبع مصادر سيرة الشيخ وتتبع آثاره مما لا يمكن أن يؤدي بعد تلك الفترة.

ومنها أنها رسالة علمية مما تعتبر معه وثيقة عالية الثبوت والشمول أشرف عليها وناقشها عدد من العلماء الذين لهم باعهم في العلم والفضل، ولديهم معرفة بالشيخ وسيرته.

ومنها أن الشيخ الدوسري رحمه الله تعالى لم يحظ بتراجم له إلا شيئا يسيرا وربما كان نشره أيضا محدودا مما يجعل هذه الرسالة تسد فراغا كبيرا في المكتبة الإسلامية ويوفر للباحثين مصدرا ثرا عنه.

كما أنها توثيق للوضع الثقافي في المملكة العربية السعودية ودول الخليج تلك الفترة، وفيها بيان لوضع المكتبات وبعض الشخصيات الهامة.

وختاما أسأل الله تعالى أن يجعلها من الصدقات الجارية للمؤلف،



وأن يشركنا معه في الأجر، وأن ينفع بها المطلع عليها وأن تكون
مذكرة بالشيخ وسببا لدعاء المطلعين على سيرته له وما توفيقي إلى
بالله .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه:

د. عبد المحسن بن عبد الله بن إبراهيم الزكري

ديوان المظالم بالرياض الرمز البريدي ١١٣٨

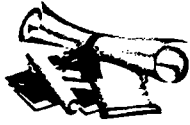


تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :
فقد أنعم الله تعالى علي بدراسة حياة الشيخ الداعية / عبد الرحمن بن محمد الدوسري، وذلك في البحث الذي حصلت به على درجة الماجستير من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد بذلت فيه جهداً عظيماً وفاءً للشيخ الذي بذل نفسه لأمته، وحظيت بإشراف فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن عبدالله الفالح - جزاه الله خيراً - الأمين العام لهيئة كبار العلماء ثم نائب الرئيس العام لشؤون الحرم المدني في ذلك الوقت - وكنت على أمل أن أقوم بنشره لينتفع به الناس إلا أن الصوارف حالت دون ذلك، ولدى إطلاع الشيخ / عبدالمحسن بن عبد الله الزكري عليها وقراءته لها جدد لدي الهمة في ذلك، و أبدى استعداده لخدمة هذه الرسالة وتولي نشرها ففوضت إليه ذلك، وأصبح جميع ما يتعلق بنشر هذه الرسالة مردهً إليه، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزى الجميع خيراً، وأن يجعلها من العلم الذي ينتفع به وفي موازيننا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه / سليمان بن ناصر الطيار



تمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .. وكفى بالله شهيداً.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٥٦﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَدَا مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٩﴾﴾ (آل عمران: ١٥٦-١٥٩).

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَفْسٍ وَجَدَ وَخَلَقَ مِنهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ فِيهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّبَعُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء: ١).

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٥﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٦﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٧﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ



وَالْمُشْرِكِ وَتَوْبَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٧٣﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧٣].

وبعد :

لما كانت مهمة الرسل ﷺ هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله على بصيرة .. وإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله .. وهي مهمة أتباعهم والدعاة من بعدهم إلى قيام الساعة .. قام الشيخ الداعية عبد الرحمن بن محمد الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ بجزء من هذه المهمة حسب استطاعته - خير قيام .. من حين تضلعه بالعقيدة الصحيحة والعلم النافع إلى وفاته .. وحفاظاً على حياة داعية من دعاة الإسلام - الواعين لهذا العصر وتقلباته ومذاهبه - وعالم من علماء المسلمين من الضياع في زحمة الأحداث والنسيان بمرور الزمن .. وبما أنها لم تبحث لقرب وفاته^(١) فقد رأيت أن تكون حياة هذا الداعية موضوع هذا البحث المتواضع، مع علمي بقصور باعي في هذا المضممار، وأني لن أفي بالمطلوب ولن أعطي الموضوع حقه، لقلّة بضاعتي فيه وسعته وتشعب منحنياته .. وللنسيان الذي يطرأ على الرواة أحياناً - خاصة في هذا العصر - ولعدم القدرة على الإفصاح أحياناً أخرى^(٢). ولكن حسبي أن أبدي استطاعتي وأن أكون أول من يضع لبنة في طريق الباحثين بعدي لإبراز جوانب حياة هذا الشيخ وآرائه ومواقفه وأساليب دعوته ومؤلفاته ..

(١) توفي في ١٦/١١/١٣٩٩هـ.

(٢) ينطبق عليّ وعليهم قول الشاعر: في فمي ماء وهل ينس .. طق من في فمه ماء.



اختيار الموضوع وخطتي في البحث :

أنهيت أنا وزملائي سنتين من الدراسة المنهجية في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض^(١)، وانتقلنا إلى السنة الثالثة الممتعة وأصبحت المحاضرات قليلة في هذه السنة لا تتجاوز أربع ساعات في الأسبوع، بدلاً من خمس عشرة ساعة في السنتين السابقتين، وصار الحضور إلى المعهد يومين في الأسبوع: السبت ساعتين في أصول الحسبه، والأحد ساعتين في أصول الدعوة .. وفي هذه السنة طُلبَ منا اختيار موضوعات البحث .. ليتم إقرارها .. حتى إذا أنهى أحدنا دراسته المنهجية للسنة الثالثة بنجاح ..

عرف موضوع بحثه والمشرف على رسالته .. وبدأ البحث مبكراً .. فطفق كل منا يفكر ويقلب صفحات الكتب ويستشير أهل الرأي والخبرة ..

خطر لي موضوع (الدعوة عن طريق التربية والقُدوة الحسنة).

وأثناء قراءتي في مجلة المجتمع الكويتية عدد (٤٥٧) في ١٦/١٢/١٣٩٩هـ وقع بصري على نبذة مختصرة عن حياة الداعية : عبد الرحمن الدوسري ص ١٦ و ١٧، الذي كنت استمتع ببعض محاضراته وخطبه

(١) فتح المعهد في العام الدراسي ١٣٩٦ / ١٣٩٧هـ وكان نظام الدراسة فيه ثلاث سنوات دراسة منهجية، ورسالة للحصول على شهادة الماجستير، ومن محاسنه قبول جميع الشهادات الجامعية بدون استثناء. وفي عام ١٤٠٠ / ١٤٠١هـ عدّل نظام الدراسة فيه إلى أربع سنوات دراسة منهجية بدون رسالة، وفي عام ١٤٠١ / ١٤٠٢هـ عدّل إلى سنتين دراسة منهجية لمن معه شهادة من كلية شرعية وثلاث سنين للشهادات الأخرى مع بحث مختصر.



التي أجد فيها حرارة الداعية وإخلاصه وعمقه وأسفه وحزنه على واقع المسلمين ..

فأستذكرت ذلك اليوم الذي سرت فيه خلف جنازته المهيبة حتى كاد المسجد الجامع الكبير بالرياض أن يمتلئ بالمصلين، وحمله الشباب بعد الصلاة على أكتفاهم مشياً على الأقدام إلى المقبرة وهم يستغفرون له ويترحمون عليه^(١).

وتذكرت قول أحمد بن حنبل رحمته الله : "بيننا وأهل البدع يوم الجنائز".

ولم يكن في خاطري آنذاك أن أعد موضوعاً عن هذا الداعية الكبير .. وكان اطلاعي ذلك على مجلة المجتمع دافعاً ومنبهاً إلى أن أبحث في حياته التي أرجو الله أن تكون قدوة حسنة يسير على خطاها شبابنا المسلم في خدمة دينهم وأمتهم.

فاستشرت أهل الرأي، فمنهم من شجعني، ومنهم من أبدى تحفظاً بسبب جودة الموضوع، وأن المادة قد لا تكون كافية، وصعوبة الحصول على المعلومات من المراجع البشرية، وتطلب الموضوع لشدة الرحال والأسفار مع ارتباطي بالعمل .. اتصلت بالأخ إبراهيم الدوسري (ابن الشيخ عبد الرحمن) أستشيريه في الموضوع وأسأله هل هناك مادة للبحث؟ فشجعني وأعطاني نبذة صغيرة عن حياة والده رحمته الله كان قد كتبها بخط يده قبل وفاته بناء على طلب أحد العلماء^(٢) .. لا تختلف

(١) سيأتي تفصيل ذلك في فصل مرضه ووفاته.

(٢) هو الشيخ محمد مصطفى المجذوب، ليضمها كتابه علماء عرفتهم.. وقد أخبرني بذلك عندما زرته في بيته في قبا بالمدينة المنورة بتاريخ ٢٥/١٠/١٤٠٢ هـ.



عما قرأته في مجلة المجتمع، وفيها مؤلفاته وشئ من نظمه، وكنت أعرف أن له محاضرات كثيرة وخطبا سجل بعضها، وله اتصالات .. وبعض المؤلفات المخطوطة، فأكد لي ذلك ابنه (ابراهيم)، وذكر لي بعض معارف والده وأصدقائه في (الكويت والرياض والقصيم والحجاز) من الذين ربما أجد لديهم معلومات عنه لالتصاقهم به.

فاستخرت الله وعملت مخططاً للموضوع الأول (الدعوة عن طريق التربية والقدوة الحسنة) ومخططاً للموضوع الثاني (حياة الداعية الشيخ عبد الرحمن ابن محمد الدوسري). وقدمت الموضوعين إلى إدارة المعهد ..

مضت السنة المنهجية الثالثة .. وبعد رجوعي من الإجازة الصيفية وجدت الموضوع الثاني قد قبل وأقر وصدرت الموافقة عليه.

بدأت بجمع ما وجدته مسجلاً من محاضراته وخطبه وعملت لها بياناً، وقمت بالاتصال بمعارفه وأصدقائه، وسافرت في الإجازات الصيفية إلى الكويت والقصيم والحجاز (مكة والمدينة والطائف) لمقابلة معارفه وتسجيل ما لديهم من معلومات عن الشيخ مشافهة ..

وبحثت عن كتاباته في الصحف والمجلات القديمة وعملت بيانات بعناوين ما عثرت عليه تشمل العدد والتاريخ وعنوان الموضوع والصفحات ليسهل الرجوع إليها لمن أراد، وصورت ما تيسر لي تصويره منها .. وأطلعت على ما تيسر من أوراقه المسجلة بخط يده وصورت بعضها منها حسب ما يتطلبه البحث.

ولما تجمعت المادة - والحمد لله - قمت بتنسيقها وتبويبها وترتيبها .. وجعلت هذا البحث يشتمل على : مقدمة مختصرة وثلاثة



أبواب وخاتمة وهي كالتالي :-

- مقدمة مختصرة في بيان فضل الدعوة إلى الله ووجوبها.

الباب الأول :

في شخصية الشيخ عبد الرحمن الدوسري

وفيه فصلان :

□ الفصل الأول : في نشأته.

وفيه ستة مباحث :

- ◆ المبحث الأول : في نسبه.
- ◆ المبحث الثاني : في ميلاده.
- ◆ المبحث الثالث : في نشأته والبيئة التي عاش فيها.
- ◆ المبحث الرابع : في دراسته ومشائخه.
- ◆ المبحث الخامس : في زوجاته وأولاده.
- ◆ المبحث السادس : نماذج من خطابه ومراسلاته الشخصية.

□ الفصل الثاني : في صفاته البارزة

ويتلوه من خمسة مباحث :

- ◆ المبحث الأول : فراسته وبعد نظره وحرصه على كشف مخططات الأعداء.
- ◆ المبحث الثاني : صراحته ومواقفه الجريئة وقوته في الحق.
- ◆ المبحث الثالث : ورعه وزهده واقتصاره على كسب الحلال.



- ◆ المبحث الرابع : تواضعه.
- ◆ المبحث الخامس : دفاعه عن أخيه المسلم في ظهر الغيب.

الباب الثاني :

في أعماله وجهاده ووسائله في سبيل الدعوة

وفيه تسعة فصول :-

- الفصل الأول : ما كان من ذلك عن طريق الكلمة المسموعة.
- وفيه أربع مباحث :-

- ◆ المبحث الأول : دعوته عن طريق خطبة الجمعة.
- ◆ المبحث الثاني : دعوته عن طريق الوعظ والإرشاد العام.

- ◆ المبحث الثالث : دعوته عن طريق المحاضرات.
- ◆ المبحث الرابع : دعوته عن طريق الندوات.

□ الفصل الثاني : الكلمة المقروءة.

وفيه ثلاثة مباحث :-

- ◆ المبحث الأول : التأليف نثراً.
- ◆ المبحث الثاني : التأليف نظماً وشعراً.
- ◆ المبحث الثالث : الكتابة في الصحف.
- الفصل الثالث : اتصالاته الشخصية الفردية ومناصحته للآخرين.
- الفصل الرابع : رحلاته وأسفاره في سبيل الدعوة.



- **الفصل الخامس :** نشره للعلم عن طريق الكتب والمجلات الإسلامية.
 - **الفصل السادس :** الشفاعة ووقوفه مع المظلوم والضعيف وصاحب الحاجة.
 - **الفصل السابع :** طريق المساعدات بالمال والجاه.
- وفيه مبحثان :-

◆ **المبحث الأول :** مساعدة المنظمات والجماعات الإسلامية.

◆ **المبحث الثاني :** مساعدة الأفراد والأسر المحتاجة.

- **الفصل الثامن :** موقفه من القوانين الوضعية، ودفاعه عن الشريعة الإسلامية.
- **الفصل التاسع :** الهجرة في سبيل الدعوة إنكاراً للمنكر وإحقاقاً للحق.

الباب الثالث :

في آثاره.

وفيه ثلاثة فصول :-

- **الفصل الأول :** في آثاره في حياته.
- **الفصل الثاني :** في آثاره بعد وفاته.
- **الفصل الثالث :** في تلاميذه.
- **خامساً : الخاتمة :** في مرضه ووفاته ومشهد جنازته وكلمات الرثاء بمناسبة وفاته.



وقد خرّجت الآيات والأحاديث الواردة في هذا البحث ووضعت هوامش توضيحية لما توقعته بحاجة إلى توضيح، وأحلت في بعض الموضوعات إلى الكتب التي يمكن أن تعطي القارئ زيادة معرفة وإيضاح، وأحلت إلى المراجع في مواضعها، وعملت فهارس للآيات والأحاديث وأسماء الأشخاص والأماكن، والمصادر البشرية والمصادر المكتوبة، حسب ترتيب الحروف الهجائية.. وأخيراً جاء فهرس المحتويات.

والتزمت في هذا البحث أن أروي عن العدول الثقات، وأن آخذ الخبر عنهم مباشرة - عن طريق المشافهة - وبدون واسطة، ولكن نوعت صيغة نقل الخبر تجنباً لكثرة التكرار.

وأعترف بتقصيري واندراجي تحت جملة الخطائين وأستغفر الله وأتوب إليه من كل ذنب. وأعتذر للقارئ والسامع عما يحصل في هذا البحث من خطأ وزلة قلم لا ينجو منها بشر.. وصدق الله القائل عن كتابه العزيز: ﴿وَلَوْ كَانْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. وما أحسن ما قاله عماد الدين الأصفهاني في بعض ما كتب حيث قال: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على البشر".

وأتحمل وحدي مسئولية عملي فإن أحسنت فمن الله وحده وله الحمد والشكر، وإن أسأت فمن نفسي^(١).

(١) كما قال غير واحد من الصحابة كأبي بكر الصديق وابن مسعود - رضي الله عنهما - وغيرهم من سلف هذه الأمة، ذلك فيما يقولونه باجتهادهم.



الشكر :

الشكر لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .. وأشكر إدارة المعهد العالي
للدعوة الإسلامية بالرياض، وعلى رأسها مديره ووكيله وأساتذته ..
وأقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف على هذه الرسالة
فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الفالح (الأمين العام لهيئة كبار
العلماء)^(١) لما أسداه لي من نصح وتوجيه وإرشاد وتنبيه، وما تحمله
من عناء الإشراف مع ارتباطه بعمله وكثرة مشاغله .. سائلاً الله العلي
القدير أن يجزيه عني خير ما جازى به معلماً عن تلميذه.
وأشكر كل من روى لي معلومات عن الشيخ موضوع هذا البحث،
أو أرشدني إلى من روى لي تلك المعلومات.
والله الهادي إلى سواء السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين .. وصلى الله وسلم على نبيه ورسوله محمد وآله وصحبه.

كتبه المحتاج إلى عفو ربه

سليمان بن ناصر الطيار

الرياض : في ١٢ رمضان سنة ١٤٠٣هـ

(١) سابقاً، ونائب الرئيس العام لشؤون الحرم المدني (حالياً).



**أولاً: مقدمة مختصرة
في بيان فضل الدعوة
إلى الله ووجوبها**





مقدمة مختصرة

في بيان فضل الدعوة إلى الله ووجوبها

الحمد لله القائل في محكم التنزيل : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

والقائل سبحانه : ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

والصلاة والسلام على النبي الأمامي .. إمام الدعوة إلى الله الأمرين
بالمعروف والناهيين عن المنكر .. القائل في صحيح السنة : "من دعا
إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من
أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من
تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"^(١)، والقائل ﷺ : "من رأى منكم
منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك
أضعف الإيمان"^(٢).

وبعد :

لما كانت مهمة الرسل عموماً هي الدعوة إلى الله .. وأساسها

(١) رواه مسلم انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٨ - ١٦ ص ٢٢٧، كتاب العلم،
باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ط ٢ سنة ١٣٩٢هـ
دار الفكر بيروت، لبنان.

(٢) انظر مسلم بشرح النووي م ١ - ٢ ص ٢٢، كتاب الإيمان، باب وجوب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر.



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. قال ابن تيمية رحمته الله "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله، وهو من الدين" (١).

أصبحت الدعوة الأمر .. والنهي .. مهمة أتباعهم المخلصين إلى قيام الساعة .. قال تعالى في حق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعه : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال سبحانه في أخص صفاته صلى الله عليه وسلم : ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (٢).

ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مكارم الأخلاق، فبه صلى الله عليه وسلم أكمل الله الدين المتضمن للأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر، وإحلال كل طيب، وتحريم كل خبيث.

فيجب على أمته الاقتداء به والسير على نهجه، ليفوزوا برضاء ربهم وجنته، قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وبما أن البشر خلقوا للعبادة كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، والعبادة بمعناها العام تشمل

(١) رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية ص ٩، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، الطبعة الأولى عام ١٣٩٦هـ، دار الكتاب الجديد بيروت، لبنان.
(٢) مسند الامام أحمد - ١ ص ٧. وفيه يدل (مكارم) (صالح) الاخلاق. وموطأ مالك ص ٧٨٨ ط ٢ سنة ١٤٠١هـ، الناشر دار الآفاق الجديدة لبنان.



حياة الإنسان كلها في جميع شؤونه وحركاته وسكناته في ليل أو نهار، ولا يند شئ من عمل الإنسان عن العبادة - كما قررته تلك الآية - بشرط اخلاص النية لله وإتباع منهج رسوله ﷺ حتى الممات، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَبْذُوكَ الْأَمْرُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]. لذا وجب على الدعاة أن يقوموا بمهمتهم وهي رد البشر إلى الأصل الذي خلقوا من أجله، وهو عبادة الله وحده .. ليقوم الناس بالقسط .. وليخرجوا البشرية من الظلمات^(١) إلى النور .. ومن عبادة العباد والهوى إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن حكم الجاهلية والطاغوت إلى حكم الله ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠]، فكل حكم غير حكم الله فهو جاهلية وحكم طاغوت مهما سما به أصحابه ومهما سمّوه وزخرفوا القول في تحسينه ..

من هنا يحسن بنا أن نستعرض بعض الآيات والأحاديث الدالة على فضل الدعوة إلى الله وتأكد مشروعيتها:

أنها وظيفة الرسل .. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

أن القيام بها دليل على اتباع النبي محمد ﷺ في دعوته والسير على منهجه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا

(١) من ظلمة الكفر إلى نور الهدى، ومن ظلمة الهوى والضلال والشك إلى نور الحق واليقين، ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمة المعصية إلى نور الطاعة.. قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَرَى الْأَذْيَاتِ، مَاتُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾ [البقرة: ٢٥٧].



وَمِنْ أَتْبَعِيَّ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ [يوسف: ١٠٨] فهذه الآية تبين فضل الدعوة إلى الله على بصيرة، وهي العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه وفيها بيان أن إِتْبَاعُ الرسل هم الدعاة وفي هذا شرف لهم وتفضيل.

أن الله نوه بالدعاة وأثنى عليهم وبين أنه لا أحد أحسن قولاً منهم وعلى رأسهم الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ثم أتباعهم .. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. وذلك لأنهم دعوا إلى الله وأرشدوا إليه وعملوا بما يدعون إليه من الحق، وأنكروا الباطل وحذروا منه واجتنبوه، ومن هنا يتبين أن مقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد.

الخير في هذه الأمة منوط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدمه بعدمه، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فمن حقق شروط الخيرية (وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإيمان بالله) أصبح من خيار الأمة ومن لم يقم بها ويحققها فليس كذلك .. ودلت هذه الآية على فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. إذ بين سبحانه أنهم بذلك كانوا خير أمة أخرجت للناس .. وقدم الأمر .. والنهي .. لأهميته ولأنه لا يقوم به إلا مؤمن، ومن لا .. فلا.

جعل الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]، فقد دلت هذه الآية على أن أخص أوصاف المؤمنين التي تميزهم عن غيرهم هي الأمر .. والنهي



.. ورأس الأمر الدعوة إلى الله .

النجاة من عذاب الله في الدنيا والآخرة، قال تعالى : ﴿لَمَّا نَسُوا مَا
ذُكِّرُوا بِهِ اتَّبَعَ أَلْحِينَ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَنِي
يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ [الأعراف: ١٦٥]. فبين سبحانه أنهم استحقوا النجاة
من العذاب بالنهي عن السوء، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والدعوة إلى تطبيق شرع الله .. وهذا تنويه بهم وبيان لفضلهم ..
وأغفل سبحانه ذكر المتخاذلين والمتخارسين وهذا ذم لهم وإنقاص من
شأنهم ..

لعن الله الذين لا يتناهون عن المنكر وذمهم، محذراً المسلمين من
سوء أفعالهم وأن لا يسلكوا طريقهم، قال تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا
عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ
لِنَسْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩]. فهذه الآية تؤكد وجوب
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله .. لثلا يصيب
الأمة الإسلامية ما أصاب من كان قبلها من الأمم بسبب تركها الأمر
.. والنهي .. فيحل بها غضب الله وعقوبته .. ولم تصب الأمة
الإسلامية اليوم بالتفكك والضعف وتكالب الأعداء عليها إلا بسبب
تنكيبها الطريق المستقيم ووقوعها فيما حذرها الله منه ..

شهد الله سبحانه وتعالى بالصلاح للآمرين بالمعروف والناهين عن
المنكر ليبين فضلهم ويحث الأمة على الاقتداء بهم، قال تعالى :
﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَاتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ
يَسْجُدُونَ ﴿١١٢﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ



الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴿آلِ عِمْرَانَ: ١١٣-١١٤﴾، فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليتبه المتقاعسون.

امتدح الله الإصلاح بين الناس - وهو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ووعد من فعل ذلك ابتغاء مرضات الله بالأجر الجزيل، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤].

قرن الله سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصلاة والزكاة في معرض امتداح القائمين به بعد التمكين لهم في الأرض، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

وهذا يدل على فضل الأمر .. والنهي .. وتأكد وجوب الدعوة إلى الله وأن ذلك من أسباب الأمن والاستقرار للأمة .. لأن الأمر .. والنهي .. يقضي على الفساد ويقطع دابر المجرمين .. الذين هم سوس ينخر في كيان الأمة .. وقد ابتليت بكثرتهم الأمة في هذا الزمان في كل مكان، لما ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. بل عطل .. بل أصبح الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف _ الذي هو أخص صفات المنافقين - هو السائد والمقبول في بعض المجتمعات والعياذ بالله^(١).

(١) قال تعالى: ﴿المُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧].



حث الله سبحانه جميع الأمة الإسلامية على البر والتقوى عموماً،
ونهى عن الإثم والعدوان جملة، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢٤].

ومن التعاون على البر الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر، وتسهيل طرق الخير كلها، وسد سبل الشر والعدوان بحسب
الإمكان .. لأن كل مسلم على ثغرة من ثغرات الإسلام فلا بد أن يسد
منافذ السوء لئلا يؤتى الإسلام من قبله، ولا شك أن ترك الدعوة والأمر
.. والنهي .. من التعاون على الإثم والعدوان .. أعاذنا الله من ذلك.

ومن الأحاديث الدالة على فضل الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ووجوب ذلك على الأمة ..

قوله ﷺ: - "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده" (١) الحديث. فهذا
الحديث يوجب الأمر .. وتغيير المنكر ويبين مراتب ذلك على الأمة
الإسلامية عموماً كل حسب قدرته ..

وقال ﷺ: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان من أمته
حواريون يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم
خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده
فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو
مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل" (٢). فهذا الحديث
يوافق الحديث السابق في مراتب التغيير، ويدل على فضل الجهاد

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم عن ابن مسعود. انظر مسلم بشرح النووي م ١ ح ٢ ص ٢٧، كتاب
الايمان، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، حسب
الاستطاعة وفق هذه المراتب الثلاث.

ومضى قوله ﷺ : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور
من تبعه .. الحديث)^(١).

وقال ﷺ : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله). وضح عنه ﷺ
أنه قال لعلي بن أبي طالب يوم خيبر : (... لأن يهدي الله بك رجلاً
واحداً خير لك من حمر التعم)^(٢).

فهذه الأحاديث وغيرها .. تدل على فضل الدعوة إلى الله وما فيها
من الخير العظيم للداعي والمدعو والمجتمع المسلم عموماً.

وقد حذر الرسول ﷺ الأمة عن التهاون بالأمر .. والنهي .. وبين
عواقبه الوخيمة وأضراره العظيمة على المسلمين ...

فقال : " إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن
يعمهم الله بعقاب من عنده .. " ^(٣).

(١) صحيح مسلم ١ / ٦٩ في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من
الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان
برقم (٥٠).

(٢) عجز حديث رواه مسلم. انظر مسلم بشرح النووي م ٧ - ١٣ ص ٣٨ - ٣٩،
كتاب الإيمان باب فضل الصدقة في سبيل الله. ومختصر صحيح مسلم للحافظ
المنذري بتحقيق الألباني ص ٢٩١ رقم الحديث: ١١٠١، ط ٣، ١٣٩٧هـ -
١٩٧٧م، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت.

(٣) متفق عليه. انظر فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ح ٩ ص ١٧ -
١٨، وكتاب مناقب الصحابة، باب مناقب علي ح ٨ ص ٧٢. الطبعة الأخيرة،
١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. =



وفي حديث آخر قال ﷺ : "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد المسيء، ولتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم"^(١)، أي كما لعن بني اسرائيل، وتلى ﷺ في بعض روايات الحديث قوله تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة: ٧٨] .. الآية.

وذم سبحانه وتعالى الذين يقفون ضد الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصل بهم الجرأة إلى تعذيب الدعاة - الذين يأمرن بالعدل - وقتلهم. فقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَأْتِيَتِ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [آل عمران: ٢١-٢٢].

كما توعدهم ﷺ بشدة العذاب يوم القيامة، قال الشوكاني في تفسيره : "أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة بن الجراح (قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ قال : رجل قتل نبياً، أو رجلاً أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قرأ رسول الله ﷺ الآيتين السابقتين)^(٢)."

= وانظر مسلم بشرح النووي، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل علي م ٨ > ١٥ ص ١٧٧ - ١٧٨.

(١) رواه أحمد عن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - انظر مسند الإمام أحمد ح ١ ص ٧.

(٢) الحديث رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ورواه الترمذي بلفظ آخر في أبواب التفسير، تفسير سورة المائدة.



ومما يدل على وجوب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع ما تقدم من الآيات والأحاديث .. قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]؛ فاللام في قوله: ولتكن، للأمر، والأمر للوجوب.

وقال تعالى حكاية عن وصية لقمان لابنه: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

فهنا أمر وتوجيه بالأمر .. والنهي .. ووصية بالصبر على ذلك لأن من سنة الله الصراع بين الحق والباطل، وإيذاء صاحب الباطل واستعلائه - إذا كان به قوة - على صاحب الحق وعدم إذعانه له

وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١-٣].

فهذه السورة العظيمة تبين أنه لا بد من توافر هذه الصفات الأربع في الإنسان الناجي يوم القيامة، وما عداه فهو خاسر في الدنيا والآخرة - والعياذ بالله - . إذن لا نجاة إلا بتبليغ دعوة الله إلى الناس وأمرهم بالمعروف ونهيمهم عن المنكر .. وكل من يلقي الله وهو لا يعمل لنصرة دينه، وإعلاء كلمته فإنه لا بد أن يلقي الله أئمة ..

ولا أطيل في عرض الآيات والأحاديث فهي كثيرة وما سبق فيه الكفاية.

ومما تقدم يتبين لنا أن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الأمة الإسلامية وواجب منوط بالإنسان حسب استطاعته، وقد تكون بالنسبة لفرد أو أفراد فرض عين إذا لم يوجد من



يقوم بها إلا هم .. وتكون فرض كفاية بالنسبة لمجموع الأمة، إذا قام بها البعض سقطت عن الباقيين، وتكون فيما عدا ذلك سنة مؤكدة على باقي الأمة. وإليك أقوال بعض العلماء في ذلك.

يقول القرطبي في تفسيره: "أجمع المسلمون فيما ذكر ابن عبد البر أن المنكر واجب التغيير على كل من قدر عليه" (١).

ويقول الجويني (إمام الحرمين) (٢): "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان بالاجماع" (٣).

ويقول ابن تيمية رحمته الله: "وكما أوجب الله على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أن يقوم فينذر ويدعو إلى الله، فكذلك الدعوة إلى الله واجبة على من أتبعه، وهم أمته يدعون إلى الله، كما دعا إلى الله. وكذلك يتضمن أمرهم بما أمر به، ونهيهم عما ينهى عنه، وإخبارهم بما أخبر به، إذ الدعوة تتضمن الأمر، وذلك يتناول الأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر.

وهذا الواجب واجب على مجموع الأمة، وهو الذي يسميه العلماء: فرض كفاية، إذا قام به طائفة منهم سقط عن الباقيين، فالأمة كلها مخاطبة بفعل ذلك" (٤).

(١) فتح القدير - ١ ص ٣٢٨، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٢) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني.

(٣) مجلد (٢) ص ١٢٩٠، دار الشعب، القاهرة، الطبعة بدون، سنة الطبع بدون.

(٤) انظر الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص ٣٦٨ للجويني المتوفي سنة ٤٧٨هـ. نقلاً عن حاشية (٢) ص ٣٢ من كتاب الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، للدكتور صادق أمين.



وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره : سقط عنه، وما عجز : لم يطالب به.

وقد تبين بهذا أن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض على الكفاية، وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، وهذا شأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتبليغ ما جاء به الرسول ﷺ والجهاد في سبيل الله، وتعليم الإيمان والقرآن^(١) أ.هـ.

وذكر في رسالة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مراتب الإنكار فقال : "وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد. فأما القلب فيجب بكل حال. إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن".

كما قال النبي ﷺ : - وذلك أدنى، أو أضعف الإيمان^(٢)، وقال : "ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل"^(٣).

وقيل لابن مسعود رضي الله عنه : من ميت الأحياء؟

فقال : "الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً".

وهذا هو المفتون الموصوف بأن قلبه كالكوز مجخياً، في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في الصحيح "تعرض الفتن على القلوب عرض

(١) مجموع فتاوي ابن تيمية ج ١٥، ص ١٦٥، ١٦٦ (بتصرف يسير).

(٢) مجموع فتاوي ابن تيمية ج ١٥، ص ١٦٥، ١٦٦. (بتصرف يسير).

(٣) سبق تخريجه.



الحصير^(١) .. الحديث " أ. هـ.

ويقول الشوكاني : " ووجوبه - أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ثابت بالكتاب والسنة وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها" ^(٢) أ. هـ.

وجاء في رسالة صغيرة بعنوان : الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز^(٣) عفا عنه الله وغفر له ولوالديه - ما نصه : " أما حكمها - أي الدعوة .. - فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل، وأنها من الفرائض ..

وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها دعاء، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي

(١) رواه مسلم. انظر الحديث بتمامه في مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٥٢٨ - ٥٢٩ رقم ١٩٩٠، ومسند الامام أحمد، ٤٠٥، ٣٨٦.

(٢) فتح القدير ج ١ ص ٣٦٩.

(٣) الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة من مواليد الرياض عام ١٣٣٠ هـ عمل قاضياً لمنطقة الخرج من ١٣٥٧ - ١٣٧١ هـ ومدرساً بالمعهد العلمي بالرياض من ١٣٧٢ - ١٣٧٣ هـ، ومدرساً في كلية الشريعة بالرياض من ١٣٧٣ - ١٣٨١ هـ، وشغل منصب نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة من ١٣٨١ - ١٣٨٩ هـ، ثم رئيساً لها من ١٣٨٩ - ١٣٩٥ هـ، ويشغل منذ عام ١٣٩٥ هـ منصبه الحالي رئيساً لإدارات البحوث العلمية، وفي الوقت نفسه يشغل منصب رئيس هيئة كبار العلماء ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي. انظر مجلة (المسلمون عدد (٢٢) الجمعة ١ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ).



سقط عن الباقيين ذلك الواجب وصارت الدعوة في حق الباقيين سنة مؤكدة وعملاً صالحاً جليلاً.

فالواجب على أهل العلم والإيمان وعلى خلفاء الرسول ﷺ أن يقوموا بهذا الأمر وأن يتكاتفوا فيه .. وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه يكون فرض عين، ويكون فرض كفاية... ومما أحتج به على أنها فرض كفاية قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: 104] .. الآية.

ف عند قلة الدعاة، وكثرة المنكرات .. وغلبة الجهل - كحالنا اليوم - تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته.

وإذا كان في محل محدود كقرية أو مدينة ونحو ذلك، ووجد فيها من تولى الأمر وقام به وبلغ أمر الله كفى وصار التبليغ في حق غيره سنه.

ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله، وإلى بقية الناس يجب على العلماء حسب طاقتهم، وعلى ولاة الأمر حسب قدرتهم أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليهم على حسب الطاقة والقدرة أيضاً.

وبهذا يعلم أن كونها فرض عين، وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف ..، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وفرض كفاية بالنسبة إلى آخرين، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وأقوام، لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم.

ونظراً إلى شيوع الدعوة (في هذا الزمان) إلى المبادئ الهدامة إلى الإلحاد وإنكار رب العباد، وإنكار الرسالات، وإنكار الآخرة، وإنتشار



الدعوة النصرانية في كثير من البلاد، وغير ذلك من الدعوات المضللة، نظراً إلى هذا فإن الدعوة إلى الله - عز وجل - اليوم - أصبحت فرضاً عاماً وواجباً على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام" أ. هـ^(١)

مما تقدم يتبين لنا بوضوح فضل الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوب ذلك حسب الاستطاعة.

لذا سنرى شيخنا موضوع هذا البحث: (الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري - ﷺ) أخذ نفسه بالعزيمة وانتصب لهذا الأمر وتفرغ للدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقتاً غير قصير في حياته، استجابة لأمر الله في قوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ آل عمران: ١٠٤] فقام بالدعوة على خير ما يرام حسب قدرته .. بلسانه وقلمه، وتعرض لسنة الله في خلقه - وهي الصراع بين الحق والباطل في واقع البشر - وصبر على ما أصابه - في ذات الله - من أذى السفهاء شباباً وملاً، وقوميين وماركسيين وماسونيين، ومن العصاة المنحرفين، والجهال المخدوعين بسراب الحياة المادية الغربية ..، مما سنجد بعضه مشاراً إليه - إن شاء الله - في هذا البحث المتواضع والله الموفق.



(١) مقتطفات من رسالة الشيخ ابن باز من ص ١٣ - ١٨، نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة، مطابع أبو نزار بالرياض، سنة ١٤٠٢هـ.



الباب الأول

في شخصية الشيخ عبدالرحمن الدوسري

وفيه فصول :

□ الفصل الأول : في نشأته وفيه ستة مباحث :-

- ◆ المبحث الأول : في نسبه.
- ◆ المبحث الثاني : في ميلاده.
- ◆ المبحث الثالث : في نشأته والبيئة التي عاش فيها من الناحية الاجتماعية والعلمية والمدنية.
- ◆ المبحث الرابع : في دراسته ومشائخه.
- ◆ المبحث الخامس : في زوجاته وأولاده.
- ◆ المبحث السادس : في نماذج من خطابه ومراسلاته الشخصية.





المبحث الأول

نسبه: (١)

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله بن فهد آل نادر^(٢) الدوسري، من قبيلة الدواسر، ومن أسرة هم أمراء بلد السليل المشهور. نزح جده عبد الله بن فهد آل نادر عن قومه وبلاده إلى بلدة (الشماسية) من مقاطعة القصيم، وتزوج بها، وأنجب ما أنجب من الأولاد منهم خلف الذي أنجب عدد من الأولاد الذين ماتوا ولم يبق سوى محمد الذي بعد ما تزوج بنت علي بن سليمان اليحيى انتقل بها إلى الكويت.

قلت : أخبرني عبد الله (شقيق الشيخ الدوسري) الموجود بالرياض حالياً : أن جدهم عبد الله أنجب خلفاً وفهداً وبتتين، قتل فهد في بعض الغارات في نجد، أما خلف فأنجب محمداً - والد الشيخ المترجم له - وعبد الله وعبد الكريم وثلاث بنات، توفي عبد الله وعبد الكريم،

(١) هذه الترجمة إلى آخرها (بشيء من التصرف بالتعديل والزيادة للإيضاح) جاءت بخط الشيخ نفسه، ولدي صورة منها. قال في أولها: استجابة لطلب فضيلتكم شيئاً من ترجمتي أفيدكم بهذه المعلومات. وبعد البحث علمت أنه كتبها استجابة لطلب الشيخ محمد المجذوب الأستاذ بالجامعة الإسلامية، وقد زرته في بيته في (قباء) بالمدينة وأطلعت على الصورة التي عنده، وقابلتها على ما عندي فإذا هي صورة طبق الأصل.

(٢) آل نادر هؤلاء هم مشافخ فخذ آل حنيش من الدواعين الدواسر.

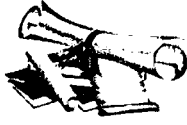


وبقي محمد وأخواته.

ومحمد هذا كما أخبرني ابنه عبد الله (شقيق الشيخ) مشافهة : هو محمد بن خلف بن عبد الله بن فهد آل نادر الدوسري، ولد في الشماسية عام ١٣٠٥هـ تقريباً، سافر إلى الكويت وهو شاب سنة ١٣٢٢هـ لطلب الرزق - على عادة بعض أهل نجد في ذلك الزمان - عمل بالغوص لاستخراج اللؤلؤ من البحر مدة ثلاث سنين ثم هجر مهنة الغوص وعمل بتجارة البشوت (المشالح)^(١) وحصل من بيعه وشرائه على مبلغ طيب من النقود. وفي عام ١٣٢٦هـ رغب السفر إلى نجد لزيارة أهله، والزواج من هناك، فأخبر بذلك صديقه محمد الغنام الذي يعيش معه في الكويت، فأشار عليه أن يتزوج من بنت أخيه بالقصيم، وأخبره بأن معه وكالة شرعية من أبيها الشيخ علي بن سليمان اليحيى - الذي يعيش في البحرين في ذلك الوقت - فاتفقا على السفر معا من الكويت إلى الشماسية (بالقصيم)، فلما وصلا وجدا أبا محمد (خلف) قد توفي، وترك خلفه ثلاث بنات. فزوج (محمد) أخته الكبرى في بريدة، ثم تزوج هو بنت الشيخ علي السليمان اليحيى^(٢)، واسمها (لطيفة)^(٣)، ثم رجع إلى الكويت مصطحباً معه زوجته وإخواته، زوج إحداهما بالكويت، وتوفيت الأخرى.

استقر في الكويت يعمل في تجارة البشوت (المشالح) إلى عام

(١) مفردتها بشت (مشلح) وهي العباءة، ولا تكاد تُعرف في الجزيرة العربية - اليوم - إلا بالاسم المشار إليه أعلاه
(٢) هي والدة الشيخ.



١٣٦٣هـ حيث رجع إلى بلاده القصيم، فتزوج من الربيعية (قرب الشماسية) وسكن مدينة بريدة، وفتح دكان تجارة عامة، وأصبحت معظم البضائع ترسل إليه من ابنه الشيخ عبد الرحمن الذي بقي في الكويت يزاول التجارة العامة.

وفي عام ١٣٦٩هـ انتقل عبد الله من الكويت إلى أبيه بالقصيم وعمره حينئذ سبع وعشرون سنة، فتزوج (عبد الله) من الشماسية واشتغل مع أبيه في تجارته إلى عام ١٣٧٦هـ حيث استقل في تجارته عن أبيه وانتقل إلى الرياض وسكنها، ولا يزال فيها هو وأولاده.

أما الشيخ عبد الرحمن فقد استقل في تجارته قبل أخيه عبد الله بسنة وذلك عام ١٣٧٥هـ.

استمر والد الشيخ يعمل في تجارته إلى أن توفي في بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ١٤ شوال سنة ١٣٩٤هـ عن عمر يناهز تسعين سنة.

وقد رزق من زوجته الأولى : عبد الرحمن وعبد الله وفهداً وبتناً. ومن زوجته الثانية التي تزوجها بالكويت عام ١٣٤٤هـ : عبد العزيز وبتناً.

ومن زوجته الثالثة والأخيرة، التي تزوجها من الربيعية بعد عودته من الكويت : سليمان^(١) وناصر^(٢) وخمس بنات.



(١) مقيم في بريدة الآن.

(٢) توفي بالرياض يوم الأربعاء ٢ رمضان سنة ١٤٠٢هـ وهو شاب في حوالي الثلاثين من عمره، وذلك بسبب إصابته بمرض الحمى الشوكية.



المبحث الثاني

ميلاده :

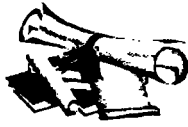
ولد في مدينة البحرين^(١) سنة ١٣٣٢هـ^(٢) وذلك أن جده لأمه (الشيخ علي بن سليمان اليحى)^(٣) كان يقيم في البحرين في ذلك الوقت يعمل في تجارة العيش (الرز)، وكان والد الشيخ عبد الرحمن وأمه يقيمان في الكويت، وقد ولد الشيخ عبد الرحمن في البحرين أثناء زيارة والديه لجده لأمه، وعاد به أبوه مع أمه إلى الكويت في أشهره الأولى.



(١) حسب ما جاء في ترجمته لنفسه التي كتبها بخط يده. وأكد لي ذلك أخوه عبد الله عن أمه.

(٢) أخبرني بتاريخ ميلاده الشيخ محمد بن سليمان الجراح، والشيخ أحمد ابن غنام الرشيد (من الكويت) مشافهة وذلك أن الشيخ الجراح ولد عام ١٣٢٢هـ كما سيأتي في ترجمته في المبحث الرابع - إن شاء الله - ويقول الشيخ الجراح: إنه أكبر من الشيخ الدوسري بعشر سنين تقريباً. كما جاء هذا التاريخ في نبذة مختصرة عن حياته في مقدمة تفسيره صفوة المفاهيم والآثار بقلم ولده إبراهيم ج ١ ص ١١٠.

(٣) سيأتي له ترجمة في ص ٨٢ هامش (١).



المبحث الثالث

نشأته والبيئة التي عاش فيها معظم حياته
من الناحية الاجتماعية والعلمية والمدنية

نشأ في الكويت وبقي فيها أكثر عمره^(١) ودرس وتعلم هناك في مدارسها، وعلى مشائخها، ومن يفد من علماء المسلمين، يقول الشيخ الدوسري عن بيئته: «نشأت في بيئة صالحة محافظة، في حي من أحياء الكويت لا يكثر فيه التجديين بدعي المرقاب^(٢) أكثر أهل غمار

(١) انتقل إلى الرياض في ١٢/٢/١٣٨٢هـ (حسب إبانة ولده إبراهيم) وتوفي بتاريخ ١٦/١١/١٣٩٩هـ، فعلى هذا يكون أمضى خمسين سنة تقريباً من عمره في الكويت، والبقية في المملكة.

(٢) يقول الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين (ابن حال الشيخ وتلميذه) في رسالة صغيرة بعنوان: «نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي عبد الرحمن بن محمد الدوسري» ص ١٤ المرقاب من أحياء الكويت القديمة المشهورة وهي ثلاثة: حي القبلة، وحي الشرق، وحي المرقاب. وقد أزيلت هذه المحلة لما شملها التعمير الحديث والتوسعة، وهذا يقول الشيخ أحمد بن غنام الرشيد (ستأتي ترجمته في مبحث تلاميذ الشيخ) - إن شاء الله - نصيدة برثي بها هذا المكان الذي كان يوماً يجمع الأحباب والخلائ. (وقد قابلت الشيخ أحمد بن غنام مع الشيخ الجراح بالكويت عصر يوم الأحد ٢٣/١٠/١٤٠١هـ في مسجد السهول بضاحية عبد الله السالم، فقرأت عليه القصيدة وضح لي ما فيها من أخطاء جزاه الله خيراً) والقصيدة هي:

حيّ يسمى بعرف الناس مرقاب
وكم لنا فيه خلان وأصحاب
نعاه في المسجد المحزون محراب
في ظلها كم نما علم وأداب =

قلبي يحن إلى حي ولدت به
كم ذكريات لنا مرت على محل
غدا بلاقح لا بيت ولا سكن
وأثلة بعد طول العهد قد ذبلت



للمساجد^(١)، نقاد للأخلاق يحض بعضهم بعضاً على الخير والفضيلة^(٢) ولذلك سيطر الحياء عليهم أجمعين^(٣) أ. هـ.

قلت : لذلك نشأ نشأة صالحة على هدى القرآن وخلق الإسلام ولا شك أن القدوة الحسنة والتربية الصالحة والبيئة التي عاش فيها والتعليم

= ابن الدواوين^(٤) للرواد قد فتحت
وإن تفرق كل نحو منزله
قلوبهم سلمت ببيضاء ليس بها
كأسرة قد غدوا لا فرق بينهم
حاجاتهم بينهم يا صاحب قد قضيت
سعوا بحاجة منكوبة وأرملة
يرعون كل يتيم مات والده
وإنما جمع الأقوام دينهموا
فهم على العهد لا ينسون واجبهم
مضوا وفي القلب من ذكراهم ولع
ورحمة الله تغشى أعظما درست
على قبور بها قد أودعوا فعسى

(١) حياً ومعنوياً: حيث يقومون ببنائها بأموالهم وأيديهم ويواظبون على أداء الصلوات الخمس فيها.

(٢) هذه عادة طيبة لسكان الجزيرة العربية سابقاً، حيث كان الواحد منهم يهتم بأولاد الآخرين من أقاربه وجيرانه وأهل بلده، كما يهتم بأولاده، فيحثهم على فعل الخير، ويؤدبهم إذا أخطأوا، ولا يعترض عليه أو يلومه أحد من أهل أو جيران، لأن القلوب سليمة والنيات صافية، ويعلمون أنه لا يريد لهم إلا خيراً. قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ﴾ [التوبة: ٧١].

(٣) من نبذة عن حياته كتبها بيده ص ١.



الذي حصل عليه منذ صغره .. كل ذلك له أثره الواضح على نشأته ..
وهذه لمحات موجزة عن البيئة التي عاش فيها من الناحية الاجتماعية
والعلمية والمدنية.

١- من الناحية الاجتماعية :

عاش في بيئة صغيرة متماسكة محافظة يعمل غالب سكانها بالتجارة
والأعمال الحرفية الأخرى ..

بيئة فيها من شظف العيش ولفح الحر وشدة البرد الشيء الكثير،
يتربى سكانها على الخشونة والاعتماد على النفس في سن مبكرة^(١).

يقول الشيخ الدوسري عن بيئته^(٢) : " إنه عاصر فيها آخر الأحداث
والمنازعات التي أثارها (الإنجليز) بين الكويت والسعودية، ولاحظ ما
جرته تلك الأحداث من البغض والتكفير بين بعضهم البعض^(٣)، مما
جره إلى البحث والتمحيص، فكان من جراء ذلك مولعا بكتب

(١) هذا قبل انفتاح الدنيا عليهم وتدفق النفط بكثرة والاحتكاك بالخارج.

(٢) من نبذة عن حياته كتبها بيده ص ٢.

(٣) مثل موقعة (حمض) التي أبيد فيها جيش ابن الصباح كله على يد فيصل الدويش
وجيشه، عام ١٣٣٨هـ، وحادثة الجهراء بعدها بعام (سنة ١٣٣٩هـ) التي ذهب فيها
مئات القتلى من الطرفين، ثم المقاطعة التجارية التي تضرر منها أهل الكويت
والجزيرة ... وغيرهم من عام ١٣٤١هـ إلى عام ١٣٤٨هـ تقريباً. انظر تفصيل ذلك كله
في تاريخ الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد ص ٦٧، ٢٤٨، ٢٦٤، وحديث عن
(المقاطعة) في مقابلة صحفية مع المعتمد البريطاني عام ١٣٤٤هـ ص ٢٩١، الطبعة
الثانية سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م منشورات دار مكتبة الحياة / بيروت / لبنان. وانظر عن
موقعة الجهراء كتاب من هنا بدأت الكويت / تأليف عبد الله خالد الحاتم ص ٢٣٩،
الطبعة الثانية / ١٤٠٠ ت - ١٩٨٠م. مطبعة دار القبس / كويت.



البحث والمناظرة والردود، مما صار له أثر قوي في تكوينه العلمي والروحي "أهـ.

ويصف محمد بن أحمد النشمي مجتمع الكويت سابقاً قبل عصر النفط والانفتاح على العالم الخارجي، فيقول: "مجتمع الكويت قبل النفط كان يعيش في بقعة صغيرة من الأرض في بيوت متراسة قسمت إلى أحياء عديدة منها: القبلة، والشرق، والمرقاب، وهذه الأحياء تتجمع فيها العائلات التي تتلاقى بحكم القرابة أو التقاليد والتآلف الاجتماعي المعروف.

فأهل البحر يسكنون حي القبلة وحي الشرق، ومنهم من يعمل في الغوص والسفر، وتكسير الصخور من البحر ومنهم من يعمل في التجارة وهم قلة نادرة، ومنهم من يمتن حرفة صيد الأسماك، ومعظم أهل المرقاب يمتنون حرفة البناء والاحتطاب ومقايضة السلع مع القبائل التي تقصد الكويت - عن طريق البر بواسطة الجمال قديماً وبواسطة السيارات بعد ذلك - والمتوجهة من مناطق الزبير والسعودية والخليج، أو مع أولئك الآتين بطريق البحر في زوارق شرعية ليبادلوا أو يشتروا بضائع ومواد غذائية أساسية كالأرز والدهن والخضروات والحبوب والتمور والسكر ..

ثم يقول: وهذا المجتمع الذي يتحكم به البحر من جهة والصحراء من جهة أخرى لم يخرج عن كونه مجتمعاً عربياً صغيراً له طابعه المميز، فمن البداوة فيه أصول ومن الانفتاح على العالم الخارجي - بفعل الاحتكاك التجاري - فيه أصول أخرى، بالإضافة إلى ما ورثه عن الآباء والأجداد من تراث عربي إسلامي يتميز بالنخوة والمروءة



والشجاعة والكرم والتقوى والتعاقد والتألف ولهذا كانت الأسر التي يضمها هذا المجتمع مترابطة متضامنة تقيم في بيوت تعمها الألفة والمحبة والمودة، وكل أسرة يحكمها الأب وسيطر عليها ويرعاها "أ. هـ." (١)

قلت : هذا المجتمع يتميز بالبساطة وعدم التعقيد، ويتضافر أهله على التراحم والتكافل الاجتماعي استجابة لداعي الإيمان وتمشياً مع شريعة الإسلام، يسعى أفرادها إلى إسعاد الآخرين والتخفيف من آلامهم - خاصة الفقراء - الذين كان الموسرون لا يغفلون عنهم، بل يمدونهم بالزكاة والصدقات والهبات - العينية والنقدية - حتى أن غالب الأغنياء كان يقوم بذلك تحت جنح الظلام لأجل أن لا يعرفه الفقير .. إستجابة لأمر الله ورسوله ﷺ.

ومن الجوانب الاجتماعية : جمعيات النفع العام.

كالجمعية الخيرية التي قام بتأسيسها مصلحون من أبناء الكويت عام ١٣٣١هـ، فقد كان من أهدافها الاجتماعية (٢) :

جلب طبيب وصيدلي مسلمين حاذقين لمداواة الفقراء والمساكين وإعطائهم العلاجات اللازمة مجاناً.

جلب الماء وتوزيعه (٣) الذي هو من أهم حاجات الناس في ذلك

(١) عن كتيب الزواج قديما في الكويت ص ٩ - ١١، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ /

١٩٧٤م، توزيع دار ذات السلاسل، كويت.

(٢) انظر تاريخ الكويت ص ٣٧٢، ومن هنا بدأت الكويت ص ١٣٥.

(٣) الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت ص ٣٧٤.



الوقت لندرة الماء في الكويت.

وأخيراً تجهيز وتكفين أموات المسلمين الفقراء والغرباء ..

يقول عنها مؤرخ الكويت^(١): "وقد دعي إليها طبيب تركي من البصرة يدعى (أسعد أفندي) وجلب لها ما تحتاجه من أدوية وأدوات، وأمها كثير من الفقراء فأوتهم وقامت بعلاجهم خير قيام، وما زالت قائمة بتكاليفها مدة من الزمن إلى أن رماها مبارك (حاكم الكويت) بنظرة الشزر، وأخذ يلاحظها بعين السخط والغضب، فأصدر أمرا بمغادرة الطبيب التركي، ليمهد السبيل لاقفالها" أ هـ.

قلت : لعل هذا بدسياسة وأمر من المعتمد البريطاني المقيم في الكويت، لأنه غاظه فعل الخير، ولأن هناك المستشفى الأمريكي - التابع للإرسالية الأمريكية للتبشير - رابض على ربوة من روابي الكويت^(٢) يتصيد مثل هؤلاء الفقراء وغيرهم، مستغلا حاجتهم فيدس لهم مع العلاج العقيدة النصرانية أو على الأقل يشككهم في دينهم ويزعزع عقيدتهم الاسلامية ويكفيهم ذلك، كما صرح به زعيم المبشرين في الشرق الإسلامي المدعو (القس صموئيل^(٣) زويمر) في أحد

(١) الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت ص ٣٧٤.

(٢) تأسس هذا المستشفى وياشر عمله في سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م ثم تأسس مستشفى خاص بالنساء لما رأوا عدم جرأتهم على مخالطة الرجال سنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م، وذلك كله بعد أن قام رئيس المبشرين (المنصرين) في الشرق الإسلامي المدعو القس (صموئيل زويمر) - من رواد الإرسالية الأمريكية - ما بين عام ١٣١٨ - ١٣٢١هـ الموافق ١٩٠٠ - ١٩٠٣م بزيارات عديدة لمنطقة الخليج ومنها الكويت بقصد التعرف والإطلاع والتخطيط للتنصير أو زعزعة العقيدة على الأقل..

(٣) هذا الاسم يوحي بأنه يهودي متنصر لحاجة في نفسه.. كما هي عادتهم الخبيثة.



مؤتمراته. (١)

وهناك جمعية الإرشاد الإسلامية التي قام بتأسيسها مصلحون من أبناء الكويت وأصحاب الغيرة على الدين الإسلامي، وصدرت عنها مجلة الإرشاد عام ١٣٧٣هـ (٢).

ثم خلفتها جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع الكويتية.. (٣)

التنظيمات الإدارية :

تأسس أول مجلس شوري في عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م بعد وفاة الشيخ سالم المبارك الصباح، ومبايعة ابن أخيه أحمد الجابر الصباح عند ما قدم كبار أهل الكويت مشروعاً أعدوه يقضي بتشكيل (مجلس شوري) لإدارة البلد - بدل تفرد الحاكم - وعرضوه على الأمير أحمد الجابر أثناء مبايعته، فوافق على هذا المشروع وعاهدهم على أن لا يُبرم أمراً أو ينقضه إلا بعد موافقة المجلس، فتشكل المجلس من اثني عشر رجلاً من كبار أهل الكويت وتجارهم (٤).

قلت : ولكنه لم يدم طويلاً لتدخل المعتمد البريطاني بدساتسه وحيله الخبيثة وتفريقه بين الحاكم والمجلس .. لعلمه أن هذا المجلس سيقف حجر عثرة ضد مصالح بريطانيا ومطامعها.

(١) للوقوف على بعض دساتهم وحياتهم يُقرأ كتاب الغارة على العالم الإسلامي.. ترجمة محب الدين الخطيب وزميله.

(٢) اطلعت على العدد السادس رجب ١٣٧٣هـ - مارس ١٩٥٤م السنة الأولى.

(٣) من عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ولا زالت مستمرة.

(٤) تاريخ الكويت ص ٢٧٧، ومن هنا بدأت الكويت ص ٥٣.



وفي عام ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م تشاور بعض المهتمين بالإصلاح مع حاكم الكويت (أحمد الجابر) لإيجاد دائرة للبلدية، فوافق الحاكم وتكونت وأصبح لها مجلس إدارة يتكون من اثني عشر رجلاً^(١).

وتأسست دائرة المعارف في عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، ومن هذا الوقت تحول التعليم من القطاع الخاص إلى القطاع الحكومي^(٢).

وفي سنة ١٣٦٥هـ الغت إدارة المعارف المنهاج العراقي - الذي كان يُعمل به من سنة ١٣٥٦هـ - وأحلت مكانه المنهاج المصري^(٣).

المجلس التشريعي :

في ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ - ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧م، قدمت مجموعة من كبار أهل الكويت خطاباً إلى الحاكم أحمد الجابر يطالبونه بتكوين مجلس تشريعي يساعده في إدارة شؤون البلاد. جاء في أول الخطاب ما يلي :-

(إن الأساس الذي بايعتك عليه الأمة لدى أول يوم من توليك الحكم هو : جعل الحكم بينك وبينها على أساس الشورى^(٤) التي

(١) أدياء الكويت في قرنين - ح ١ ص ٢٧٢، تأليف خالد بن سعود الزيد الطريقي، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، مطبعة السلام بالكويت، الناشر دار ذات السلاسل، كويت.

(٢) أدياء الكويت في قرنين - ح ١ ص ٢٧٢، ومن هنا بدأت الكويت ص ٣٥٠.

(٣) من هنا بدأت الكويت ص ٨٤.

(٤) إشارة إلى مجلس الشورى السابق ذكره الذي تأسس سنة ١٣٣٩هـ وقُضي عليه في مهده، لأنه كان لا يوافق هوى المستعمر البريطاني، ولا هوى الحاكم.. ولكنه وافق عليه في أول الأمر...



فرضها الإسلام ومشى عليها الخلفاء الراشدون في عصورهم الذهبية. غير أن التساهل الذي حصل من الجانبين أدى إلى تناسي هذه القاعدة الأساسية ..)

وافق الحاكم دونما تردد وبارك مسعاهم، وتشكلت لجنة من كبار رجال البلد وأهل الرأي لانتخاب أعضاء المجلس.

وتم انتخاب أربعة عشر عضواً، قام هؤلاء الأعضاء بوضع قانون (نظام) يحدد صلاحيات المجلس وأعماله، أقره حاكم الكويت ووقع عليه، وباشر المجلس عمله بالإصلاحات المطلوبة والمستعجلة، ولكن لم يمهل المستعمر البريطاني كعادته لأنه يعارض مصلحته، وبدأ يستعمل حيله ودسائسه فأوقع بينه وبين الحاكم حتى قضى عليه، ولا يبعد أن القضاء عليه يوافق هوى في نفس الحاكم أيضاً " أ هـ. بتصرف (١) ..

ومن أعمال المجلس في عامه الأول تكوين دائرة الشرطة ونظامها :

فقد قام المجلس التشريعي سنة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م بتأسيس دائرة للشرطة هي الأولى من نوعها في الكويت لتحل محل (الفداوية) في تسيير الأمور وحفظ الأمن، وعمل لها نظام واختير لها ستون شرطياً من الشباب، أتبع في تدريبهم النظام الانجليزي ثم ألغي وأتبع النظام العراقي (٢).

وفي نفس العام رأى المجلس التشريعي وجوب إحداث تغيير شامل

(١) من هنا بدأت الكويت ص ٢١٦ - ٢٢٢ (بتصرف).

(٢) من هنا بدأت الكويت ص ١٧٠.



في جهاز القضاء وتوسيع دائرته ليكون منسجماً ومفهوماً القضاء الحقيقي، فعين الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم أبابطين^(١) - قاضي الزبير الأسبق - رئيساً للقضاء على أن يكون الشيخ عبد العزيز حمادة معاوناً له^(٢)، والشيخ أحمد عطية الأثري معاوناً ثانياً^(٣). فهلل الناس وكبروا فرحاً بهذا التغيير وعدّوه من الأعمال الجليلة التي قام بها المجلس. كما قرر المجلس إقامة محكمة استئناف، وأسند الاستئناف إلى رئيس المجلس حتى حين قيامها^(٤). (ولكن المجلس لم يمهل وقضى عليه في سنته الأولى كما سبق).

القضاء في الكويت :

سكان الكويت من حيث الديانة كلهم مسلمون ما عدا قليل من النصراني الذين سكنوها إبان الاستعمار، وأتباع الإرسالية الأمريكية للتبشير عندما فتحت المستشفى الأمريكية عام ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م. والمسلمون فرقتان سنة وشيعة، والأغلبية الساحقة للسنة، والسنة منهم الحنابلة وجلهم من نجد، والشافعية وأكثرهم من الأعاجم السنّيين، والمالكية ومنهم حكام البلد وبعض البيوتات الكبيرة المعروفة، وأما الأحناف فقليل^(٥).

(١) أقيل من منصبه بعد فترة وجيزة..

(٢) أقيل من منصبه سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

(٣) بقي في المحكمة حتى توفي سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

(٤) من هنا بدأت الكويت ص ٢٠٧.

(٥) تاريخ الكويت، ص ٩١، والتحفه النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، (بتصرف) ح

٨ ص ١٩٧ - تأليف الشيخ محمد بن خليفة بن حمد آل نيهان / الطبعة الأولى

سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م / المطبعة المحمودية القاهرة.



ولا شك أن القضاء بمعناه الحقيقي لم يكن موجوداً أول تجمع القبائل والأفراد في هذا المكان، حيث كانت كل قبيلة تحاول حل مشكلاتها ومنازعاتها بنفسها حسب العرف والتقاليد الموروثة، أو يختار المتخاصمان من يتولى حل النزاع فيما بينهما ويكون حكمه مقبولاً من الطرفين ..

يقول مؤرخ الكويت^(١): "وأول قاض تولى هذا المنصب لا يُعرف بالتحقيق، وأقدم من عُرف هو الشيخ محمد بن فيروز الذي توفي في الكويت سنة ١١٣٥هـ^(٢) .

ويقال: إن أحد آل عبد الجليل قام بالقضاء بعده إلى أن قدم زعيم بيت (العدساني) من الاحساء، فتنازل له عنه إعجاباً بعلمه وزوجه ابنته^(٣)، وما زال القضاء في هذا البيت لم ينقطع عنهم إلا برهة من الزمن قام في مهمة القضاء فيها الشيخ علي بن شارخ الحنبلي، ثم رجع إليهم بعد وفاته^(٤) أ هـ.

(١) في كتابه تاريخ الكويت ص ٩٣.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله بن فيروز بن محمد بن بسام، ولد في أسيقر سنة ١٠٧٢هـ. وهو جد الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز المشهور، الذي سُمي باسم جده. انظر ترجمتهما في كتاب الشيخ البسام (علماء نجد) ج ٣ ص ٨٩٤ و ص ٨٨٢.

(٣) يقول عبد الله الحاتم في كتابه من هنا بدأت الكويت ص ٢٠٦ (نقلاً عن كتاب صفحات من تاريخ الكويت للشيخ يوسف بن عيسى القناعي): "إنه لما قدم الشيخ محمد بن عبد الرحمن العدساني الكويت، كان القاضي يومها رجلاً من آل عبد الجليل، فتكونت بين الأثنين معرفة فصدقة فمصاهرة. وذلك أن الشيخ العدساني زوجه ابنته وبعد مدة تنازل له عن القضاء وكان ذلك سنة ١١٧٠هـ".



ولتولي الشيخ على بن شارخ الحنبلي قصة ذكرها الشيخ عبد العزيز الرشيد في تاريخه^(١)، وأشار إليها عبد الله الحاتم وهو يتحدث عن من ولي القضاء فقال: "ثم الشيخ محمد بن صالح العدساني حتى سنة ١٣٢٥هـ وفيها اعتزل القضاء لخلاف نشب بينه والعالم الحنبلي علي بن شارخ حول صيام رمضان .. إلى سنة ١٢٢٨هـ، ثم عاد الشيخ محمد بن صالح العدساني للقضاء مرة ثانية وبقي فيه حتى سنة ١٢٣٣هـ، واستمر يُعَدُّ قضاة (ال عدساني) إلى عبد الله العدساني الذي تولى القضاء من سنة ١٣٣٩هـ إلى أن توفي أول ليلة من رمضان سنة ١٣٤٨هـ وهو آخر من تولى القضاء من آل عدساني.

وهنا يتبين لنا أن القضاء ظل في (آل عدساني) أكثر من مائة وخمسين سنة يتوارثونه أبا عن جد، الأمر الذي لا نظير له في تاريخ القضاء" أ هـ.

ثم ألزم بالقضاء الشيخ العابد الزاهد الورع (عبد الله بن خلف الدحيان)^(٢) وقبله شريطة أن يكون نائباً لا أصيلاً إلى أن وجدوا من يقوم به.. ولكنه لم يمكث طويلاً فقد توفي آخر رمضان ١٣٤٩هـ.

وتولى القضاء بعده عبد العزيز قاسم حماده وأحمد عطية الأثري الذي بقي في المحكمة حتى توفي سنة ١٣٨١هـ^(٣).

(١) ص ٩٣.

(٢) ستأتي ترجمته - إنشاء الله - في المبحث الرابع ص ٧٧.

(٣) من هنا بدأت الكويت فصل تاريخ القضاء ص ٢٠٥ - ٢١٠.

وانظر أعمال المجلس التشريعي عام ١٣٥٧هـ ص ٣٦ من هذا البحث من هذه العجالة عن القضاء في الكويت نلاحظ أنه استمر على نهج الشريعة الإسلامية، =



دائرة التموين :

"ارتفعت أسعار المواد الاستهلاكية أثناء الحرب العالمية الثانية" بل كادت بعض المواد الغذائية أن تختفي من السوق.

تشاور حاكم الكويت مع الحكومة الانجليزية وطلب تزويده بالأغذية وافقت الحكومة الإنجليزية شريطة أن تخضع هذه المواد لنظام التقنين بالبطاقات وهكذا تأسست في الكويت سنة ١٣٦٢هـ - ١٩٤٢م ولأول مرة في تاريخها دائرة باسم (دائرة التموين). بلغ عدد البطاقات الموزعة ثلاثين ألف بطاقة، استفاد منها حوالي ستة وثمانين ألف نسمة..

واستمرت هذه الدائرة تؤدي عملها حتى زالت الأسباب الداعية إلى إنشائها^(١).

المجالس العامة : أو ما يسمى بلغة أهل الكويت (الديوانيات)^(٢).

أعتاد أهل الكويت بعد أن أطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف، أن يكون لدى بعض أغنيائهم ووجهائهم ما يسمونه (ديوانية) مجلس عام يكون مفتوحاً صباحاً ومساءً لاستقبال رواده وزائريه..

= وأنه كان يقوم به شخص واحد أو شخصان أحياناً وهذا يدل على حجم البلد وقلة القضايا.. إلى أن جاء عهد الاستقلال والانفتاح عام ١٣٨١هـ - ١٩٦١م فُنكسوا إلى الحكم بالقانون الوضعي.. والله المستعان.

(١) من هنا بدأت الكويت ص ١٦٤ (بتصرف).

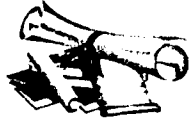
(٢) مفردها (ديوانية) وهي المجلس أو (القهوة) بلغة نجد وهذه تكون كبيرة وواسعة وفي ناحية من جهات المنزل منعزلة عن قسم النساء، ولها باب خاص ومدخل، وبابها مفتوح صباحاً ومساءً، وفيها شخص وكل إليه عمل القهوة والشاي والطعام للضيوف والرواد سواء حضر صاحبها أو لم يحضر..



والباعث على ذلك أول الأمر - والله أعلم - هو الكرم والإحسان إلى من يفد إليهم من أبناء عشائرتهم وبلدانهم التي نزحوا منها، لأن كثيرا منهم نزح عن أهله وعشيرته وبلده في طلب الرزق، وبعضهم بسبب نازلة أملت به أو ظلم ألجأه إلى النزوح، وأستقر بالجميع المقام هناك. ولذلك أصبح لدى كثير منهم شعور وإحساس بآلام الآخرين، غذته الفطرة وصقلته التجربة، وصار الواحد منهم مرتبط بأهله وعشيرته وبلده التي نزح منها يحس بآلامهم ويشتاق إلى أخبارهم ومعرفة أحوالهم.

ومن جهة أصبحوا هم بحاجة إلى التكايف والتعاقد والتكافل الاجتماعي فيما بينهم، فاحتاجوا إلى مثل هذه المجالس يؤمنونها وقت فراغهم، فتجمع شملهم وتؤنس وحشتهم وتؤوي غريبهم .. يجتمعون فيها صباحا ومساء يتجاذبون أطراف الحديث، ويعرف بعضهم أحوال بعض، ويقفون على أحوال الآخرين من أبناء جلدتهم، ويتشاورون فيما بينهم بما هو في صالحهم وما يهمهم، ويستمعون إلى أخبار المجتمع الذي يعيشون فيه، والبلاد المجاورة مثل نجد والعراق والخليج وإيران، وإلى أخبار العالم كالشام وعموما ومصر وتركيا وسواحل أفريقيا والهند وغيرها، كالأخبار التجارية وأخبار المسافرين والحوادث والحروب التي تدور حولهم في أطراف الجزيرة ووسط نجد وبين تركيا وأعدائها من النصارى وغيرهم ..

ويتناشدون في هذه المجالس الأشعار قديمها وحديثها العربي منها والنبطي (الشعبي) ويستمعون إلى الحكايات والقصص التي تدور على السنة الرواة وينقلها السلف للخلف.



ويستقبلون في هذه المجالس الوافدين من أبناء بلدانهم الأولى وأبناء عشائرتهم وأقربائهم، فيستمعون إلى أخبارهم ويكرمونهم ويساعدونهم فيما قدموا من أجله ..

وكان من أقدم هذه المجالس وأشهرها كما يقول عبد الله الحاتم في كتابه^(١):

مجلس الحاج معرفي (الجد الأكبر لعائلة آل معرفي)^(٢) - فهذا المجلس من المجالس الكبيرة الواقعة في الحي الشرقي من البلدة .. وكان هذا المجلس مفتوحة أبوابه في الصباح والمساء يؤمه أعيان الشيعة وكبارهم في الكويت.

مجلس خلف باشا النقيب:

كان مجلس أو (ديوانية) السيد خلف باشا النقيب الواقع في وسط الحي القبلي من البلدة، من أكبر المجالس وأشهرها على الإطلاق في الكويت من حيث نوع الرواد الذين يتوافد عليه كل يوم في الصباح والمساء ومكانتهم الاجتماعية والغايات النبيلة التي تجمعهم.

وكان من أبرز رواده أمراء الكويت منذ الشيخ محمد الصباح حتى الشيخ أحمد الجابر - الذي انفرط في أوائل عهده عقد هذا المجلس بموت صاحبه عام ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م.

ومن ألمع رواده أيضاً حاكم نجد - عندما كان في الكويت - الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود وابنه الشاب الأمير عبد العزيز آل

(١) من هنا بدأت الكويت ص ٢٢٣.

(٢) من أعيان الشيعة في الكويت.



سعود^(١).

ومن المجالس المعروفة والمشهورة :

مجلس (ديوانية) الحمد والشايح والوزان والعصيمي والغنام والفليج وغيرها. وفي هذه المجالس العامة يتعلم كثير من الشباب عن طريق المجالسة والملاحظة والمران أغلب العادات الحسنة والأخلاق الإسلامية الحميدة مثل :

إفشاء السلام واحترام الكبار والتفصح في المجالس، وآداب الطعام والشراب، وآداب الكلام والإنصات وطريقة طرح الأفكار وإبداء الآراء وقبول المشورة الحسنة... الخ.

وبعد النهضة العمرانية خاصة بعد الاستقلال عام ١٣٨١ هـ - ١٩٦١م تفرق أهل هذه الأحياء وانتقلوا من أماكنهم الأولى المتقاربة وتوزعوا في أنحاء الكويت، وظلت هذه المجالس موجودة بأسمائها حيث انتقلت مع أصحابها ولكن خف الاهتمام بها وقل روادها، لانشغال الناس وبعدهم عن بعضهم، وتطور المجتمع وكثرة النازحين إليه الذين اختلطوا بالمقيمين فيه أصلاً، خاصة بعد زيادة تدفق النفط وتضخم الثروة وانفتاح مجالات العمل وتوسع التجارة ثم ذهاب رواد هذه المجالس الأوائل، الذين كانوا يهتمون بها ويحافظون عليها، وبعدها جزءاً من كيانهم وعاداتهم الاجتماعية فيحرصون على التمسك بها، وخلفهم أبناء ليس لديهم الحماس الشديد لمثل هذه المجالس كما كان لدى الآباء، ولو أنها موجودة بصورتها الحسية. واحتلت مكانتها وسائل اللهو العامة والخاصة في هذا الزمان، والله المستعان.

(١) المصدر السابق، ص ٢٢٤.



٢- من الناحية العملية :

لقد عاش الشيخ في الكويت قرابة خمسين عاماً، ولا شك أن حصيلته العلمية والفكرية ومكونات حياته وشخصيته كلها تكونت وتبلورت في هذه الفترة، التي عاشها في الكويت مع ما صاحب ذلك من زيارته لبلدان نجد والحجاز والعراق والخليج العربي وخاصة البحرين.

والكويت على صغرها كانت في هذه الفترة من أوسع بلاد الجزيرة العربية في الحركة العلمية، إذا استثنينا العراق.

مدارسها :

كانت هناك المدارس الأولية (الكتاتيب) مثل : "مدرسة مُلا مرشد، ومدرسة ملا أحمد الحرمي، ومدرسة محمد المهيني، ومدرسة العثمان، ومدرسة سليمان العلي الخنيني، ومدرسة السيد هاشم، ومدرسة بن شرهان"^(١) وغيرها..

وكانت هذه المدارس تقوم بتعليم القرآن قراءة وتجويداً وحفظاً، مع تدريس مبادئ القراءة والكتابة وشي يسير من مبادئ الحساب وفقه العبادات^(٢).

(١) أخذت أسماء هذه المدارس القديمة من الشيخ محمد الجراح والشيخ أحمد الغنام.
(٢) جاء في كتاب تاريخ الكويت ص ٣٦٦ ما نصه: 'في الكويت الآن (أي وقت تأليف الكتاب عام ١٣٤٤هـ) من المدارس مالا يقل عن سبع عشرة مدرسة للذكور، ونحو ثمان مدارس للإناث (كتاتيب) ومن مدارس الذكور: المباركية والأحمدية والسعادة، وما عداها فهي كتاتيب صغيرة جلها مقصور على الكتابة والقراءة والحساب' أ هـ.



وفي سنة ١٣٣٠هـ فتحت المدرسة المباركية - بجهود الأهالي وأموالهم^(١) - وهذه تعتبر النواة الأولى للمدارس النظامية التي جاءت بعدها، فقد استقبلت بعض تلاميذ الكتاتيب وغيرهم، وتخرج فيها نخبة جيدة - منهم الشيخ الدوسري رحمته وغيره ..

وفي عام ١٣٤٠هـ في أول عهد أحمد الجابر، قام الأهالي أيضاً بالتبرع وجمع الأموال لافتتاح مدرسة أخرى تكون أكثر تطوراً ومسايرة لنظم التعليم الحديثة وتستوعب أكثر أبناء الكويت، وشاركهم هذه المرة أمير البلاد أحمد الجابر، وسميت المدرسة (الأحمدية) وفتحت أبوابها في تلك السنة وضم الإشراف عليها إلى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي مع المدرسة المباركية، وكان يقوم بعمله هذا بدون مقابل، مع تبرعه لهذه المدارس سنوياً من ماله.

وكانت المدرسة الأحمدية تدرس الهندسة والجغرافيا ومبادئ اللغة الإنجليزية^(٢)،

(١) اجتمع لها ما يزيد على ثمانين ألف روبية، وكان لاثنين من أهل الكويت الفضل الأكبر في إيعانتها وهم: قاسم بن محمد آل إبراهيم تبرع بثلاثين ألف روبية، وابن أخيه عبد الرحمن بن عبد العزيز آل إبراهيم تبرع بعشرين ألف روبية، ويوشر في بنائها سنة ١٣٢٩هـ تحت إشراف الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وفتحت أبوابها للدراسة عام ١٣٣٠هـ (انظر المصدر السابق ص ٣٦٧)، وكتاب من هنا بدأت الكويت ص ٧٩.

(٢) لأن هناك مدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية في الكويت أنشأتها الإرسالية الأمريكية للتبشير سنة ١٣٣٥هـ الموافق ١٩١٧م. والحقتها بالمستشفى الأمريكي الذي باشر عمله بالعلاج مقروناً بالتبشير سنة ١٣٢٨هـ الموافق ١٩١٠م. وحصل عند إفتتاح المدرسة الانجليزية ضجة ونفور منها وتكفير لمن دخلها.. انظر من هنا بدأت الكويت ص ٧٥.



ومسك الدفاتر^(١) إلى جانب علوم الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية والحساب والتاريخ.

وفي سنة ١٣٤٢هـ أسس مُصلح الكويت الشيخ يوسف القناعي مدرسة لأبناء العوازم في قرية الدمنة^(٢).

وأسس الحاج المحسن المفضال : شملان بن علي آل سيف مدرسة السعادة عام ١٣٤٣هـ، في الحي الشرقي لأولاده وأولاد أقاربه ولثلة من الأيتام والفقراء، وقام بتكليفها بنفسه - فجزاه الله خيرا -^(٣).

وأسس المعهد الديني التابع للأوقاف والهدف منه تخريج أئمة للمساجد العادية والجوامع، يُلم المتخرج منه بالثقافة الإسلامية عموماً ويتقن قراءة القرآن ويحفظ قدراً لا بأس به منه ويدرك أحكام الصلاة، وبالنسبة لأئمة الجوامع يشترط في المتخرج إتقان تأليف الخطبة وإجادة الإلقاء.

وفي عام ١٣٧٢هـ أسست جمعية الإرشاد الإسلامية بالكويت (مدرسة الإرشاد المسائية)^(٤) والغرض منها : تعليم طائفة من أبناء الكويت والمقيمين فيها مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدين. من

(١) لأنهم أهل تجارة وحسابات فأحتاجوا إلى هذا العلم..

(٢) تبعد عن مدينة الكويت خمسة أميال وتقع جنوبها على ساحل البحر بين الرأس والشعب. (تاريخ الكويت ص ٤٨). قلت: اليوم أصبحت من الضواحي وتعداها العمران. = وانظر التحفة النبهاية في تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الثامن المختص بالكويت" ص ٨١.

(٣) انظر تاريخ الكويت ص ٣٧١.

(٤) مجلة الإرشاد الكويتية، العدد الأول رجب ١٣٧٦هـ الصفحات الأولى بدون رقم.



هؤلاء الذين لم يتيسر لهم الالتحاق بمدارس الحكومة لظروفهم الخاصة، مثل العمل نهارا لكسب قوتهم ومن ثم فاتهم التحصيل في المدارس.

قبول الطلبة :

تقبل المدرسة كل طالب يطرق بابها مهما كانت جنسيته وفي أي وقت شاء بدون قيد أو شرط ..

برنامج الدراسة :

تُشرف إدارة المعارف على وضع البرنامج الدراسي المناسب للفئات المختلفة والمتنظمة في سلك الدراسة بالمدرسة.

والنظام الجاري حالياً قسم الطلبة إلى أربعة أقسام كالآتي :

القسم الأول : الطلبة الذين يجهلون القراءة والكتابة تماما، وهؤلاء يعلمون مبادئ القراءة والكتابة والأرقام الحسابية مع بعض مسائل مبسطة ودروس دينية.

القسم الثاني : وهو ينتظم الطلبة الذين تقدموا قليلا في القراءة والكتابة والحساب، وهؤلاء يزودون ببعض المعلومات العامة علاوة على استمرار تقويتهم في القراءة والكتابة والحساب والدين.

القسمان الثالث والرابع : وهما يشملان طلبة الصفوف الثالثة والرابعة ويضاف إلى العلوم السابقة لهم بعض العلوم التي تُدرس في مدارس الحكومة مثل الجغرافيا والتاريخ والهندسة وغيرها.

إلى جانب المدارس الأولية (الكتاتيب) والمدارس الأهلية شبه النظامية (المباركية والأحمدية والسعادة). كان هناك علماء ومشايخ في



فروع مختلفة من العلم كالعقيدة والفقه وأصوله والحديث والعربية، مثل الشيخ عبد الله الخلف الدحيان والشيخ عبد الوهاب الفارس في العقيدة والفقه الحنبلي، والشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي والشيخ أحمد الحربي في علم التوحيد أيضاً، والشيخ عبد العزيز حماده، والشيخ أحمد عطية الأثري في اللغة العربية، والسيد هاشم في علم الفرائض.

وإلى جانب تلك المدارس وهؤلاء المشائخ داخل الكويت، كان يفد إليها بعض كبار العلماء، فيعظون في مساجدها ويحاضرون في مدارسها ومؤسساتها (كالجمعية الخيرية والنادي الأدبي) ويلتقي بهم عامة الناس ويسألونهم عن أمور دينهم: أمثال الشيخ محمد رشيد رضا^(١) (صاحب مجلة المنار) والشيخ المحدث محمد الشنقيطي (مؤسس مدرسة النجاة في الزبير)^(٢) والشيخ حافظ وهبة

(١) زار الكويت في عام ١٣٣٢هـ تقريباً، يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد: = وكان أول من حاز قصب السبق في هذا المضمار الأستاذ الكبير العلامة المحقق السيد رشيد رضا فإنه في السنة التي زار فيها الكويت أحدث انقلاباً بين أهلها وتأثيراً عظيماً بخطبه الرنانة التي قام بها في أكبر جامع وهو يتدفق كالسيل المنحدر، قام بتلك الخطب الساحرة، فتاب إلى الله كثير ممن كانوا يعتقدون في فضيلته السوء" (أي كانوا يكفرونه بسبب جهلهم). تاريخ الكويت ص ٣٥٣، وانظر ص ٣٤٦ و ص ٢٢٨. وانظر كتاب أدباء الكويت في قرنين - ١ ص ٢٦٩، مقال عن تاريخ الحركة الفكرية في الكويت / لخالد العدساني.

(٢) يقول عبد الله الحاتم: "رأى خلو بلد الزبير من المدارس، اللهم إلا من بعض الكتاتيب، فسافر إلى الهند وأخذ يجمع التبرعات المالية والعينية فنال من التشجيع ما قوى عزمه وجمع أموالاً لا بأس بها وعاد إلى الزبير وتبرعت إحدى المحسنات بالأرض فأقام عليها مدرسة أشرف عليها بنفسه وعين لها المدرسين، وقام بعمله فيها مديراً ومدرساً بدون مرتب، ودخلها في سنتها الأولى أربعمئة طالب" ١ هـ من هنا بدأت الكويت ص ٣٩ - ٤١ بتصرف، توفي بالزبير ضحى الجمعة ١٤ جمادى الثاني سنة ١٣٥١هـ.



المصري^(١) والزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي^(٢) والشيخ صالح بن عبد الرحمن الدويش^(٣) وغيرهم.

وإذا علمنا أن الكويت ذلك البلد الصغير، القابع بين رمال الصحراء ومياه الخليج العربي الإسلامي.. له إتصال تجاري جيد وإتصال ثقافي وعلمي بحاضر العالم الإسلامي في ذلك الوقت كالعراق، والشام الكبرى، ومصر، وخليج عمان، والهند، أدركنا آثار النهضة العلمية والفكرية المبكرة فيه.

ومع هذا كان هناك القضاة الذين يتولون الفصل في الخصومات وفض المنازعات ويعظون ويخطبون الجمع ويرجع إليهم الناس في شؤونهم الدينية ..

إلى جانب ذلك كله وجد نواة من العلماء والأدباء مثل الشيخ

(١) دَرَسَ في المباركية أولاً ثم الأحمدية ثانياً، له أثر جيد في إدخال العلوم العصرية وتعليمها كالهندسة والجغرافيا وغيرها، ما يزال أهل الكويت يعترفون بفضلته وغيرته. (تاريخ الكويت ص ٣٥٤). دعاه الملك عبد العزيز فأجاب وعمل بالمملكة حتى وفاته، وكان آخرها سفيراً في لندن، وهو صاحب كتاب خمسون عاماً في جزيرة العرب.

(٢) زار الكويت في ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ، ونزل ضيفاً على آل خالد الكرام، أقام له أهل الكويت الاحتفالات في المعاهد العلمية والأدبية، وخطب خطبا بليغة في هذه الاحتفالات أثرت في أهل الكويت وأجرت فيهم روح النشاط والتحفز للنهوض. تاريخ الكويت ص ٣٥٥، بتصرف، وزارها أخرى في سنة ١٣٤٧هـ وأقيمت له الاحتفالات. انظر من هنا بدأت الكويت ص ٣٣٤.

(٣) كان يفتد إلى الكويت في أوقات مختلفة وخاصة في رمضان فيصلي التراويح وغيرها في مسجد ابن حمود، ويعظ ويحدث، ويدرس عليه بعض طلبة العلم منهم الشيخ الدوسري. ستأتي ترجمته في المبحث الرابع ص ٩٦.



عبد العزيز الرشيد - مؤرخ الكويت - والشيخ يوسف بن عيسى القناعي
- عالم الكويت ومحسنها الكبير - وغيرهم ..

البعثات التعليمية :

أما الإتصال بالعالم الإسلامي عن طريق البعثات التعليمية فكانت
مبكرة، إذ ذهبت أول بعثة عام ١٣٤٣هـ إلى بغداد للإلتحاق في الكلية
الأعظمية^(١).

وفي سنة ١٣٥٨هـ أوفدت الكويت بعثة ثانية إلى بغداد التحق
طلابها في (دار المعلمين) ليعودوا بعد التخرج للتدريس في
مدارسها^(٢).

ثم جاء زمن الإبتعات إلى مصر، حيث أرسلت إدارة المعارف في
الكويت أول بعثة للتعلم في القاهرة سنة ١٣٥٩هـ الموافق ١٩٣٩م.

فلما كثر عدد المتبعثين رأت إدارة المعارف أن تفتح بيتا للطلاب
في مصر يسمى (بيت الكويت) وذلك سنة ١٣٦٥هـ - ١٩١٦م، مهمته
لم شمل الطلبة والاشراف على دراستهم، وتنظيم شؤونهم وتسهيل
معاملاتهم^(٣).

وفي سنة ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٦م أستقدمت الكويت - ولأول مرة

(١) انظر: تاريخ الكويت ص ٢٧١ و ص ٢٨٠، وكتاب من هنا بدأت الكويت ص
٨٣، وكتاب أدباء الكويت ج ١ ص ٢٦٩. مقال عن تاريخ الحركة الفكرية بقلم
خالد العدساني.

(٢) انظر: من هنا بدأت الكويت ص ٨٣، ٨٤.

(٣) انظر: أدباء الكويت في قرنين - ٢ ص ٣٢١ - ٣٢٢.



- أربعة مدرسين من فلسطين للتدريس في مدارسها^(١).

الصحف والمجلات :-

للصحف والمجلات أثر واضح في تحريك الحياة الفكرية والأدبية والعلمية إذا التزمت منهج الإسلام وأخلاقه.

وقد كان من أول الداعين للاشتراك بها في الكويت الشيخ عبدالعزيز الرشيد فاشترك أول الأمر ثلاثة نفر في مجلة (المنار) وجريدة (المؤيد) وحصل لهذا الأمر دوي بالكويت ونفر منه بعض العلماء والعامّة، وكفر الداعي إليه من بعض المنتسبين للعلم.

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد^(٢): "وأول بيت يستحق إسناد فضل السبق إليه في الاشتراك بالصحف هو بيت آل خالد النجباء، فقد بزوا سواهم في هذا الميدان وتقدموا أخوانهم في هذا السبيل فأشتركوا في مجلة (المنار) الغراء وبجريدة (المؤيد) في الوقت الذي كان جمهور الكويتيين يحرمون مطالعتها ويرمون أهلها بكل عزيمة، وقد لقوا من مواطنيهم إذ ذاك إنكاراً شديداً لو نزل بسواهم لانهزموا أمام ذلك التيار" أهـ.

ثم تغيرت الحال بعد أربع عشرة سنة من هذه الزوبعة والإنكار والنفور من الصحف، فأصدر الشيخ عبد العزيز الرشيد مجلة (الكويت) سنة ١٣٤٦هـ أول مجلة في الخليج العربي^(٣).

(١) انظر المصدر السابق - ص ٤١.

(٢) تاريخ الكويت ص ٣٥٢.

(٣) ولكنها توقفت بعد صدورها بستتين تقريباً لأسباب مادية، ثم سافر صاحبها إلى أندونيسيا. سيأتي له ترجمة في المبحث الرابع - ان شاء الله - ضمن مشائخ الدوسري. ص ٧٥.



وفي عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م صدرت مجلة البعثة لسان حال طلاب البعثات في مصر، فأصبحت همزة وصل بين الطلاب وذويهم وتسابق الكتاب إليها من الكويت ومصر.

وتلا هذه الانطلاقة مجلة (كاظمة) سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م أصدرها الاستاذ أحمد السقاف، وهي أول مجلة طبعت في الكويت^(١)، فكان لها رغم عمرها القصير أثر بارز في الحياة الفكرية والأدبية^(٢).

ثم أعاد الأستاذ يعقوب بن عبد العزيز الرشيد إصدار مجلة (الكويت) عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م تخليداً لذكرى والده ﷺ غير أنها لم تبق إلا فترة وجيزة من الزمن.

ثم أصدر الأستاذ أحمد العدوانى وحمد الرجيب مجلة (البعث) التي ما لبثت أن توقفت بعد أعداد قليلة^(٣).

وفي سنة ١٩٥٢م أصدرت لجنة الصحافة والنشر لنادي المعلمين مجلة (الرائد).

وأصدر النادي الثقافي القومي : سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م مجلة شهرية باسم (الإيمان)؟! لسان حال الشباب القومي العربي !! في الكويت وذلك بالإضافة إلى الجريدة الأسبوعية "صدى الإيمان"؟! التي كان يصدرها النادي المذكور^(٤).

(١) لأن مجلة الكويت، ومجلة البعثة تطبع في مصر.

(٢) صدر منها تسعة أعداد ثم أوقفت.

(٣) صدر منها ثلاثة أعداد وتوقفت، انظر أدباء الكويت ح ١ ص ٤١.

(٤) أدباء الكويت في قرنين ح ١ ص ٤١، ص ٢٧٣.



قلت : وفي أول عام ١٣٧٣هـ أصدرت لجنة الصحافة والنشر في جمعية الإرشاد بالكويت مجلة إسلامية بعنوان الإرشاد، لسان حال الإسلاميين في الكويت^(١).

وخلفتها جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت فأصدرت مجلة المجتمع الإسلامية الكويتية في عام ١٣٩٠هـ ومنذ ذلك التاريخ وهي تكافح عن الإسلام وقضايا المسلمين في كل مكان.

ومن دمشق أصدر عبد الله الحاتم عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م مجلة (الفكاهة) التي ظلت تواصل نشاطها إلى عام ١٩٥٨م حيث توقفت لأسباب مادية^(٢).

وأول جريدة رسمية تنطق بلسان الحكومة هي : جريدة "الكويت اليوم" صدر العدد الأول منها في ١١/١٢/١٩٥٤م من قبل دائرة المطبوعات والنشر^(٣).

الجانب العلمي في الجمعية الخيرية^(٤)

قام بعض الفضلاء والمحسنين والغيورين على الدين الإسلامي وعلى مصلحة إخوانهم المسلمين بالدعوة إلى تكوين جمعية خيرية، يتبرع لها المحسنون من أموالهم والعلماء بعلمهم، فتقوم بالتكافل الاجتماعي بين المسلمين في الكويت، تبلورت الفكرة في أذهان الكثيرين من أبناء الكويت، فجمعوا وحددوا أهداف الجمعية وأفتتحت

(١) أطلعت على العدد السادس السنة الأولى صدر في رجب ١٣٧٣هـ.

(٢) المصدر السابق ص ٤٢.

(٣) انظر كتاب من هنا بدأت الكويت ص ٦٥.

(٤) انظر تاريخ الكويت ص ٣٧٢، وكتاب من هنا بدأت الكويت ص ١٣٥.



في ربيع الثاني سنة ١٣٣١هـ، وعمل لافتتاحها حفل دُعي إليه العلماء والأدباء والوجهاء والأغنياء، أقيمت في هذا الحفل خطب ومواعظ وقصائد مؤثرة، دعت إلى التبرع في سبيل الله والحث على التكافل والتراحم، وكان أول المتحدثين فيها الشيخ الفاضل الزاهد العابد عبدالله بن خلف الدحيان، والشاب النبيه فرحان الفهد الخالد^(١).

وجمع لها أموال وافره، وكثير من الكتب النافعة لينهل منها القراء..

كان من أغراض تأسيسها :

إرسال طلاب العلوم الدينية - الذين يعجزون عن متابعة تحصيلهم العلمي لأسباب مادية - إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية المتقدمة في العلم : كمصر ودمشق وبيروت وغيرها، وبذل مصاريفهم في مدة الدراسة من صندوق الجمعية.

ومن أغراضها جلب محدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم إلى الصراط المستقيم، ويبين لهم حقيقة دينهم.

وأستدعى لها المحدث الفاضل والعالم المحقق الشيخ محمد الأمين الشنقيطي^(٢)، مؤسس مدرسة (النجاة بالزبير)، يقول عنه الشيخ عبد العزيز الرشيد : "دعي إلى الجمعية الخيرية من الزبير سنة ١٣٣٣هـ

(١) توفي في محرم سنة ١٣٣٢هـ عائدا من بمبي في إحدى المراكب البخارية ودُفن في بندر (مرسى) عباس، (تاريخ الكويت ص ٣٧٢)، ومن هنا بدأت الكويت ص ١٣٦.

(٢) توفي في الزبير ضحى الجمعة ١٤ جمادي الثانية سنة ١٣٥١هـ، انظر كتاب من هنا بدأت الكويت ص ٣٩، وانظر الحاشية رقم (١) ص ٤٧ من هذه البحث.



فأجاب ولبث مدة يبث أفكاره وتعاليمه النافعة عن طريق الوعظ والإرشاد والتعليم في الجمعية الخيرية تارة وفي المساجد تارة أخرى، وما زال يدأب في الإصلاح إلى أن طرأ ما أضطره إلى مغادرة الكويت إلى الزبير ثم إلى عنيزة بنجد^(١) "اهـ.

المكتبات العامة والخاصة :

المكتبة الأهلية العامة :

تشاور كثير من أهل الفضل والعلم والأدب في الكويت في تأسيس مكتبة علمية تضم مجموعة من الكتب النافعة، يرتادها طلاب العلم وقت فراغهم، ليتزودوا من العلوم المفيدة، وتكون منتدى فسيحاً للبحث والمطالعة.

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد : (وقد تحققت الأمنية على يد الأستاذ الفاضل مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي وأخوان له فضلاء، ففتحوها بهمتهم ورتبوا لها على أنفسهم من المال ما يقوم بحاجتها، وجمع لها كثير من الكتب النفيسة التي تبرع بها المحسنون، وضمت إليها كتب الجمعية الخيرية الباقية والمحفوظة عند آل بدر الكرام. وفي سنة ١٣٤١هـ فتحت المكتبة أبوابها للقراء، وأصبحت مورداً عذبا ومنهلاً صافياً للمطالعين، وفيها عدا الكتب عدة جرائد راقية تفضل بها رجال من أهل الفضل والشرف والغيرة) أه^(٢).

ويقول عبد الله الحاتم : (إنها ألحقت في عام ١٣٥٦هـ بإدارة

(١) انظر أسباب ذلك في تاريخ الكويت ص ٢٠٦، وبقية أخباره ص ٤٩، ٢٤٠، ٣٥٣.

(٢) تاريخ الكويت ص ٣٧٤.



المعارف فانتقلت بهذا الإجراء من الصعيد الأهلي إلى الصعيد الحكومي، وسميت مكتبة المعارف العامة، واعتبرت مفخرة كبرى من مفاخر الكويت) أه^(١).

أما المكتبات الخاصة الكبيرة، فهناك مكتبة الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان، تضم كثيراً من أمهات الكتب الإسلامية.

يقول عنها الشيخ البسام في ترجمته للشيخ الدحيان^(٢): "وقد جمع مكتبة كبيرة جليلة حوت نفائس الكتب، لا سيما المخطوطات منها، وكان يحرص الحرص الشديد على الحصول عليها بغالي أثمانها ومن أمكنتها ومظانها، فكان له في نجد أربعة وكلاء يجمعونها له حتى جمع مكتبة لا يوجد عند غيره مثلها في الكثرة والنفاسة، وهي الآن عند تلميذه وابن أخته الشيخ عبد الله^(٣) بن خميس". أه.

ويقول عنه الشيخ يوسف القناعي "كان (أي الشيخ الدحيان) مدة حياته بيته مجمعا لطلبة العلم صباحا ومساء، واستفاد منه كثير من الطلبة في الكويت^(٤)". أه

قلت: وهناك مكتبة الشيخ عبد الرحمن الدوسري، فقد حدثني كل من صقر الرميح، ومحمد السعد الحميد: أن كل منهما لما زاره في

(١) من هنا بدأت الكويت ص ٦٧.

(٢) في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون ص ٥٣٥ ح ٢، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة / مكة المكرمة.

(٣) الصحيح أن اسمه أحمد الخميس، وقد توفي - رحمه الله - سنة ١٤٠٠ هـ انظر كلمة الشيخ العقيل في المراني.

(٤) من كتاب علماء نجد ص ٥٣٤، نقلا عن كتاب (صفحات من تاريخ الكويت).



الكويت^(١) شاهد لديه مكتبة كبيرة تضم كثيرا من الكتب الدينية والأدبية والتاريخية .. ورأى كل منهما أثناء زيارته طلاب العلم يفتدون إليه ويتباحثون معه ويقرأون عليه، ويطالعون في كتبه ..

أما مكتبة الشيخ ناصر بن مبارك الصباح

فيقول عبد الله الحاتم عنها^(٢): " قيل إنها تحتوي على ثلاثة آلاف كتاب من أهم المصادر والمراجع، وقد كونها الشيخ ناصر بنفسه ومعظمها مجلد تجليدا فاخرا، وتحتوي هذه المكتبة الضخمة على أكثر من ثمانين ديوان شعر، وعدد كبير من التفاسير وكتب الحديث والأدب واللغة والاجتماع، وفيها قليل من المخطوطات.

وبعد وفاة الشيخ ناصر تشتت شمل هذه المكتبة، وذهب معظمها إلى بيت آل عدساني قضاة الكويت.

وليست مكتبة الشيخ ناصر هذه أول مكتبة، بل هناك مكتبات خاصة كثيرة في البيوت، لكنها ليست بضخامتها " أهـ

المكتبات التجارية :

للمكتبات التجارية أثر واضح في نشر الثقافة والعلم بما تيسره من جلب الكتب والصحف للراغبين .. وأول مكتبة أسست في الكويت لبيع الكتب والأدوات المكتبية هي (المكتبة الوطنية) التي أسسها محمد بن أحمد الرويجح.

يقول عنها عبد الله الحاتم : " إنها تأسست في أول عهد الشيخ

(١) زاره صقر سنة ١٣٥٨هـ، ومحمد السعد عام ١٣٧٣هـ.

(٢) في كتابه: من هنا بدأت الكويت ص ٧٢.



أحمد الجابر الصباح^(١). فهي مكتبة بحق في ذلك الوقت من حيث أحتوائها على أنفس الكتب العلمية والأدبية، وعلى أهم صحف ومجلات القاهرة ودمشق وبغداد وبيروت. ولقد قامت هذه المكتبة بجميع مستلزمات أساتذة وطلاب المدرستين المباركية والأحمدية والمدارس الصغيرة الأخرى ..

ولقد أهتم مؤسسها بما يلزم التاجر والطالب كما أهتم بالكتب الدينية والأدبية والروايات والقصص والمجلات، وكان للقصص القديمة دورها في تلك الفترة إذا أنها هي الرائجة بين الناس، وهي لا تخلو من فائدة، فمعظم أبناء ذلك الجيل بدأ مطالعته بها وأنتهى إلى قراءة الكتب العلمية والأدبية والصحف والمجلات .. وربما شجعته على طلب العلم وعلى أية حال فقد ساهمت (المكتبة الوطنية) ومكتبة (عبد المحسن الدرغ) إلى حد كبير في نشر الثقافة والمعرفة في مجتمع الكويت السابق^(٢) أ هـ.

النادي الأدبي :

رأى مجموعة من شباب الكويت وأدبائه أن من الخير لهم تأسيس نادٍ أدبي يلم شعثهم ويجمع شملهم، ويكون واسطة لتبادل الآراء والأفكار وحل المشكلات الاجتماعية.

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد^(٣)، وعبد الله الحاتم^(٤): "وفي يوم

(١) تولى الحكم عام ١٣٣٩ هـ.

(٢) من هنا بدأت الكويت ص ٧١.

(٣) تاريخ الكويت ص ٣٧٥.

(٤) من هنا بدأت الكويت، ص ٦٨.

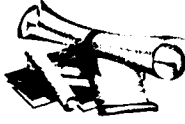


٢٤ رمضان سنة ١٣٤٢هـ أقيمت حفلة بمناسبة افتتاح النادي الأدبي، أقيمت فيها الخطب والقصائد، وأنتخب الشيخ عبد الله الجابر رئيساً له. وكان من أغراضه السامية تهذيب الأخلاق ونشر العلوم النافعة، واستقبال الزوار والأدباء بهذا النادي وإقامة الحفلات واللقاءات الدروس والمحاضرات المفيدة في ساحته.

وقد تبرع له المحسنون بكثير من الكتب النافعة، واشترك النادي بجملة من الجرائد والمجلات، وتفضل حاكم الكويت أحمد الجابر باهداء كثير مما يرد باسمه من الصحف إلى النادي، وقام الشيخ عبد العزيز الرشيد في هذا النادي مدة بإعطاء دروس في الأخلاق والفقه والعربية والقي الشيخ الرشيد فيه محاضرة هي أول محاضرة ألقى في الكويت* أهـ.

مما تقدم يتبين لنا سير الناحية العلمية في الكويت في افتتاح أول مدرسة شبه نظامية بواسطة الأهالي عام ١٣٣٠هـ إلى أن تدفق النفط بعد الحرب العالمية الثانية وتشكلت إدارة المعارف الكويتية وتحول إليها الإشراف على التعليم وأمسكت بزمامه وفتحت المدارس واستقدمت أول بعثة للتدريس في مدارسها عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٦م وبدأ سيل البعثات العلمية يتدفق إلى مصر من عام ١٣٥٩هـ - ١٩٣٩م.

ثم أتضح لنا بداية الصحف والمجلات من عام ١٣٤٦هـ، التي تعالج قضايا المجتمع والعالم العربي وترشد الناس وتثقفهم ولكنها كانت تخرج ثم تخبو لأسباب مادية واجتماعية، إلى أن جاء زمن كثرة الثروة وتدفقها وبروز الصحف القومية بوجهها الكالغ من عام ١٣٧٨هـ - ١٩٦١م وتدفق الصحف والمجلات الكثيرة، والتي مع الأسف تسير



بلا أهداف سليمة واضحة، بل لكثير منها اتجاهات سيئة وغاية ما تهدف إليه الدعوة إلى القومية المنهزمة والاستغراب المفسد للدين والأخلاق^(١) وقليل نادر منها تلك التي تسعى إلى الإصلاح وتدعو إلى الخير، والله سبحانه الهادي إلى سواء السبيل.

٣- من الناحية المدنية :

البناء : بدأت الكويت^(٢) من الناحية المدنية (العمرانية) بحصن واحد كان على شاطئ البحر من ناحيته الغربية، شيده عقيل بن عريعر أمير الأحساء، سنة ١٠٧٩، ومهمة هذا الحصن هي أن يكون مستودعاً للأطعمة وملاذاً لجيوشه عند الحاجة، إذا غزت شمالاً، أو أنه كان مركزاً لاستقبال الحجاج الإيرانيين ونقلهم إلى بيت الله الحرام بخفارة وحماية آل عريعر في الذهاب والاياب.

وقيل : إن هذا الحصن قدمه براك بن عريعر - زعيم بني خالد وشيخ الاحساء والكويت في ذلك الزمن - هدية للأمير صباح^(٣) بن جابر العتيبي العنزي، بعد أن أعلن الأخير ولاءه لآل عريعر ووقوفه إلى جانبهم إذا لزم الأمر.

(١) أقرأ مجلة الدعوة السعودية عدد (٨٨٠) ٢٤ ربيع الثاني ١٤٠٣هـ، موضوع الغلاف: صحافة بلا أهداف!! ص ١٠-١٢ بقلم التحرير. ومجلة الإصلاح عدد (٦٠) جمادي الأولى ١٤٠٣هـ، موضوع الغلاف: صحفنا المحلية والدور المرسوم ص ١٢ - ١٦ بقلم عبد الله عبد الرحمن.

(٢) الكويت تصغير كوت، والكوت تطلق على البناء المربع كالحصن والقلعة، ولا تطلق إلا على ما يبني قريباً من الماء. ، عن تاريخ الكويت من مقالة للأديب السيد محمد الهاشمي صاحب مجلة اليقين. انظر ص ٣٢ هامش (١).

(٣) 'توفي صباح (هذا) سنة ١١٩٠هـ تقريباً' عن تاريخ الكويت ص ١٠٩.



وابتدأ العمران في الكويت ينطلق وينتشر من حول هذا الحصن في ثلاث جهات شرقاً وغرباً وجنوباً، وهكذا بدأت المدينة تمتد مع الزمن، وكثرة المهاجرين إليها وخاصة من نجد^(١)..

ولما ازداد العمران وكثرت الغارات عليها .. احتاجت البلدة إلى سور لحمايتها من هجمات الأعداء، فبُني لها على مر تاريخها ثلاثة أسوار.

بني السور الأول في عهد الشيخ عبد الله الصباح الأول^(٢)، وبعد ذلك بزمن ازداد العمران خارج السور الأول من جهات البلد الثلاث، فاحتاجت إلى سور ثاني فهب القوم كل من جهته وأحكموها بسور - على شكل قوس - يبتدئ من البحر غرباً وينتهي بساحل البحر شرقاً، وجعل له خمس بوابات كبيرة، تفتح وقت الأمن وتغلق وقت الخوف.

وبعد حادثة حمض^(٣) قرب (قرية) في أواخر عهد سالم بن مبارك الصباح، والتي أيبد فيها جيش ابن الصباح على يد فيصل الدويش وجيشه، احتاجت البلد إلى سور ثالث لعله يخفف من شدة الخوف الذي سببته هذه الحادثة^(٤)، فقام أهل الكويت جميعهم ببنائه والانفاق

(١) تاريخ الكويت ص ٣٢، ومن هنا بدأت الكويت ص ١١. (بتصرف).

(٢) حكم من وفاة أبيه سنة ١١٩٠هـ إلى ١٢٢٩هـ تقريباً (عن تاريخ الكويت ص ١١٦).

(٣) في ٢٨ شعبان سنة ١٣٣٨هـ.

(٤) يقول مؤرخ الكويت الشيخ عبد العزيز الرشيد: "في أثر حادثة حمض التي أولجت الخوف في الأفتدة، وأطارت النوم من الأعين، صمم سالم (حاكم الكويت) على احاطة المدينة بسور منيع ليصد عنها الهجمات ويطفئ به جمرة الخوف التي أتقدت ويخفف من الوسواس التي ساورت الناس إذ ذاك وأزعجتهم، ولم يقبل فيما رأى أخذاً ولا رداً أ هـ عن تاريخ الكويت ص ٢٥٠.



عليه، ولم يمض على المشروع سوى ستون يوماً حتى اكتمل بناؤه، ويبلغ طوله خمسة أميال، وهو أطول سور بني في الكويت وآخر سور. يبتدئ من ساحل البحر غرباً حتى ساحل البحر شرقاً على شكل قوس كسابقه، وقد بنى من الطين الخالص، والأبراج من الطين واللبن^(١)، وسمكه من الأسفل يزيد على المتر ويأخذ السمك بالنقص كلما ارتفع، وجعل له أربعة أبواب كبيرة، وخمسة أبراج للمراقبة^(٢).

وفي سنة ١٣٧٦هـ صدر قرار بهدمه، فأزيل ما عدا أبوابه فإنها تُركت لتكون رمزا لهذا السور، وقد جاء هذا القرار تمشياً مع التوسع الذي طرأ على المدينة، وزوال الأسباب لبقائه^(٣).

ويقول محمد بن أحمد النشمي في وصفه لبناء المنازل في الكويت قديماً: 'وتُبنى البيوت عادة من اللبن والطين أو من الصخر والطين، ويتم طلاؤها بالجبس الأبيض ..، وقلما يكون في حيطانها الخارجية نوافذ، إذ إن التقاليد والعادات السائدة لا تجيز أن يكشف الجار جاره من أية نافذة، والطابع العام لتلك البيوت أن تكون متراصة متلاصقة لا يفصل بينها إلا ممرات ضيقة وأزقة ملتوية لا يتجاوز عرضها أمتاراً قليلة'^(٤) أهـ.

وقد زار الكويت صاحب التحفة النبهانية سنة ١٣٦٦هـ وكتب عنها

(١) تاريخ الكويت ص ٢٥٠ بتصرف.)،

(٢) التحفة النبهانية ص ١٩٣، ومن هنا بدأت الكويت ص ٢١٤.

(٣) من هنا بدأت الكويت ص ٢١٥.

(٤) عن كتيب الزواج قديماً بالكويت ص ١٢ - ١٣، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، توزيع دار ذات السلاسل، كويت.



وأهلها وتاريخها فقال : " ولا يزال انشاء الأبنية مستمراً بصورة مستعجلة، ففي كل شهر يتم قسم مهم من الأبنية على الطراز الحديث، وبالأخص على الشوارع التي فتحت مجدداً، مستخدمين الأسمنت على شكل قوالب من الطابوق بأحجام مختلفة" (١) أهـ.

ثم قال : " وفي سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م جعل الناس بينون خارج السور الثالث أبنية ضخمة على الطراز الحديث" أ هـ.

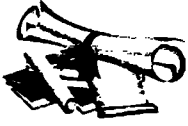
قلت : بعد تدفق النفط بكميات كبيرة وزيادة العائدات المالية منه وتزايد عدد السكان بالهجرة إليها واستقرار كثير من أبناء البادية فيها....، بدأت المدينة تأخذ في التمدد والانتساع الحثيث في جهاتها الثلاث، فأقيمت الضواحي (٢) حولها، وشيدت البنايات الكبيرة والمتاجر الواسعة حتى جاء عهد الاستقلال (٣) فتكون مجلس الأمة، وشكلت الوزارات الكثيرة، ورصد لها ميزانيات ضخمة ومبالغ طائلة كل عام، فقامت تلك الوزارات بأعباء واحتياجات البلاد كل فيما يخصها، ففتحت الشوارع الطويلة الواسعة وعبدت الشوارع والطرق، وتم تميم العقارات بأسعار عالية ..، وقامت الحكومة ببناء المجمعات السكنية وتوزيعها على الأفراد .. حتى اتصلت الجهراء (٤) بمدينة الكويت وأمتد البنيان إلى مدينة الخفجي ..، وطفرت الكويت طفرة لا

(١) التحفة النهائية في تاريخ الجزيرة العربية - ٨ ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) من هذه الضواحي، الدسمة، الشامية، الشويخ، القادسية، ضاحية عبد الله السالم، كيفان وغيرها..

(٣) استقلت من الاستعمار البريطاني في ٦ محرم سنة ١٣٨١هـ الموافق ١٩ حزيران (يونيه) سنة ١٩٦١م.

(٤) تبعد عن مدينة الكويت الأولى حوالي ٣٥ كم.



يشبهها إلا طفرة المملكة .. بالعمران في السنوات الأخيرة، بعد إفتتاح صندوق التنمية العقارية في عام ١٣٩٦هـ.

مساجدها:

الكلام هنا عن مساجد الكويت الأولى دون القرى وقبل التوسع العمراني الحديث وكثرة الضواحي والمساجد.

ذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد^(١): " أن عدد مساجد الكويت نحو خمسين مسجداً، منها نحو اثني عشر مسجداً تقام فيها صلاة الجمعة. وكل هذه المساجد لأهل السنة أما الشيعة فليس لهم إلا ثلاثة مساجد"^(٢) هـ.

وعندما زار الكويت الشيخ محمد النبهان عام ١٣٦٦هـ سجل في تحفته المساجد التي كانت في الكويت وعددها بأسمائها حتى بلغ بها خمساً وخمسين مسجداً (٥٥)، منها تسعة وثلاثون مسجداً عادياً (٣٩)، وستة عشر مسجداً جامعاً. ثم قال: " ويوجد في الكويت ثلاثة مساجد للشيعة"^(٣) هـ.



(١) في تاريخه وقت تأليفه سنة ١٣٤٤هـ.

(٢) تاريخ الكويت ص ٤١.

(٣) التحفة النبھانية - ٨ ص ٢٠٤.



أوليات الأشياء المادية في الكويت :

الصناعات :

في الكويت صناعات أولية مثل النجارة والحدادة وأدواته الأولية والحياسة والصبغة ..، ولم تستخدم هذه الصناعات إلا للضروريات والاكتفاء الذاتي، مع تصدير الفائض إلى البلاد المجاورة.

ومن هذه الصناعات : صناعة الأبواب والشبابيك والسفن الشراعية، وعمل السكاكين والمطارق، وآلات الهدم والاحتطاب، والأواني المنزلية : كالقدور والصحون النحاسية وأباريق القهوة - ويقوم أصحاب صناعة الأواني المنزلية بصقلها وتبييضها ..، وحياسة العباءات (البشوت) الرجالية والنسائية، وبيوت الشعر لأهل البادية، وصباغة أنواع كثيرة من حلى النساء^(١).

استخراج اللؤلؤ :

اشتهرت الكويت ودول الخليج عموماً بكثرة اللؤلؤ ونفاسته، وقد كان له شأن كبير في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، والعشرين الميلادي، لدرجة أن سكان وسط الجزيرة قبل النفط أصبحوا يذهبون إلى شواطئها للعمل في استخراج اللؤلؤ لأنه كان يدر عليهم ربحاً وافراً، وإذا ما كسدت سوقه تصاب البلاد بضعف من العيش - الأغنياء والفقراء على حد سواء.

ومن كثرة العاملين به ندرك أهميته، جاء في تاريخ الكويت^(٢) أنه

(١) تاريخ الكويت ص ٧١، ومن هنا بدأت الكويت ص ٩٩ - ١٠٠ بتصرف.

(٢) هامش (٢) ص ٧٢.



بلغ عدد العاملين في البحث عن اللؤلؤ عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م أكثر من خمسة وعشرين ألف شخص وقدر دخله بما يعادل - اليوم - مليوني دينار كويتي تقريباً" أ هـ.

وجاء في نفس الكتاب^(١) قول مؤلفه - وهو يتحدث عن أسماء السفن التي تسافر للغوص - : " ومنها كبيرة تَسْعُ ستين أو سبعين شخصاً، وصغيرة لا تسع إلا خمسة أو ستة، وقد بلغت في أحد الأعوام.

سيما في زمن مبارك الصباح^(٢) نحو ثمانمائة سفينة" أ هـ.

قلت : ثم تضاءلت تجارته بعد اكتشاف اليابان اللؤلؤ الصناعي، وأنحدرت تجارته إلى الحضيض بعد اكتشاف البترول، بل تخلوا عن استخراجِه بتاتا.

وقد ازدهرت صناعة السفن في الكويت في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

يقول الشيخ محمد آل نبهان^(٣) : " وقد عُمل محرك كهربائي في بعض السفن^(٤) في الكويت وذلك عام ١٣٢٢هـ، وفيها معمل لانتاج السفن الشراعية ينتج خمسين سفينة في السنة" أ هـ.

ودخلت صناعة الصابون للبلاد، وكذلك صناعة البلاط سنة

(١) ص ٧٣.

(٢) حكم في ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ بعد قتله لأخويه (محمد وجراح) غدرا، ومات في ١٢ محرم سنة ١٣٣٤هـ. (انظر خبر القتل في تاريخ الكويت ص ١٤٤).

(٣) في التحفة النبھانية - ٨ ص ١٨٣.

(٤) كا (البوم) وهو نوع من السفن الصغيرة.



١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م، وعرف أهل الكويت صناعة الثلج على نطاق ضيق عام ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م^(١).

" وفي عام ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م حصل يوسف بن أحمد الغانم على امتياز اقامة مصنع للثلج لمدة عشرين عاماً، فنشطت صناعته حتى عمت أرجاء الكويت"^(٢).

استخدام الأسمنت:

كان البناء في الكويت إلى ما قبل خمسين سنة مضت مقتصراً على الطين والجص (الجبس) والصخور البحرية والسقوف الخشبية.

يقول عبد الله الحاتم^(٣): "وفي عام ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م دخل الأسمنت الكويت، وأول من جلبه الإرسالية الأمريكية لبناء المستشفى الأمريكي، وكان في براميل من خشب. ثم بدأ أهل الكويت يدركون أهميته من حيث القوة والصلابة ومقاومة الماء والأمطار، فبدأوا يستعملونه لبناء الحمامات المنزلية وبناء صهاريج (برك) لجمع مياه الأمطار وتخزينها لأيام الصيف، ولكن على نطاق محدود، ولا يستعمله إلا الأغنياء، لارتفاع ثمنه وتكاليف نقله أه".

قلت: ثم أخذ استعماله ينتشر شيئاً فشيئاً ويكثر سنة بعد سنة، إلى أن أصبح هو المادة الرئيسية في كل أعمال البناء في الكويت من عام

(١) بواسطة الحاج محمد الفوزان، كان يصنع الثلج في بيته بواسطة آلة صغيرة تعمل على النفط، وذلك لحاجته الخاصة ويهدي منه. (عن كتاب من هنا بدأت الكويت ص ١٦٠).

(٢) التحفة النبهانية - ٨ ص ٢٠٦.

(٣) في كتابه من هنا بدأت الكويت ص ١٠٣.



١٣٦٥هـ تقريباً وحتى اليوم.

الكهرباء:

أول مولد كهربائي عرفته الكويت هو الذي أشتراه الشيخ مبارك الصباح من الهند ووضعه في قصر السيف لإنارته^(١).

أما أول تيار كهربائي عام دخل البيوت والمتاجر والدوائر الحكومية فقد كان في سنة ١٣٥٣هـ الموافق ١/٤/١٩٣٤م^(٢).

الآلات والأجهزة الحديثة:

عرفت الكويت آلة طحن السمسم سنة ١٣٠٢هـ ، ومكائن الخياطة في حوالي ١٣٢٥هـ^(٣) ، وآلة طحن الدقيق زمن الشيخ سالم المبارك الصباح^(٤) ، ونصب الأنجليز البرقية من العراق إلى الكويت سنة ١٣٣٥هـ^(٥).

أما أول سيارة درجت على أرض الكويت فهي سيارة من نوع (مناورا) أهداها الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم إلى الشيخ مبارك الصباح سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م^(٦).

وفي سنة ١٣٦١هـ الموافق ١/٢/١٩٤٢م مدت أسلاك الهاتف في أرجاء الكويت ووصل إلى المنازل والمتاجر والدوائر الحكومية، وقد

(١) المصدر السابق ص ١٠٥.

(٢) من هنا بدأت الكويت ص ١٠٥، والتحفة النبهانية ح ٨ ص ٢٠٦.

(٣) من هنا بدأت الكويت ص ١٠٩، ١١١، ١٦٥.

(٤) تولى الحكم في ربيع الأول ١٣٣٥هـ إلى رجب ١٣٣٩هـ.

(٥) تاريخ الكويت ص ٢٣٧، ومن هنا بدأت الكويت ص ١١٦.

(٦) من هنا بدأت الكويت ص ١٤٠.



أنشئ مركزه في صفاة الكويت^(١).

وأحضر (الميجر هولمز) سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م أول جهاز مذياع، وأهداه إلى الشيخ أحمد الجابر.

ويقال: إن أول من أحضره السيد حامد بك النقيب جاء به من البصرة سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م وأهداه للشيخ أحمد الجابر^(٢).

ثم بدأ ينتشر بين الأهالي، وأخذ الحاج محمد حسين معرفي^(٣) وأولاده وكالة مذياع (فيلبس) من بيت (فريكن) بالبصرة سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م^(٤).

وفي سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م أستورد محمد حسين معرفي أول ثلاجة عرفتها الكويت، وأهداها إلى الشيخ أحمد الجابر، وكانت تشتغل على (القاز)^(٥).

وأحضر (كامبل) - من كبار موظفي شركة نفط الكويت - سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م مكيف هوائي، وهو أول مكيف عرفته الكويت ثم انتشر بعد ذلك^(٦).

(١) التحفة النهائية - ح ٨ ص ٢٠٧ * الجمع بتصرف.

(٢) من هنا بدأت الكويت ص ١٢٥.

(٣) من أعيان الشيعة بالكويت.

(٤) من هنا بدأت الكويت ص ١٢٥.

(٥) تاريخ الكويت ص ٢٧٩، ومن هنا بدأت الكويت ص ١٤٦، والتحفة النهائية - ح ٨ ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٦) التحفة النهائية - ح ٨ ص ٢٠٨ - ٢١٠، ومن هنا بدأت الكويت ص ١٤٥.



تأسيس الشركات :

تأسست أول شركة لنقل الركاب بين الكويت والذبير والبصرة سنة ١٣٤٣هـ، حيث طلب السيد حامد بك النقيب من أمير الكويت أحمد الجابر أمتياز تأسيسها لمدة خمسين سنة، فوافقه الأمير على طلبه.

وكانت أول سيارة قطعت الطريق بين الكويت والبصرة هي المسجلة بنمرة رقم (٢٧ كويت) في ٤ شعبان سنة ١٣٤٤هـ.

وفي سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م تأسست شركة النقلات للركاب داخل الكويت، وباشرت السيارات السير في شوارعها يوم ٩ محرم ١٣٦٧هـ الموافق ٢٢/١١/١٩٤٧م.

أما شركة صيد الأسماك فقد تأسست سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م^(١) وفي سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م تشكلت شركة النقل والتنزيل بدلاً من (شركة البواخر الهندية البريطانية) التي عانى منها أهل الكويت الكثير من المتاعب^(٢).

أول مطار وشركة طيران في الكويت :-

أنشئ أول مطار في الكويت عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م وهو مطار صغير أنشئ للحاجة الضرورية، ولاستقبال الطائرات التي تفتد إلى الكويت لمهمات رسمية.

وأول شركة طيران فتحت لها فرعاً في الكويت هي : (شركة الطيران العراقية) وبدأت نقل الركاب بطائراتها بين العراق والكويت

(١) من هنا بدأت الكويت ص ٣١٩.

(٢) المصدر السابق ص ١٨٣.



سنة ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م^(١).

يقول الشيخ محمد النبهان في تحفته^(٢): "في سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م تشكلت شركة الطيران العراقية، وصارت تنقل الركاب بين بغداد والبصرة والكويت والبحرين.

وقد عدنا من الكويت إلى البصرة على متن طائرة منها عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م، وقطعنا المسافة بين البلدين في خمس وأربعين دقيقة (٤٥) دقيقة. ويقول أيضاً: "وعلى أثر إنشاء الخط الجوي لنقل الركاب بين الكويت والبصرة فإن شركة نفط الكويت ونفط المملكة العربية السعودية قررتا إنشاء خط جوي آخر لنقل الركاب بين الرياض والكويت والبصرة والظهران" أه.

وفي عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م احتلقت شركة الطيران الكويتية بوصول أول طائراتها^(٣).

ناقلات النفط:

شُحنت أول كمية تجارية من نفط الكويت الخام سنة ١٣٦٦هـ الموافق ٣٠ حزيران من عام ١٩٤٦م على ناقلة بترول بريطانية، وهي أول ناقلة ترسو في ميناء الأحمدية لهذه الغاية^(٤).

وفي عام ١٣٧٨هـ الموافق ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٨م تم بناء أول ناقلة كويتية للنفط الخام التي أوصت على صنعها باليابان شركة ناقلات

(١) المصدر السابق ص ١٦٦.

(٢) - ٨ ص ٢٠٧.

(٣) من هنا بدأت الكويت ص ١٦٦.

(٤) المصدر السابق ص ١٩٤.



الزيت الكويتية، وتبلغ حمولة هذه الناقلة ستة وأربعين ألف طن (٤٦ ألف طن).

وأول رصيف لاستقبال ناقلات النفط هو رصيف الأحمدى الشمالي المشيد سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م^(١).

أول مصرف (بنك) في الكويت :

في سنة ١٣٦٢هـ - ١٩٤٢م أفتتح (البنك البريطاني) فرعاً له في الكويت وبأشرف أعماله ولا يزال.

وفي سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م رأى مجموعة من تجار الكويت أن يقوموا بإنشاء مصرف بأموال كويتية، فعرضوا الفكرة على حاكم الكويت عبد الله السالم، فوافق على أن يكون رأس ماله كله من المواطنين^(٢).

شق الشوارع وتأمين العقارات :

في سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م جرى فتح أول شارع في الكويت يبتدئ من البحر إلى صفاء الكويت عند وزارة الدفاع، وسمي شارع الأمير نسبة إلى أمير البلاد - في ذلك الوقت - أحمد الجابر^(٣).



(١) نفس المصدر ص ١٩٤.

(٢) من هنا بدأت الكويت، ص ١٨٤.

(٣) المصدر السابق، ص ١٦٢، والتحفة النبهاية، ح ٨ ص ١٩٣ - ١٩٤.



المبحث الرابع

دراسته ومثائخه :

جاء في النبذة التي كتبها بخط يده ما يلي :-

لقد طلب العلم في المدرسة المباركية^(١)، كان اسمها مطابقاً لمعناها في السابق^(٢)، لأنها مدرسة أهلية لا علاقة لها بالحكم والحكام، ولم تُربط بالمناهج التي خططتها الماسونية للتعليم، بل هي في أول نشأتها تفوق المعاهد والكليات العلمية الدينية في البلاد السعودية، حيث كان الحفظ اجبارياً عن ظهر قلب^(٣)، فلم يخرج

(١) سألت الشيخ محمد بن سليمان الجراح (من الكويت) عن المدرسة المباركية متى فتحت؟ فقال: سنة ١٣٣٠هـ، وكذا جاء في تاريخ الكويت ص ٣٦٩.

(٢) أي أنها مباركة خرج منها علماء أتقياء مجاهدون (أمثال الشيخ) - رحمه الله -.

(٣) يرى القوميون العلمانيون (أدعياء التربية الغربية الحديثة) وأنصار من يدعون رواد التربية الحديثة وعلم النفس: كفرويد اليهودي، وبافلوف الروسي؟، وهربرت، ومجدوجل، وجون ديوي.. وغيرهم. - وتبعهم كثير من الآباء والمربين المدعون للثقافة العصرية - يرون أن الحفظ ليس أساسياً ولا مطلوباً، خاصة القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقواعد الفقه ومتونه، وأقوال علماء الإسلام وآرائهم وأدلتهم، متذرعين بصعوبتها، وبأن الطالب لا يفهما في هذا السن، وكيف يحفظ ما لا يفهم؟ كما أنها لا تفيدهم في حياتهم العملية المادية، (الوظيفة المناسبة في طلب الرزق) لأن نظرتهم مادية صرفة ودينية بحتة، فليس لهم وراء الحياة الدنيا والمادة مطلب. (والحقيقة أنها علوم الإسلام الذي يكرهه أسيادهم الذين تربوا - هم - على أيديهم فهم على آثارهم يهرعون). ولكنهم سرعان ما ينكشفون عندما يطالبون التلاميذ والطلاب، بحفظ القوانين والنظريات والقواعد في العلوم الأخرى، كالهندسة والجبر والحساب، والكيمياء والفيزياء ... الخ.. بحجة أن =



(الشيخ) منها إلا وقد حفظ ثلاثة الأصول مع بعض شرحها، وحفظ الدرّة المضيئة نظم السفاريني (٢٠٩) أبيات في التوحيد وحفظ الرحبية والبرهانية في الفرائض، ومنظومة هدية الألباب في جواهر الآداب للشيخ محمد الجسر، ومنظومة الآداب المشهورة لابن عبد القوي، ولامية ابن الوردي، ولامية العرب، ولامية العجم، وقصائد كثيرة

= التلميذ والطالب لا يفهم هذه العلوم إلا بحفظ قوانينها وقواعدها، وهذا صحيح، ولكن القرآن والسنة والفقه وأصوله لا يفهم ويضبط إلا بحفظ قواعده وقوانينه ومصطلحاته مثلاً بمثل سواء بسواء (فما لهم عن التذكرة معرضين). والحقيقة أننا نشاهد عملياً وتجربة (والتجربة أكبر برهان) ما ينقض رأيهم ويدحض حجّتهم، وهو أن التلميذ من سن السابعة فما فوق يحفظ أشياء مما تقذف به وسائل الإعلام اليوم، يعجز عنها الكبار: من أغاني خليعة ومسلسلات ماجنة، وأسماء مغنيين ومغنيات، وممثلين وممثلات، وقصص حياتهم وما يكتنفها من التواءات وظلمات..، ويحفظ أسماء النوادي الرياضية بالعالم!! وأسماء اللاعبين ومراكزهم أثناء اللعب وتقلبات حياتهم، ومواعيد الألعاب، وعدد النقاط لكل فريق... الخ. فلو وجه التلاميذ في هذه السن المبكرة لحفظ النافع وشغلت افكارهم بما يفيد لكان أولى وأحسن لهم ولأمّتهم في الدنيا والآخرة. ثم هناك حجة ثانية وتجربة ناجحة تدمغ هؤلاء (المتحذلقين) في هذا الزمان، فهؤلاء الصغار في مدارس وجماعات تحفيظ القرآن، يحفظونه مرتلاً مجرداً مع كثير من معانيه (أعظم وأحسن من الكبار اللاهين) مع دراستهم لمناهج زملائهم في المدارس الأخرى وتفوقهم عليهم. إذن المسألة ليست صعوبة كما يزعم أنصار التربية الحديثة ولكنه المسخ الفكري والتقليد القردي للغرب ومدارسه (حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه). واخطر ما يكون المسخ إذا كان في الفكر والعقل والعقيدة (كما هو مشاهد اليوم) حيث يتبعه فساد في التصور فساد في السلوك - عافانا الله من ذلك - ولا شك أن مخطط دنلوب اليهودي الانجليزي، الذي أحضره المعتمد البريطاني (كرومر) لتخطيط المناهج في الدول العربية وتخطيط رئيس المنصرين القس (زومر) وأنصارهم قد نجح وغلب على المنهج الإسلامي، وآتى ثماره السيئة.. أقال الله المسلمين من عثرتهم وردهم إلى الصواب.



متنوعة قد حفظها عن ظهر قلب.

وحفظ من متون الفقه : دليل الطالب لنيل المطالب، ومجموعة من عبارات غيره، وحفظ القرآن الكريم في أسابيع^(١).

وقد حفظ جملة من أحاديث منتقى الأخبار، ومجموعات أخرى من غيره ودرس السيرة النبوية وطرفاً من التاريخ، وحفظ شيئاً كثيراً من الكافية الشافية (نونية ابن القيم).

وكان لصعوبة حصوله على الكتب (في ذلك الزمان) يحفظ ما يعجبه بمجرد العثور عليه مجلوباً في السوق، يطلب من صاحبه السماح بتصفحه^(٢).

وكان نظام الدراسة في المدرسة المباركية على فترتين صباحاً ومساءً^(٣).

(١) حدثني حمد بن عبد الله اليحيى، والشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين عن الشيخ الدوسري، أنه قال لكل منهما ما نصه : "أوجعتني عيوني في يوم من الأيام، فأصابتي حالة نفسية وأكتئاب، وقلت في نفسي :، إن أصابني عمى وأنا لم أحفظ القرآن، وقد كنت أحفظ منه سبعة أجزاء، فحبست نفسي (٢١ يوماً) لا أخرج إلا لأداء الصلاة جماعة في المسجد، أو قضاء الحاجة، فحفظت القرآن كله - بفضل الله -".

(٢) عن حمد بن عبد الله اليحيى والشيخ أحمد الحصين وإبراهيم بن الشيخ الدوسري، أن الشيخ - رحمه الله - قال لهمه : إن الفلوس قديماً كانت قليلة، فلا أستطيع شراء الكتاب، ولكنني كنت آخذه من البائع وهو يتجول في السوق لبيع الكتب، فأتصفحه وأحفظ منه ما أحتاج إليه ثم أعيده إليه.

(٣) صباحاً من طلوع الشمس إلى قبيل الظهر، ومساءً من بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس، وهذا النظام الذي عمل به قديماً في البلاد الإسلامية عموماً نظام جيد لا يرهق التلاميذ، ويحفظ عليهم وقتهم، ويجدد نشاطهم، ويوسع مداركهم في زيادة العلم، ويربطهم بمدرسيهم صباحاً ومساءً



مشائخه في المدرسة المباركية :

وقد قرأ الشيخ في المدرسة المباركية على أساتذة وعلماء كبار في وقتهم، هم : الشيخ عبد العزيز الرشيد^(١)، والشيخ محمد بن أحمد النوري الموصللي والد الشيخ عبد الله النوري شيخ الكويت الآن^(٢)، والشيخ يوسف ابن عيسى القناعي عالم الكويت^(٣) والأستاذ محمد

(١) هو الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرشيد البдах، ولد في الكويت سنة ١٣٠١هـ وتلقى علومه الابتدائية فيها، ثم سافر إلى الأحساء ومنها إلى المدينة، وتولى منصب الإفتاء فيها مدة سنتين، ثم رجع إلى الأحساء، وسافر إلى الاستانة فالتقى بـ (محمد رشيد رضا) وبعض العلماء الأزهريه مما ولد عنده رغبة بالسفر إلى مصر، فسافر إليها والتحق بالأزهر، فدرس على علمائه وتضلع من العلم، ووقف على خطط الأعداء ضد الإسلام وكيدهم له. ثم عاد إلى الكويت فعين مديرا للمدرسة المباركية سنة ١٣٣٦هـ وظل في منصبه هذا قرابة سنتين، ثم عين واعظا في مجلس أمير الكويت أحمد الجابر. دعا إلى تأسيس النادي الأدبي عام ١٣٤٢هـ ويعتبر أول محاضر كويتي، وأطلع في مصر على كيفية إصدار الصحف والمجلات، فأصدر مجلته الكويت عام ١٣٤٦هـ، وهي أول صحيفة ظهرت في الخليج العربي على الإطلاق، ولقد كان محبا للخير معينا عليه، مساعدا للفقراء، مشددا على التعليم وإنشاء المدارس، شجع الناس على قراءة الجرائد والمجلات والاشتراك فيها، كالمؤيد والمنار، وقد كانت محرمة على الناس من قبل في الكويت، فاندفع إلى ذلك قوم فاشتركوا، وكفره على صنيعه هذا آخرون. لكنه صبر ودافع عما يعتبره حقا. سافر في آخر حياته إلى أندونيسيا حيث أنتشرت البهائية وفضح خططها، وقد تزوج هناك وأنجب أولادا وتوفي في إندونيسيا سنة ١٣٥٨هـ تـكـة من مؤلفاته : ١- تحذير المسلمين عن أتباع غير سبيل المؤمنين وهي رسالة صغيرة طبعها في بغداد سنة ١٣٢٩هـ. ٢- محاولات إصلاحية. ٣- الدلائل البيئات في حكم تعليم اللغات. ٤- تاريخ الكويت هو أشهرها (مطبوع) أ هـ بتصرف من مقدمة تاريخه بقلم عبدالعزيز البصير ص ١١ - ١٤ ط ٢.

(٢) توفي عبد الله تـكـة سنة ١٤٠١هـ

(٣) ولد في الكويت سنة ١٢٩٦هـ تلقى علومه الأولية في الكويت ثم سافر =



خراشي الأزهري المصري.

مشائخه خارج المدرسة :

وقد مكث في المدرسة المباركية سبع سنين متتاليات، وبعد خروجه من هذه المدرسة المباركة - في زمانها - درس التوحيد والفقه -

= إلى الاحساء، ثم إلى مكة فدرس النحو واللغة والفقه والحديث حتى صار حجة في كل ذلك، ولقد تأثر تأثراً كبيراً بفتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله وعلمه الغزير، وهو أحد الأقطاب الذين ساهموا في دفع عجلة التاريخ الفكري في الكويت، جمع بين الثروة والعلم فجاد بهما معا على ابناء الكويت، ويعتبر الشيخ يوسف هو قاضي التمييز في الكويت ويؤدي عمله هذا دون أجر، وهو أول من نادى بتأسيس مدرسة عصرية في الكويت، وبجهوده وهمته تأسست المدرسة المباركية سنة ١٣٣٠هـ، ولقد تطوع للعمل فيها مجاناً كناظر (مدير) لها، ومدرس فيها. ولما فتحت المدرسة الأحمدية سنة (١٣٤٠هـ) أصبح ناظراً للمدرستين، وفي نفس الوقت رئيساً للمكتبة الأهلية، التي يرجع الفضل إليه في تأسيسها عام ١٣٤١هـ، وهي أول مكتبة عامة تنشأ في الكويت. أنتخب عضواً في مجلس الشورى الذي كونه أحمد الجابر حاكم الكويت عام ١٣٣٩هـ للنظر في شئون الناس وانتخب نائباً لرئيس مجلس الشورى سنة ١٣٥٧هـ وعين عضواً في معظم مجالس الإدارات الحكومية في الكويت. من مؤلفاته: المذكرة الفقية للدراسة الابتدائية، وصفحات من تاريخ الكويت (مطبوع) والملتقطات (مطبوع) أهـ. ملخصاً من كتاب أدباء الكويت في قرنين حـ ١ ص ٩١ - ٩٣. وانظر تاريخ الكويت ص ٣٢٥ - ٣٢٦ وقال عنه: 'بل هو في الحقيقة مصلح الكويت الفذ' وانظر كتابه الملتقطات ص ٥ المؤلف في سطور، طبعة وزارة الإعلام الكويتية عام ١٩٦٥م. وقد أطلعت له على مقالات في الفقه منشورة في مجلة الإرشاد الكويتية القديمة ورأيت له مقالا بعنوان (العدل والاحسان) في مجلة التربية الإسلامية البغدادية عدد (٩) السنة الأولى ١٥ جمادي الآخرة سنة ١٣٧٩هـ توفي رحمته الله في الكويت سنة ١٣٩٣هـ وانظر نبذة عن حياته في كتاب من هنا بدأت الكويت تأليف عبد الله الحاتم ص ٣٦٠ أملاها بنفسه.



وخاصة الحنبلي - علي الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان^(١) رَحِمَهُ اللهُ وَعَلَى

(١) هو الشيخ العابد الزاهد التقى الورع عبد الله بن خلف الدحيان، ولد في الكويت في ٢٢ شوال سنة ١٢٩٢هـ، قرأ القرآن وتعلم مبادئ الخط على أبيه، وفي الثانية عشرة من عمره بدأ يطلب العلم على أجل علماء الكويت في عصره الشيخ محمد الفارس، ويحضر مستمعاً دورس مساعد السيد عبد الجليل. ثم سافر إلى الزبير سنة ١٣١٠هـ وأقام فيها سنتين، وقرأ على أجل علمائها مثل الشيخ صالح المبيض، والشيخ محمد العوجان، والشيخ عبد الله بن حمود، ثم رجع إلى الكويت سنة ١٣١٢هـ. ولم يزل فيها مكباً على القراءة والتعلم والاستنباط حتى دخلت سنة ١٣٢٤هـ فذهب إلى مكة المكرمة لحج فرضه، درس خلال هذه الرحلة أسرار الفقه وأصوله على كبار علماء المدينة ومكة، ثم أصبح مرجعاً في الفتوى ترد عليه الأسئلة والاستفسارات من أنحاء العالم الإسلامي فيرد عليها بإخلاص قارناً الإجابة بالدليل والتعليل، وكان عفاً كريماً مؤثراً على نفسه، فلا يمسك كثيراً ولا قليلاً مع قلة ذات يده، وكان متواضعاً يشهد له كل من عرفه وجالسه، فقد استوى لديه الغني والفقير، والسوق والأمر، وكان كثير الحياء لطيف المعشر. وكان مجلسه مدة حياته معهداً لطلبة العلم صباحاً ومساءً، فاستفاد منه خلق كثير في الكويت وغيرها. وألزمه الأمير أحمد الجابر بالقضاء سنة ١٣٤٨هـ فتولاه، لأنه متعين عليه القيام بهذه الوظيفة حيث لا يوجد من يماثله بالعلم والزهد والصلاح، واستقام في القضاء محتسباً لم يأخذ أجره عليه، وكان مثلاً للعفة والنزاهة والعدل. توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي الْعِشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ١٣٤٩هـ. أنتهت ترجمته ملخصة من كتابه الفتوحات الربانية، كتب الترجمة الشيخ عبد الله النوري ص ٧ - ٩، ط ٢. انظر ترجمته في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن البسام ح ٢ ص ٥٣٣ - ٥٣٦. الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة، وانظر ترجمة له في تاريخ الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد ص ٣٢٧، ٣٢٨. وأشار فيه ص ٣٢ قائلاً: إن الشيخ عبد الله الدحيان حصل على اجازة من الشيخ ابراهيم بن عيسى النجدي. وانظر كتاب أدباء الكويت في قرنين ح ١ ص ٦٥، ٦٦. وذكر فيه أنه توفي ليلة الأثنين ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٩هـ، ورثاه الناس بدوا وحضراً، وبلغ مجموع القصائد التي قيلت في رثائه (١١٤) قصيدة، وأورد نموذجاً لشعره وهي قصيدة طويلة يصف فيها رحلته للحج عام ١٣٢٤هـ =



الشيخ صالح بن عبد الرحمن الدويش رحمته الله (١) .

= من ذهابه من الكويت برا إلى رجوعه إليه بحراً (لمرضه وعدم ثبوته على الراحلة) تقع في (١٨٧) بيتاً. وقال أحمد الحصين عنه في نسخته ص ١٩: 'إنه كان واعظاً واماماً ومدرسا في مسجد البدر الواقع في حي القبلة، ومن مؤلفاته: الفتوحات الربانية والخطب المنبرية^(*)، ومناسك الحج، ودعاء ختم القرآن، (وكلها مطبوعة)أه.

(١) هو الشيخ صالح بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن محمد الدويش من العرينات من تميم، وبالحلف دخلت العرينات في قبيلة سبيع.. ولد في الزلفي سنة ١٢٩٢هـ تقريباً ونشأ فيها أول حياته في الفلاحة والزراعة، وطلب مبادئ العلم على من فيها من العلماء - في ذلك الوقت - وتزوج زواجه الأول فيها وعمره قرابة العشرين، ذهب إلى عنيزة وسكن عند خاله على الوزان وطلب العلم هناك وتعرف على أصدقاء وزملاء منهم الشيخ ابن سعدي والشيخ ابن مانع، وتزوج فيها على بنت الشيخ علي بن محمد السناني - رزق منها ولدأ توفي صغيراً - ثم سافر إلى الرياض ودرس على علمائها مثل الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزامل الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف. وفي مكة درس على الشيخ شعيب المغربي وزامل الشيخ محمد العلي التركي والشيخ صالح العثمان القاضي. والحقيقة أنه أكثر التطواف والاسفار يوم كانت الرحلات صعبة برا وبحراً وزار كثيرا من البلاد الاسلامية - في ذلك الوقت - مثل بلدان الخليج عموما (من عمان حتى الكويت)، وزار بغداد حيث قابل الشيخ الألوسي، وفي قطر زامل الشيخ علي آل ثاني ودرس فيها على الشيخ ابن مانع، وفي البحرين قابل الشيخ ابن موزع، وزار الكويت مرارا وتزوج فيها على بنت الشيخ ابن فوزان - ولم يرزق منها شيئاً - وتزوج أخرى في الكويت رزق منها بنتاً - توفيت صغيرة، وتزوج في عُمان، وزار كلاً من إيران واليمن وعدن والصومال والسودان وتزوج فيه - (وأنجب ابنه عبدالرزاق الذي أصبح صيدلياً وفتح محلاً للصيدلة في الرياض وتوفي في ألمانيا حيث كان ذاهباً للعلاج هناك ونقل جثمانه إلى الرياض ودفن فيها سنة (١٤٠١هـ) =

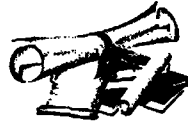
(*) اهدى لي الشيخ محمد الجراح نسخة من هذا الكتاب عندما قابلته في الكويت. -
جزاه الله خيراً -



وكان أثناء سفراته للبحرين يحظى بمقابلة الشيخ العلامة قاسم بن مهزغ^(١) ويتدارس معه المسائل المهمة.

= وسافر إلى الهند ودرس على الشيخ (صديق خان) وعلى الشيخ نذير حسين، وزار الشام الكبرى زمن الدولة العثمانية (بواسطة القطار) فزار بيت المقدس وتجول في فلسطين ووصل إلى دمشق وأقام عند محمد بن صالح الصفدي بضعة أيام وسكن الشارقة ودبي وصار يدرس ويرشد ويفصل بينهم في الخصومات، وأشتغل في بيع اللؤلؤ وحصل على بستان في واحة البريمي من أميرها في ذلك الوقت، ورزق من إحدى زوجاته في آخر حياته خمسة ذكور وبنيتين، توفي منهم ذكران وبنات والأحياء الآن هم (محمد وعبد الرحمن وعبد العزيز). عاد إلى الزلفي في آخر حياته وأقام فيها منقطعاً للعبادة حتى توفي بها عام ١٣٥٥هـ وكان يجيد قرض الشعر العربي الفصيح والعامي. (أملى هذه النبذة عن حياته ابنه محمد في ١٦/٣/١٤٠٢هـ بعد صلاة العصر في بيت ابن عمه محمد الراشد الدويش). وذلك قبل علمي أن له ترجمة في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ البسام، وبعد الإطلاع عليها وجدتها متقاربة، إلا أن في هذه تفصيلاً أكثر واختلافاً بسيطاً في سنة الولادة والوفاة، وهذه عن ابنه محمد وتلك عن أحد أعيان الزلفي، فتركها على وضعها ولم أغير فيها شيئاً. انظر ترجمته في كتاب البسام - ٢ ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

(١) هو الشيخ قاسم بن مهزغ أحد علماء البحرين البارزين ولد عام ١٨٤٧م ١٢٦٥هـ. تلقى العلم في صغره في البحرين ثم سافر إلى الاحساء وقرأ على علمائها، وسافر إلى مكة وأخذ عن علمائها، ثم رجع إلى بلاده البحرين وتولى القضاء، ولقد تمتع القضاء الأهلي في البحرين بقيادة الشيخ قاسم بن مهزغ - صاحب الشخصية القوية - باستقلال لم يُعرف له شبيه في العصور المتأخرة.. ومع توليه القضاء تولى التدريس والوعظ والارشاد ليقاوم الانجليز المستعمرين ويقاوم التبشير في البحرين. وكان تقياً ورعاً شجاعاً لا يعرف النفاق والمجاملة أمام الأعداء، فحين أراد نائب حكومة الملك البريطاني في الهند أن يستميله (لعله يخفف من مقاومته لهم) أهدى اليه (قلادة نجم العلماء) فردها الشيخ وقال: استغفر الله، لا حاجة لي بنياشينكم وتقديركم ولا بروتابكم، أنا لست نجم العلماء ولا أستطيع أن أكون كذلك، ولست محتاجاً إلى رواتب أو مخصصات. أنا غني بفضل الله وكرمه، وخادم لله ولرسوله ﷺ * أ هـ. بتصرف عن حاشية (١) ص ٢٠ من رسالة أحمد الحصين =



وقد تأثر (الدوسري بالشيخين : عبد الله بن خلف الدحيان وقاسم ابن مهزغ - رحمهما الله تعالى - .

وكان يحب الجمع بين الفقه والحديث، ولا يرى الفصل بينهما، فلا يحب الفقه خالياً من الدليل، ولا يحب تطرف الزاعمين أنهم من أهل الحديث في رفضهم للفقه ومناصبتهم العداوة للفقهاء أو التحقير من شأنهم ونحوه، مما فيه إهدار لكرامتهم ونكران لجميلهم. أ هـ " من النبذة التي كتبها بخط يده " بتصرف.

وأخبرني شقيقه (عبد الله)^(١) أن الشيخ بعد خروجه من المدرسة المباركية، أصبح يزاول البيع والشراء مع والده في تجارة المشالح (العباءات) ولكنه لم ينقطع عن مواصلة الدراسة الحرة عن طريق القراءة ومقابلة العلماء بالمساجد ومجالس العلم والقراءة عليهم ومناقشتهم في المسائل العلمية، والمذاكرة مع بعض زملائه في البيت.

وكان شغوفاً بمطالعة الكتب وجمعها منذ صغره، حتى كون مكتبة كبيرة .. وذكر لي صقر الرميح^(٢) (وهو من أصدقائه) أن الشيخ قد حفظ القرآن وهو شاب، يقول : " لما زرته في الكويت سنة ١٣٥٨ هـ رأيت له مكتبة في بيت والده، ولاحظت طلاب العلم يزورونه للاطلاع على الكتب، والمذاكرة معه " أ هـ.

= عن الشيخ الدوسري، نقلا عن كتاب (القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزغ) تأليف مبارك الخاطر. بدون ذكر الصفحة أول الطبعة..

(١) زرته في منزله بالمنزل ليلة الاثنين ٢٥/٢/١٤٠٢ هـ وأخذت منه المعلومات مشافهة.

(٢) من معارف الشيخ وأصدقائه قديما في الكويت ثم في بريدة والرياض بعد انتقال الشيخ قابلته في بيت إبراهيم الدوسري بالرياض ليلة الأحد ١٠/٦/١٤٠٢ هـ، وأخذت منه هذه المعلومات مشافهة.



وحدثني الشيخ محمد السليمان الجراح^(١) قال : " أن الشيخ الدوسري رحمته الله قرأ معه وذاكرا جميعاً في منزله النونية لابن القيم، وصحيح البخاري، وشرح الكوكب المنير على مختصر التحرير، وذاكر معه في اللغة العربية كثيراً من الكتب، وفي الفرائض كتاب العذب الفائض في علم الفرائض " أ هـ

وأخبرني (صديقه القديم) محمد السعد الحميد^(٢) قال : " لقد

(١) التقيت به في الكويت بعد عصر يوم الأحد ٢٣/١٠/١٤٠١ هـ في مسجد السهول بضاحية عبد الله السالم حيث يعمل إماماً لهذا المسجد في الأوقات العادية وزودني بهذه المعلومات عن الشيخ، ونبذة عن حياته (هو) هذا ملخصها: - هو الشيخ محمد بن سليمان بن عبد الله الجراح ولد في الكويت سنة ١٣٢٢ هـ ينحدر نسبه من عائلة الجراح التي نزح بعض أفرادها في أوائل القرن الرابع عشر الهجري - من مدينة حرمة في إقليم سدير من نجد. درس القرآن على طريقة الكتاتيب القديمة على ملا أحمد الحرمي وصل عنده إلى سورة المزمل، ثم انتقل إلى مدرسة محمد المهيني وأكمل لديه بقية القرآن حتى ختمه كله، تعلم الكتابة والحساب والفرائض عند السيد هاشم، درس العربية على الشيخ عبد العزيز حماده والشيخ أحمد عطية، والصرف والنحو على الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي، والفية ابن مالك على ملا محمد بن أحمد الحرمي والشيخ أحمد عطية، وعلم التوحيد على الشيخ العلجي والشيخ أحمد عطية والفقهاء على الشيخ عبد الله الخلف الدحيان والشيخ عبد الوهاب العبد الله الفارس. ويقوم بامامة المصلين منذ سنة ١٣٦٥ هـ حتى الآن حيث يعمل اماماً في مسجد السهول وخطيباً للجمعة في مسجد السابر القبلي بالكويت. " أ هـ

(٢) قابلته في منزله بالمدينة المنورة يوم الثلاثاء ٢١/١٠/١٤٠٢ هـ وزودني بهذه المعلومات عن الشيخ، وغيرها...، وأملى على هذه الترجمة المختصرة عن حياته قال: " هو محمد بن سعد الحميد، ولد في (الزلفي) عند خاله صالح العوجان سنة جراب (١٣٣٣ هـ) ونشأ في صباه متنقلاً بين أخواله في الزلفي والديه في الغاط، درس القرآن على الشيخ عبد العزيز ابن عبد المحسن المنيع (بالغاط). ولما دخلت سنة ١٣٤٧ هـ قبل حرب السبلة سافر إلى البحرين عن طريق الاحساء، =



عرفت الشيخ الدوسري وهو شاب سنة ١٣٥٢هـ بالبحرين إذ كان لوالده (دكان) ملابس أصواف وعباءات (مشالغ) بجوار دكاني، وكان ابنه عبد الرحمن آنذاك يتردد على البحرين للتجارة ومراقبة دكان والده ونقل البضائع إليه (من العراق فالكويت فالبحرين، والعكس) فتعرفت عليه وعقدت معه صداقة بحكم الجوار في الدكان، والتساوي في السن، والتقارب في أصل المنشأ فكلنا من نجد.

وكان الشيخ في ذلك الوقت طالب علم جيد يشار إليه بالبنان مع حداثة سنه (واشتغاله بالتجارة مع والده)، ومن شدة حفظه للحديث ومعرفته بمسائل الفقه في مضانها، كان يُعرف ويُلقب (بالفهرس).

وقد كان أثناء حضوره إلى البحرين يتصل بالشيخ ابن مهزغ في مسجده وفي مكان واسع (يعرف ببراحة ابن مهزغ) أمام بيته كان يجلس فيها لطلبة العلم ويجيب عن أسئلة واستفسارات العامة.

= واشتغل بالغوص لاستخراج اللؤلؤ، وحصل على مبلغ من المال لا بأس به خلال سنتين ثم ترك مهنة الغوص (لصعوبتها) وفتح دكاناً للبيع والشراء بواسطة العجروش، ثم استخلصه لنفسه بعد مدة، وأستمر في هذا الدكان يبيع ويشترى إلى سنة ١٣٥٣هـ، حيث أكثرت عليه والدته من الرسائل والحث عليه بالمجيء لزيارتها فخرج في هذه السنة إلى نجد وجلس بالغايط عند والدته قرابة سنة، ثم سافر إلى الجوف مع الأمير محمد الأحمد السديري فعمل عنده وكيلاً للقصر، وتزوج هناك، ثم ترك العمل بالأمانة وذهب إلى الرياض واشتغل بالبيع والشراء ما بين الرياض والخرج إلى نهاية سنة ١٣٦٦هـ، فانتقل إلى المدينة وفتح فيها محلاً تجارياً قرب الحرم. وجالس (العالم الزاهد التقى الذي يصدع بالحق ولا يخاف لومة لائم) فضيلة الشيخ محمد العلي التركي وحضر حلقات درسه بالحرم المدني فاستفاد منه كثيراً - رحمه الله وجزاه خيراً - أ هـ. انظر ترجمته في كتاب علماء نجد ج ٣



كما أخذ العلم عن جده لأمه الشيخ علي السليمان اليحيى^(١) الذي كان في ذلك الوقت بالبحرين يبيع ويشترى في دكان بسوق العيش (الرز) أهـ.

ويقول محمد السعد: "ذهبت إلى الكويت عام ١٣٧٣هـ لشراء بضاعة بعد سكني بالمدينة المنورة، فزرت الشيخ عبد الرحمن في بيته وجلست ثلاثة أيام في ضيافته، وكان كريماً يحب مساعدة الآخرين ويقضي حوائجهم .. وقد شاهدت طلبة العلم يأتون إليه ويدرسون عليه، وكان له مكتبة كبيرة في بيته ..

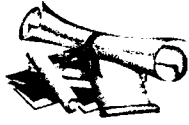
(١) يقول عنه حمد بن عبد الله اليحيى: " هو الشيخ علي بن سليمان بن يحيى ابن محمد اليحيى ولد قرب بريده في حدود عام ١٢٨٠هـ (تقريباً)، طلب العلم على الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وبعد وفاة شيخه ذهب إلى قطر وأقام فيها وقتاً يدرس أنجال آل ثاني، ثم انتقل إلى البحرين وفتح فيها دكاناً لشراء وبيع الأطعمة، وكان عقاً كريماً متواضعاً فتح بيته لمن يقد على البحرين من أهل نجد، فكانوا يودعون عنده ما يحصلون عليه من النقود، فيسجلها ويحفظها لديه ثم يسلمها لهم وقت طلبها" أهـ. وحدثني محمد السعد الحميد قال: "إنه شاهد الشيخ علي بالبحرين منذ وصوله (أي محمد) إليها سنة ١٣٤٧هـ، وأنه زاره في بيته مع ابن ابنته (الشيخ عبد الرحمن الدوسري) عندما تعرف عليه عام ١٣٥٢هـ، وكان الشيخ (علي) في ذلك الوقت كبيراً في السن وقوراً عليه سمات الخير والزهد والتواضع والعبادة، وأنه يحضر إليه بعض طلبة العلم، ويستفتيه الناس في شئون دينهم" أهـ. ويقول عنه الشيخ صالح ابن سليمان العمري (في مخطوطته عن علماء بريده): "هو الشيخ العالم الأديب نزع بعد وفاة شيخه (محمد بن عبد الله بن سليم) إلى البحرين وقرأ على بعض علماء السنة فيها مثل الشيخ (ابن مهزغ) ثم رجع إلى حائل حيث يسكن أولاده، وجالس الشيخ عبد الله بن بليهد وكان يكرمه ويأنس به، وفي الرياض حظي عند الأمير مساعد بن عبد الرحمن الفيصل فكان كثير الحضور في مجلسه والبحث معه في التاريخ والأدب. وقد توفي رحمته في حائل عام ١٣٦٥هـ حيث كان في زيارة لابنه صالح.



وبعد انتقاله إلى المملكة عام ١٣٨٢هـ اتصل بي في المدينة وزارني في منزلي وتوطدت الصداقة بيننا من جديد وصار كلما مرّ بالمدينة يزورني ويسكن عندي - رحمه الله رحمة واسعة - "أهـ.

ويقول (تلميذه وابن خاله) الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين^(١):
"إن الدوسري لازم الشيخ عبد العزيز حمادة قاضي الكويت وربط معه صداقة، وكان (عبد العزيز) اماماً وخطيباً في مسجد يعرف باسمه حتى الآن، وله جلسة علم مفتوحة في بيته يحضرها من يرغب الاستزادة من العلم أو من له سؤال أو مناقشة في مسألة ما.

(١) زرتة في بيته في بريدة يوم الثلاثاء ١٠/١١/١٤٠١هـ وحصلت منه على هذه المعلومات .. وغيرها سترد في ثنايا هذا البحث مفردة، ثم ألتقيت به في الكويت مرة أخرى في شهر شوال ١٤٠٢هـ، وطلبت منه ترجمة مختصرة عن حياته فأفادني بما يلي:- هو: أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين بن عبد الرحمن الدوسري الودعاني. ولد عام ١٣٦٨هـ في مدينة بريدة، ونزح به والده إلى الكويت وهو صغير، درس عند (ملا مرشد) على طريقة الكتاتيب سنة واحدة، ثم أغلقت بأمر من الحكومة بعد انتشار المدارس النظامية الحديثة، فدرس في مدرسة المرقاب الابتدائية وحصل على شهادة الثانوية عام ١٩٧٤هـ، ثم درس في معهد الإمامة والخطابة التابع لوزارة الأوقاف بالكويت، وعين مدرساً في المرحلة الإبتدائية، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة وحصل على شهادة (الليسانس عام ١٤٠١هـ). أما خارج المدارس النظامية فقد درس الفقه الحنبلي على الشيخ محمد السليمان الجراح، والفقه أيضاً والعقيدة وطرق الدعوة على الشيخ عبد الرحمن الدوسري. ولازم الشيخ الدوسري إلى وفاته ﷺ له من المؤلفات: ١- جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضصر.. (مطبوع). ٢- المرأة المسلمة وجمعيات النهضة النسائية (مطبوع). ٣- الغزو التبشيري النصراني في الكويت.. ولا يزال يعمل في مجال التدريس والدعوة والارشاد في المملكة والكويت والدول الأوربية.



وأثناء سفر الشيخ الدوسري إلى العراق يلتقي بعلمائها مثل الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند، والشيخ الجوعان .. كما كان يلتقي بعلماء الجزيرة في الرياض والقصيم والحجاز في مكة والمدينة أثناء سفراته للعمرة والحج، فتكونت لديه ثقافة إسلامية عالية، وبعد ثورة مصر في ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م - ١٣٧٢هـ واستفحال الدعوة إلى القومية العربية بعيداً عن منهج الإسلام، عرف الشيخ خطر ذلك على الإسلام والأمة الإسلامية، فعكف على الكتب العصرية يقرأها ويفحص ما فيها على ضوء الإسلام وخاصة كتب المؤامرات لهدم الأخلاق عموماً، والإسلام وأخلاقه خصوصاً: مثل كتب المحافل الماسونية ونشراتها، والاستشراق والتنصير والدعوة إلى القومية، والمخططات الاستعمارية، فتكونت عند الشيخ حصيلة علمية جيدة عن القديم والحديث، مع قوة العقيدة" أ هـ.





المبحث الخامس

زوجاته وأولاده^(١)

تزوج أول مرة له في الكويت عام ١٣٥٤هـ على ابنة الشيخ محمد الفوزان الذي يسكن الكويت - وهو من أهل نجد في الأصل - وعمره آنذاك أثنان وعشرون سنة تقريباً، رُزق منها بنتاً، ثم سرحها عام ١٣٥٥هـ

وفي سنة ١٣٥٩هـ سافر إلى القصيم وهناك تزوج زواجه الثاني - في الربيعية - على بنت محمد الرشيد الحيص في ١٥ شوال من نفس العام، وهي أم أولاده: إبراهيم وصالح وعلي وهاني^(٢) ويوسف - وهو أصغر أولاده - وخمس بنات.

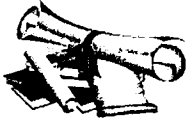
وبعد انتقاله إلى الرياض ومضى ثلاثين سنة على زواجه من زوجته الثانية - أم إبراهيم .

فتزوج سنة ١٣٨٩هـ في الرياض على أخت الشيخ علي العامر - رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالديرة - ولكنه لم يوفق في زواجه منها فسرحتها.

وفي عام ١٣٩١هـ تزوج - في مكة المكرمة - على مدرسة

(١) أخذت جميع المعلومات عن زوجاته وذريته من: أخيه عبد الله وولده إبراهيم، وصديقه الحميم حمد بن عبد الله اليعنى، وتلميذه الشيخ أحمد الحصين.

(٢) توفي بالرياض وعمره في حدود عشر سنين.



عراقية^(١) كانت تُدرس بأحدى مدارس البنات.

وفي عام ١٣٩٢هـ تزوج من بنت سليمان الحميدان - من بريدة -
وقد تم الزواج في الرياض وهي آخر زوجاته عاشت معه حتى وفاته
ولم تنجب. وقد توفي عنها وعن زوجته الثانية - أم إبراهيم - وأولاده
منها المذكورين آنفاً. وبنت من زوجته الأولى.



(١) وذلك قبل صدور قرار منع زواج السعودي بغير سعودية، إذ صدر قرار بمنع
العسكريين، ثم أعقبه بعد فترة قرار عام يمنح السعودي من الزواج بغير سعودية،
إلا بإذن مسبق من وزارة الداخلية.



المبحث السادس

"نماذج من مراسلاته وخطاباته الشخصية"

الخطاب عنوان صاحبه ودليل على ما يفكر به ويشغل باله، فكل من أهتم بأمر أصبح كلامه وكتاباتة تدور حوله، وبما أن الشيخ الدوسري رحمته الله مهتم بالعلم والكتب العلمية والنصح والإرشاد للمسلمين والدعوة إلى الله والغيرة على دينه .. صارت خطاباته ومكاتباته تدور حول هذه المعاني، وسوف أورد بعض نصوصها ليقف القارئ على مدى اهتمامه بالعلم والدعوة حتى في خطاباته الشخصية .. وهذه نماذج منها :

بسم الله ..

حضرة الأخ المكرم علي الحمد الصالحي المحترم حفظه الله^(١).
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سألنا عن صحتكم لازلتم مسرورين ونحن من كرم الله تعالى بخير دتمم به، نهنتكم ونبارك لكم بعيد الفطر المبارك أعاده الله علينا وعليكم بالهناء والقبول والفوز برضاء الرحمن وتوفيقه للثبات والاستقامة إنه جواد كريم منان.

هذا وقد رأيت في العدد (١٩٩) من جريدة اليمامة في الصفحة السابعة قصائد مهداة إلى طاغية الوثنية (أحمد زكي)^(٢) بعد وصف

(١) هذه الرسالة بعثها الشيخ الدوسري من الكويت إلى الرياض عندما كان الشيخ الصالحي يعمل لدى الشيخ محمد بن إبراهيم.. بالرياض.

(٢) محرر مجلة العربي (القومية).



صاحب الجريدة له بأنه العلامة الكبير، وقد بالغ الشاعران في إطرائه وأبديا التلهف عليه، فما هذه الأحاسيس نحوه وما هذا التهالك عليه وما هذا التصوير الذي أبداه أحدهما بصورة تساؤل عما رفع الله به بعض خلقه على بعض درجات، ذلك التساؤل الذي لا يصدر إلا عن ملحد يبذر الزندقة أو من مغرض هدام يقصد إفساد القلوب بين الأمير والمأمور وتفكيك عرى المودة والإخاء، وإلا فتفاوت الناس في درجاته من ضروريات الحياة ومهما تبدلت الأنظمة وتغيرت الأسماء والألقاب فتلك السنن لا تتغير بالكلية، وإن جرى تغييرها أو تطويرها كانت به الأمة عرضة لموجات هائلة من الفوضى والإرتباك والجوع والهرج والمرج والفتك الذريع كما جرى في روسيا سابقاً والعراق لاحقاً وليست مصر ببعيدة من ذلك لولا قوة اليد الحاكمة عليها من جهة، وجبن أهلها وخمولهم من جهة ثانية، وعظيم انتفاعهم بالبلاد المجاورة لهم من جهة ثالثة، حيث ابتزاز الأموال الطائلة منها بشتى الأساليب والأعمال والعلوم والفنون، ونالوا المساعدات بسخاء منقطع النظير زيادة على ما قامت به دعايتهم من اغراء وترويج وتضليل وتهويل كسبوا به أفئدة الناس وسيطروا على أدمغتهم سيطرة لا يكسبها أحد غيرهم فهؤلاء لا يقاس عليهم.

فما هذه الدوافع من ذينك الشاعرين وما الذي رأيا من مآثر ذلك الشخص المتلون المشهور بعدم الاستقامة حتى نبذته بلاده ووطده المستعمر في الكويت.

إني أرجوكم الانتباه وعدم الغفلة نحو التيار الجارف وأن تتعقبوا كل شئ وتلاحظوا التوجيه الصالح وتعمقوا إلى جذور الشر والفساد



وتستأصلوها، وتلاحظوا انتداب المعلمين وتسببوا أغوارهم وتبعدوا كل من فيه نكرة وثنية قومية فاسدة مفسدة، وقد علمتنا التجارب أن بعضهم مهما تلون أفسد من غيرهم وأشد خطراً .. وأن إبعادهم عن الشباب من أوجب الواجب والثقة بهم غفلة وحماسة نُجَل أحببنا عنها فنجوكم تنبيه المسؤولين ومواصلة الهمس في آذانهم فإن ذلك من الجهاد والوقاية خير من العلاج. وتنبهوا قبل فوات الأوان لثلاث أصبحوا فريسة مثل علماء الخارج الذين يتمنى أحدهم خدمة أعداء الله وبيع دينه وعرضه بفتات الخبز لا قدر الله ذلك. هذا بعض ما يقضي به على الواجب نحوكم والله الموفق ..

المخلص

عبد الرحمن الدوسري

١٣٧٩/١٠/٢ هـ

وقد أضاف إلى الرسالة بعد انتهائها ما يلي :

أخي في أبرك ساعة اعتمدنا تثبيت اشتراك لكم في مجلة (التمدن الإسلامي) لكنني لبطء وصولها في البريد العادي نرى أن تكون بواسطة بعض الجماعة في دمشق، تدفعها الإدارة إليه وهو يرسلها إليكم مع القادمين جوا كي تصلكم طرية فأخبرونا بعمدتك هناك... لئتم لنا إنجاز لازمكم بكل سرور.



النموذج الثاني : مرسل من الرياض إلى الكويت ..

بسم الله ..

حضرة الأخ العزيز المكرم فضيلة الشيخ عبد الله بن عقيل العقيل^(١)
المحترم دام مجده.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : سؤالنا عن صحتكم لازلتم
مسرورين ونحن من كرم الله تعالى بخير دتمم به. سمعت أنكم تحبون
زيارة الرياض فأرجو أن تشرفوا بيتكم الصغير وهو في أول شارع مكة
أمام معهد إمام الدعوة، أرجو أن تقر عيوننا بحضوركم وأن نفوز
بخدمتكم هذا وأرجو أن لا يفوتنا الجزء الثالث من المطالب العالية
كما فاتنا الجزء الأول، بل تسلمون للحاج^(٢) خمسين نسخة منه، هذا
ما لزم .. وباللزام شرفونا والسلام عليكم والعزیز لديكم خصوصاً
الإخوان والأولاد ودمتم كما دتمم سالمين بحفظ الله تعالى.

المخلص

عبد الرحمن المحمد الدوسري

١٣٩٢/٢/٢١هـ

النموذج الثالث مرسل من الرياض إلى الكويت

بسم الله ...

حضرة الأخ العزيز المكرم فضيلة الشيخ عبد الله بن عقيل العقيل
المحترم دام مجده.

(١) مدير إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.
(٢) لعله الحاج الشيخ عبد الرزاق الصالح المطوع ؓ فهو صديقه الخاص بالكويت.



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

سؤالنا عن صحتكم لازلتم مسرورين ونحن من كرم الله تعالى بخير
دمتم به أما بعد :

فقد طلبتم من أحيكم ما كتبه عن الأهله في الصيام وغيره وقد
تأخرت بإرسالها لأنكم سافرتم والآن تصلكم طي هذا الكتاب بصحبة
محمد العلي .. وهي مكونة من موضوعين : موضوع قوله تعالى :
(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وموضوع (يسألونك عن الأهله).
وكلاهما منتزع من تفسيري الطويل .. فأرجو إمعان النظر بها ..

مع العلم أن ما تنشره (المجتمع) حول الأهله للشيخ ابن حسين
فهو مع الأسف خلاف الحق والحقيقة، بل فيه خيانة علمية شنيعة في
نقله عن الشيخ ابن تيميه، تستطيع العثور عليها عند قراءتك للجزء
الخامس والعشرين، فراجع ما كتبه في كتابه المسمى تبيان الأدلة ص
٤٢ وقارنه بما قاله الشيخ ابن تيميه في ص ١٠٥، ١٠٨ ومن قبل هذه
الصحائف وكذلك قرأ ما قاله في ص ١١١ ح ٢٥ وأنه لم يعتبر
اختلاف المطالع، وإنما اعتبر بلوغ الخبر، وأن الحُجاج من قديم
الزمان يعتمدون على رؤية القادمين .. الخ.

وكلام ابن تيمية كلام عجيب إذا قرأته تعرف الخيانة العلمية التي
ارتكبها هذا الرجل سامحه الله. فينبغي تنبيه المجتمع بعدم مواصلة
نشره، حيث إنه مخالف لنص القرآن وليس عنده وأشكاله حجة سوى
حديث كريب وقد تكلمت عليه بما يكفي ويشفي فراجعه جيداً بارك الله
فيك.



هذا وأرجو إرسال معجم الفقه الحنبلي إلى الأسماء الآتية :
مكتبة الحرم المكي.

الشيخ عبد العزيز الدوسري مدير المكتبة.

الشيخ محمد بن سبيل في الإشراف الديني للمسجد الحرام.

وسلامي عليكم والعزيز لديكم ودمتم كما رمتم سالمين بحفظ الله

الخط عجلة ١٤ / ٥ / ١٣٩٤ هـ.

محبكم / عبد الرحمن المحمد الدوسري

ملاحظة :

إن رأيتم أن ينشر هذا الموضوع في المجتمع أو البلاغ فرأيكم لأنه
لما نشرت المجتمع كلام الرجل أصبح نشر هذا واجبا ونظركم الأعلى.

النموذج الرابع : آخر رسالة خطها بيده ﷺ

مرسلة من (لندن) إلى (بريدة) في ٦ / ١١ / ١٣٩٩ هـ قبل وفاته بعشرة

أيام هذا نصها :

بسم الله ..

حضرة الأخ الفاضل عبد العزيز العبد الرحمن اليحيى المحترم دام

مجده ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

سؤالنا عن صحتكم لازلتم مسرورين ونحن من كرم الله تعالى بخير

دمتم به. وصلنا (لندن) بحال الصحة والسلامة وسعينا في حجز

المواعيد عند الأطباء المختصين أحسن الله لنا ولكم العواقب.



وقد أرسلنا لكم بواسطة سليمان الحمد اليحيى ثلاث كراتين كتب،
أحدها خاص لكم واثنان للمكتبة إلا أن فيهما (جامع الأصول ١١
مجلداً) خاص لكم فخذوه منها، وعندنا لكم تفسير ابن سعدي لم
نتمكن من وضعه لأسباب.

وسندفعه إليكم بيدكم سراً إن شاء الله، كما أن عندنا فتح الباري
والمغني (ذو المجلدات ١٢) للمكتبة وغيره سنسلمه لكم بحول الله بعد
رجوعنا بالسلامة^(١).

وقد اخترنا لكم من السيرة الطبعة الجديدة التي عليها تعليقات،
والمكتبة نسخة خاصة قديمة عندي ملكتها بالشراء وأرجو الله يحسن
المقاصد. هذا ما لزم وشرفونا بما يلزم والسلام عليكم والعزيز لديكم
خصوصاً الوالد والاخوان والحمولة، ودمتم كما رمتهم سالمين بحفظ
الله.

لا تنس أن المكتبة قد أعطيناكم لها جامع الأصول سابقاً.

المخلص / عبد الرحمن المحمد الدوسري



(١) لم يعد إلا محمولاً على النعش تذلل فقد توفي (بلندن) ضحى يوم الأحد الموافق
١٣٩٩/١١/١٦هـ (انظر فصل وفاته).



الفصل الثاني

في صفاته البارزة

ويتلوه من خمسة مباحث :-

- ❑ المبحث الأول: فراسته وبعد نظره وحرصه على كشف مخططات الأعداء.
- ❑ المبحث الثاني: صراحته ومواقفه الجريئة وقوته في الحق.
- ❑ المبحث الثالث: ورعه وزهده واقتصاره على كسب الحلال.
- ❑ المبحث الرابع: تواضعه.
- ❑ المبحث الخامس: دفاعه عن أخيه المسلم في ظهر الغيب.





المبحث الأول

فراسته وبعد نظره وحرصه على كشف مخططات الأعداء

اشتهر الشيخ رحمته الله بفراسته القوية وبعد نظره الصائب ومعرفته لمخططات الأعداء، وإكتشافه نتائج الأمور من مقدماتها، وذلك لصلته القوية بالوحيين الكتاب والسنة، والتعمق في فهمها، ليس حفظاً دون فقه وفهم وإنما حفظ وفهم واستنباط، وتطبيق على واقع البشرية اليوم، ومعرفة بسنن الله في خلقه كما حكى القرآن ..، وتعمق في فهم أحداث التاريخ وتقلبات الأيام .. ولمتابعته أقوال وتصريحات وبيانات الزعماء والرؤساء عرباً وعجماً، وسبره لتقلباتهم الفكرية والسياسية، والنظر في تحليلات المواقف والأخبار وفحصها على ضوء الإسلام الصحيح .

ودراسته لمخططات الأعداء وآرائهم ونظرياتهم وكتبهم وسيرهم الذاتية التي تكشف عن خبايا نفوسهم، وما سينتج منهم (فكل إناء بما فيه ينضح) إذ الشوك لا ينبت ورداً، والحنظل لا يتقلب عنبا، من هنا كانت فراسة الشيخ ودرايته.

يقول الشيخ أحمد الحصين (تلميذ الشيخ وابن خاله) : " قام انقلاب في مصر في ٢٣ يوليه عام ١٩٥٢م، فاستبشر الناس خيراً ظناً منهم أن هذا سيقضي على الاستعمار الذي ذاق منه المسلمون الأمرين، وسيحرر باقي الدول الإسلامية، وخاصة فلسطين، الذي بدأ هذا الانقلاب يتغنى بها ويزعم أنه سيحررها، وأنه سيقذف بالعدو في



البحر واتخذ منها قميص عثمان ..، واتخذ من بدعة القومية مرتكزاً له في الدول العربية كلها، وحقق من بدعة الإعلام المضلل مرتكزاً آخر يقرب به الحق باطلاً والباطل حقاً، ووافق قلباً خالية كارهة للاستعمار وآثاره، فتمكن، وتحولت العواطف نحوه وغرر بكثير من البشر صغاراً وكباراً (ووصل الأمر إلى حد التقديس والعبادة عند بعض الشباب الفارغ من العقيدة) فقام الشيخ في وجه هذا التيار العارم يُفند مزاعم هذه الثورة ويبين أهدافها، وكان رجلاً جريئاً وقف بشجاعة ضد هؤلاء المبهورين، وكان يقول: "إن هذه الثورة امتداد لثورة مصطفى كمال^(١) أتاتورك (الماسوني) وأن وراءها أمريكا والمحافل الماسونية^(٢)، وأنها ضد العروبة والإسلام، وبسبب زعيمها ستذهب فلسطين كلها وستهزم

(١) انظر مقال عن أصدقاء الحركة الكمالية وانعكاساتها على العالم الإسلامي في مجلة المجتمع الكويتية عدد (٥٧٤) في ١٦ شعبان ١٤٠٢هـ ص ٢٦ - ٢٨ بقلم الدكتور عبد الله عزام. وانظر مذكرات (رضا نور) في أعداد المجتمع ١٤٠١/١٤٠٢هـ

(٢) لمزيد من معرفة ملابسات هذه الفترة من عام ١٩٥٢م حتى الآن، انظر كتاب (صفحات من التاريخ) لصلاح شادي، (وكتيب أمريكا والثورة المصرية* فصل معرب من كتاب ' لعبة الأمم ' لمایلز كوبلاند) ومجلة المجلة عدد (١٥٦) ٢٢ ربيع الثاني، موضوع الغلاف (العلاقة المثيرة بين القاهرة وواشنطن) ص ٣، ٥، ٦. وانظر مقتطفات من الوثائق السرية التي نشرت بعد مضي ثلاثين سنة عليها، في الصحف والمجلات من محرم وما بعده عام ١٤٠٣هـ. وانظر مذكرات الفريق أول محمد فوزي، رئيس أركان حرب القوات المصرية خلال حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م، في مجلة المجلة عدد (١٠١) الحلقة السادسة في ٢٧/٣/١٤٠٢هـ وما قبلها وما بعدها. وانظر المصور المصرية عدد (٣٠٠٧) ٥ شعبان ١٤٠٢هـ ٢٨ مايو ١٩٨٢م تحت عنوان (حوار الأسبوع) مع حسن التهامي. ص ٢٠ - ٢٣ والبقية ص ٨٠ - ٨٣. وتأكيده حصول السلطة المصرية على (٣ ملايين دولار) من الإدارة الأمريكية إبان الثورة.



.. الأمة العربية^(١) ..

فهاج الجمهور (بالكويت) على الشيخ وأخذوا يسخرون منه، ويبشون ضده الدعايات الكاذبة مثل : النصب والاحتيال والكذب والخيانة للقومية العربية .. فضاقت على الشيخ الأرض بما رحبت، ولكن كان يبث شكواه وحزنه إلى الله .. ولم يقف أو يرجع عن رأيه واستمر يُفند آراءهم ومزاعمهم ..

وفي عام ١٩٥٤م وقعت النكبة على الإخوان المسلمين، فقتل منهم من قتل وشُرد من شُرد، وحجزت أملاكهم ومنعت مجلتهم (الدعوة). ومن هنا كانت دراية الشيخ وفراسته، ثم توالى النكبات على العرب والمسلمين في ١٩٥٦م، ١٩٦٥م، ١٩٦٧م .. وتكشفت بعض الحقائق، ولا يزال بعضها طي الكتمان .. أ هـ.

وجاء في كلمة للشيخ بعنوان (نقد من الكريت) الحلقة الثالثة^(٢) قوله :

"أما الشباب، فإذا لم يكن من شباب (محمد ﷺ) مستنيراً بسنته، متفانياً في حمل دعوته، فسيبتلى بما ابتلي به غيره من خدمة كل مغرض ودجال، وتقديس كل شخص يلعب بعواطفه ويقذف به ذات اليمين وذات الشمال^(٣) .. فماذا بعد الحق إلا الضلال ..

(١) لقد حصل ما توقعه الشيخ وصدقت فراسته فهزمت في حروبها وخاصة في حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م، ثم في حرب لبنان ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ..

(٢) صحيفة القصيم، العدد (١٠٢) ١٣٨١/٦/٢٧ ص ٨.

(٣) لأن من ليس له مبدأ ولا عقيدة قوية تحميه فإنه ينجر إما بالإغراء، أو بالإكراه والإرهاب، أو بالتدجيل والتضليل (حيث يكون إمعة).



واعلم أن كل بناء لا يؤسس على تقوى من الله ورضوان فهو الذي على شفا جرف هار، تذوقت منه الأمم الأمرين، وعجت إذاعاتهم وصحفهم بالخلافات والحروب الباردة التي ستقلب إلى جحيم مستعر^(١).

وقال في الحلقة السادسة^(٢): وليعلم (الكاتب) أن الأمة إذا لم تتخلص من الأعداء الذين ذكرناهم، فهيناً لاسرائيل وكل متربص .. إذ هؤلاء هم الذين يخدمون العدو بالقضاء على أخلاق الشعب وإفساد عقيدته حتى تتحطم معنويته.

أما الشعارات الجديدة الأخرى من (إرادة الشعب، وحرية الشعب) فهي الكذب الصراح والتهريج الباطل المفضوح، فالشعب مسير كالقطعان لم تحفظ له إرادة ولا كرامة، وإنما يلعب عليه ويصفق لكل مجدود (محظوظ) ساعده الحظ، ولو عثر صفقوا لمن بعده، وانقلب تسبيحهم له لعنات عليه استحقتها أو لم يستحقها^(٣)، فهذا واقع الشعوب بعد إعراضها عن الله واتباعها خطوات الشيطان^(٤).

(١) انقلبت فيما بعد إلى حرب مستعرة في أكثر من مكان (وحرب اليمن التي دامت ٥ سنوات خير شاهد).

(٢) القصيم العدد (١١٧) ٢٢/١٠/١٣٨١هـ ص ١١.

(٣) وهذا بالفعل ما حصل بعد موته عام ١٣٩٠هـ وحتى الآن، ثم ما حصل لخلفه (السادات).

(٤) لأن العقيدة الصحيحة التي تميز بين الحق والباطل والصحيح والسقيم قد أنطقت، فأصبحوا يتبعون كل ناعق ويصدقون كل مدجل من غير تمحيص على ضوء الكتاب والسنة.



وفي مقال مخطوط بعنوان (أهذا واجب الصحفي والصحافة)^(١).

يقول : والعجب من الكاتب الذي يمدح ذنب اليهودية، في الوقت الذي نحن نحارب اليهودية الفاجرة، فكيف يمدح رجلاً يزيد كفره على كفر الصهانية آلاف المرات^(٢) ؟ !

وهل الحرب القائمة بيننا وبين اليهودية من أجل الأرض، أو العقيدة والنظريات المفسدة؟ إن كانت العداوة على الأرض فلا بد من إنتهاؤها باسترجاع، أو مصالحة من قريب أو بعيد^(٣) فهل نستورد منها النظريات الفاسدة، كما استوردناها ممن هو أكفر منها بكثير^(٤)، وهل نظرة الكاتب في ميادين الحياة كلها نظرة دينية محمدية، أو نظرة مادية صبغت باسم الإنسانية إفكا وزوراً؟ ! أو يجعل الله شيء دون شيء من أمور الحياة حسب عقيدة (المتفرنجين) المخالفة لملة إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، المتمثلة بنص الله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لََّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]؟

إني أضع للقراء هذه التساؤلات تاركا لهم الحكم على هذا الكاتب ومن انشرح صدره واتسعت صحيفته لمثل مقاله، فإني لا أعرفه ولا

(١) المقال غير مؤرخ ويظهر أنه كتب قبل نظام المؤسسات الصحفية الذي صدر عام ١٣٨٤هـ.

(٢) الممدوح هو زعيم الوجودية في هذا العصر (جان بول سارتر).

(٣) حصل ما توقعه الشيخ وبدأت المصالحة.. والبقية تتبع، لأن الحرب إذا لم تكن دينية عقائدية، لا بد أن تنتهي..

(٤) أي من الشيوعية العالمية كما حصل لبعض رؤساء البلاد الإسلامية.



أعرف حقيقته وأعوذ بالله من جزم بلا علم، ولكن خطته التي انتهجها في مدح هذا الطاغية^(١) وأمثاله خطة خطيرة لا يجوز للمسلم السكوت عليها، إذ فيها تركيز محبة الطغاة ودعاة الانحلال في عقول الناشئة". أهـ.

وحدثني حمد بن عبد الله اليحيى^(٢) عن الشيخ أنه قال: "منذ أربعين سنة - أي بعد الحرب العالمية الثانية - أرسلت أمريكا رجال استخباراتها إلى المشرق العربي فجاسوا خلال الديار العربية، ورفعوا تقريراً يقولون فيه: (إن العرب يتطلعون إلى الاشتراكية بعد الولايات التي ذاقوها من الاستعمار الغربي) يقول الشيخ: وبما أن الاشتراكية حنظلة منظرها طيب وطعمها مر، فقد سمحت أمريكا للاشتراكية أن تدخل إلى الدول العربية، لتذيقهم مرارتها ثم يعودون فيسقطون في أحضانها (كالتفاحة الناضجة) أهـ.

قلت: وهذا ما وقع وحصل بالفعل^(٣).

يقول حمد: وعند ما قام عبد الله السلال بالانقلاب في اليمن وساعدته مصر وأدخل الاشتراكية إلى اليمن ثم حارب هو وجمال المملكة العربية السعودية، وفي ذلك الوقت ساعدت أمريكا اليمن بمائة وثمانين ألف طن من القمح (١٨٠٠٠٠٠)، فاستغربت الأمر وتعجبت وقلت للشيخ الدوسري: كيف يكون ذلك!!؟

(١) الممدوح هو زعيم الوجودية في هذا العصر (جان بول سارتر).

(٢) صديق حميم للشيخ وملازم له بعد انتقاله إلى الرياض، وأحد رجال الأعمال بالرياض.

(٣) لاحظ تجربة مصر ثم اليمن.. وغيرهما.. وأقرأ كتيب أمريكا والثورة المصرية، فصل معرب من كتاب مايلز كوبلاند (لعبة الأمم).



فقال : "نعم يا أبا عبد الله أنت لا تدرك بواطن الأمور، لو أن أميركا لم ترض .. لما دخلت مصر في حرب اليمن، ولما هددت مصر واليمن السعودية، ولكنها تريد أن تذيب اليمن مرارة الاشتراكية ردحا من الزمن، أما السعودية فتأخذ حذرهما" أ هـ.

ويقول حمد اليحيى ومن فراسته : " أنه قبل حرب الأيام الستة عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م بثلاثة أيام كان لي حاجة ضرورية (بجدة)، فقلت يا شيخ عبد الرحمن : التهديدات بين مصر واسرائيل حامية والجيوش على أهبة الاستعداد، وأنا لي حاجة بجدة وأرغب السفر إليها يومين أو ثلاثة وأخشى أن تقوم الحرب فيحال بيني وأولادي وأهلي في الرياض ..

فقال الشيخ بملء فيه : " لا .. لا تخف الأمر بسيط، الحرب خمسة أيام أو ستة، تدك فيها قوات جمال عبد الناصر وطائراته التي حصل عليها من روسيا، ثم تكون هناك هدنة يلجأ بعدها عبد الناصر (صاغراً) فيسقط في أحضان أميركا .. ثم يكون بعد ذلك صلح ومعاودة استسلام تبدأ بها مصر، ويتبعها معظم العرب. (١) ..

(١) وحدثني بهذا الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين، قال : " إنه سمع الشيخ يتحدث به يوم جمعة على ملأ من الناس، وقد صدق حدس الشيخ ﷺ فدكت القوات المصرية، وأخذت أسرائيل سيناء ومعظم أراضي سوريا والأردن، وقبل جمال عبدالناصر مشروع روجرز الأمريكي الاستسلامي، ولكن المنية عاجلته " أ هـ. ومشى على خطاه خلفه وتمت معاهدة مخيم داود (كامب ديفد) أما مشروع روجرز فقد سئل عنه الشيخ في عدة محاضرات فقال عنه : " إنه أخبت من معاهدة كامب ديفد، لأن ذلك كان بعد هزيمة ساحقة للعرب، وكامب ديفد بعد شبه نصر بسيط بعد حرب رمضان ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م فخضعت اسرائيل لبعض الضغوط. " أ هـ.



يقول حمد : وجاء كيسنجر (اليهودي) وزير خارجية أمريكا بعد حرب رمضان ١٣٩٣هـ إلى مصر، واتفقوا على إنشاء أفران ذرية أمريكية في مصر. فقال الشيخ : "هل الاتفاقية على إنشاء المصانع الذرية تنتهي في جلوس كيسنجر ساعات بسيطة في مصر!؟، إن هذا الأمر قد أسس وخطط له منذ زمن، مع أن هذه أول زيارة لوزير أمريكي بعد انحراف مصر عن الشيوعية" أ هـ. (وهذا من بعد نظره وفراسته ﷺ).





المبحث الثاني

صراحته وقوته في قول الحق ومواقفه الجريئة

شهد كل من عرف الشيخ أو سمع خطبه ومحاضراته أو قرأ كلامه بصراحته وجرأته في الحق حتى تواترت الأخبار بذلك، وأصبح مضرب المثل عند كثير من الناس، في وقت قلَّ فيه من يجرؤ على قول حق أو إنكار باطل، خاصة في أوساط عِلْيَةِ القوم، حتى إن المخالفين والمنحرفين عن منهج الله أصبحوا يتخوفون من جرأته وصراحته في الحق، ولا يستطيعون مصادمته أو الوقوف في وجهه لقوة حجته، ومعرفته ببواطن أمور يخفونها، ويظهرون أمام الناس غيرها.

وله مواقف في ذلك معروفة مشهورة لدى كثير من الناس سأذكر طرفاً منها قبل أن يعفو عليها الزمن ..

حدثني الشيخ عبد الله العلي المطوع^(١)، والشيخ عبد الله العقيل، والشيخ محمد سرور زين العابدين^(٢)، والشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين عن مواقف الشيخ الجريئة^(٣) (في الكويت) منها :

١- وقوفه ضد القومية والقوميين وزعيمها في ذلك الوقت :

حيث كان يتحدث بصراحة عن القومية ومخالفتها لمنهج الله وعن

(١) رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت.

(٢) صاحب مكتبة دار الأرقم بالكويت، ومن أصدقاء الشيخ المخلصين.

(٣) كل منهم حدثني على حدة (في الكويت) بهذه المعاني واتفقوا على هذه المواقف من الشيخ كَثْفَةً.



انحراف القوميين عن خط الإسلام، في وقت كان الكثير من الناس لا يجرؤ على نقدها بله زعيمها، لأن الناس قد أشربوا حبها وحب زعيمها (الهالك)^(١) ولا يطيقون سماع ما يخالف فكرتهم، بل يسخرون منه ويستهزئون به ويصمون بالرجعية والعمالة والتخلف وضيق الأفق ..

٢- موقفه من القوانين الوضعية في الدول الإسلامية عموماً وفي الكويت خصوصاً.

فقد تصدى ﷺ للذين ينادون بتحكيم الشرائع الأرضية والأنظمة البشرية، وندد بدعاة العلمانية الذين يفضلون حكم الطاغوت على حكم الله ورسوله ﷺ، حيث يفضلون حكماً بشرياً يهودياً نصرانياً على ما أنزل الله ..، وأكثر ﷺ في محاضراته من ضرب الأمثلة لمخالفة هذه القوانين الوضعية لشريعة الله وخاصة في جرائم الحدود: كالقتل والزنا والعرض والسرقة .. وبين أنها من أسباب هزائم المسلمين أمام أعدائهم كاليهود.

وقد كتب في ذلك رسالة مشهورة مطبوعة في ثلاثة أجزاء صغيرة بعنوان: (الحق أحق أن يتبع) بين فيها مخالفات القانون الوضعي في الكويت، وقدم منها صورة للحكومة آنذاك^(٢).

٣- موقفه من قضية إباحة الخمر التي أثيرت في الكويت بعد استقلالها وانقسم الناس إزاءها هناك إلى مؤيد ومعارض.

وكانت حجة المؤيدين دعوى الحرية، وأن الأمر قضية شخصية

(١) جمال عبد الناصر.

(٢) انظر فصل مؤلفاته، ومبحث وقوف الشيخ ضد القوانين الوضعية.



للإنسان أن يفعل فيه ما يروق له، فإن شاء شربها وإن شاء امتنع عنها، ولا يجوز للقانون أن يتدخل في قضايا الناس الشخصية التي يعود ضررها ونفعها على الإنسان ذاته (على رأيهم تقليداً أعمى للغرب!!).

كما اتخذوا من فعل الدول الغربية، وبعض البلاد الإسلامية والعربية - التي نحت نحو الدول الغربية فأباحته في قوانينها الوضعية - مرتكزا لهم، لتقليدها والسير على منوالها، وأكثروا من الكتابة في الصحف والتحدث في المجالس العامة عن هذا الموضوع لتأييد رأيهم.

وقام المعارضون من فضلاء الكويت ورجاله المخلصين العارفين ببواطن الأمور والتمسكين بدينهم وأخلاقهم الإسلامية وعلى رأسهم الشيخ الدوسري فتصدوا بشدة لهذا الهراء، وكتبوا بالصحف وتحدثوا بالمساجد والمجالس العامة، وحذروا الأمة من مغبة تحليل ما حرم الله وبينوا مضاره على الأمة وشبابها ومستقبلها، استشهدوا بالآيات والأحاديث وأقوال العلماء واعترافات الأطباء والمجرمين في الدول الأخرى التي ابتليت بإباحتها ..

وبينوا أنه ليس للإنسان الخيرة في أمر حرمه الله - العليم الخبير - تحريماً قاطعاً من فوق سبع سموات، وأن أفعال الناس في الدول الأخرى مهما كثرت ليست حجة، قال تعالى: ﴿وإن تطلع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ [الأنعام: ١١٦].

وأن هذه الدعوى وراءها أعداء الإسلام لإفساد عقول شبابه والقضاء على أخلاق الأمة الإسلامية وحياتها وحشمتها وعفتها ليسهل استسلامها للأعداء ..



وعُرض الموضوع لمناقشته^(١) على أول مجلس للأمة تكون بعد الاستقلال، وذلك في إحدى جلساته، فقام المؤيدون بحشر الغوغاء من الناس والشباب، ليقوموا بمظاهرة أمام المجلس - يوم المناقشة والتصويت - يطالبون بإباحته ويهتفون بالحرية المزيفة ..، ولكن المجلس صوت بالأغلبية على المنع والتحریم، ما عدا السفارات والهيئات الدبلوماسية!!، التي استثناها القانون، وسمح لها باستيراد حاجاتها الخاصة بها!!، ولكنها ثغرة فتحت باباً واسعاً اتخذت منه السفارات والهيئات منفذاً لجلب الخمرة بكميات كبيرة ثم ترويجها للبيع ..، والآن بدأت الصيحات تعلو في مجلس الأمة الجديد لمراجعة هذه الثغرة وسدها نهائياً، تطبيقاً للشرع المطهر واحتراماً لعقيدة الأمة^(٢) ..

(١) هكذا وصل الأمر بالأمة في هذا الزمن فاجترأوا على مناقشة أحكام الله بالتحليل والتحریم بناء على آراء الرجال وأذواقهم وتقليداً لأعدائهم.. وكان حكم الله الواضح الصريح المجمع عليه تجوز مناقشته!! ولا حول ولا قوة إلا بالله. لقد حكم الله فليس لأحد معه حكم، ولكنه الانهزام النفسي والعقائدي.. لقد خلق الله الخلق وهو أعلم بنفسياتهم وما يصلحهم، فشرع لهم منهج حياة شامل متكامل بأحكامه وحدوده، فليس على الإنسان المخلوق الضعيف إلا التسليم والرضا بما حكم به الله العلي القدير، قال تعالى: (أءنتم أعلم أم الله) (ألا له الخلق والأمر..). ولكن البشر سلموا بالأولى (الخلق) إذ لم يستطيعوا أن يخلقوا، ولم يسلموا بالثانية (الأمر) وهذا تحكم منهم..، ثم أن المخلوق الضعيف إذا أراد أن يكون له أمر فليكن له ملك خارج ملك الله، وليخلق خلقاً غير خلق الله (إن استطاع!!) ثم يأمرهم وينهاهم ويشرع لهم، ويترك خلق الله لأمر الله وشرعه..

(٢) انظر مجلة المجتمع الكويتية عدد (٦٠٨، ٦٠٩) في ٢، ٩ من جمادي الأولى ١٤٠٣هـ ص ٨، ٩، وقد صوت مجلس الأمة على المنع بتاتا والحمد لله، وصدقت الحكومة على ذلك والله الفضل والمنه.



وفي المملكة .. له مواقف وهذا بعض منها :-

أخبرني من رآه وسمعه في المسجد الجامع الكبير يتحدث بعد صلاة الجمعة، وهم : حمد بن عبد الله اليحيى وصالح بن سليمان الفيز^(١) وابنه الشيخ سليمان بن صالح الفيز^(٢)، والشيخ محمد بن موسى موسى^(٣)، وغيرهم .. قالوا : "إنه في ثالث جمعة - تقريباً - بعد تولي الملك فيصل ﷺ الحكم^(٤)، صلى الشيخ عبد الرحمن الدوسري ﷺ في المسجد الجامع الكبير بالرياض، وبعد انتهاء الصلاة قام والقى كلمة جيدة قوية مؤثرة، تحدث فيها بكل جرأة وصراحة أمام الملك والمصلين وبحضور الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد ﷺ ثم حث على التمسك بالإسلام، وبين أنه دين ودولة خلافا لما يزعمه العلمانيون، وأن الرسول ﷺ طبقه في المدينة تطبيقاً كاملاً في كل شئون الحياة، وكذا خلفائه الراشدون من بعده .. وأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وحذر من مخالفة أوامره، وحث على اجتناب نواهيهِ .. وركز على حديث الرسول ﷺ : "أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق

(١) صاحب محل لبيع الأقمشة بالديرة، وصديق حميم للشيخ وملازم له.

(٢) تخرج من كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٩٢ / ١٣٩٣هـ، وحصل على شهادة الماجستير من المعهد العالي للقضاء بالرياض عام ١٣٩٧ هـ / ١٣٩٨هـ، ويشغل بالأعمال الحرة.

(٣) حصل على شهادة كلية الشريعة بالرياض ١٣٩٩ / ١٤٠٠هـ، وموظف بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالرياض.

(٤) تولى الحكم يوم الاثنين ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ - ٢ نوفمبر - تشرين الثاني



دمه" (١). وقال : إن الجزيرة .. كلها في حمى الحرم ويجب أن تطهر من كل ما يشوب العقيدة الصحيحة والتشريع الاسلامي الطاهر.

وحذر من القومية وبين انحرافها عن منهج الاسلام، وما أحدثته من فرقة وشقاق بالصف الإسلامي عموماً والعرب خصوصاً، ثم نبه على خطر القوميين وما يبثونه ضد الدين الاسلامي وعلمائه، والحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ (٢) ..

وقال : إنه يجب أخذ الحيطة والحذر من بعض هؤلاء المدرسين الذين يأتون إلينا ويدرسون أبناءنا، وهم يحملون أفكاراً وعقائد تخالف العقيدة الاسلامية الصحيحة، أو يحملون أخلاقاً وعادات وتصورات قومية تخالف الاسلام.

ثم تحدث عن المناهج المدرسية، والمقررات الدراسية، وما فيها من أفكار قومية وعبارات تعارض روح الدين الاسلامي، وما فيها من نظريات تعارض الفكر الإسلامي وتصوره عن الله والكون والحياة، وخاصة مواد العلوم والطبيعة، والأدب والنصوص، والتاريخ والجغرافيا، وعلم النفس وعلم الاجتماع ..، وأورد نماذجاً من العبارات والنظريات وأرجعها إلى كتبها وصفحاتها. (٣).

(١) رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما فتح الباري، كتاب الديات، باب من طلب دم أمري بغير حق، ج ١٢ ص ٢٣١ ورقمه في البخاري (٦٤٨٨).

(٢) لمعرفة عقائد القوميين والوقوف على مفاصل القومية وخطورها على الأمة الاسلامية، طالع كتاب فكرة القومية على ضوء الاسلام، إعداد صالح بن عبد الله العبود.

(٣) عن الشيخ عبد العزيز المسند قال إنه : على أثر هذه الكلمة المخلصة، أمر الملك فيصل رحمته الله بتشكيل لجنة للنظر في المناهج والمقررات الدراسية. مكونة من =



ثم عرج على نظام العمل والعمال وانتقده .. وطالب بأن يكون على ضوء الإسلام مستمداً من الكتاب والسنة، وأن لا يخالف نصوصهما القطعية، وضرب أمثلة لما يخالف بعض النصوص^(١).

ولما أنتهى من كلامه سأل عنه الملك فيصل فأخبر أنه (الشيخ عبدالرحمن الدوسري) فقام وسلم عليه، وقال: أكثر الله من أمثالك يا شيخ، وطلب منه زيارته ومناصحته.

وفي جمعة ثانية قام الشيخ في المسجد نفسه وأمام الملك فيصل والمصلين، وتكلم على قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] بعد أن قرأها الإمام الشيخ محمد بن ابراهيم في صلاة الجمعة، وركز حديثه كله على هذه الآية، ومما قاله بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ.

يجب على المسبح بحمد ربه حقيقة: أن يهتم بأمر المسلمين وينصح لهم ويرعى شؤونهم، ويعدل فيما بينهم ويأخذ حق الضعيف والمظلوم من القوي والظالم وأن لا تأخذه في الله لومة لائم.

= عشرين عضواً وزير المعارف آنذاك حسن بن عبد الله آل الشيخ رئيساً. والشيخ ناصر بن راشد رئيس تعليم البنات آنذاك نائباً. وعضوية المشائخ عبد العزيز بن مسند، ومحمد بن جبير، مناع القطان ... وغيرهم. وقد اجتمعت هذه اللجنة على مدى خمس سنوات لدراسة المناهج ووضع سياسة للتعليم بالمملكة، وقد وضعوا سياسة للتعليم هي الأولى من نوعها وأقرت ولكنها لم تنشر، ثم قاموا بوضع الخطة الدراسية، ثم بدأوا بدراسة المناهج والمقررات وتعديلها..

(١) انظر جريدة الندوة الاعداد (١٦٨٢، ١٦٨٤، ١٦٨٥) بتاريخ ٧/٤/١٣٨٤هـ وما بعده. وأقرأ رسالة علي بن حمد الصالحي (القطار والقاسم في الميزان..).



كما يجب على المسبح بحمد ربه : أن يحكم الكتاب والسنة في كل أمر من أمور المسلمين، وفي كل صغير وكبير من شؤون حياتهم، كما يجب أن يحكم بالكتاب والسنة على الجميع بدون تمييز بين غني أو فقير أو أمير وسوقه، فقد قال الصادق عليه السلام : " والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " (١) ..

ويجب على المسبح بحمد ربه : أن يولي على المسلمين خيارهم ومن عُرف بالصلاح والتقوى والأمانة والعقل والدين، وأن ينصح لهم ويخلص في رعاية شؤونهم ويرفق بهم، قال عليه السلام : " ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم عليه الجنة " متفق عليه (٢). وفي رواية لمسلم : " ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة " (٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا : " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشق عليه، ومن

(١) انظر الحديث بتمامه في فتح الباري ح ١٥ ص ٩٢ - ١٠٢، كتاب الحدود باب اقامة الحدود على الشريف والوضيع، وباب كراهية الشفاعة في الحدود إذا رفعت للسلطان. وانظر مسلم بشرح النووي م ٦ ح ١١ ص ١٨٦، كتاب الحدود باب النهي عن الشفاعة في الحدود.

(٢) عن معقل بن يسار المزني. انظر مسلم بشرح النووي كتاب الأمانة باب فضيلة الأمير العادل، م ٦ ح ١٢ ص ٢١٤. وكتاب الايمان، باب استحقات الوالي الفاشي لرعيته النار، م ١ ح ٢ ص ١٦٥. وفتح الباري، كتاب الأحكام باب من أسترعى رعية فلم ينصح، ج ١٦ ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٣) انظر مسلم بشرح النووي م ٦ ج ١٢ ص ٢١٢ كتاب الإمامة باب فضيلة الأمير العادل.



ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به " رواه مسلم^(١). وله مواقف
غير هذه تركتها خشية الإطالة^(٢).



(١) انظر مسلم بشرح النووي م ٦ - ١٢ ص ٢١٢ كتاب الإمارة باب فضيلة الأمير العادل.

(٢) للوقوف على مزيد من صراحته وجرأته يفضل الاستماع إلى خطبه ومحاضراته وندواته.



المبحث الثالث

ورعه وزهده واقتصاره على كسب الحلال

ظل الشيخ يعمل بالتجارة الحرة والكسب الحلال من صغره إلى وفاته رحمته.

فقد بدأ بعد سن التمييز يساعد والده في دكانه^(١)، فتدرب على البيع والشراء منذ نعومة أظافره، حتى إذا شب عن الطوق وبلغ سن الرشد، بدأ بالأسفار والتنقل للتجارة والعلم ما بين الكويت وبغداد والبصرة والزيير والبحرين ونجد (القصيم والرياض) والحجاز (الحرمين) والشام^(٢) عموماً، فما حل في بلد إلا اتصل بأشهر علمائه، وناقشهم في المسائل المهمة وأخذ عنهم أحسن ما لديهم من علم، حتى توسعت مداركه، ووعى العلم عن مصادره، مع إعماده على القراءة الحرة والمطالعة باستمرار.

وقد استمر يعمل مع والده في تجارة العبايات^(٣) (المشالح : البشوت) الرجالية إلى أن انتقل أبوه (محمد) إلى بريدة عام ١٣٦٣هـ وسكن بها وفتح له دكاناً للبيع والشراء وظل الابن (الشيخ عبدالرحمن)

(١) عن شقيقه عبد الله.

(٢) في محاضرة له بعنوان (الماسونية) ذكر أنه زار فلسطين عام ١٣٤٩هـ - ١٩٢٨م، عندما كان شاباً، وأنه عرف الأحابيل وتحقق الخيانة من جذورها..

(٣) مفرداً عباءة، والجمع عبايات، وقد تخفف الهمزة فتقلب ياء فيقال: عباية، وجمع عبايات عبي.



بالكويت فوسع أعماله التجارية، من التجارة الخاصة بالعباءات (المشالح) الرجالية إلى التجارة العامة^(١) (إستيراد وتصدير بالجملة) إلى نواحي العراق والبحرين والمملكة العربية السعودية.

لذا فقد تفرغ للعلم والدين وابتعد عن العقود المباحة، مع إيمانه عن العقود المحرمة شرعاً، فازدهرت تجارته وكسب أموالاً كثيرة وظفها أخيراً وبعد عام ١٣٨١هـ في العقار، وتفرغ للدعوة.

ولم يقعه السعي وراء الرزق الحلال عن طلب العلم والتفقه في الدين والدعوة إلى الله، وندراً ما تجتمع هذه الصفات في رجل واحد (التجارة والعلم والدعوة والزهد) ولكن الله جمعها للشيخ. والعلم مع التفرغ للدعوة من أبرز صفاته وأثر من آثار زهده.

يقول ﷺ "الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله".^(٢)

والإسلام لا يعتبر الغنى في كثرة المال والثراء، فإن النفس - إذا

(١) وخاصة الأقمشة والملابس بأنواعها (رجال ونساء)، والمفروشات بأنواعها (صوفية وقطنية) وغيرها، والقهوة والهيل، والشاي والسكر، والأرز، ومكائن الخياطة وغيرها.. (عن حمد اليحيى).

(٢) انظر تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي - ص ٧ - ٣ - ٤ الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة / مطبعة الفجالة بمصر وسنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، - ص ٢٣٧٣، الناشر دار أحياء التراث العربي، سنة الطبع بدون.



لم تؤخذ بالتربية الإسلامية ويكبح جماحها - تتطلب المزيد، ويقتلها الطمع - والعياذ بالله -، يقول ﷺ: "لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب" (١).

والغنى الحقيقي يكون بقناعة النفس ورضاها بما قسم الله لها من رزق - من غير قعود ولا كسل - وعفتها عما في أيدي الناس، قال الرسول ﷺ: "ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس" (٢).

وكم رأينا مصداق هذه الأحاديث في أناس احتل المال نفوسهم واستقر في سويداء قلوبهم فاستعبدهم وملكهم وهم يحسبون أنهم لمالكون، وأصبحوا يلهثون وراء جمعه من أي طريق كان - الحلال ما حل بأيديهم - حتى تكدست لديهم أموال لو قعدوا في الدنيا أضعاف أعمارهم لم ينفقوا معشارها، ولكنهم لا يهدأون ولا يتركون الركض وراء المادة، حتى يخترمهم الموت على حين غفلة وهم في غيهم سادرون، وفي ضلالهم ومعاملاتهم المحرمة يعمهون ..

(١) رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهما. صحيح البخاري برقم (٦٠٧٢)، كتاب الرقاق، باب ما يتقي من فتنة المال ومسلم بشرح النووي، م ٤ - ح ٧ ص ١٣٨ - ١٣٩، كتاب الزكاة، باب كره الحرص على الدنيا. وفي لفظ عن أنس عند مسلم: "لو كان لابن آدم وادٍ من ذهب أحب أن له وادياً آخر، ولن يملأ فاه إلا التراب.. الحديث".

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة. انظر فتح الباري ح ١٤ ص ٤٩ - ٥٠، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس. ومسلم بشرح النووي م ٤ - ح ٧ ص ١٤٠، كتاب الزكاة باب فضل القناعة.



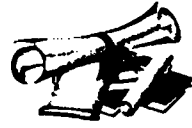
وتجد هذا الصنف من الناس يصعب عليه الإنفاق في سبيل الله،
ويسهل عليه الإنفاق في سبيل الشيطان والشهوات ..

وكم رأينا من أناس ليس لديهم كثير مال كسبوه من حله فظل
بأيديهم - وسيلة ينفقونه في طرقة المباحة - ولم يدخل في قلوبهم،
فاستفادوا منه في الدنيا وأفادوا غيرهم وأصبح لهم ذخراً في الآخرة.

من هنا نفهم أن الزهد^(١) على الحقيقة صفة حميدة من صفات
الأنبياء، لا يتحلى بها إلا الأتقياء من المؤمنين، الذين عرفوا مقامهم
في هذه الحياة الدنيا، وقاموا بوظيفتهم فيها خير قيام، فهانت عليهم
المادة وزخارف الدنيا، واستشعروا عظمة الخالق سبحانه، فجدوا في
طلب مرضاته والفوز بقربه وجناته، عملوا للدنيا كأنهم يعيشون أبداً
وعملوا للآخرة كأنهم يموتون غداً، ولم يقعدهم عن طلب الدنيا من
طرقها المشروعة عجز ولا كسل ولا تواكل، كما يفعل كثير من
أصحاب الطرق الصوفية وغيرها الذين يحلوا لهم العيش على فتات
الناس، متظاهرين بالدين^(٢).

(١) جاء في لسان العرب * الزهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا.. والتزهيد في
الشيء وعن الشيء: خلاف الترغيب فيه.. والزهد الحقيق، وعطاء زهيد: قليل. انظر
مادة (زهدي) - ٢ ص ٥٤ ترتيب يوسف خياط، طبع دار لسان العرب / بيروت.
وقال الراغب في مفرداته: * الزهد الشيء القليل. والزاهد في الشيء: الراغب عنه
والراضي منه بالزهد، أي القليل. قال تعالى: * وشروه بثمان بخرم درهم معدودة
وكانوا فيه من الزاهدين * يوسف: ٢٠، انظر كتاب الزاء ص ٢١٥، دار المعرفة
/ بيروت.

(٢) والحقيقة أن مثل هذه الطرق والمذاهب المنحرفة كلها دسيمة من الماسونية
اليهودية وأعداء الاسلام من مجوس وغيرهم وذلك للقضاء على روح هذا الدين
وصفاته ونقائه، والقضاء على ذروة سنامه: الجهاد وقوته المادية: الاقتصاد.



وهذا يتنافى مع حقيقة الإسلام وروحه، فقد قال تعالى : ﴿وَأَيُّهَا
فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القَصَص: ١٧٧].

وقال سبحانه ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [١٥] ﴿
[المُلْك: ١٥]. وقد أباح الله طيبات الحياة، وأمر المؤمنين بما أمر به
المرسلين، فقال : ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون:
٥١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن
كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

من هذه الآيات وغيرها نعرف أن الزهد ليس إعراضاً كاملاً عن
نعم الله وتحقيراً لها بالكلية، ولا هو حرمان للنفس من الاستمتاع بشيء
منها، كما أخطأ الفهم هؤلاء المتنطعون ففعدوا عن الكسب والعمل
وسموه توكلًا ..، ومثل هذا العمل إنما يسمى عجزاً لا زهداً، وتوكلًا
لا توكلًا. فإن الذي يصدق عليه الزهد هو الذي يكون الشيء في
مقدوره، ولكن نفسه لا تتعلق به^(١).

والزاهد الحقيقي في الدنيا هو الذي لا تلهيه زينتها ومتاعها التي
في متناول يده وتحت تصرفه عن جوهر الحياة نفسها، التي خلق من
أجلها وهي عبادة الله بمعناها الواسع والعمل لهذا الدين وبذل النفس
والنفس في نصرته.

وهكذا كان الشيخ الدوسري رحمته في حياته فلم تلهه متع الحياة

(١) كالشيخ الدوسري رحمته وأمثاله.



وكثرة العرض عما خلق من أجله، فاستغل علمه وماله ووقته في سبيل الله وقام بالدعوة ونصرة هذا الدين وإعلاء كلمة الله، ونصح للأمة، وأمرها بالرجوع إلى منهاج ربها وتحكيم كتابه وتطبيق سنة رسوله ﷺ في كل شئون الحياة، وعدم قصرها على جهة دون جهة ..

يقول الشيخ سليمان بن صالح الفيز : (إن الشيخ الدوسري ﷺ مع دعمه المستمر للج جمعيات الإسلامية والدعاة إلى الله في شتى أنحاء العالم، ومع حرصه على البذل المتواصل في سبيل الله، كان في نفسه زاهدا يكره البذخ والإسراف والترف والميوعة، والتكلف في المأكل والمشرب والمسكن والملبس والمركب). أ هـ.

قلت : لذلك رأيتهُ يُحذر من هذه الأشياء ويركز على هذه المعاني في تفسيره^(١) عند كلامه على السبب (الرابع والخمسين بعد المائة) في حصر العبادة (بإياك نعبد وإياك نستعين) فيقول :

(العابد لله حقاً يغتنم جميع الفرص بدون إضاعة... ويغتنم فرصة غناه وثروته فيجود ببذلها في سبيل الله، تقوية لعقيدته، وزحفاً برسالته، وصيانة لدينه، مهتبلاً فرصتها قبل زوالها بصروف الدهر، التي يُقلبها الله كيف يشاء، وعاملاً على تقييدها بشكر الله بأستعمالها الصحيح، عكس عبادة الهوى الذين يصرفون ثروتهم ومكاسبهم في الأشر والبطر، أو في الصد عن سبيل الله، شأن الكفرة والملاحدة، فإن من سلك مسلكهم فقد تنكب عن عبادة الله .

كما أن المسرف المبذر للمال، مخالف لأمر الله ومخل بعبوديته،

(١) ح ١ ص ١٣٧ - ١٣٨ / الطبعة الأولى / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م / المطبعة العربية الحديثة / القاهرة / الناشر دار الأرقم كويت.



إذا بدد المال في الشهوات والأغراض، والكماليات والبذخ بأنواعه :
أو صرفه لرياء الناس وهو مذموم من الله ومعاقب على ذلك.

والعجب أن هذا النوع من المبذرين يبخل على الله فلا يصرف
المال في الجهات الدينية .. فهذا المال من أقوى الطاقات الحيوية
للمسلم الحامل رسالة ربه، فإذا أساء التصرف فيه صار مددا للشيطان
وأعوانه، لا مددا لدين المسلم وعقيدته، ومن هنا تظهر حكمة تحريم
الإسراف والتبذير، وحكمة حكم الله على المبذرين بأنهم إخوان
الشياطين لأن ثروتهم تسيل على أعداء الله وأعدائهم من الأجانب في
الخارج أو من المعتنقين لمبادئهم ومذاهبهم في الداخل، ممن اصطبغوا
بصبغة الوطنية ونحوها، وانسلخوا من صبغة الله) أ هـ.

(وفي الثاني والأربعين بعد المائة) ص ١١٨ يقول : (يجب أن
تسيطر عبودية الله على العابد الصادق في سائر أنحاء سلوكه...

ففي المسلك الاقتصادي يعتبر المال مال الله، لا يصرفه في
التبذير ولا في شهواته ورغباته، بل لا يصرف منه أقل قليل في معصية،
ولو كانت صغيرة، لأن المعصية الصغيرة إذا اقترن بها صرف حقير
المال كانت كبيرة) أ هـ.

ويذكر الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المطرودي^(١) صورة من صور
زهده فيقول : (كنا على موعد مع الشيخ لإلقاء محاضرة خاصة بالنشاط
في المعهد العلمي بالرياض، وكان موعد المحاضرة بعد المغرب،
فذهبت إلى الشيخ في بيته قبيل الغروب لأصطحبه معي إلى المعهد،

(١) رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحي الروضة بالرياض.



فتوضأ وأذن المغرب ونحن بالبيت، وأخذ يبحث له عن (غتره)^(١) فلم يجد، فقال: لقد أعطيتها لأهلي لغسلها ولكنهم خرجوا لزيارة بعض أقاربهم، ولم أجد في البيت غيرها فما العمل؟، فقلت: الوقت الآن ضاق وتوشك الصلاة أن تقام، فخذ غترتي الحمراء هذه (شماع) لندرك الصلاة وبعدها تنفرج إن شاء الله، فقال: لم ألبسه قبل هذه المرة ولا أريده، فألححت عليه فلبسه مكرها لأن وقت الصلاة قد حان، وذهبنا إلى المسجد وصلينا المغرب (وأنا بدون غتره) وبعد الصلاة انطلقنا بالسيارة إلى بيته الثاني قرب (دوار) شارع سلام وأخذ منه (غتره) ولبسها وذهبنا إلى المعهد وألقى المحاضرة .. أهـ.

ومن صور زهده وورعه: عزوفه عن الوظائف واستغنائه بتجارته وأكله من كسب يده، فقد أخبرني ابنه ابراهيم عن أبيه: أنه عرض عليه عدة مناصب ووظائف بالكويت يوم كان فيها (سابقاً) حيث عرضت عليه وزارة الأوقاف فامتنع.

وحدثني الشيخ عبد الرحمن الحماد العمر عن الشيخ الدوسري أنه عرض عليه في المملكة وظيفة بالدرجة الثانية (على النظام القديم) تعادل المرتبة الخامسة عشر في النظام الجديد (رتبة وكيل وزارة) ولكنه رفض الوظائف بتاتا. يقول الشيخ عبد الرحمن: ولما سألته عن سبب الرفض؟ قال: حتى أكون حراً في الدعوة والتنقل في سبيلها ..

وحدثني صديقه صقر الرميح^(٢) وابنه ابراهيم عنه: أنه لما جاء إلى

(١) غطاء أبيض يوضع على الرأس.

(٢) - مدرس في ثانوية الملك عبدالعزيز، ويخطب الجمعة في جامع شارع الوزير بالرياض غرب البنك الأهلي.



المملكة واستقر بها عرض عليه الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ- رحمه الله- بعض الوظائف وطلب منه أن يلتزم بمكان معين : إما بأحد الحرمين أو بالرياض أو بالجامعة الاسلامية، ولكنه امتنع ﷺ واستغنى بما يُدره عليه عقاره من ربح حلال عن الوظائف .. ، وقد قال في قصيدته الميمية الطويلة التي رد بها على الشاعر القروي النصراني في شأن الوظائف^(١) وفتتها ما يلي :-

ولست أمد الطرف نحو مراتب وزينة امتاع مُدسّ لآدمي
فذى فتنة الماسون شر من الألى قد استرخصوا فيها لقيمة مسلم
وقيمته أعلى وأغلى مضاعفا لأضعاف ما في الأرض من كل قيم
فساع إلى نيل الوظيفة بائع رسالته والدين من غير مشوم
حشا أن يرى توظيفه كركيزة لدين وأهل الدين فليتقدم

واستمر حتى وفاته يأكل من كسب يده ويتصدق في سبيل الله منه، ولم يقبل أي عمل رسمي، ولم يأخذ على أعماله أي أجره أو مكافأة، فكانت خطبه ومواعظه ومحاضراته ومشاركته في التوعية أثناء الحج وكتاباتاته في الصحف .. كل ذلك يقوم به لوجه الله وبدافع من الغيرة على دينه والنصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، لا يريد من الناس جزاء ولا شكورا.

وأخبرني الشيخ : يوسف بن محمد المطلق^(٢) : أن من صور زهده سكنه في الأحياء الشعبية في بيوت من الطين، وعدم امتلاكه سيارة خاصة، مع القدرة على شرائها ودفع أجره سائقها لو أراد ذلك.

(١) انظر رأيه في ملابسات الوظائف في تفسير ح ١ ص ١٢، عن نبذة من حياته كتبها بيده.

(٢) يعمل في الدعوة إلى الله في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية.



المبحث الرابع

تواضعه ﷺ

التواضع أمر محبوب من النفوس، وهو من صفات الرسل عموماً، ومن أخص صفات نبينا محمد ﷺ.

والتواضع من صفات المؤمنين الصادقين المخلصين في اتباع الرسل - ﷺ - . وهو دليل على معرفة الإنسان لنفسه ومعرفته لربه سبحانه وتعالى، ودليل على عزة النفس وأصالتها وكرم منشأها، يقول ﷺ : " ما تواضع أحد لله إلا رفعه " (١).

أما الكبر فهو مبغض من النفوس، وعاقبته وخيمة، وهو دليل على جهل الإنسان بنفسه، وجهله بربه الذي خلقه فسواه فصوره، وهو دليل ضعف في النفس وانحطاط في التفكير وخسة في الطبع، تلجأ إليه النفوس الضعيفة تحسب أنها تعوض به ما فيها من نقص، فتتعالى على الناس وعلى الحق ظناً منها أن هذا يزيد لها عزة واحتراماً، وهو على العكس، يزيد لها حقارة وبغضاً وبعداً من الله ثم من الناس.

قال تعالى : حكاية عن العبد الصالح في وصيته لابنه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ

(١) عجز حديث رواه مسلم عن أبي هريرة - ﷺ - ولفظه هكذا: عن رسول الله ﷺ - قال: " ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه ". انظر مسلم بشرح النووي م ٨ - ١٦ ص ١٤١، كتاب البر، باب استحباب العفو والتواضع. ومسند الامام أحمد، ١ : ٤٤، ٣ : ٧٦. بلفظ آخر.



خَذَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾
[لقمان: ١٨].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

وقال ﷺ: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر
فقال رجل: يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله
حسن. فقال ﷺ: " إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط
الناس".^(١)

من هنا نجد الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللهُ قد تأدب بآداب الاسلام وحافظ
عليها ووطن نفسه على التحلي بها، مقتديا بالرسول ﷺ فيما يفعل ويذر
.. حتى أصبح التواضع من أبرز صفاته يعرف ذلك من جالسه واتصل
به، وقد شهد له بهذه الصفة - وغيرها - كثير ممن سألتهم عنه مؤيدين
أقوالهم بصفات من تواضعه، وهذا شئ منها :

يقول الشيخ عثمان الصالح^(٢): (أن الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللهُ كان كثير
التواضع لطيف المعشر، سريع الانقياد للحق. وكان كثيراً ما يزورني في
منزلي ويناصحني، ويشاركني ما تيسر من طعام، وإذا عاتبته لماذا لا

(١) انظر مسلم بشرح النووي م ١ - ٢ ص ٨٩، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر،
وعون المعبود شرح سنن أبي داود ح ١١ ص ١٥٠، كتاب اللباس باب ما جاء في
الكبر، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة، ومسند
الامام أحمد، ١: ٣٣٩، ٤: ١٣٣، ومعنى بطر الحق: التعالي عليه وعدم
الخشوع له وغمط الناس: احتقارهم وانتقاصهم والتعالي عليهم.

(٢) مدير معهد العاصمة النموذجي (سابقاً) وكان يرأس تحرير مجلة البحوث العلمية.



تخبرني قبل مجيئك، قال : أحب عدم التكلف وطعام الواحد يكفي الاثنين.. والهدف الزيارة في الله والتشاور فيما يعود بالخير على الإسلام والمسلمين) أ هـ.

ويقول عنه الشيخ سليمان بن صالح الفيز والشيخ يوسف بن محمد المطلق : (إنه كان متواضعاً يُحب الفقراء والمساكين ويعطف عليهم ويجالسهم، ويكره التكلف في كل شيء، وكان رجلاً عادياً في مظهره ومسكنه، يقضي حاجته بنفسه، ويحملها بيده إقتداء بالرسول ﷺ ..) أ هـ.

ويقول عنه عبد الله بن حمد اليحيى^(١) : (إنه يُحب مساعدة طلبه العلم المبتدئين ويجالسهم ويوجههم، ويجيب عن أسئلتهم ويحل مشكلاتهم، ويساعد من يقع منهم في ضائقة مالية.

ويقول عبد الله أيضاً : ومن تواضعه عطفه على الصغار وتشجيعه للباة الأطفال، الذين يبيعون البضائع البسيطة على الأرصفة أو في عربات صغيرة متنقلة، فيشتري منهم بعض الحاجات تشجيعاً لهم، ويحثهم على العلم، والبيع والشراء المباح، والمحافظة على المال وصرفه في طرقه المشروعة ..) أ هـ.

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المطرودي : (من تواضعه ﷺ استجابته لدعوة الطلاب لإلقاء محاضرة أو المشاركة في ندوة، فأذكر أنني لما كنت طالبا بالمعهد العلمي وكان لدينا نشاط طلابي فأشار إليه أحدنا بإلقاء محاضرة في النشاط الطلابي بعد المغرب

(١) صاحب مؤسسة لبيع الأقمشة بالجملة بالديرة (الرياض).



استجاب بكل حب وسرور ولم يعتذر أو يسوّف، ولم يحتج إلى دعوة رسمية من مدير أو مشرف). أ هـ.

ومن تواضعه أنه يغشى الناس ويختلط بهم في مجالسهم وأسواقهم ويستمع إلى أقوالهم وآرائهم، فيرد خطأهم ويصحح مفاهيمهم، ويجب على أسئلتهم واستفساراتهم بكل حب وإخلاص.

ويقول سليمان بن حمد اليحيى^(١) والشيخ يوسف بن عيسى الملاحى^(٢): من تواضعه رحمته الله أنه كان لا يرى لنفسه حقاً زائداً، لا بسبب كبر سنه ولا بمنزلته العلمية كما يحلو لبعض الناس أن يفعل، ولم يكن ينتظر من الناس جزاء ولا شكورا، وكان يكره المدح بالوجه وينفر منه نفوراً شديداً.

وحدثني الشيخ يوسف بن عيسى الملاحى والشيخ يوسف بن محمد المطلق قالا: "من تواضعه وزهده أنه كان يسكن في بيوت من الطين في الأحياء الشعبية مثل: (غميته، دخنه، شارع آل فريان، شارع سلام) مع قدرته على شراء بيت مسلح على الطراز الحديث في الأحياء الجديدة) أ هـ.

ويقول الشيخ يوسف المطلق: "إن من تواضعه حضوره دروس من هم أقل منه علماً، فقد كان يصطحبني معه أحيانا إلى مثل هذه الدروس

(١) صاحب مؤسسة الكسائي للتجارة: (لبيع جميع أنواع الأقمشة الرجالية والنسائية بالرياض، وفروعها: في بريدة وجدة وخميس مشيط والمدينة المنورة.

(٢) مدرس في المعهد العلمي بالرياض، وطلب الاحالة على التقاعد بعد خمس وعشرين سنة من العمل في التدريس، فأحيل عام ١٤٠٢هـ وتفرغ للعمل في الدعوة في سبيل الله.



ويعلق على الدرس إذا لزم الأمر مثل دروس الفقه وأصوله والتفسير والحديث .. أ.هـ.

وحدثني الشيخ عبد الرحمن الحماد العمر بمثله ..

قلت : ومن تواضعه ما سمعته يكرره دائماً في كل محاضرة وذلك عندما يقدمه المسؤول عن المحاضرة للسامعين بقوله : محاضرنا الشيخ فلان فيرد قائلاً : أنا طويلب علم ولست بشيخ ، وأرجو من الله أن يحسن مقصدي ويغفر لي.





المبحث الخامس

دفاعه عن أخيه المسلم في ظهر الغيب

إذا دقق الانسان النظر في أعمال الشيخ الدوسري رحمته الله وصفاته وجده يترسم نصوص الوحيين، ويقتفي أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتحرى منهج حياته في كل شئ حسب طاقته، ولا غرو فهو الحافظ لكتاب الله الواعي لمعانيه، العارف بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

لذا ألزم نفسه بتلك الأعمال في سبيل الله، واتصف بهذه الصفات التي منبعها الفهم للإسلام الصحيح، وأساسها استقراء نصوص الكتاب والسنة، فأصبح يدافع عن أخيه المسلم بالقول والكتابة، متمثلاً حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه" (١).

وقوله صلى الله عليه وسلم: "من ذب عن لحم أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار" (٢).

(١) جزء من حديث متفق عليه. وهو بتمامه هكذا، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته". انظر فتح الباري ح ١٥ ص ٣٥٨، كتاب الاكراه، باب يمين الرجل لصاحبه. و ح ٦ ص ٢٢، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم. ومسلم بشرح النووي م ٨ ح ١٦ ص ١٣٤ - ١٣٥، كتاب البر، باب تحريم الظلم.

(٢) مسند الامام أحمد ح ٦ ص ٤٦١، ٤٥٠. وتحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ح ٦ ص ٥٨، كتاب البر، باب ماجاء في الذب عن المسلم، وقال الترمذي هذا حديث حسن.



وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة " .

ومن دفاعه عن أخيه المسلم كتابة ما أخبرني به الشيخ علي بن حمد الصالحي^(١) قال : " صدر نظام العمل والعمال عام ١٣٨٤هـ ، فكتب (العطار) ثلاث حلقات حول هذا النظام في جريدة الندوة^(٢) ، فرّد عليه المدعو (عبد الرحمن القاسم)^(٣) في مقال واحد يحمل كثيرا من الخلط في الأمور والمغالطات ويدل على عدم الفهم للشريعة الاسلامية، ثم أوقفت الكتابة.

يقول الشيخ علي الصالحي : فاستخرت الله سبحانه في كتابة رسالة حول ما تطرقا إليه ، واستشرت سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، فحبذ الفكرة والزمني بالكتابة .. فكتبت رسالة صغيرة بينت فيها الحق لوجه الله وفندت الباطل بناء على الأدلة ، ثم قرأتها على الشيخ محمد بعد صلاة الفجر مرتين (في يومين مختلفين) فاستحسنها وأمرني بطبعها ، فطبعت منها خمسة آلاف نسخة (٥٠٠٠)^(٤) في مؤسسة النور

(١) من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي ، وخريج كلية الشريعة بالرياض ، وصاحب مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض (سابقاً) وهو الآن مقيم في عنيزة متفرغ للأعمال الحرة..

(٢) الاعداد (١٦٨٢ ، ١٦٨٤ ، ١٦٨٥) وتاريخ ٧ ، ٩ ، ١٠ / ٤ / ١٣٨٤هـ

(٣) يحمل ليسانس حقوق من أمريكا يوم كتابته للرد.

(٤) الرسالة من القطع الصغير تقع في ثمان وأربعين صفحة (٤٨) بعنوان : العطار والقاسم في الميزان، الطبعة الأولى في ١٧/٧/١٣٨٤هـ في الصفحة الثالثة تقرض أملاه فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد، قال فيه : " الحمد لله وحده ، أطلعت على هذه الرسالة لـ (علي الحمد الصالحي) في الرد على (عبد الرحمن القاسم) =



للطباعة والتجليد، التي كانت تحت ملكي في ذلك الوقت، وأخذ أكثرها الشيخ عبد الله بن محمد ابن حميد^(١) رحمته الله فوزعها على طلبة العلم.

قرأ الرسالة المدعو (عبد الرحمن القاسم) وردّ عليها بجريدة الجزيرة^(٢) ردّاً متهافتا فيه شيء من الاستعلاء والهجوم على صاحب الرسالة وعدم اتباع أصول الرد السليم، ولم أعلم عن رد (القاسم) لانشغالي وعدم متابعتي للصحف " أ.هـ.

يقول الشيخ الصالحي أيضاً: " قام الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري - جزاه الله خيراً - بكتابة رد مطول عليه، يدافع به عن (أخيه المسلم بظهر الغيب) بين في هذا الرد تناقضات (القاسم) واستعلائه وعدم وقوفه على اصول الرد السليم والمناظرة الرفيعة المبنية على الدليل والتعليل والمنطق.

وسلمني الشيخ الدوسري رحمته الله صورة من رده احتفظت بها عندي^(٣) " أ.هـ.

قلت: وقد جاء رد الشيخ الدوسري رحمته الله في خمس صفحات كبار

= المتضمنة لوجوب التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونبذ القوانين الوضعية، وأن الخلق لا غنى لهم البتة عن الشريعة الاسلامية الكاملة في مصادرها ومواردها. وما قاله هو الحق الذي لا مرية فيه بارك الله فيه وفي علومه " أ.هـ.

(١) رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة.. وعضو هيئة كبار العلماء توفي بالطائف في ١٤٠٢/١١/٢٠هـ.

(٢) عدد (٢٨) حسب ما جاء في كلام الشيخ الدوسري.

(٣) سلمني الشيخ الصالحي الرد فأخذت له صورة كاملة وأعدته إليه " جزاه الله عني خيراً".



بخط يده، في الصفحة الواحدة - في المتوسط - سبعة وثلاثون سطرا
- بعنوان : "كتاب وأيما كتاب" بدأه بقوله :

" ما هذا المنطق أيها القاسم، ولكن للذين يقدرون الله حق قدره،
(أكل هذا بخس أو تضليل)؟! ". ثم قال :

نشرت الجزيرة في عدد (٢٨)^(١) مقالا لعبد الرحمن القاسم تحت
عنوان : (كتاب صدر) ويعني به كتاب لصاحب الفضيلة الشيخ علي
الصالحى الذي اعتبره الكاتب في عينه نكرة، ولا ندرى هل لأنه من
خريجي كلية الشريعة، بل من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن السعدي
المشهور، وليس من خريجي الجامعة الأمريكية الكافرة الفاجرة
الماكرة؟! أو لأنه وقّف عند حدود الله، رجّاع إلى حكمه فيما أنزل،
لا يقلد أئمة الضلال في الافتراء على الله ..

وعلى كل حال فمثلي لا يرضى من (القاسم) ولا (للقاسم) أن
يقف موقف المتعالي الغامط للحق، بل يناقش الحجة بالحجة على وجه
صحيح لا شبهة فيه ولا التواء، كما لا نحب له أن يصف العلم
الموروث عن النبي وآله ﷺ بأنه الجهل بعينه، ولا نريد أن ينحط منطق
(الحقوقي!) إلى هذا المستوى المجانف للأدب والكرم، والمخالف
لأساليب المناظرة الرفيعة، ولا سيما وهو يعرف أن ليس بينه والشيخ
الصالحى عداوة ولا منافسة ولا سابق خصام .. ومضى في الرد، إلى
أن قال :

ويؤسفنا أن تكون ثمرة العلوم الحديثة من هذا النوع، كما يؤسفنا

(١) هذا العدد بعد صدور نظام المؤسسات.



أن يصور الأمر على غير حقيقته فيما ينقل عن شيخ الإسلام وتلميذه .. زاعما حسب لازم قوله أن للخلق التصرف في تغيير أحكام الله حسب تطوراتهم ..

وقال في ص (٣) :

أما ما لمزت به الشيخ من عدم الأمانة .. لمجرد اختصار كلمة جرى العلماء على اختصارها إذا كانت معهودة، فهذا أيضاً من باب التلبيس والتشفي، وإذا كنت تعرف أنك قلت عن (العطار) " فكل الآيات التي أوردها والأحاديث لا توصل إلى نتيجة). فأبي جحود أعظم من هذا؟!، إذا كانت الآيات والأحاديث الموردة عليك لا تراها توصل إلى نتيجة!! ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَعَائِنِيهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الْبَجَائِة: ٦]. يا أخي لا يجوز لك هذه السلبيه فالآية يجب أن تقابلها بآية أو حديث صحيح يفسرها حتى تفقدها النتيجة، والحديث الذي يورده خصمك لا بد من إيراد حديث يقابله بالقوة ويعارض معناه بنسخ أو تخصيص، أما أن تنفي النصوص التي يوردها نفياً سلبياً فهذا مجرد سفسطة وجريا على قواعد الزنادقة وفاق الله من طريقتهم.

وتابع الرد إلى أن قال في نفس الصفحة : لا سيما وقد غلظت في هذا غلظة عظيمة وهي زعمك (أن السنة معنى فقط) وهذا عين قول الباطنية والمستشرقين، الذين أتبعوهم لحاجة في صدورهم، وإلا فالسنة ثابتٌ أكثرها لفظاً ومعنى، وبعضها بالمعنى، وبعض ما ورد بالمعنى، تارة ورد باللفظ تارة، ومن هنا اختلفت بعض ألفاظ الحديث، والملاحدة يقصدون إسقاط شطر الدين بزعمهم هذا الذي اتبعته وعليه ردود كثيرة ليس هذا موضعها.



وفي ص (5) قال : وأما ما قلته وزعمت تكريره (أنك مؤمن
بكمال الشريعة وسموها وعدالتها) فهذا شيء ينطق به الكفرة الفجرة في
كل مكان ولكن العبرة بتصديق القول بالعمل ..

فعلى المؤمن بكمال الشريعة وسموها وعدالتها أن لا يرفض نص
المشروع انتصاراً لنظام أمريكي أو عربي (متأمرك) وما زعمته من إرادتك
نقداً هادفاً بناء لايجاد الحلول فليس عندنا مشكلة ليس لها حل، بل لا
تنشأ المشكلات إلا من عدم تطبيق الشرع في كافة الشئون والبيئات،
فمشكلاتك التي تزعم أنها قائمة، والمشكلات التي يقاسيها جيرانك ..
ناشئة من عدم إقامة حكم الله والعمل بجميع أوامره، وما عليك إلا أن
تحض الناس على التقوى، وتفصل لهم ما أوجب عليهم في كل شيء
وتطالبهم بتنفيذه في كل ناحية) أ هـ.

تم الباب الأول ، وفيه تحدث باختصار عن جوانب من حياة
الشيخ الشخصية، كنسبه وميلاده ونشأته والبيئة التي عاش فيها غالب
حياته فتأثر بها وأثرت به، ودراسته ومشائخه وزوجاته وأولاده ونماذج
من مراسلاته وخطاباته، ومررت على بعض صفاته البارزة، كفراسته
وبعد نظره وصراحته وقوته في الحق وورعه وزهده وتواضعه ودفاعه عن
أخيه المسلم في الغيبة.





الباب الثاني

في أعماله وجهاده ووسائله في سبيل الدعوة
وفيه تسعة فصول :-

□ الفصل الأول : ما كان عن طريق الكلمة المسموعة
وفيه أربعة مباحث :

- ◆ المبحث الأول : دعوته عن طريق خطبة الجمعة.
- ◆ المبحث الثاني : دعوته عن طريق الوعظ والإرشاد العام.
- ◆ المبحث الثالث : دعوته عن طريق المحاضرات.
- ◆ المبحث الرابع : دعوته عن طريق الندوات.

□ الفصل الثاني : الكلمة المقروءة
وفيه ثلاثة مباحث :

- ◆ المبحث الأول : التأليف نثراً.
 - ◆ المبحث الثاني : التأليف شعراً ونظماً.
 - ◆ المبحث الثالث : الكتابة في الصحف.
- الفصل الثالث : اتصالاته الشخصية الفردية
والجماعية ومناصبته للآخرين.





□ **الفصل الرابع :** رحلاته وأسفاره في سبيل

الدعوة (داخل المملكة...).

□ **الفصل الخامس :** نشره للعلم عن طريق توزيع

الكتب والمجلات الاسلامية.

□ **الفصل السادس :** الشفاعة الحسنة ووقوفه مع

المظلوم وصاحب الحاجة.

□ **الفصل السابع :** المساعدات بالمال والجاه.

وفيه مبحثاه :

◆ **المبحث الأول :** مساعدة المنظمات والجماعات

الاسلامية.

◆ **المبحث الثاني :** مساعدة الأفراد والأسر المحتاجة.

□ **الفصل الثامن :** موقفه من القوانين الوضعية،

ودفاعه عن الشريعة الاسلامية.

□ **الفصل التاسع :** الهجرة في سبيل الدعوة إنكاراً

للمنكر وإحقاقاً للحق.





الباب الثاني

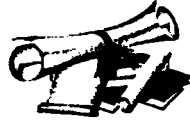
أعماله وجهاده ووسائله في سبيل الدعوة

توطئة :

بعد أن تطلع الشيخ رحمته الله بالعلم النافع والعقيدة السلفية الصافية، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وقرأ معظم أمهات الكتب الإسلامية في العقيدة والفقه وأصوله والحديث وأصوله والتفسير، وخاصة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم .. وقرأ في كتب اللغة والأدب والتاريخ وغيرها^(١) .. إنكب على كتب المذاهب الفكرية المعاصرة يقرؤها ويتفحصها على ضوء الكتاب والسنة، ويبين ما بنيت عليه من الزيف والخداع والتضليل، وخاصة تلك التي اختلقها اليهود والنصارى ومن انخدع بفكرهم وزيفهم وثقافتهم، مثل : كتب الشيوعية، والاشتراكية (الماركسية) والعلمانية، والوجودية، والماسونية، وكتب ما يسمى بتحرير المرأة !! وكتب القوانين الوضعية والأنظمة البشرية، وبرتوكولات حكماء صهيون وغيرها ..

كما كان حريصا على قراءة ومتابعة كتابات وأقوال وآراء المنخدعين بالقومية العربية، ويستمع إلى أقوال وتصريحات الحكام والزعماء عربا وعجما، ويفحص ما يصدر عنهم على ضوء الكتاب والسنة والثقافة الإسلامية.

(١) أقرأ مبحث دراسته ومشائخه في الباب الأول.



وقد عاصر أوج الاستعمار البريطاني في دول الخليج وعرف كثيرا من حيلهم وألعيهم على الحكام والشعوب المستضعفة.
وعاصر الحرب العالمية الثانية وشاهد نتائجها وأضرارها.

وعاصر أوج الدعوة إلى القومية العربية، والاشتراكية العربية (الجاهلية) ورأى ما يقوم به الإعلام .. ومؤسساته في الصحافة والإذاعة والرأي (التلفاز)، وشاهد نتائج المناهج العلمانية والحضارة المزيفة والمدنية المنحلة ..، فلم ينخدع بها أو يتأثر بأفكارها المنحرفة.

ثم شمر عن ساعد الجد للرد عليها وبيان عورها وزيفها مفندا مزاعمها الباطلة، وداحضاً حجج أصحابها الواهية، بعقيدة صافية راسخة وفكر إسلامي متميز، في الوقت الذي سقط فيها كثيرون ولم ينج من بلائها إلا الذين حصنوا أنفسهم بالعقيدة الصحيحة والثقافة الإسلامية العالية والفهم الثاقب، معتمدين بالسنة والكتاب، وقليل ما هم.

وكان الشيخ رحمته الله واحدا منهم، بل هو في هذه الناحية أشبه بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله الذي درس الفلسفة والمنطق وآراء المتكلمين وثقافة عصره كلها...، واعتصم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم رد عليها وفندها وبين زيفها وأباطيلها ولم يتأثر بها أو ينخدع....

ومن عام ١٣٨٠هـ إلى ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٠م إلى ١٩٦٧م^(١)

(١) هو عام الهزيمة الساحقة للقومية والقوميين أمام اليهود في حرب الخامس من حزيران، الذي سمي فيما بعد بحرب الأيام الستة.



طغت القومية العربية والاشتراكية العربية بقيادة زعيمها الهالك^(١)، حيث سخر لها من الأموال والإعلام بجميع وسائله ومؤسساته... - من عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م، بل من قبل وحتى الآن - ما لو سخر عشر معشاره للإسلام وإعلاء كلمة الله في الأرض لكان أولى^(٢).

وكثر المنخدعون بالقومية والاشتراكية العربية في العالم الإسلامي لأنها جاءتهم على حين غفلة، مع جهل بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، ووافقت نفوسا مبغضة للاستعمار وكارهة لجبروته وطغيانه، مع ما صحبها من قوة الدعاية لها والتضليل بها وإيهام الناس بأنها المنقذ للعرب مما حل بهم من فقر وفرقة وهوان وضعف، وأنهم سيستردون بها ما أخذ من أراضيهم ومقدساتهم ويزجون بعُدُوهم في البحر^(٣).

فقام الشيخ على قدم وساق يبصر المسلمين بدينهم ويوضح لهم أن هذا خداع .. وأن الأيام سوف تكشف مزاعم القوميين وضلالاتهم^(٤)، وأن الاعتصام والاجتماع الحقيقي لا بد أن يكون على هدى الرسول ﷺ لأن العرب لم يجتمعوا في تاريخهم إلا على الإسلام - ولن يجتمعوا إلا عليه - فإذا نبذوه وتمسكوا بعروبتهم وقوميتهم - فقط -

(١) هو: جمال عبدالناصر.

(٢) ولصار للمسلمين اليوم شأن عظيم ولكن لا نقول إلا: (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف: ٢١.

(٣) هذا على زعم القوميين وحسب ما جاء في خطبهم وتصريحاتهم الكثيرة قبل الهزيمة.

(٤) وقعت الهزيمة الكبرى عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م وأفاق البعض، وظل الآخرون على عماهم، واليوم وقعت نكبة لبنان وعسى أن يفقوا...



تفرقوا وفشلوا وذهبت ريحهم^(١) كما تفرقوا قبل البعثة وتسلط عليهم الأعداء من كل جانب^(٢).

قام الشيخ يصيح بالمسلمين ويهيب بشبابهم وقادتهم وبأبناء فلسطين ... ويحذرهم من الأخطار المحدقة بهم ... ولكن كانت صيحته كصيحة في واد أو نفخة في رماد - عند بعض الناس - وكان يتمثل بقول مؤمن آل فرعون: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

ويقول الرسول ﷺ في الحديث: "أنا النذير العريان"^(٣) لأنه ﷺ تجرد لإنذار قومه.

وكان يتمثل قول الشاعر^(٤) الذي استشهد به علي بن أبي طالب ﷺ لما أعياه أهل العراق، وهو:

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللواء فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد
ورمي من القوميين بالرجعية والتخلف والعمالة والكذب... إلى آخر ما في قاموسهم من الكلمات النابية، وما في أنفسهم من اعوجاج

(١) قال عمر بن الخطاب ﷺ -: (نحن قوم أعزنا الله بالاسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله) وقد صدق عمر ﷺ وواقع المسلمين اليوم يؤكد ذلك.

(٢) وما أشبه الليلة بالبارحة...!!

(٣) انظر: فتح الباري، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن الرسول على الله عليه وسلم - ج ١٧ ص ١٦. ومسلم بشرح النووي، كتاب الفضائل باب شفقتة ﷺ - على أمته م ٨ ج ١٥ ص ٤٨ - ٤٩.

(٤) هو دريد بن الصمة الجشمي (الذي ساد قبائل هوزان في العصر الجاهلي) والبيت في بعض كتب الأدب هكذا:

أمرتهم أمري بمنعرج اللواء فلم يستبينوا الرشيد إلا ضحى الغد



ومرض وصفات قاصرة ومعايب اعتادوا أن يصموا بها غيرهم على رأي المثل القائل : (رمتني بدائها وانسلت) ولكنه صبر واحتسب ما يصيبه عند الله، مقتدياً بالرسول ﷺ وبمن سبقه من دعاة الإسلام المخلصين.

وما كان أكثر الناس في ذلك الوقت يُعيرون كلامه انتباهاً ولا يدركون بُغْدَ نظرته وصدق فراسته، وثاقب فكره، لاغترارهم بدعائيات مضللة أو لبعدهم عن مجريات الأحداث ..، أو لعدم إدراكهم لها، حتى وقعت هزيمة حزيران الكبرى سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، فانجابت الغشاوة عن كثير من الناس، وبدا لهم من الهزيمة ما لم يكونوا يحتسبون، فبدأوا يصغون إلى أقواله وآرائه ويعرفون صدقه وإخلاصه.

ولم يترك وسيلة يستطيعها إلا استعملها ولجأ إليها لعلها تفتح باباً مغلقاً أو ترد تائها، متمثلاً حديث الرسول ﷺ في قوله لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : " .. لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْرِ النعم" (١).

وقد استعمل الشيخ وسائل كثيرة متعددة سبق ذكرها في بداية هذا الباب، أراد بها جميعاً - سواء منها المسموعة أو المقرؤة أو غيرها - أن يصل إلى قلوب المسلمين ويزرع فيها الحق والقوة والخير .. ويبعد عنها الباطل والضعف والهوان والشر...

(١) متفق عليه، عن سهل بن سعد رضي الله عنه انظر الحديث بتمامه في فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ج ٩ ص ١٧ - ١٨، ومسلم بشرح النووي، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه م ٨ ج ١٥ ص ١٧٧ - ١٧٨.



وسوف أتكلم عن تلك الوسائل باختصار وأذكر بعض النماذج لها دون استقصاء وربما أطيل في نقل بعض النماذج من كلامه لسببين :

أولاً : ليطلع القارئ على صور متنوعة من كلامه في كل فن وموضوع وفي قضايا مختلفة ليقف على فكره وآرائه .. وتصوراته ...

ثانياً : لمعرفة أنه لن يتسنى لكثير من القراء الاطلاع على معظم ما كتبه والاستماع إلى خطبه ومحاضراته وندواته وقراءة مقالاته وردوده في الصحف والمجلات وهي متفرقة، فأردت أن أسهل عليهم بعض هذه الأشياء .. والله من وراء القصد ..

وقبل ذلك سأستعرض بإيجاز بعض الأمور التي كان يتكلم فيها ويتحدث عنها :-

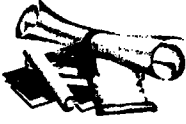
فمن خلال سماعي لخطبه ومحاضراته ومطالعتي لكتابه تبيّن لي بعض الموضوعات والأفكار التي كان يهتم بها وتدور حولها معظم أحاديثه ويكثر من طرقها في مناسبات ليعيها السامع.

وقد امتازت أحاديثه وكتابه بصدق اللهجة وحرارة العاطفة الدينية وربطها بواقع العالم عامة، ومعالجتها لشئون الإسلام والمسلمين خاصة .. لأن الإسلام جاء منهج حياة كامل شامل متوازن لا يقبل التفرقة ولا التجزئة. - وهذه بعض الموضوعات والأفكار التي تدور حولها معظم أحاديثه :-

الغزو الفكري والتيارات المعاصرة.

الماسونية : ومخططاتها وقرارات بعض محافلها.

الاشتراكية والشيوعية ..



العلمانية ..

القومية العربية وانحرافها عن منهج الاسلام ..
الوجودية وفلسفتها الخبيثة في الإباحية والانتعاق من الأخلاق ..
النفاق والمنافقون ..

القوانين الوضعية المستوردة وانحرافها عن حكم الاسلام خاصة في
الحدود كالزنا والقتل والسرقة والخمر ..

الشرك ومفهومه الحقيقي وأنه ليس مقصوراً على عبادة صنم، بل
هو يشمل كل شئ يصرف القلب عن الله حسيّاً أو معنوياً وما استجدّ
من أنواعه في هذا الزمان.

وجوب الموالاتة في الله والمعاداة فيه ..

الفرق بين كفر الردة والكفر الأصلي .. (وأن الكفر ملة واحدة..).

وسائل الاعلام وانحرافها عن منهج الاسلام وما ينتشر في
مؤسساتها من لصوص القلوب.

الفن الصحيح فن الصناعة والإختراع والإبداع في الصناعة، لا ما
يسمى إنفكاً وزوار فن الرقص والغناء والبلاجات العارية .. (وهو اللهو
بعينه).

المرأة وتغريبها وتخريبها باسم التحرر والانطلاق.

بعض الألفاظ والأفكار التي تخالف الاسلام، وهي من ابتداع
وتخطيط الماسونية اليهودية وأعوانها من النصارى وغيرهم، وتستخدم
في الغزو الفكري ومسخ عقول الشباب .. مثل الردود على مقولات :-



الإيمان بالقلب.

ليس هناك كافر إلا من يعبد صنما.

النصارى إخواننا في العروبة.

الدين لله والوطن للجميع.

نحن نساير الركب، نحن لا نصادم الواقع.

التقارب الديني.

التقدم والتطور.

الطائفية، التعصب الديني، الرجعية !! الخ

الدين الإسلامي لا يعرف قومية ولا وطنية .. ولا تكمن فيه

الطائفية.

القرآن وموقف القوميين منه ..، وموقف عموم المسلمين منه ...

وجوب تقديم مرادات الله ومحبوباته على مرادات النفس

ومحبوباتها ..

قيمة الوقت في الإسلام، وأن وقت المؤمن لا يُعَدُّ له إلا الجنة

ثمنا ..

الإستقلال الحسي والمعنوي لازمان للنصر، ولا يتم الإستقلال

الحسي إلا بالإستقلال المعنوي.

الإسلام والسياسة .. وأن الإسلام لا يعرف الفصل .. لأن (لا إله

إلا الله) كلها سياسة من لامها إلى هائها، ولذا حوربت من كل

الطواغيت لأنها تحرر الإنسان من خرافاتهم وطغيانهم.



أسباب هزائم القوميين .. والعلاج اللازم للانتصار ..
وجوب الغضب لله أشد من الغضب للنفس.
الحج ومنافعه، وقصة الفداء ورمي الجمار، وامتحان ابراهيم في
أمور ثلاثة ونجاحه فيها بتقديم مرادات الله على مرادات النفس ..
الإسراء والمعراج، ومناقشة المنكرين له حسيماً ..
أهمية الصلاة وفوائدها ..
حادث الهجرة والدروس المستفادة منه ..
الدين والعلم .. والقياس الفاسد بين الإسلام والنصرانية
المحرقة ..
مناهج التعليم في البلاد العربية والإسلامية وضرورة تصحيحها ..
بدع الإحتفالات : بذكرى المولد، والإسراء والمعراج، والهجرة
النبوية ..





الفصل الأول

في الكلمة المسموعة

وفيه أربعة مباحث :

- ❑ المبحث الأول : خطبة الجمعة.
- ❑ المبحث الثاني : الوعظ والإرشاد العام.
- ❑ المبحث الثالث : المحاضرات.
- ❑ المبحث الرابع : الندوات.





المبحث الأول

خطبة الجمعة

كان رحمه الله يبذل نفسه دائماً للقيام بخطبة الجمعة ويعد ذلك من وسائل الدعوة في سبيل الله، ويلبي كل من دعاه إلى ذلك حيث كان خطباء المساجد يستعينون به إذا سافروا أو انشغلوا عن إعداد موضوع للخطبة، أو أرادوا بيان أمر يتهيب بعضهم من التحدث عنه... كما كان أحياناً يطلب هو من بعض الأئمة السماح له بالخطبة في بعض الجمع، وقد استمر على ذلك من مجيئه إلى الرياض في صفر عام ١٣٨٢هـ حتى مرضه ووفاته.

وكان إذا خلا مسجد من خطيب للجمعة استعان به الأهالي أو استعانت به وزارة الحج والأوقاف حتى يتم تعيين إمام رسمي، ولم يكن يأخذ على أعماله كلها أجراً من أحد، وإنما يحتسب أجره على الله ويعد ما يقوم به من الجهاد في سبيل الله باللسان.

وكان يغتنم الفرصة إذا ذهب إلى أي بلد من مدن المملكة ووافق يوم جمعة فيستأذن من إمام ذلك المسجد ويخطب فيه، مثل مساجد مكة والمدينة والقصيم عموماً والزلفي والأرطاوية والأحساء وحائل وأبها .. وغيرها.

وكانت كل خطبه ومحاضراته مرتجلة وأحياناً بدون إعداد سبق لسعة علمه واطلاعه، ولكنه كان يتحسس أمراض المجتمع وما يهم الناس ويشغل بالهم فيجعله موضوع خطبته موضحاً ومبيناً الأسباب



وواصفاً العلاج.

وقد خطب في معظم مساجد الرياض، والمساجد التي خطب فيها على سبيل المثال لا الحصر: مسجد الإمام عبد الرحمن الفيصل المعروف بمسجد الحسي على شارع الوزير غرب البنك الأهلي (مرارا)، ومسجد الدويش على تقاطع شارع (الدركتر) مع شارع الإمام فيصل بن تركي حوالي ثلاثة أشهر عام ١٣٩٢هـ، ومسجد المرقب جهة البطحاء، ومسجد حي الضباط، ومسجد الجميع بالملز (مرارا) ومسجد الرويل بمنفوحة، ومسجد شارع الشميسي القديم، ومسجد الشفاء، ومسجد الكويت بالملز شمال سوق الظهران، ومسجد السحياني في غميته، ومسجد عمر الظاهر .. وكثير غيرها ..

وكان رحمه الله - يحرص على المساجد التي يكثر بها الشباب، والمنخدعون بالقومية العربية، والوافدون إلى المملكة... من البلاد الإسلامية الأخرى. وأصبح يركز في خطبه على العقيدة ونواقض الإسلام ومشكلات المجتمع الإسلامي، وما يجتاح المنطقة من أفكار منحرفة ومذاهب هدامة، فيكشف زيفها ويبين انحرافها، ويدعو الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة، ويقرر أن ما أصاب المسلمين هو من عند أنفسهم (أولاً) بسبب تفريطهم في جنب الله، ثم بسبب الأعداء (ثانياً) حيث سلطهم الله على المنتسبين للإسلام عسى أن يعودوا إلى ربهم ودينهم ويستلهموا حلول مشكلاتهم من كتاب ربهم وهدي نبينهم ﷺ وأن يعودوا إلى تاريخهم فيتخذوا منه نبراساً لمستقبلهم.

ولما رأى أن كثيراً من الخطباء لا يهتم بالخطبة الأخيرة كتب شيئاً من الخطب على ورق وطبعها ووزعها على بعض أئمة المساجد.



ولكونه لم يلتزم مسجداً معيناً، فقد الكثير من خطبه، ولم أتمكن من العثور إلا على أربع خطب مسجلة على اشرطه حسب العناوين الآتية :

الأولى بعنوان : "لصوص القلوب".

الثانية بعنوان : "حقيقة الهجرة النبوية وحكمها .." (١)

الثالث بعنوان : "وجوب تقديم مرادات الله ومحبوباته على مرادات النفس ومحبوباتها اقتداءً بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام".

الرابعة بعنوان : "الدين النصيحة" ..

وهذه نماذج منها :-

جاء في خطبته "لصوص القلوب" (٢) ما يلي :

بعد الحمد والثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ، قال : "أيها الناس اعملوا لمصيركم وتزودوا ليوم رحيلكم، ولا يُعَفِّلَنَّكُمُ الشيطان عن واجبات الله عليكم، ينبغي لكم أن تكونوا حازمين ولأنفسكم محاسبين ولأوقاتكم النفيسة حافظين، عباد الله إن كل نفسٍ من أنفاسكم وكل لحظة أو ثانية من دقائق أعماركم لا تعدلها الدنيا ثمناً، كل الدنيا بخزائنها وبترولها ومعادنها وجميع خيراتها لا تعدل نفساً من أنفاسك أيها المؤمن، إن أنت عرفت قدر نفسك وعرفت قدر حظوظك من ربك الكريم، أما إذا غفلك الشيطان فإنك تبيع كل أوقاتك النفسية

(١) ذكرت بعنوان آخر وهو: "الصحافة والإعلام الفاسد"، لأنه ذكر في أثنائها بعض

مفاسد الاعلام والصحافة المنحرفة في العالم الإسلامي.

(٢) ألقى هذه الخطبة قرب دخول شهر ربيع الأول الذي ولد فيه الرسول ﷺ ولذلك نبه

على بدعة الاحتفال بالمولد..



بشهوة عاجلة أو منفعة زائلة، وهذا هو الخسران المبين الذي يرفضه أهل العقول، إنك يا عبد الله تحفظ نفسك من لصوص الجيوب وتتمنى لهم أفضح العقوبات، ولكنك ترخص أعلى شئ من أوقاتك للصوص القلوب. ينشرح قلبك للصوص القلوب الذين يضيعون أوقاتك النفيسة في اللهو واللعب، في عيشة حيوانية بهيمية لا عيشة إنسانية إيمانية. إن كل لحظة من لحظاتك ليس لها قيمة إلا عند الله إذا اشترت رضاه، وتاجرت معه بالطاعات ولزوم العهود والأمانات، ليس للحظات عمرك قيمة إلا جنة عرضها السماوات والأرض والله أعلم بطولها، هذه هي قيمتك الصحيحة إذا أنت بعت نفسك على الله وكرست جهودك في سبيل الله، أما إذا بعتها إلى الشياطين: شياطين الانس الذين يبثون عليك زخرف القول غرورا من جميع ألوان اللهو والمجون، فإنك قد اشترت جهنم، قد بعت نفسك للنار ووهبتها للجحيم، فأبي عقل يرتضي هذا، ولكن شيطان الهوى يعمي القلوب ويظلمها عن الحقائق، فاتق الله في نفسك لا تتبعها لأي شيطان، لا تجعلها من حصب جهنم، إنما يبث عليك في التلفاز (الرائي) والإذاعة وسائر أسرطة المسجلات التي تسجل السوء ولا تختار الطيب، إن جميع وسائل اللهو والمجون ما هي إلا لصوص تسرق أوقات عمرك الغالي، فكيف تسمح للصوص القلوب وأنت تعادي لصوص الجيوب، عجباً منك أيها الغافل!! لا تستمر في غفلتك!! إن أعداء الرسل وأعداء أمم الرسل وأعداء الوحي الذي جاءت به الرسل هم لصوص القلوب من شياطين الإنس، الذين فتنهم أضر وأفزع من فتنة شيطان الجن، شيطان الجن لا يقدر إلا على الوسوسة ويطرده ذكر الله والتكبير، ولكن شيطان الإنس شيطان مارد يخدم شياطين الجن بما يبث عليك، شياطين الإنس كثيرون متنوعون:



منهم من يعمل على إزاعة القلوب في الصحف والجرائد والمجلات والمصورات، ومنهم من يعمل على إزاعة القلوب وسرقة الوقت الغالي بمذيع أو تلفاز (رائي) أو أشرطة لا يسجل فيها الخير، فيجب عليك أن تحذر منها وتعاديها وتقاطعها وتشح بأوقاتك عن استلامهم إياها وتصرفهم فيها، عامل مولاك الرحمن الرحيم المنعم المتفضل معاملة المحب لحبيبه، تدبر وحيه وأشغل لسانك بذكره، وأمر أهل بيتك بتدبر آياته، كن حافظاً لوقتك محتفظاً به عن الشياطين الذين يزعمون أنهم (فنانين) وهم خلاف ذلك، هم كما وصفهم المصطفى ﷺ بقوله: "إنهم كالبقرة تأكل بالسنثها"^(١) المغنين والممثلين على اختلافهم ليسوا فنانين، إنما هم كالبقرة تأكل بالسنثها، أما الفنان الصحيح فهو الذي يصنع ويخترع ويبدع وينفع عقيدته وأمته، أما ما يسمى فن الرقص والغناء فهو شيطنة ونصب واحتيال، وهو سرقة لأغلى شيء منك يا مسلم سرقة لوقتك الغالي، فاحذر وحاذر من همزات الشياطين. الذين هم دعاة الى الجحيم والسعير قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦١﴾ [ناطر: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُمْ وَعَرَّزَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ [الانعام: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا

(١) مسند الامام أحمد، ١: ٨٤، ومجمع الزوائد، ٨: ١١٦.



يَجْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَّا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ [الزُّمَرُ: ٤٧-٤٨].

عباد الله نحن في قرب شهر ربيع الأول، ربيع القلوب الذي أكرم الله به البشرية بميلاد محمد ﷺ ثم بعثته وإنزال النور المبين عليه الذي هو شفاء لما في الصدور من أمراض الشبهات وأمراض الشهوات، وهو نور للقلوب من ظلمة الطبع وظلمة الهوى وظلمة الشك وظلمة الشهوات، وظلمة الشبهات وظلمة الإغراء والتجهيل وظلمة العداوات والجهل والآثام، كل هذه الظلمات المترامية يجعلوها نور القرآن لمن أقبل عليه وقراه بخشوع وشغف وتدبر آياته واهتدى بهديه، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [فُضِّلَتْ: ٤٤] أهـ (المقصود).

أما فكرة القومية العربية المنحرفة عن منهج الله وميزان الاسلام والتي اتخذ منها القوميون عقيدة يفضل من أجلها العنصر العربي واللسان العربي - مهما كانت عقيدته وسلوكه - على غيره من المسلمين من غير العرب، فقد ظهرت فكرتها بتخطيط ماسوني يهودي نصراني، وانتشرت في أوائل هذا القرن الميلادي بفعل يهودي الدونمه وسولانيك الذين تلبسوا بالقومية التركية وأسقطوا الخلافة العثمانية، وبفعل المستشرقين ونصارى العرب^(١)، وذلك مقابل القومية التركية

(١) لمزيد من معرفتها والوقوف على أضرارها وخطرها على الاسلام، اقرأ كتاب فكرة القومية العربية على ضوء الاسلام، (طبع حديثاً) وأصله رسالة جامعية إعداد صالح ابن عبد الله العبود.



الطورانية ثم مقابل القوميات الأخرى، وتبناها العرب بكل حب واخلاص وأحلّوها محلّ العقيدة، ولم يتنبهوا لاضرارها حتى الآن، والهدف منها تفريق المسلمين وإضعافهم، ثم تفريق العرب أنفسهم وإضعافهم، وقد آتت ثمارها في هذا الزمان لصالح اليهود والنصارى، لقد إنخدع كثير من المسلمين شبابا وكهولا بها، ووقعوا في حباثلها واستسلموا لدعاتها لعدم تفريقهم بينها والإسلام الصحيح الذي يبنى ميزانه على التقوى والسلوك الحسن والعمل المستمر لصالح الإسلام والمسلمين.

وقد أشتغل ﷺ ببيان زيف هذه القومية وشدة خطرها في معظم خطبه ومحاضراته وبين أنها من أهم أسباب الهزائم أمام الأعداء. ففي معرض خطبته "لصوص القلوب" يقول:

"إن هذا القرآن النور المبين يضل الله به من يشاء ويهدي به من يشاء، يضل الله الغاوي الشارد عن صراطه، ويهدي إليه من أناب، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰثِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [البقرة: ٢٦-٢٧]، من هم؟ ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧] ينقضون عهد الله الإسلامي - من معاني (لا إله إلا الله محمد رسول الله) - الذي يربط المشرقي بالمغربي، والعربي بالأعجمي، والأبيض بالأسود ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧]، ومن وشائج



الرحم الانساني، إذ جميع بني الإنسان أمة واحدة واسرة واحدة من أب واحد وأم واحدة، فالكفار وأذئابهم القوميون يقطعون ما أمر الله به أن يوصل، وكل طائفة منهم تسمى بني جنسها مواطن والخارج عن بني جنسها ليس بمواطن وليس له حقوق المواطن ﴿وَذَلِكَ إِنْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾ [الأحاف: ٢٨]، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٧] بإباحة المحرمات من الخمر والربا والقمار وأكل أموال الناس بالباطل، وينصبون أنفسهم ديوثين على أعراض شعوبهم بإباحة الزنا حالة الرضا وتشريع الأنظمة الديوثية المعفية للزناة وأصحاب الفواحش من إقامة حدود الله. ومع ذلك يخادعون الناس، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩]، يلعبون على أذقان شعوبهم بيوم المولد ويجعلونه عطلة^(١)، وذلك تشبها بالنصارى الذين اتخذوا من ميلاد عيسى مولداً، ليس حبا للرسول ﷺ، لأنهم من أعدائه، ولأنهم عصوا الله والرسول، لأنهم تهكموا بما جاء به الرسول ﷺ وزعموا أن الدين الإسلامي طائفية وأنه لا يصلح للحياة وهذا طعن بالله ورسوله، فالله يقول في حق رسوله: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فحصر الله إرساله ﷺ بالرحمة وهم يزعمون أنها نقمة طائفية، والطائفية هي التي فيها الشقاق والخلاف، ويزعمون أن أحكامه وتشريعاته لا تناسب هذا العصر، ولقد كذبوا - ورب الكعبة - إن ما جاء من عند الله يناسب جميع العصور ويصلح جميع العصور، ولكن الذي جاء به لا يناسب الهوى، ويحاربه الهوى، فطبيعة الهوى في الإنسان وطبيعة الطمع في

(١) اعتادت معظم الدول الإسلامية (ماعدا المملكة..) أن تحتفل بيوم مولد الرسول ﷺ الذي يوافق ١٢ ربيع الأول تقليدا للغربيين في احتفالهم بميلاد عيسى ﷺ، وهذا مخالف للسنة.



الإنسان تجعله يخالف أمر الله، كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ: ﴿أَنْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَلَهِ﴾ [يونس: ١٥]- هذا ما يناسبنا!! فأجابهم الله بقوله: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أُنِيعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ [يونس: ١٥]. هذه طبيعة البشر إذا لم تعمر قلوبها بالإيمان، هكذا الوثنية تجددت عند القوميين، فقالوا: إن وحي الله لا يناسب البشرية، تشريعاته لا تناسب العصر ﴿وَذَلِكَ إِنْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾ [الأحاف: ٢٨]، هؤلاء القوميين يخدعون الناس بالإحتفال بالمولد، وما الإحتفال بالمولد إلا بدعة من بدع الروافض والباطنيين وليس من الإسلام في شيء، لم يفعله الصحابة الذين هم أشد حبا لرسول الله ﷺ ولا التابعون وتابعوهم بإحسان، وإنما فعله الزنادقة المغرضون، وإلا فاليوم الذي ولد فيه هو اليوم الذي مات فيه^(١)، فيجب علينا أن نتنافس في الأعمال التي توردنا على حوضه الشريف، يقول المفردون الجهلة: "إن الذين لا يحتفلون بالمولد لا يحبون رسول الله "

(١) لعل في ذلك حكمة وهي سقوط الإحتفال بالمولد لعلم الله سبحانه بما سيحدثه المبتدعون، فجعل يوم مولده هو يوم وفاته، ولأن يوم المولد فرح، ويوم الوفاة حزن، ولأن الذي يحتفل بالشئ يكون ناسيا له، فلا يذكره حتى يذكر به في مثل هذه المناسبة كالنصارى بالنسبة للمسيح ﷺ، فقد نسوه ونسوا دينه فلا يذكرونه إلا في هذا اليوم ذكراً يغضب الله ورسوله، أما المسلم الحق فهو مع الرسول ﷺ في حياته كلها وذلك بتطبيق سنته في كل شئ في حياته اليومية ويستمر على ذلك طول عمره حتى يأتيه اليقين، فلا يحتاج ليوم في السنة يتذكر فيه الرسول ﷺ وهو لم ينس أبدا ولم ينفك عن سنته لحظة واحدة في يومه وليلته: في صلاته وصيامه وزكاته وحجه، وفي ذكره ودعائه وجهاده وأمره ونهيه وتعلمه وتعليمه وتجارته ووظيفته (عمله) ومشيه وركوبه ونومه ويقظته وسفره وإقامته ومأكله ومشربه وملبسه وزواجه وجماعه وتربيته لأولاده حتى في قضاء حاجته بل في جميع شئون حياته كلها.



ونجيبهم : بأن حب رسول الله ليس بإقامة إحتفالات شكلية، محبة رسول الله تكمن في طاعته والإهتمام بسنته والإقتداء به في كل قول وفعل وسيرة، محبة رسول الله ﷺ هي أن نجعل من حياتنا امتداداً لحياته الطاهرة بتكريس حياتنا في الدعوة وتوزيع أنواره في ربوع الأرض وأن نجود بأنفسنا وأموالنا في هذا السبيل لتكون من المخلصين لله الصادقين معه والمحبين لله ولرسوله والمنتظمين في سلك جند الله الذين هم المنصورون وهم الغالبون بإذن الله، هكذا محبة الرسول ﷺ أما الإحتفالات بالموالد فهي مغضبة لله ولرسوله لأنها بدعة وكل بدعة ضلالة ولا ينتج منها خير، إحتفالات تنبخر في الهواء، إحتفالات يقوم بها المفرطون في جنب الله الطاعنون بحكمة الله الطاعنون بعلم الله الطاعنون برسالة رسول الله ﷺ، ولكنهم يغشون رعاياهم ويلبسون عليهم لينالوا المديح والثناء، فاحذروا عباد الله من كل بدعة، ولا يفرنكم الدجاجلة وشياطين الأنس، قال تعالى : ﴿ أَتَبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣]. أ هـ المقصود.

وفي خطبته : " حقيقة الهجرة النبوية وحكمها " عرج على القوميين فقال : "إننا في ذكرى شئ عظيم وهي الهجرة النبوية التي بدأت في شهر محرم بعد انعقاد بيعة العقبة بين رسول الله ﷺ والأوس، والخزرج، حيث أمر رسول الله ﷺ أصحابه على الفور بالتسلسل والهجرة إلى المدينة فافتتحت الهجرة في شهر محرم، ولهذا صار مبدأ التاريخ الهجري في شهر محرم، هذه الهجرة التي غيرت مجرى التاريخ، وكونت قيادة إسلامية مستقلة بناء قهارة لا يعوقها أي عائق عن الزحف في سبيل الله لإعلاء كلمته وقمع المفترى عليه والدفع



بالإسلام إلى الأمام، هذه الهجرة التي يحتفل القوميون بها إفكا وزورا وخداعاً لشعوبهم ويجعلون أول يوم من محرم عطلة رسمية، وهم من أعداء نبي الهجرة وأعداء أهل الهجرة، إن القوميون الوثنيين هم مشركون بالله، وأكثرهم يزيد شركه على شرك كفار قريش، ولهذا نجدهم كاليهود أشد الناس عداوةً للذين آمنوا^(١)، كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢]، وأغلب الناس يسب اليهود ويترك الذين أشركوا، وإن ذكرهم لا يعرف معنى الشرك، يحسب أن الشرك مقصور على عبادة صنم، لا ومليون لا، الشرك ليس مقصوراً على عبادة صنم، ولذا قال تعالى: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، ولم يقل "ولا تشركوا به صنما"، لأن الشرك يتمثل بانصراف القلب عن الله إلى غيره من أي محبوب أو مرغوب، فكل من عمل لغير الله فهو مشرك، كل من تعلق بغير الله فهو مشرك، كل من اعتمد على غير الله من أي دولة فهو مشرك، وكل من عظم غير الله فهو مشرك، فالتوحيد هو الله وفي الله والموالاة لله وفي الله، أما الحب مع الله فهو شرك، الحب من دون الله كفر مضلل، والعمل لغير الله شرك، والقوميون يتبجحون بأنهم يعملون للعروبة والعرب، يعملون للوطن ولصالح الوطن، لا لله ولا لصالح دين الله ولا لرسالة الله، القوميون أفراخ الماسونية اليهودية^(٢) وتلاميذ الاستعمار، هم أضر على المسلمين

(١) ولذلك أشدت وطأتهم على الذين آمنوا في هذا الزمان لما تهيأت لهم الفرص.. فكثر منهم القتل ونهب الأموال وهتك الأعراض والتعذيب والتجويع والتشريد للمؤمنين.

(٢) سواء كانوا رسميين مسجلين سراً في محافلها أو تابعين لمخططاتها ومنفذين لفكرها وثقافتها من حيث لا يشعرون.



مما يسمى بدولة إسرائيل ، وهم الذين مكثوا لإسرائيل ولا زالوا يمكنون لها ، وهم الذين أذاقوا المسلمين من التعذيب والتنكيل والقتل والإرهاب والبطش وتضييق المعيشة ما لم يحصل من يهودي ولا نصراني في البعيد ولا في الحديث ، أعمالهم شاهدة عليهم بقسوة قلوبهم كاليهود ، حيث يسحبون المسلمين بالحبال والسيارات ويضطرونهم إلى حفر يدفنونهم بها وهم أحياء ، هكذا فعل القوميون ، والذي يستعيز بالله منهم نجد في بيته ركيذة منهم يزوجه ويدافع عنه ، ويبغض الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في سبيله ، ولكنها استعادة باطلة ، استعادة كاذبة ، استعادة من لا يعرف التوحيد معرفة حقيقية ، ولا يعامل الله بالولاء والبراء^(١) ، وما أكثر الجهلة والعياذ بالله ، فكثيرا ما يكون الشعب مسلم والقيادات كافرة ، تحكم بغير ما أنزل الله وتبيح ما حرم الله ، وتعلن المحادة لله ولرسوله ﷺ من تفضيل النصارى على المسلمين كما هو سجية القوميين وعقيدة القوميين . يجب على المسلم أن يكون غيورا لله غضوبا لله ، غضبته لحرمان الله أشد من غضبته لنفسه لو شتم أو طمع في عرضه أو دمه وماله ، وإلا فما قيمة إيمانه بالله ، ودعواه حب الله ورسوله وتعظيم الله ورسوله .

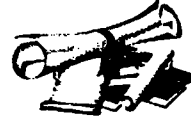
واعرفوا أيها المؤمنون حقيقة الهجرة وحكمها وأحكامها ، فإن حادث الهجرة يكذب القوميين أفراخ الماسونية وتلاميذ الاستعمار ، يكذبهم في زعمهم قومية أو وطنية ، حادث الهجرة يثبت أن العقيدة الإسلامية لا تعرف قومية ولا وطنية وأن المسلم وطنه الذي تنفذ فيه شريعة الله وتقام فيه حدود الله ، وتنطلق منه رايات الجهاد في سبيل

(١) صدر في هذا الموضوع كتاب أصله رسالة جامعية بعنوان " الولاء والبراء في الإسلام " إعداد محمد بن سعيد القحطاني .



الله، أما الوطن الذي لا يحصل منه ذلك فهو موطن كل شيطان رجيم، ليس وطناً للمسلم أبداً، أشرف البقاع وأفضل البقاع مكة وأحبها إلى الله ورسوله، ومع ذلك أمر نبيه بالهجرة عنها وجعلها دار حرب وحكم على أهلها بالقتل والسبي وأخذ الأموال حتى يسلموا فكل من تمنى قومية يتآخى فيها مع اليهودي والنصراني والدرزي والمجوسي والنصيري والاشتراكي والملحد الشيوعي فهو محارب لله ولرسوله كافر بوحى الله، مهما ادعى الاسلام ومهما كان اسمه ومهما عمل من الأعمال ترويحاً وخداعاً للشعوب، لا بد للمسلم أن يوالي في الله ويعادي في الله ويحب في الله ويبغض في الله^(١)، وأن يرخص النفس والأهل والمال في سبيل الله، وأن لا يفضل شيئاً من المحبوبات الثمانية على حب الله ورسوله، فيكون من الفاسقين الخارجين عن الايمان، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤]، هذه المحبوبات الثمانية ليس المسلم ممنوعاً من حبها، فحبها أصيل بالفطرة، ولكنه ممنوع ومحرم عليه، ومشدد عليه أن يفضل شيئاً منها على حب الله ورسوله، وعلى تنفيذ طاعة الله ورسوله، فمن فضل محبة شئ منها فهو خارج عن الايمان، ليس في الإسلام وطنية، ما أكذب القومين وأفجرهم إذ يقولون: (الدين لله والوطن للجميع) الدين لله: (صلوا

(١) بحث الشيخ محماس الجلعود هذا الموضوع بعنوان (الموالاتة والمعادلة) ونال به درجة الماجستير من الدراسات العليا قسم العقيدة في كلية أصول الدين بالرياض.



واركعوا وتدرشوا في المسجد)، أما الوطن فللجميع : لليهودي والنصراني والدرزي والمجوسي والنصيري .. يُحكم حكماً علمانياً بقوانين وضعية، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥] (الدين لله والوطن لله) رغماً على أنوف القوميين أذئاب اسرائيل والذين أتضححت خيانتهم في الصلح مع اسرائيل ودقوا آخر مسمار في نعش فلسطين ولعبوا على المسلمين ثلاثين سنة بأخذ التبرعات وإظهار الصيحات الفارغة، الدين لله والوطن لله، لا لأحد غير الله يجب أن يحكم بحكم الله وأن تقام فيه شريعة الله وتنفذ فيه حدود الله، ويجب أن يكون منطلقاً للدعوة والجهاد وإعلاء كلمة الله وقمع المفتري عليه، هكذا دين الاسلام، وما سواه فهو وثنية صبغه اليهود بصغبة وطنية وقومية، ما أكذب القوميين إذ يصفون الدين بأنه طائفية، أو أن أحكامه قاسية لا تناسب هذا العصر، دين الله (الاسلام) ليس طائفية لأنه يوجب على أهله الإيمان بالرسول جميعاً وأن يقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ آلُ الْيَتِيمِ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لِلَّهِ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، الطائفية في دين النصراني المحرف الذي لا يؤمن إلا بعيسى عليه السلام ويكفر بما وراءه، الطائفية في دين اليهود المكذوب، الذي لا يؤمن إلا بموسى والتوراة، ويكفر بمحمد والقرآن وكل شيء غير التوراة، هذه الأديان هي التي يكمن فيها الطائفية والشقاق^(١)، أما الإسلام فعلى العكس، ولكن القوميين

(١) إشارة إلى الآية ١٣٧ من سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ءَامَنُوا بِبَدَلِ مَا ءَامَنُوا بِهِ. فَكَّرَ أَهْبَدُوا وَإِن يَنْزِلُوا عَلَيْنَا هُمْ فِي شِقَاقٍ...﴾ [البقرة: ١٣٧].



﴿يَحْرُقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣]، لأنهم تلاميذ اليهود الذين هذه سجيتهم وهذه خِسة طباعهم، فطهروا قلوبكم وضماثركم وبيوتكم من رجس القوميين، وأكاذيب القوميين، وارجعوا إلى وحي الله الصحيح وأنبروا قلوبكم وبيوتكم بكثرة تلاوته وتدبر معانيه ودفع الجوائز السخية لأولادكم على حفظه، واجعلوا لقلوبكم هجرتان : هجرة إلى الله جل وعلا بالإخلاص الصحيح له والصدق معه وقوة الطاعة وقوة التنفيذ لشريعته على أنفسكم قبل الناس، وهجرة إلى الله بالبذل في سبيله، كَوْنُوا جمعيات دينية وضعوا فيها تبرعات طائلة لرفد أخوانكم المسلمين والقيام بدعوتهم وتوجيههم، وطبع النشرات العقائدية النافعة لهم ورفع مستواهم في الانتخابات بشراء الأصوات التي ينجحون عليها، ولا ينجح اليهود والوثنيون عليهم، كفى بكم غفلة، كفى بكم ذلة، كفى بكم تفریطاً في جنب الله، فلا تستمروا على هذا التفریط فيحل بكم ما حاق بغيركم من العقوبات، اذكروا ما حل بأهل العراق من السحل والبطش والفتك والهتك والتشريد والقتل، وما حل بسوريا التي دخلت الدبابات في مساجدها وروعوهم، وما حل بالمسلمين في مصر مئات الألوف عذبوا وقتلوا وأهينوا وأهدرت كرامتهم وشردت نساؤهم وضيقت معائشهم، وفي فلسطين ولبنان و في زنجبار وفي قبرص وفي الفلبين وفي بورما، والآن في الأفغان، ولا تزال النكبات جارية على المسلمين بالإثم الذين فرطوا في جنب الله، ولم يعاملوه معاملة المحب لحبيبه، فأصدقوا مع الله وانصحوا الله وكتبابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. اهـ (المقصود).

وفي خطبة بعنوان : " وجوب تقديم مرادات الله ومحباته على



مرادات النفس ومحوباتها" ، تحدث عن امتحان الله لإبراهيم عليه السلام بثلاثة امتحانات عظيمة نجح فيها كلها، بتقديم مراد الله على مراد نفسه ..، امتحنه أولاً بنفسه وروحه العزيزة بطرحه في النار، ثم امتحنه ثانياً بفراق ولده إسماعيل (الطفل الصغير) وزوجه وتركهما بواد غير ذي زرع، والامتحان الثالث بذبح ولده لما بلغ معه السعي، ولما نجح في هذه الامتحانات سماه إبراهيم الذي وفى واتخذه خليلاً.

ثم رد شبهة كثيراً ما روجها في هذا الزمان نصارى العرب وتبعهم أطفال العقول من القوميين. والنصارى يسعون لصالحهم ومقصدهم خبيث، وهو إبعاد العرب عن دينهم الإسلام الذي يعلو ولا يعلى عليه، وفيه عزتهم وسيادتهم على البشرية كلها، فإذا أزيح ما يميزهم - وهو دين الله الإسلام - لم يبق لهم ميزة إلا الإنتساب للعروبة، وهنا يشترك معهم النصارى فكلهم عرب يتكلم اللسان العربي ويدعي الإنتساب إلى العروبة، عندئذ يتفوق النصارى عليهم بتكاتفهم ومساعدة إخوانهم في العقيدة نصارى الدول الأخرى لأنهم لن يتخلوا عن عقيدتهم، حينئذ يتسلمون زمام الأمور ويتربعون فوق أعلى المناصب، ثم يسومون المسلمين الخسف والهوان ويذيقونهم أشد العذاب كما حصل في الأندلس والحروب الصليبية وزنجبار ويحصل الآن في أرتريا والفلبين وأندونيسيا ولبنان .

ثم يأتي الدور - لا قدر الله - على المتغافلين...

فقال وهو يتحدث عن إبراهيم وولده إسماعيل : " وجعل من ولده وفي ولده النبوة والكتاب، وجعل الكعبة البيت الحرام قياماً للناس وأمناً، ثم بناها إبراهيم وإسماعيل، وجاءتهم العرب وكانوا على دين



ابراهيم، كانوا مسلمين في الأصل قبل أن يكونوا عربا على رغم أنوف القوميين الوثنيين أفراخ الماسونية اليهودية وتلاميذ النصارى القائلين : (إننا عرب قبل أن نكون مسلمين)، قاتلهم الله هذه سبة لهم ومن مكر أعدائهم، وإلا فهم مسلمون من قديم الزمان قبل أن يكونوا عرباً، هم من ذرية من حمل الله في السفينة مع نوح، ونوح دينه الاسلام، وهم الذين يحوطهم الله وغيرهم بالنبوات والرسالات إلى دور إبراهيم إمام الحنفاء وقد عاشوا على دينه قروناً وأحقاباً من السنين، لم يعرفوا شركاً ولا وثنية، إلا في عهد خزاعة المتأخر، كما سنفضله في غير هذه الخطبة إن شاء الله". اهـ (المطلوب).

ومن خطبة بعنوان : "الدين النصيحة" :

يقول : "عباد الله روى مسلم في صحيحه عن تميم الداري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "الدين النصيحة (ثلاثاً) قلنا يا رسول الله : لمن؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"^(١). لقد أفصح رسول الله ﷺ بحصر الدين بالنصيحة، فمن لم يقم بالنصيحة لهذه الجهات الخمس فليس من الدين في شيء وإن صلى وإن صام، فالنصح لله هو تنزيهه عما لا يليق به والاعتراف بأنه رب للناس إله الناس ملك الناس، الإله المعبود والرب المشكور المحمود والملك المشرع الأمر الناهي، الذي من لم ينفذ تشريعاته فهو رافض لألوهيته

(١) مسلم بشرح النووي م ١ ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧، كتاب الإيمان، باب: الدين النصيحة. وبوب له البخاري فقال: باب قول النبي - ﷺ -: "الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم". وقوله تعالى: "إذا نصحوا لله ولرسوله". قال ابن حجر ولم يخرج لأنه على غير شرطه فتح الباري، كتاب الإيمان، ج ١ ص ١٤٩.



وملوكيته .. إلى أن قال : " والناصح لله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر غيرة لله وغضبا لدينه وغضبا لحرمات الله ، الناصح لله المحب الصادق في محبته لله لا يحب أحداً من الطواغيت المتنفيذين الحاكمين بلادهم حكماً علمانياً كافراً ، يبيحون فيه الخمر والفواحش والزنا حالة الرضا والمراقص والربا والبلاجات العارية والقمار ، ويحلون كل ما حرم الله ويحكمون بغير شريعة الله ، هؤلاء لا يجوز للمسلم محبة أي رئيس من رؤسائهم ولا التبرع في سبيلهم حتى ولو ادعوا حرب إسرائيل ، وهم لو حاربوها فهم كاذبون ، لا يحاربونها إلا على مخطط وعند حد مدرّوس أياما معدودات وسنوات معروفة خططتها لهم أسيادهم من الروس والأمريكان ولكنهم يلعبون على أذقان الشعوب ، وجعلوا من فلسطين قميص عثمان " أ. هـ (المطلوب).





المبحث الثاني

الوعظ والإرشاد العام

لقد جند نفسه ﷺ في سبيل الدعوة إلى الله، فكان لا يدع فرصة تسنح أو مناسبة تمر إلا تكلم فيها مبيناً ومرشداً وأمرأً وناهياً وحثاً على التمسك بالدين والتزام أوامره واجتناب نواهيه، ممثلاً قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقول الرسول ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"^(١)، وقول الرسول ﷺ: "الدين النصيحة"^(٢).

وكان يحز في نفسه ويؤلمه كثيرا - كما يؤلم كل مسلم غيور على دينه - ما وصلت إليه هذه الأمة من ضعف وانحدار بسبب تنكبها عن طريق الله المستقيم، ونسيانها لنفسها ولكتاب ربها أولاً: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَأَسْنَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩]، وبسبب تخطيط أعدائها وتكالبهم عليها ثانياً، فأشفق عليها وصار يغتم الفرص سواء في المساجد والوزارات، أو المجالس العامة والخاصة، أو المدارس والمعاهد والكلليات، أو الحدائق العامة، وقام يبين ما وقع فيه المسلمون من أخطاء في قول أو فعل، وكان لا يتعزز لأحد بتجريح ولا يذكره باسمه، ممثلاً سنة الرسول ﷺ في قوله: "ما بال أقوام قالوا كذا وكذا أو يفعلون كذا

(١) سبق تخريجه في المقدمة ص ٢٣، حاشية (٢).

(٢) سبق نصه وتخريجه في المبحث الأول ص ١٨٣، حاشية (١).



وكذا^(١). إلا إذا كانت ضرورة الدفاع عن الاسلام ومصالحته تقتضي ذلك لثلا يغتر المسلمون ببدعة أو قول أو نحلة تخالف دين الله.

كان من عاداته ﷺ أن يصلي في بعض المساجد الظهر أو العصر فيتكلم على موضوع ما، يعرف أنه يشغل بال المسلمين فيوضحه لهم ويبين لهم أمره. ويصلي المغرب والعشاء في مسجد آخر فيتكلم بعد الصلاة على آية أو آيات قرأها الإمام^(٢) ويربطها بواقع المسلمين اليوم ويضرب لهم الأمثال في الماضي والحاضر، ويبين لهم أن القرآن - إذا رجعوا إليه بصدق وإخلاص وطبقوه بكل عزم وحزم وقوة - يحل جميع مشكلاتهم الفردية والأسرية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية والعلاقات الدولية...

وكان يذهب إلى بعض الوزارات مثل المعارف والدفاع والداخلية والمالية... فيصلي بها الظهر ويعظهم ويرشدهم بعد الصلاة حاثاً الموظفين على التمسك بالدين والتزام آداب الإسلام وأخلاقه والإخلاص في العمل وإتقانه وإنجازه ومحذراً لهم عن التلاعب بمعاملات المسلمين وحقوقهم، ومذكراً لهم بوقوفهم أمام الله يوم القيامة، ويقول الرسول ﷺ: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته"^(٣)،

(١) جزء من حديث الصحابة الذين أرادوا التبتل فنهاهم الرسول ﷺ وقال: 'ما بال أقوام قالوا كذا وكذا. ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني'. مسند الامام أحمد ٣/ ٢٤١.

(٢) انظر كلمة الشيخ عبد الله العقيل في المراتي.

(٣) انظر الحديث بتمامه في فتح الباري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن / ج ٣ ص ٣١ - ٣٢. وفي مسلم بشرح النووي، كتاب الامارة، باب فضيلة الأمير العادل م ٦ ج ١٢ ص ٢١٣.



ويقوله ﷺ: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به" (١). وناصحاً لهم بالابتعاد عن الرشوة (٢)، ومبيناً لهم أضرارها على الأمة ومحذراً من مغبة الوقوع تحت طائلة اللعن الوارد في قوله ﷺ: "لعن الله الراشي والمرتشي والرائش" (٣)، وموضحاً لهم أضرار شفاعة السوء - الواسطة الضارة - التي تعتبر نوعاً من الرشوة بالجاه، ويأثم صاحبها على قدر مضرتة للآخرين .. قال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥].

ومن حرصه على الدعوة كان ينتهز فرصة تجمع الشباب في مكان عام خارج قاعات المدرسة في الهواء الطلق كالحداثق وغيرها، فيرشدهم ويناقشهم ويجيب عن استفساراتهم بكل صراحة ورحابة صدر. مثال ذلك ما أخبرني به الشيخ عبدالرحمن بن علي بن سليمان الحميد: (٤) إنه في شهر شوال عام ١٣٨٥هـ صلى المغرب في حديقة

(١) مسلم بشرح النووي، كتاب الامارة، باب فضيلة الأمير العادل م ٦ ج ١٢ ص ٢١٢، ومسنده الإمام أحمد، ٦: ٩٣.

(٢) للاطلاع صدر حديثاً كتاب في موضوع الرشوة للدكتور: عبد الله بن عبد المحسن الطريقي.

(٣) رواه أحمد عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ج ٢ ص ١٦٤، ١٩٠، ١٩٤، (بدون ذكر الرائش). ورواه عن ثوبان، ج ٥ ص ٢٧٩ (مع ذكر كلمة الرائش) وانظر عون المعبود، كتاب الأفضية، باب كراهية الرشوة ج ٩ ص ٤٩٥. وأبن ماجه ج ٢ ص ٧٧٥ رقم الحديث ٢٣١٣ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر سنة الطبع.

(٤) تخرج من كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٨٧هـ، ويعمل الآن وكيلاً لمتوسطة أبي عبيدة في مدينة بريدة بالقصيم، ويخطب الجمعة في مسجد (أباطين الجنوبي في بريدة).



البلدية^(١) بالبطحاء في الرياض، وبعد السنة الراتبية قام الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمته الله فتكلم على قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]- وقد كانت ضمن ما قرأه الإمام في هذه الصلاة - إلى أن حانت صلاة العشاء، وبعد الصلاة أكمل الحديث، ثم بدأت مناقشة بينه والحاضرين إلى قبيل منتصف الليل، وكان حديثاً مستفيضاً مفيداً أكثر فيه من ضرب الأمثلة والاستشهاد بواقع التاريخ في الماضي والحاضر، وبيان الصور والأمثلة التي تنطبق عليها هذه الآية من واقع أعمال وأقوال المنتسبين للإسلام اليوم، وقرر بناء على الآية، أن كل من أبغض الرسول صلى الله عليه وسلم أو شيئاً مما جاء به وشرعه، أو استهزأ به أو بشيء من شرعه، فلا بد أن يبتره الله في نفسه وماله ودينه وآخرته، وبتر ذكره في التاريخ إلا بما يسوءه^(٢) جزاء وفاقاً ومصداقاً لتلك الآية فهي عامة لتشمل كل أنواع البتر.

ولكن للأسف أنها لم تسجل، وما كان الناس في ذلك الوقت يعيرون التسجيل انتباهاً.

كما أخبرني صديقه بالمدينة المنورة - محمد السعد الحميد : أنه رحمته الله تكلم على نفس هذا الموضوع في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في إحدى زيارته للمدينة ..

(١) كان الوقت صيفاً والشباب يذاكرون من مختلف المستويات - متوسط، ثانوي، معاهد، كليات استعداد للامتحان النهائي.

(٢) ومصداق ذلك واضح، فالذين آذوا الرسول صلى الله عليه وسلم بتر الله ذكرهم من التاريخ إلا بما يسؤوهم، والذين تسببوا في إيذاء أحمد بن حنبل، وأحمد بن تيمية كذلك. وفي زمننا الحاضر بعض الزعماء الذين ملأوا الدنيا ضجيجاً وتوحد موجات الأثير لسماع هذرهم، بترهم الله بعد موتهم إلا بما يسؤوهم.



المبحث الثالث

المحاضرات^(١)

لقد أكثر ﷺ من المحاضرات في الجامعات والمدارس المتوسطة والثانوية، ومدارس الحرس الوطني، والمعاهد: كمعهد العاصمة ومعهد إمام الدعوة، والمعهد العلمي، ومعهد المعلمين الثانوي ومركز الدراسات التكميلية، والكليات ككلية الشريعة، وكلية الملك فيصل الجوية، وكلية قوى الأمن، وكلية الملك عبد العزيز وكلية العلوم الإدارية (التجارة سابقاً) كما حاضر في المسجد الجامع الكبير بالرياض مرات كثيرة، وذلك بناء على طلبهم حيث كان لا يتأخر عن تلبية الطلب حسب رغبتهم^(٢)، وأحياناً بناء على طلبه هو فقد كان يطلب من مدراء هذه المدارس والمعاهد والكليات السماح له بإلقاء محاضرة في الوقت المناسب لهم وحسب رغبتهم، فيحددون له اليوم والوقت فيسارع إلى ذلك بكل سرور ورحابة صدر، لأنه يحتسب عمله هذا في سبيل الدعوة إلى الله، ليبصر الشباب بأمر دينهم ودنياهم وينبهم إلى ما يحاك لهم من الأعداء، وما يجب عليهم لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، فيحاضر الساعة والنصف والساعتين، ويجيب عن أسئلة المدرسين

(١) سيرد بيان بما عثرت عليه مسجلاً من محاضراته في الباب الثالث، فصل آثاره في حياته.

(٢) يقول في محاضرة واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة: "إني مستعد للحضور للإجابة على أسئلتكم متى شئتم وبدون موعد مسبق فانا أنقاد لفعل الخير بكل حب وسرور والله يتولى الصالحين".



والطلاب بكل صراحة ووضوح، وإذا ضاق الوقت وعدهم بالرجوع إليهم حسب رغبتهم، وكان يكرر المجئ إلى بعض هذه المدارس والمعاهد والكليات كل سنة أو سنتين حسب الطلب والحاجة...

وكان الشيخ رحمته الله يجمع بين الفهم الصحيح للإسلام من مصادره المعتمدة، والوعي الثاقب للعصر الذي يعيش فيه - في زمن قل من العلماء من يجمع بين الأمرين - فقد تمرس في معرفة مخططات الأعداء وكيدهم للإسلام وأهله من مراجعها، يدرك ذلك كل متتبع لآثاره في خطبه ومحاضراته وكتاباته، مثال ذلك :

الماسونية^(١):

لعظم خطرهما على العقيدة والأخلاق الإسلامية، ولجهل الناس بها

(١) قلت هي: منظمة يهودية سرية (تسمى نفسها بالقوة الخفية لإعادة الهيكل) تحالفت مع كل شيطان لإفساد البشرية عموماً، وإفساد العقائد والأخلاق - التي تقف سداً منيعاً دون مآربها، ليتسنى لليهود حكم العالم وتسخيره لخدمة الشعب المختار!! فيحصلوا على جنتهم المزعومة في الدنيا لعدم إيمانهم بجنة حقيقية في الآخرة، كما يزعمون ويحلمون بذلك وتمنيهم توراتهم، المحرفة وكتبهم التي تقطر حقداً على البشرية كالتلمود الذي هو من نسج خيالات حاخاماتهم، والبروتوكولات المبنية عليه، ويقال: إنها تكونت بعد النفي البابلي وخراب الهيكل ونشطت في عهد عيسى عليه السلام لإفساد النصرانية فتم لها ذلك على يد أحد أبنائها اليهودي بولس المسمى زورا (بولس الرسول) المقدس عند النصارى، ثم لما ظهر الإسلام امتدت يدها إليه لإفساده، ولكن الله قد تكفل بحفظه، فكان مقتل عمر وفتنة عثمان رضي الله عنهما وحراب علي بن أبي طالب رضي الله عنه والنحل التي خرجت بعد ذلك كالخوارج والرافضة والجمعية والباطنية، كما أنها اليوم وراء كل مذهب هدام وفكر خبيث في العالم: كالاشتراكية والشيوعية والرأسمالية والقومية والوجودية والعلمانية.. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٢٣].



في الجزيرة بادئ الأمر^(١)، فقد أكثر من ذكرها وضرب الأمثلة بمفاسدها في كثير من خطبه ومحاضراته وكلما سنحت له فرصة لفضحها وبيان طرقها الملتوية.

بل أفردا في محاضرات كثيرة في مناسبات مختلفة لم تسجل فصاحت، ولكنني عثرت له على محاضرة واحدة في هذا الموضوع مسجلة على شريط ألقاها في إحدى الكليات^(٢)، وقد وجدت أنه أفرد للماسونية جوابا مطولا ردّ به على سؤال عنها، ضمن هذا الرد كتابه (الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة)^(٣).

يقول رحمته الله في هذه المحاضرة: "إن لكم طريقين وأمامكم بضاعتين أمامكم طريق الله وصراطه المستقيم، الذي تنالون به النصر والعزة واستلام القيادة في الدنيا كما يوجهه الله عليكم، وتنالون به الفوز في الآخرة، وطريق الشيطان، والشيطان اسم جنس يعم كل من تشيطن أي يتعد عن أمر الله، فكل من ابتعد عن أمر الله فهو شيطان سواء كان من الجن أو الإنس، طريق الشيطان الذي إن سلكتموه كانت حياتكم مدداً لأعدائكم وكنتم جنوداً لما يُسمى بالصهيونية وبالصليبية وبالشيوعية، ذلك الثالوث المشثوم الملعون، الذين أبرزته الماسونية اليهودية بتنظيماتها وثوراتها وسائر فنون مكرها.

(١) لا يزال يجهلها ويجهل طرقها الملتوية كثير من الناس وهي متغلغلة في كثير من أمورهم شعروا بذلك أم لم يشعروا.

(٢) أخبرني أحمد العقيل الطيار (موظف في جامعة الملك سعود) والطالب سعد بن أحمد الأحيدب بأنها أُلقيت في كلية التجارة (العلوم الإدارية حديثاً).

(٣) طُبع حديثاً: والموضوع في الكتاب من ص ١٤٧ - ١٩٦.



أنتم لكم بضاعتان : إما بضاعة سماوية تطهر ضمائرکم وتصحح تصوراتکم وتصلح أعمالکم، وإما بضاعة، وإما بضاعة أرضية عديدة ملتقطة من المزابل الأرضية، وقد تعجبون إذا قلت لكم إن الذي يحمل بضاعة من البضائع الأرضية يكون مسيئاً إلى نفسه ومسيئاً إلى قومه ومجتمعه وخائناً لربه ورسالته، ويكون جندياً لجميع أعدائه، وتكون جريمته على دينه ورسالته أفظع من جريمة ما يسمى اسرائيل، لعلکم تستبشعون هذه الكلمة أو هذه التسمية وهذا حکم لا مناص منه، فإما سبيل الرحمن وإما سبيل الشيطان، إما بضاعة سماوية، أو بضاعة أرضية قلوطينية؟، ليس هناك شيء ثالث، قال تعالى : ﴿فَمَاذَا بَدَأَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالَةَ﴾ [يونس: ٣٢]، ويقول مولاکم جل وعلا : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]، ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، والفتنة عن العقيدة المحمدية والأخلاق المحمدية أشد من القتل وأنكى وأكبر وأفظع، يعبر عنها وقت نزول القرآن بالفتنة، ويعبر عنها الآن بالغزو الفكري، نعم ثم نعم ومليون نعم إن الغزو الفكري نتائجه أشد وأشنع من نتائج القتل الحسي، لأن الغزو الفكري فيه قتل معنوي وفيه رق معنوي وفيه سُكر معنوي صاحبه لا يفيق، وفيه عبودية صاحبه لا يتحرر أبداً، وذلك لفساد تصوراته، يتبجح بالحرية أو بالاستقلال ويشتم الاستعمار صباح مساء، ويشتم ما يسمى اسرائيل في كل لحظة، ولكن هو سائر في طريقها وفي نصرتها، وسائر على خطى الاستعمار، إن الذي يحمل البضائع الأرضية الملتقطة من المزابل اليهودية مهما شتم الاستعمار فهو أنجس منه وأقدر، وأضر على شعبه من كل مستعمر ومن كل صهيوني، وحقا ثم حقا ومليون حقا إن الذين حملوا البضائع الأرضية الملتقطة من المزابل اليهودية قد خدموا ما يسمى اسرائيل،



ومهدوا لما يسمى اسرائيل، وهم الذين عملوا على تأمينها وعلى تقوية الانطلاقة لها، أيها الأحباب اسمعوا بعض قرارات المحافل الماسونية اليهودية، لتعرفوا حقيقة الزعامات الباطلة ولتعرفوا سوء النتائج الحنظلية للمبادئ والمذاهب اللادينية، من قرارات المحفل الماسوني اليهودي المنعقد في بلغراد عام ١٨٥٥م لما كانت عاصمة صربيا، قبل أن تعرف بيوغسلافيا، منها قولهم: "يجب أن تعملوا ليل نهار وبكل تكتم على صالح دولتكم المقبلة فضلا عن تكوينها، فإنها لا بد أن تتكون ما دمنا قد وجهنا الجويم لأفكارنا ومذاهبنا - والجويم في اللغة اليهودية هم حمير اليهود، يعتبرون جميع الشعوب غير اليهود جويم (أي حمير) - فتوجهوا حسب توجيهاتنا، ولكن إعملوا على تثبيتها وتركيزها وبقاء سلامتها وأمنها، يجب عليكم أن تستلموا مناهج التعليم وبرامج التربية في البلاد الشرقية^(١)، ويجب أن تغروا المسؤولين على الإكثار من ملاعب الرياضة والكرة فإن فيها لنا مراتع خصيبة !!، ويجب عليكم أن تكثروا من دور الحضانة ورياض الأطفال لتتولى الأولاد منذ الصغر لتعليمهم على ما يريده عملاؤنا ورجالنا السريون، وعلى إنشاء تعليم مختلط يتدربون فيه على العمل الجنسي ! وأن تكييفوا جميع برامج التعليم ومناهجه تكييفاً مادياً لا صلة له بالدين^(٢)!!، وأن توجهوا هذه

(١) ولذلك أنتدبت بريطانيا وقت استعمارها لمصر دنلوب الأنجليزي اليهودي لوضع مناهج التعليم هناك ومنها سرت إلى باقي الدول العربية فيما بعد عن شعور أو بدون شعور، ولذا لا ترى للدين الاسلامي ذكراً صحيحاً ولا لتاريخ الرسول والصحابة (إلا نزرأ سيراً مشوهاً بالمنازعات والخلافات ليصوروا التاريخ الاسلامي للطلاب تصويراً خاطئاً، وهذا ما انصغ في فكر كثير من الدارسين ...).

(٢) وهذا واقع كثير من المناهج في العالم الاسلامي اليوم ...!!.



الشعوب إلى ما يسمى بالاقتصاد الوطني والتصنيع الوطني، والصالح الوطني، والكيان الوطني، والحب الوطني، والتجمع والتكتل الوطني... وما إلى ذلك مما تشغلونهم به عن التعلق بدينهم حتى تبعدوا النجعة بينهم وبينه" !!.

وجاء في قرار المحفل الماسوني المنعقد عام ١٩٠٥م قولهم :
" يجب أن تعملوا بكل وسيلة على تحطيم الدولة التركية التي هي أكبر سد منيع في وجه اليهودية العالمية، والصليبية العالمية، ليتسنى لكم في الحال إقامة مستعمرات في فلسطين، كما يجب عليكم العمل على إقامة ثورات مادية ماركسية في الشرق الأوسط لتحتفظ دولتكم المقبلة بكيانها، ولتستطيع تلك الثورات إقصاء الإسلام عن جميع مناهج الحياة^(١). كما يجب عليكم أن تعملوا على إحاطة دولتكم المقبلة بدولة نصيرية في سوريا، ودولة شيوعية في العراق ودولة نصرانية في لبنان، ودولة نصف نصرانية في الأردن، ودولة نصف نصرانية في مصر ". ثم قال الشيخ رحمته الله : " أنظروا كيف تحققت هذه التعاليم ونفذت هذه القرارات وأصبح ما يسمى اسرائيل محوطا بدولة نصرانية في لبنان، ودولة نصيرية في سوريا .. !! " أ. هـ (المقصود).

ويقول في هذه المحاضرة : " وأكثر ما ينشر ويذاع في وسائل الاعلام هو لهدم الفضيلة والأخلاق وتحطيم العقيدة المحمدية، وكل قيادة عسكرية تؤيد هذه القيادات الفكرية - التي تنتشر في وسائل الاعلام - فهي قيادة ظالمة بعيدة عن (لا إله إلا الله) معادية لأهلها،

(١) الذي يقرأ هذه القرارات وينظر في أحداث المنطقة الاسلامية وتاريخها من أوائل هذا القرن "الميلادي" يجد مصداق تطبيق هذه القرارات واضحاً.



مهما لبست من ثوب أو تلقبت بلقب. " ثم يقول : " وهذا النوع من الغزو الفكري يُعطي مدلول الفتنة التي هي أكبر من القتل وأشد من القتل، لأن القتل الحسي يكون فيه شهادة، وراحة وحسن سمعة في التاريخ للمقتول، أما هذه الفتنة وهذا الغزو الفكري ففيه قتل روحي، قتل معنوي، فيه إفساد للتصورات وإذا فسدت التصورات أصبحت تعتبر الفضيلة رجعية، والرذيلة تقدمية، يقول الشاعر :

وقاتل النفس مقتول بقتله... وقاتل الروح لا يدري به البشر

فالخطة اليهودية الماسونية التي تبناها الاستعمار وأذابه هي قتل الروح، قتل المعنويات، تحطيم الشخصية التي بناها القرآن، لقد حطموها بكثرة المراقص والمسارح والملاهي والبلجات العارية والمصورات الخليعة والقصص الماجنة... " أ - هـ (المطلوب).

نماذج من محاضرة: (واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة)
استفادات الماسونية اليهودية من مكرها بالنصارى الذين ثاروا على دين الكهنوت بتحريض منها، فحصل لهم بعض النجاح والحرية والانفتاح على العلم، فاتخذت من ذلك مصيدة لشباب الإسلام، فصدرت إليهم فكرة خاطئة ومقولة كاذبة وهي : (أوريا تقدمت لما تركت الدين فعلى العالم الإسلامي ترك دينه ليتقدم ..)^(١)، فصار البعض ممن لعبت بأدمغتهم الثقافة الماسونية ومسخت أفكارهم المدنية الغربية يحلو لهم أن يقيسوا دين الإسلام على دين النصارى المُحرّف

(١) أوريا والنصارى عموماً لم يتركوا ديناً وليس لديهم دين صحيح فتركوه، وإنما تركوا خرافات صبغت باسم الدين، ولما تركوها وأخذوا بسنن الله في الماديات استفادوا...



فيرد الشيخ رحمته الله على مثل هؤلاء قائلا :-

"أما دين الإسلام فلا يقاس على دين الكهنوت، فليس في الإسلام رجال كهنوت، وليس فيه تحجير على العلم، ولا تحجير العقل، بل الإسلام دين العلم، الذي يوجب على أهله طلب العلم، ويوجب عليهم استثمار جميع ما سخره الله لهم على وجه الأرض أو في جوفها أو أجوائها من دابة أو مادة، والإسلام دين جعل الصنائع والحرف فرض كفاية، وتوجب الحسبة^(١) فيه عدم قبول تخلي صاحب الصنعة والإبداع والإختراع، وهو دين القوة والزحف المقدس المتواصل لإعلاء كلمة الله، وقد أوجب عليهم الاستعداد بكل المستطاع من قوة مهما تطورت أنواع هذه القوة وأساليبها، ولم يقيدوا بنوع دون نوع، فقياس الاسلام على الكنيسة ودين الكهنوت من أفسد القياس، ولكن الهزيمة الفكرية والمكر الماسوني جعل كثيرا من شبابنا يستشهد بأوربا، وأنها لم تنجح ولم تتطور في الصنعة حتى تركت الدين^(٢)، بل كون الغزو الفكري في مجتمعاتنا من قادة الفكر الخبيث من يزعم أننا لا نجاري أوربا في صنائعها حتى نأخذ جميع ثقافاتنا وتقاليدها وعاداتها من خير وشر - فكأن الصنعة موقوفة على الإلحاد والانحراف والانحلال والفساد المتنوع - هكذا ينعق بعض من تلقبوا بلقب الدكاترة^(٣)، ويهزأون بمن يريد التقدم العلمي وهو متمسك بدينه أو ثابت على أخلاقه المحمدية الإبراهيمية، ويلحون كل الإلحاح على

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) انظر: الحاشية رقم (١) من الصفحة السابقة.

(٣) انظر: كتاب مستقبل الثقافة في مصر، للمدعو (الدكتور طه حسين).



تقليد الغربيين وأخذ كل شئ عنهم من طيب وخبيث وخير وشر^(١)، وهذا من أخطر ما يكون. والعجب ممن يستجيب لهم أو يتقبلهم، فإن كثيرا من المنحليين في أوروبا لا يعرفون سوى الرقص والغناء والخنفسة والهيبيز، ولم تعمر بمثل هؤلاء الصنائع، بل هم عالة على أممهم ودولهم، لكن ماذا نعمل بمن مسخت أفكارهم وأخذوا ينطقون بخلاف الحقيقة ويستمرثون الإفك الفاجر يهدونه إلى أبناء أمتهم كأنه حق وصدق ورشد^أ -.

ثم يقرر أنه على أساس هذه الفكرة الخاطئة وأفكار أخرى غيرها خطط لها الكفر بأنواعه (من يهودي ونصراني وشيوعي...) مع ضعف العقيدة لدى المسلمين، نادى بعض المتسمين بالإسلام لإقامة حكم علماني في البلاد الإسلامية فيقول :-

"وعلى أساس هذه الفكرة الخاطئة وأفكار أخرى نادوا بوجود إقامة حكم علماني^(٢)، وإطراح حكم الإسلام والاحتكام إلى شريعته

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) أي لا ديني، ونسبوه إلى العلم ظلما وزورا ليخدعوا به الأغرار من الناس والسفهاء، وإلا فهو حكم جاهلي لا صلة له بالعلم. وقد جربته تركيا - والتجربة أكبر برهان - ولم تفلح، فقد حكمت بحكم علماني (جاهلي) من عهد مصطفى كمال أتاتورك والغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م، والغاء الحروف العربية عام ١٩٢٦م إلى حروف لاتينية، والغاء الأذان باللغة العربية، وكل مظهر من مظاهر الإسلام تعميماً لها في التغريب - وأن تركيا قطعة من أوروبا - فماذا كانت النتيجة الآن بعد ستين سنة تقريباً من التجربة؟! هل حصل تقدم علمي (وتكنولوجي) مادي، وأصبحت تضاهي أوروبا في الصناعة وصارت من أغنى دول العالم؟! أم العكس؟! مع المقارنة باليابان التي خرجت من الحرب عام ١٩٤٥م، مهزومة مفككة، والآن تهدد دول الغرب وأسواقه بصناعتها وبضائعها، إذن التقدم =



إطراحا نهائيا إلى غير رجعة^(١)، وهذا أعظم كفر بالله.

ثم بين أن من أعظم أنواع الغزو الفكري لعقول الشباب والسذج من الناس في هذا الزمان تكوين فكرة خاطئة كاذبة، عن الإسلام على يد أعدائه والمقلدين لهم من أبناء المسلمين... فيقول:

"ومن أعظم أنواع الغزو الفكري: تكوين فكرة خاطئة في قلوب الناشئة، (أن الإسلام لا يصلح لهذا العصر، وأن الإسلام لا يصلح للسياسة)!! إذن ما الذي يصلح للسياسة؟! أفكار الملاحدة!!، الأفكار الشيوعية!!، الأفكار الرأسمالية؟!، وكلها أفكار نابغة من الماسونية اليهودية التي تسيروها!!، ما أشقى العالم إذا حرم من حكم الإسلام، ورعاية دين الإسلام، وأهل الإسلام.. (لا إله إلا الله) كلها سياسة من لامها إلى هائها، ولذلك حوريت من كل طاغوت، وحوريت من كل أمة مشركة. لنرجع إلى تلك الآيات العظيمة^(٢) التي يبني عليها قواعد يجب على الشباب التمسك بها في معتقداته وهي:-

- إن كل من يدعي الإيمان بالله، أو يعترف به، فهو كافر به حتى يؤمن بجميع رسله، وبخاتمهم محمد ﷺ، ويعمل بما جاء به ويحتكم

= الصناعي لا دخل له بدين أو عدمه، ولكنه يحتاج إلى العزم والتصميم والتوجيه والتخطيط المتقن، واستغلال الوقت، وإذا كان مع هذا دين وعقيدة سليمة وأخلاق حسنة فنور على نور..

(١) أطرحت بعض الدول العربية المنتسبة إلى الإسلام حكم الله ورسوله - ﷺ بعد الاستقلال من الاستعمار، وحكمت بقوانين وضعية من زبالات اليهود والنصارى، فماذا كانت النتيجة!!؟

(٢) آيات سبقت في المحاضرة وهي: ١٥٠، ١٥١ من سورة النساء، ٦٨ من سورة المائدة.



إليه.

والشيء الثاني : أن اليهود والنصارى كفار."

ثم نبه على ما يتردد في بعض كتابات الصحف ووسائل الإعلام الأخرى من مدارات ضعاف الإيمان للنصارى، وتكوين فكرة خاطئة حول الإيمان والكفر، وأن كل من يؤمن بوجود إله يعتبر مؤمناً، ولو لم ينفذ حكمه ويحتكم إلى شريعته. فيقول :-

"وقد راجت فرية في هذا الزمان وهي : أن النصارى إخواننا في العروبة، وأنه لا يوجد كافر إلا من يعبد صنما، ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٨]."

أولاً : أنهم يعبدون أصناماً ناطقة، يعبدون أحبارهم ورهبانهم بنص القرآن، وتلى الآية ٣١ من سورة التوبة، وأورد تفسير النبي ﷺ لها الوارد في حديث عدي. عن عدي بن حاتم : " أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية : ﴿أَنْخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: ٣١] .. الآية، فقلت : إنا لسنا نعبدهم. قال : "أليس يحرمون ما أحل الله، فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟. قلت : بلى. قال : فتلك عبادتهم" رواه أحمد والترمذي وحسنه^(١).

(١) نص الحديث نقلًا من كتاب التوحيد وشرحه فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص ٣٤٧ - ٣٤٨، نشر وتوزيع إدارة البحوث بالرياض، ويبحث مسند عدي في مسند الامام أحمد ولم أجده بهذا النص ولا قريباً منه، ولكنه روى قصة اسلام عدي وطرفاً منه بالمعنى. المسند، ٤ : ٢٥٧ و ٣٧٨. وانظر تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، أبواب التفسير عن رسول الله ﷺ ج ٨ ص ٤٩٢ - ٤٩٣، رقم الحديث (٥٠٩٣).



ثم قال : فالآن لا يهود، ولا نصارى، ولا مجوس .. ولا أية فرقة من فرق الإلحاد إلا ولها أرباب من دون الله تعبدها^(١) : بتنفيذ أوامرها وتقديس أشخاصها والانحناء لها أو عند قبورها، والتحمس لأفكارها".

وقد نبه إلى الضياع الذي حصل - لشباب الأمة الإسلامية في بعض الأقطار من قوة الدعاية والتضليل حتى وصلت بهم الحال أن يقدسوا لينين اليهودي الشيوعي وهم لا يشعرون، مع أنه يوصي بتكوين الدولة اليهودية في فلسطين، وهم يشتمون اسرائيل ويتمنون زوالها، ومع أنه قتل من المسلمين في الجمهوريات الإسلامية في (القرم) وغيرها آلاف الملايين .. فيقول :-

"لينين طاغية اليهود وصنم الشيوعية يوجد من أبناء المسلمين والعرب من يقدهه ويحمل صورته، ويركع عند قبره، أو عند تمثاله، وهو الذي يوصي بتكوين دولة اسرائيل، ووصيته مشهورة، ينص بها هكذا بالحرف الواحد : "إننا وإن عادينا الأديان، وطبعاً نحن أعداء الأديان، فإننا لا نعادي الدين اليهودي، بل نعمل على نشره وهيمته، ذلك أنه لا بقاء لليهود بغير دينهم، ولأن في تمكين اليهود من دينهم وهيمته على قلوبهم مساعدة لهم على إقامة وطن قومي في فلسطين"^(٢). هذه وصية لينين اليهودي الذي يعظمه شباب ينتمي إلى

(١) ينطبق عليهم شرك الطاعة، وشرك المحبة.

(٢) هناك تلاقح فكري واضح بين الماسونية والصهيونية والشيوعية لافساد العالم لأنها تنبع من فكر واحد هو الفكر اليهودي التوراتي التلمودي، وإن بدا في الظاهر أن لا تقرب بينها أو أقتل العداً وقتاً للتضليل، فإن اليهود يجيدون توزيع الأدوار ...



الإسلام، ويفتخر بعروبة كاذبة خاطئة، كل هذا من التضليل الفكري والغزو الفكري الذي هو أخطر وأعظم وأشنع من الغزو العسكري".

ونبه الشباب على أن الكفر ملة واحدة سواء كان يهودياً أو عربياً، ورد على تركيز بعض الكلمات الخبيثة والشعارات الباطلة في عقول الشباب فقال - ثانياً^(١): أن الكفر ملة واحدة، ليس فيه تفريق بين كفر يهودي يسمى صهيوني، وكفر عربي يسمى علماني: يُباح فيه ما حرم الله من الخمر والفواحش تحت هذا الشعار الباطل الماسوني اليهودي "الدين لله والوطن للجميع" هذا من بعض أساليبهم ومكرهم في الغزو الفكري، الدين لله: تروح للمسجد، أما الوطن فهو للجميع: للنصراني واليهودي والدرزي والنصيري والمجوسي الفارسي، والماروني والقبطي وكل ملحد وزنديق، يُحكم الوطن بحكم علماني.

هذه الكلمة لا يجوز التفوه بها، فضلاً عن قبولها، ويجب أن يُصرخ في وجه قائلها (الدين لله والوطن لله) يجب أن يُحكم بشريعة الله، وأن تقام فيه حدود الله، وتعلوا فيه كلمة الله، وأن تنطلق منه الرايات الإسلامية للزحف المقدس الذي يحرر القلوب - قبل البلاد - من رق العبودية لغير الله، الزحف المقدس الذي يحصل فيه التحرير الصحيح والحرية النافعة السائرة وفق حدود الله، لا على وفق المصطلح الماسوني حرية بهيمية لا تعرف سوى إشباع الشهوات".

ثم دعا الشباب إلى أن يرفعوا رؤوسهم ويعتزوا بعقيدتهم وأخلاقهم الإسلامية، على عكس ما يراد لهم بهذا الغزو الفكري وترسيخ بعض

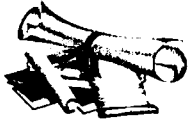
(١) مضى أولاً عند قوله: "إنهم يبدون أصناماً ناطقة" في صفحة ١٩٩.



الكلمات والشعارات المزيفة. فقال :-

"يا معشر الشباب إشمخوا برؤوس عالية نحو حمل الرسالة المحمدية والاعتزاز بها، وأن تكونوا أنتم الموزعون للهداية، وأنتم المسيرون للعالم بإذن الله عكس ما يريده أفراخ الماسونية اليهودية من تركيز الكلمات الخبيثة في بعض شبابنا، مثل : (نحن نساير الركب) الله !! ما قيمة المسائر؟! المسائر كحمار المدار، كثور المدار، أخف مثل للمسائر أن يكون كالبعير المقطور رأسه بذنب بعير، هذا مبلغك من العلم !، والوعي !، والتطور !، والعروبة ! والقومية !! والوطنية !! ورفعة الرأس !! أن تصبح مرفوع الرجلين مسائر !! مسائراً للركب !! ما قيمتك في الحياة؟! أصبحت حياتك ظلاً لغيرك، وبلادك مسرحاً لغيرك، واقتصادياتك تسيل إلى غيرك. إن الله أوجب عليك أن تكون مسيراً لا مسائراً، وقائداً لا مقوداً، وسيدا لا مسوداً.

بل نسمع أخبث من هذه الكلمة، نسمع من نفثات الماسونيين، والمنخدعين بها من يتبجح بكلمة خاطئة، لا أدري كيف لا يعرف معناها؟! وهي قولهم: "نحن نتمشى مع الواقع، نحن لا نصادم الواقع" الله!! هنيئاً لاسرائيل بحياة أناس لا يصادمون الواقع ويتمشون مع الواقع، حتى الحيوان فطره الله على مصادمة كل واقع يخالف مصلحته، الدجاجة!! تصادم الواقع، عجيب!! إذن ما قيمتك؟! ما قيمة حياتك؟! ما قيمة علمك؟! ما قيمة وجودك؟! ما قيمة جهودك؟! تتمشى مع الواقع!! هذه كلمة يرفضها كل من يعرف الرجولة، ويحمل ذرة من الرجولة، فضلا عن الدين والرسالة، الشيوعيون بكل عناد وإصرار يصادمون كل واقع يخالف مذهبهم وخطتهم، يصادمون



كل واقع على وجه الأرض مهما كانت قوته وبطشه، يصادمونه بكل قوة وبأس وبطش، اليهود الذين يسميهم القوميون صهاينة^(١)!! يصادمون كل واقع يخالف مصلحتهم، ولا يساير رغبة دولتهم أو يضر بمصلحتها، ليس هناك أحد لا يصادم الواقع إلا من مسخ دماغه بالأفكار الماسونية، وأصبح يهرف بما لا يعرف، ويردد كلمات يقولها بعض الطواغيت لأسباب سياسية خبيثة، إذا أرادوا أن يتنازلوا عن شيء من حقوقهم الوطنية السلبية، أو أرادوا أن يهزموا هزيمة عسكرية أو سياسية من ورائها تخطيط ماسوني أخذوا يعتذرون لأنفسهم أنهم لا يصادمون الواقع، (هذا الواقع...!!) ثم يجدون من يصفق لهم ويحترمهم.

ولم يتضرر العالم العربي في هذا العصر - وهو القائد للعالم الاسلامي إذا حمل الوعي الصحيح - إلا بمثل هذه الأفكار الماسونية الخبيثة التي كونت انحطاطاً فكرياً وهزيمة نفسية، حتى على يد قادة مقدسين عند بعض الناس .

وفي ختام المحاضرة أشار - زيادة على ما سبق - إشارة سريعة إلى بعض أسباب هزائم العرب أمام أعدائهم، ووجه الشباب إلى وجوب العودة إلى العقيدة الإسلامية والتمسك بالأخلاق الفاضلة حتى

(١) قلت: الصهيونية غطاء يتستر خلفه اليهود، حتى يبعثوا التهمة عن أنفسهم ودينهم المحرف فلا ينكشفوا أمام العالم بعدائهم للإنسانية، وإلا فليس هناك فرق بينهما لأن الصهيونية بنت اليهودية وفرع منها وما ينطبق عليها ينطبق على الأصل، ولكن يغرر ببعض الناس الذين ليس لهم دراسة بالتاريخ اليهودي ولا بالقرآن والسنة فيحسبون أن بينهما فرق، وغاب عنهم خبث اليهود وتوزيعهم للأدوار عبر التاريخ.. ولذلك تسمع المغرر بهم يقولون نحن نعادي الصهيونية كحركة استعمارية سياسية توسعية، ولا نعادي اليهود كيهود!!



لا نشابه الاعداء في عقائدهم وأخلاقهم فيكون لهم فضل القوة وكثرة العدد علينا... فقال : "لقد استكت أذاننا من بعض القادة والزعماء الهالكين، يبثون الهزيمة النفسية ويجدون من يقدهم ويصفق لهم ويتقبل كلماتهم المعوجة وشعاراتهم الباطلة، يهلون من قوة العدو ومن وراءه من الأعداء والقوى... ونحن كأن ليس وراءنا أحد، يترك أحدهم الشعار الإسلامي، الشعار النبوي (الله مولانا ولا مولى لكم)^(١) وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠]، لكن الذي ينفذ يديه من ولاية الله، ويولي دبره عن رسالة الله، لا يستكثر عليه أن يتفوه بكلمات يستحق عليها البغض واللعن إلى يوم القيامة، إن الله قضى - وقضاه الحق - بنصر المؤمنين : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرؤم: ٤٧]، فلنعد إلى الإيمان لنعد إلى الحصن الحصين وإلى القوة الجبارة التي تنهار معها قوى الكتل الشرقية والغربية : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يُنصِرْكُمْ وَيُغْنِي أَعْنَامَكُمْ﴾ [الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْيُنَهُمْ] [محمّد: ٧-٨]، حكم عليهم بالتعاسة التي هي : الذل والخسران والخزي والنكال والهزيمة المتلاحقة والانحطاط، ست معاني للتعاسة، لكن إذا ساويناهم في العقيدة زدنا على فسادهم في الأخلاق، أو إذا زدنا على كفرهم في العقيدة فهدمنا ملة إبراهيم وأغضبنا الله، إستحقينا التعاسة، يقول الله : ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]. من هم؟ عرب؟ !، عجم؟ !، لا ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ

(١) انظر فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد ج ٨ ص ٣٥٥.



الأمور ﴿٤١﴾ [التَّحَجُّ: ٤١]، وصفهم بهذه الأشياء الأربعة التي تحوي أكثر خصال الخير وأكثر معاني العزة والكرامة والصلاح والإصلاح، أما الذين لو استرجعوا وطننا سلباً حكموه بحكم علماني كحكم العدو والمغتصب، فهؤلاء مبتوري الصلة بالله، وقاتلهم ليس لنصرة دين الله، هؤلاء ليسو ممن ينتصر الله فينصره الله جل وعلا، كثيراً ما نسمع من أفواه الدجالة الذين أبرزتهم الجمعيات السرية والأصابع الماسونية الخفية، أبرزتهم لاحتلال مكان الصدارة في بلاد كثيرة ومؤسسات كبيرة، كثيراً ما نسمع منهم ما ينافي الإيمان ويعلن إعلاناً صريحاً على كفرهم، ومع هذا يشتمون اسرائيل خداعاً لشعوبهم والله أعلم بما يسرون وما يعلنون اهـ

وفي محاضرة له في المسجد الجامع الكبير بالرياض بحضور الشيخ عبدالعزيز بن باز، بعنوان (الإسراء والمعراج).

ذكر فيها بعض - حكم الإسراء والمعراج بالنسبة للرسول ﷺ والمسلمين عموماً منها :

" أن الله أكرم بها نبيه وجبر قلبه بعد موت عمه وزوجه خديجة...

وأن الله أراه الآيات الكبرى وزود بصيرته بما لم يكن يعرفه ﷺ.

وأنه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة..."

وبهذه المناسبة ذكر أنواع المنكرين والمشككين القدماء والجدد المتحذلقين والزاعمين أنها منامات تقليداً للمستشرقين اليهود والنصارى كجولد تسيهر، وغوستاف لوبون وغيرهم، ورد عليهم جميعاً قائلاً :
"إنهم لو إلتفتوا إلى قدرة الله العظيمة، فإن الله لا يعجزه شيء في



السموات ولا في الأرض، وأن الله سبحانه بعزته وقدرته وعظيم حكمته ألهم المخلوق الضعيف من بني الإنسان أن يصنع المعارج التي تعرج بالشخص مئات الطبقات، وهو بشر ضعيف يتصرف في الماديات وحسب سنن وقوانين الله في الكون التي سخرها الله له، فكيف بالخلّاق العليم، الخالق البارئ المصور الذي يخلق كل شيء من العدم ويتحكّم في كل شيء في الكون، فاطر السموات والأرض". ا.هـ. المطلوب.

وبمناسبة المعراج وفرض الصلاة على الرسول ﷺ هناك، تحدث عن أهمية الصلاة وأثارها بالنسبة للمؤمنين، وما تحقّقه لهم من يقين وقوة معنوية وأنها معارج روحية معنوية يعيش فيها المسلم طيلة حياته، وأن الله جعلها بمثابة وجبات في الغذاء الروحي، وجرعات من الدواء الشافي وجعل فيها معارج روحية لقلوب المؤمنين: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ [المؤمنون: ٢-٣] وقارن بين حال المؤمنين يوم كانوا يؤدون الصلاة الحقيقية وما حصل لهم من القوة المعنوية التي فتحوا بها البلاد وقلوب العباد ولم يستعينوا بأعدائهم أو يهادنوه، وحالهم اليوم عندما أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وما أصابهم من التفرق والضعف والهوان على أعدائهم..

ثم نبه على بدعة الاحتفال بالاسراء والمعراج عند المنتسبين للإسلام وبين منشأها في القديم وكيف استغلت اليوم في بعض الدول لخداع الشعوب حيث يجعلون ذكراها عطلة رسمية وهم لا يطبقون منهج صاحب الإسراء والمعراج ﷺ.

ثم قال: "إن الإسراء يذكرنا بعظم المسجد الأقصى وإسلاميته،



الذي أضاعه القوميون بصراخهم وعروبتهم المزيفة، وما إضاعتهم له إلا بسبب خيانتهم لله، حيث رفع الله عنهم يده وسلط عليهم جُردان الخليفة من أراذل اليهود، هذا المسجد الذي يتباكون عليه وبعضهم يزعم عروبة الأقصى، ويطالب بعروبة الأقصى، لأن ذكر الإسلام يزكم أنفه لا يقول إسلامية الأقصى، بل يقول عروبة الأقصى.

قاتلكم الله معشر القوميين أما تعلمون أن المسجد الأقصى بناه نبي الله سليمان ﷺ لم يبنه للعرب ولم يكن من العرب، ولم يبنه لليهود ولم يكن من اليهود.

بل بناه للإسلام وبالإسلام، فلم لا يطالبون باسلامية المسجد الأقصى ليشاركوا المسلمين بالعاطفة الدينية ويحظوا بمساعدة جميع المسلمين اهـ





المبحث الرابع

الندوات

اعتاد ﷺ أن يشارك في الندوات التي تقيمها دار الافتاء في المملكة .. ووزارة الحج في موسم الحج من كل عام، وذلك لإرشاد الحجاج إلى أمور دينهم عموما من عقائد وعبادات ومعاملات، وإلى أمور الحج خصوصا كأركانه وواجباته وسننه، وتنبه الحجاج إلى المخالفات التي قد تفسد عليهم حجهم أو تخل به وتنتقص من أجره، وترشدهم إلى أفضل الطرق لأداء مناسكهم كاملة، وتحذرهم من الخرافات التي يعتقد صحتها بعض الحجاج ويقومون بعملها على أساس أنها من الحج أو من مكملاته، أو تخل في عقيدة التوحيد الخالص أحيانا، وتحذرهم من الرفث والفسوق والجدال في الحج ومن المزاحمة والملاكمة وتوجههم إلى آداب الإسلام عامة والحج خاصة، ويشارك فيها كبار العلماء في المملكة ..

كما كان يسارع إلى المشاركة في الندوات والمحاضرات^(١) التي تقام كل ليلة جمعة بعد صلاة المغرب في المسجد الجامع الكبير بالرياض بإشراف دار الافتاء سابقا، ولا تزال تقام حتى الآن، بإشراف سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وحضوره - إن كان موجودا بالرياض -.

(١) انظر مبحث المحاضرات.



وقد تمكنت من الحصول على ندوتين له مسجلتين على شريطين، الأولى على شريط مدته ساعة وهي بعنوان: "القضاء والقدر" اشترك معه فيها الشيخ صالح بن محمد اللحيان^(١)، وعلق عليها بعد صلاة العشاء الشيخ عبد العزيز بن باز.

والثانية على شريط مدته ساعة ونصف بعنوان "حادث الهجرة النبوية" اشترك معه فيها كل من الشيخ عبد الرحمن اللفقاري^(٢) والشيخ عبد الرحمن الدرويش^(٣)، فاز الدوسري بأكثر الوقت، وعلق عليها سماحة الشيخ ابن باز بعد صلاة العشاء...

وهذه نماذج منها :-

في ندوة القضاء والقدر يقول الشيخ الدوسري :

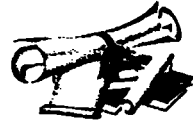
"إن الإيمان بالقضاء والقدر من أعظم ركائز العقيدة ودعائمها، وهو ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان المسلم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره."

ويؤكد أن الإيمان بالقضاء والقدرة علاج ناجح يسلي صدور المؤمنين عند المصائب فيسلمون الأمر لله، ويبدد أحزانهم بسرعة فيخرجون منها وكأن شيئاً لم يحدث فيجددون نشاطهم، ويستمرون في أعمالهم لمعالجة قضاء الله بقضاء آخر - فيقول :

(١) عضو هيئة كبار العلماء، وعضو مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية.

(٢) يعمل قاضياً في المحكمة المستعجلة بالرياض.

(٣) حصل بعد ذلك على شهادة الدكتوراه ويعمل الآن أستاذاً مشاركاً في كلية الشريعة بالرياض.



"والإيمان بالقضاء والقدر مما يسهل على المسلم المصائب ويسليه، مع أن الله قضى الخير وقضى الشر، وأوجب على المسلم أن يدفع كل قضاء بقضاء آخر، فالواجب على المسلم أن يرضى بالقضاء المطلق، ولا يرضى بالشئ المقضى، لأن القضاء صفة أزلية قائمة بذات الله سبحانه، أما الشئ المقضى فهو صنعة الإنسان وفعله.

قال ابن القيم رحمته الله :

فقضاؤه صفة به قامت وما المقضى إلا صنعة الإنسان
هذا البيان يزيل لبسا طالما هلكت عليه الناس طول زمان
ويحل ما قد عَقَّدُوا بأصولهم وبحوثهم فافهمه فهم بيان
وقال السفاريني رحمه الله تعالى :

وليس واجب على العبد الرضى بكل مقضى ولكن بالقضاء
من هذا يتبين أن المسلم لا يرضى بالشئ المقضى إلا إذا كان
يرضى الله، لأنه صنعة إنسان وفعل إنسان، فما كان موافقاً لأمر الله
ومحبوباً لله، فالمسلم يرضى به، وما كان منه مخالفاً لأمر الله أو
مبغضاً من الله فالمسلم لا يرضى به، هذا قول السلف الصالح بعقيدة
القضاء والقدر "أ.هـ المطلوب.

ثم تعرض لشبهات بعض المشككين في القضاء ورد عليها شعراً
ونثراً وأوضح وجه الصواب فيه بطريقة سهلة ميسرة فقال : "وقد ضاق
صدر الملاحدة والمشككين من الكفرة والمنافقين وغيرهم بالقضاء
والقدر، وذلك أنهم لم يُوفِّقُوا للتفريق بين الخلق والأمر، ولا بين
المشيئة والمحبة، ولم يعلموا أن القضاء لا يوجب ترك العمل، أو



قصره على بعض دون بعض لهذا شوشوا وأخذوا يبدون الشكوك، ومن أخبث المشككين (ابن السكاكيني) الرافضي، فقد سخر يهودياً على لسانه يسأل ابن تيمية رحمته الله ثم أورد بعض آيات هذا المشكك^(١)، وأورد آيات من رده (أي من رد الشيخ الدوسري عليه شعراً)^(٢).

ثم قال: "مما سبق يتضح أنه واجب على المسلم أن يرضى بالقضاء في المصائب دون المعائب، بل يعالج المعائب بالتوبة، ويعمل على محوها بالأعمال الصالحة، ليعالج المقضي السيئ بالمقضي الطيب، يعالج أقدار الله جلّ وعلا بأقداره سبحانه " أ. هـ (المقصود).

وفي ندوة (حادث الهجرة النبوية):

استعرض ما تكلم عنه الإخوان قبله باختصار، ثم أشار إلى تنبيهات هامة يجهلها أكثر المنتسبين للإسلام، بل بعض علمائه، فقال: "لقد أفاض الإخوان قبلي في الكلام على معنى الهجرة، وحكمها وسببها، وأنه يجب على المسلم أن يفر بدينه من الفتن، ويهاجر من بلد إلى بلد ولو كانت كافرة إذا كان فيه متسع للحرية والدعوة"^(٣).

وبقي تنبيهات هامة :-

معنى إظهار الدين، هذا شيء يموه به على الناس، إظهار الدين ليس بالصلاة والزكاة والصيام والحج !! فأكثر دول الكفر الآن يقدر

(١) سترد آيات هذا المشكك ونماذج من رد الشيخ الدوسري عليها في مبحث الشعر والنظم قريباً، فانظرها هناك.

(٢) نفس المرجع.

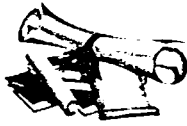
(٣) كهجرة الصحابة إلى الحبشة، وهجرة بعض علماء الإسلام ودعاته اليوم وفرارهم من بلادهم إلى الغرب.



بها المسلم على إظهار دينه بهذا المفهوم القاصر!!، بل الدول العلمانية العربية التي تلبست بحكوماتها بكفر ردة أعظم من الكفر الأصلي، لا تمنع المسلم من أن يصلي!، ولا تمنع المسلمين من بناء المساجد!، بل عندها إدارات للأوقاف تسيطر فيها على المساجد وتمنع بعض المنح لبنائها، وتوظف من يهتم بها ويؤذن بها ويخدمها، فليس هذا هو القدرة على إظهار الدين المطلوب، بل في هذا ما فيه من تحكم السياسة بالدين^(١)!! وكونهم يشترطون على الإمام والخطيب ما يشترطون!! وكونهم يكتمون أفواه الخطباء ويفرضون عليهم الرقابات!! ويجعلونهم على الخط المرضي لسياسة الدولة!!، وقد يفرضون عليهم خطباً تناسبهم في مدحهم وشتم فلان وعلان، كما يفرضون عليهم الدعاء لشخصياتهم ودولهم التي قد إتضح حكمها في شرع الله!! ليس هذا إظهار الدين!!، اظهار الدين هو أن يصدع المسلم بالحب في الله والبغض في الله، والموالاتة في الله والمعاداتة في الله، وأن ينشر كلمة الحق لا يخشى في الله لومة لائم، أما إذا كان مكبوتاً عن ذلك، لو أظهر بغض أحد من أعداء الله يُحبس أو يعذب ويهان، فهذا ليس بمظهر للدين، مهما ادّعت هذه الدولة الإسلام، أو جعلت في دستورها الكاذب اسم الإسلام، إظهار الإسلام هو بما قرره أهل العلم من البراءة من أهل الشرك أجمعين ولو كان أقرب قريب، استناداً إلى القرآن والسنة.

الإيمان بالله وحده : يستلزم أخذ القرآن بقوة، ويستلزم متابعة

(١) واقع المسلمين اليوم أنهم يحكمون الدين، ولا يحكمهم الدين، وهذا هو الخطر المبين .



الرسول ﷺ يستلزم بغض الكافر ولو كان أقرب قريب، يستلزم بذل النفس والنفيس والغالي والرخيص في الدفع برسالة الاسلام إلى الأمام ومد سلطانة على البشرية في مشارق الأرض ومغاربها لتكون كلمة الله هي العليا.

ما يقوله ويردده مبتدعة هذا الزمان ومبطلوه من الشبه مثل قولهم : الإيمان بالقلب، نعم! الإيمان بالقلب، والكفر بالقلب، والنفاق بالقلب !!، والقلب وعاء باطني، لكن الله جعل له مترجم يترجم عما فيه، وهي الأقوال والأعمال، فمن ترجمت أقواله وأعماله عن صدق إيمانه بالنطق بالحق، والمتابعة لفعل الخير بمتابعة محمد ﷺ والتحمس لرسالته وبذل النفس والنفيس في ذلك فقد صدق ما يزعم، أما من زعم أن الإيمان بالقلب وهو يهجر مساجد الله ويهجر كتاب الله، ويعطل أحكامه، ويتبجح بين الناس أن الإيمان بالقلب، فهذا قد دُلل على نفسه وترجمت أعماله وأقواله على ما في قلبه من الغش والنفاق والكفر العميق - والعياذ بالله -.

ثم نبه على خطر الابتعاث للدراسة في بلاد الكفر واقترح الحلول السليمة له إذا كان هناك حاجة ماسة إليه.

يستفاد من حادث الهجرة : أن دين الله الاسلام، دين ودولة، ليس مقصوراً على المسجد كما يريده أفراخ الماسونية اليهودية ومن ينهج نهجهم، بل هو دين وسياسة على رغم أنوفهم.

ودت قريش لو أن محمداً اقتصر من دعوته على صلوات يركعها حول الكعبة إذن لتركوه يصلي كما يشاء حتى يموت، ولكنه أبى. فمقصود جميع المتمردين التمسك بالسلطة (والتفرعن) على الناس



واستغلالهم والسيطرة على رقابهم، (ولا إله إلا الله) تحررهم من جميع الطواغيت ومن كل نفوذ.

وَدَّتْ قريش لو أن محمداً جاءها بمذهب عربي يتكتلون حوله للتخلص من الاستعمار الفارسي والروماني والحبشي^(١) على أطراف الجزيرة ولو ناداهم بتكتل قومي لرحبوا به ولحملوه على رؤوسهم وأكتافهم^(٢)، ولكن يأبى الله إلا أن يدعوهم بكلمة التوحيد، هذه الكلمة التي فيها أصول سياسة البشرية، وحكم البشرية، وقيادة البشرية بالعدل والإنصاف والرحمة والإحسان، لا بالتعنت والظلم والإستغلال والإغراءات^(٣).

حادث الهجرة: يدمغ رؤوس تلاميذ الماسونية اليهودية وأفراخ الاستعمار الذين يؤسسون حكما علمانياً، ويدعون إلى تكتل قومي وحكم وطني، ليس هناك إلا حكم الله، ولا سياسة إلا سياسة دين الله .. يجب أن يعرف المسلم فوائد الهجرة وحيكمتها وأنه لا بد للإسلام أن يحكم ويسود، وأن تنطلق دعوته وتنطلق راياته من مهاجر صالح كما حكم الله، وكما قضى الله من حادث الهجرة الذي غير مجرى التاريخ. اهـ المطلوب.



- (١) ما أشبه الليلة بالبارحة!! فهل يعي المسلمون أن الذي خلصهم من الاستعمار في السابق هو الاسلام بقيادة محمد ﷺ وصحابته. وأنه لن يخلصهم من الاستعمار الحسي والمعنوي اليوم إلا هو فينبذون النعرات القومية والأنظمة الجاهلية.
- (٢) قد دعوه إلى مثل هذا عندما عرضوا عليه السيادة والرئاسة على العرب، إن كان يريد ذلك فامتنع - ﷺ.
- (٣) كما هو واقع اليوم...



الفصل الثاني

في الكلمة المقروءة

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : التأليفُ نثرًا.
- المبحث الثاني : التأليفُ شعرًا ونظمًا.
- المبحث الثالث : الكتابةُ في الصحف والمجلات.





المبحث الأول

التأليف نثراً

اتخذ الشيخ رحمته من الكتابة مرتكزاً للدعوة إلى الله، لأنها أثبت للحق، وأبقى للاستفادة على مرّ العصور، ويجري أجرها على صاحبها - حسب نيّته - ما انتفع الناس بها في حياته وبعد مماته، كما قال رحمته: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث^(١): صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"^(٢).

لذا شمر الشيخ عن ساعدِ الجدِّ وألّف في بعض الفنون العلمية: نثراً وشعراً ونظماً - حسب ما اقتضته مرحلة حياته، وأوجبته عليه مطالب الدعوة وصراعات البيئة الفكرية التي عاش فيها - وذلك كفاحاً عن العقيدة الإسلامية، والأخلاق المحمدية، ودفاعاً عن الحق وأهله، وهجوماً على الباطل وحزبه، ودحضاً لزيّفه وزخرفه الذي يدعيه أربابه، فيقبلون الحق باطلاً والباطل حقاً.

فألّف في العقيدة، والتفسير، والفقه وأصوله، والفرائض وشرح بعض الأحاديث المختارة، مما رأى الحاجة تدعو إليه^(٣)..

(١) وقد أجمعت للشيخ الدوسري بفضل الله ورحمته.

(٢) مسلم بشرح النووي، كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، م ٦ ج ١١ ص ٨٥.

(٣) سترد جميع أسماء كتبه ورسائله وشيئاً عنها في الباب الثالث. فصل: آثاره في حياته وبعد وفاته.



وتفاعل مع أحداث الأمة الإسلامية وقضاياها في كل مكان ..، وخاصة قضية فلسطين، فكتب فيها نثراً وشعراً، وقام بواجبه حسب استطاعته خير قيام. أجزل الله له الأجر والثواب.

ومن أهم كتبه :

- صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم

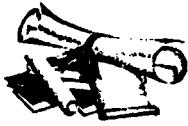
وهو أعظم مؤلفاته فائدة، وأكبرها حجماً، وكان يوصي بقراءته، وإذا سئل في بعض محاضراته عن مسألة ما، وأجاب عنها باختصار، قال : تجد توضيحها في تفسيري في مكان كذا، الذي سيطلع قريباً - إن شاء الله - . وإذا سئل عن التفاسير الحديثة أشار بقراءة ظلال القرآن لسيد قطب، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، ويردف قائلاً : (مع أن عليهما بعض الملاحظات).

وكان يتوقع أن يبلغ - عند تمامه إلى نهاية سورة (الناس) - واحداً وعشرين مجلداً، ولكن عاجلته المنية ﷺ ولم يصل به إلا إلى آخر سورة المائدة، وسيبلغ هذا الجزء - الذي تم تفسيره - سبعة مجلدات، طبع منه الآن المجلد الأول، والثاني، والبقية تتبع^(١).

وقد بدأ تفسيره هذا قبل سنة ١٣٨١هـ فقد جاء في الحلقة الخامسة من مقاله الطويل (نقد من الكويت) الذي يرد به على (عبد الله القباع) بخصوص القومية والإشترابية، في جريدة القصيم^(٢) ما نصه : ' وقد ذكرت في تفسيري - الذي سيطلع أوله إن شاء الله - (في الوجه الثالث

(١) صدر أخيراً الجزء الثالث.. أما الرابع والخامس فتحت الطبع..

(٢) العدد (١١٥) في ٨/١٠/١٣٨١هـ.



والثمانين)^(١) من مدلول العبادة، " أن الله لا يرضى لعباده أن يفرطوا بنصيبتهم من مقومات الحياة الدنيا شأن أهل التصوف والدروشه الذين أضاعوا طاقاتهم .. " أ - هـ .

وبعد مجيئه إلى المملكة عام ١٣٨٢هـ انشغل بالدعوة ومكافحة الأفكار الهدامة والآراء المضللة والنظريات الخبيثة التي بدأت تغزو المسلمين في عقر دارهم، ومناصحة العلماء وولات الأمور والاتصال بهم كل فيما يخصه، وشارك العلماء بالذهاب إلى الملك فيصل ﷺ كل يوم خميس للتباحث والتشاور في أمور الإسلام والمسلمين ومشكلات العالم الإسلامي، وكان يذهب وحده إلى الملك ويحضر بعض مجالسه الخاصة، فيصغي فيصل إلى حديثه ويقبل مشورته ويسمع الحاضرين بعض آرائه وأفكاره^(٢)، لأن الشيخ كان يتكلم عن علم وخبرة ومن منطق الحب والإخلاص للإسلام والمسلمين، ولا يريد من الناس جزاء ولا شكورًا.

ونذر نفسه للردّ على انحرافات الكُتّاب في الصحف والمجلات داخل المملكة... وخارجها، ورَدَّهم إلى الصواب وبيان وجه الحق، وقام بالتطوّاف داخل مدن المملكة وقراها، وفي مساجدها ومدارسها ووزاراتها ومؤسساتها يعظ ويرشد وينبه على خطر المذاهب الهدامة والمبادئ الدخيلة على الإسلام والمسلمين المفسدة لعقائدهم

(١) انظر التفسير، ج ١ ص ٧٩.

* سيأتي نماذج من رده في المبحث الثالث الكتابة في الصحف.

(٢) انظر كلمة الشيخ عثمان الصالح وانطباعاته عن الشيخ الدوسري في المراثي ص



وتصوراتهم...، فانشغل بالدعوة عن إتمام التفسير حتى إذا كان في آخر سنيّ حياته^(١) حاول إتمامه وتوجه إليه لعله ينجزه - مع استمراره في الدعوة - ولكن عاجله الموت قبل ذلك.

وقد بدأ نشر هذا التفسير في مجلة البعث الإسلامي الهندية سنة ١٣٨٣هـ^(٢)، واستمر إلى وفاته.

كما أذيع جزء منه في إذاعة القرآن بالمملكة العربية السعودية.

أخبرني الشيخ سليمان بن محمد الشبانة^(٣) قال: "إن الشيخ الدوسري رحمته قدّم طلباً للمستولين بالإذاعة للسماح له بإلقاء حلقات من تفسيره في برنامج مع التفسير في إذاعة القرآن، لتعم الفائدة أكبر عدد ممكن من المسلمين، فسمح له بذلك، فقدم بصوته عدداً من الحلقات، ثم قدم البقية المسؤولون بإذاعة القرآن"^(٤) اهـ.

وسألت الشيخ سليمان الشبانة عن تاريخ بداية إذاعة التفسير، وعن عدد الحلقات ونهايتها. فبحث عن ذلك - جزاءه الله خيراً - وأجابني (كتابة) بما يلي :-

"بدأت إذاعة تفسير الشيخ في برنامج مع التفسير في إذاعة القرآن

(١) وذلك من عام ١٣٩٦هـ.

(٢) الحلقة الأولى من المجلد الثامن، عدد (٨) في ذي الحجة ١٣٨٣هـ / الموافق مايو ١٩٦٤م، ص ١٩ - ٢٥، الباب الأول: الاستعاذة، وتلاه التفسير في جميع الأعداد تقريباً.

(٣) المسئول في إذاعة القرآن بالمملكة.. ومقدم برنامج (نور على الدرب) وخطيب وإمام الجمعة بمسجد سوق الخضار في عتيقة بالرياض..

(٤) لقد قدم الشيخ سليمان الشبانة بصوته أكثر الحلقات (كما أخبرني بذلك).



يوم الجمعة ١/٤/١٣٩٣هـ الموافق ٤/٥/١٩٧٣م، وأذيعت أول حلقة في الساعة السابعة وعشر دقائق صباحاً ومدتها عشر دقائق.

وانتهت إذاعته بالحلقة الخامسة والسبعين وستمائة وألف (١٦٧٥)^(١)، والتي أذيعت ظهر الخميس في الساعة الثانية عشر وثلاثين دقيقة الموافق ٣٠/٩/١٣٩٩هـ. اهـ.

وقد كان سبب هذا التفسير - المبارك - تأثره بشيخه ابن مهزغ عالم البحرين^(٢) الذي أوصاه بالاهتمام بالقرآن حفظاً وفهماً وتفسيراً - لما رأى نباهته وقوة حافظته^(٣) - فأخذ بالنصيحة وأدام النظر في القرآن وحفظه، وأكثر من قراءة التفاسير قديمها وحديثها.

وقد أخذ يفسّر القرآن استقلالاً بأسلوب مسترسل يعطي الآيات حقها من جميع النواحي : عقائد عبادات معاملات سياسة شرعية ..، ويطبّقها على واقع العالم عموماً والمسلمين خصوصاً بأفق واسع وصدر رحب منطلقاً من روح القرآن الذي نزل علاجاً وشفاءً لأمراض المجتمعات الجاهلية كلها قديمها وحديثها.

(١) فعلى هذا يكون عدد الدقائق والساعات التي أستغرقتها حلقات التفسير كما يلي:
عدد الدقائق = ١٦٧٥ × ١٠ = ١٦٧٥٠ دقيقة. عدد الساعات = ١٦٧٥٠ ÷ ٦٠ = ٢٧٩ ساعة.

(٢) مضت ترجمته في مبحث دراسته ومشاخه.

(٣) حدثني الشيخ أحمد الحصين عن الشيخ الدوسري أنه قال له: "ذهبت إلى البحرين للتجارة، وهناك ألتقيت بعالمها الشيخ ابن مهزغ، وكان عالماً مخلصاً ونشطاً في التدريس، فقرأت عليه في التفسير، فبهر الشيخ من سرعة فهمي وذكائي، فقال لي: "أوصيك بقراءة القرآن وفهمه جيداً وحفظه وتفسيره"، فأخذت بهذه الوصية ووقفني ربي فبدأت تفسيري صفوة الآثار.. اهـ.



ولذلك أطل نفسه في التفسير بعاطفة دينية صادقة وفؤاد متحرق على واقع الأمة الإسلامية، وما وصلت إليه من تفكك وانحطاط، بسبب بعدها عن روح السنة والكتاب^(١).

وعالج ضلالات المذاهب القديمة والحديثة وفق العقيدة السلفية الصحيحة، ومزج العقيدة بالتشريع، والإيمان بالعمل، والقول بالتطبيق فلا يقبل مجرد قول .. لا يؤثر في الوجدان ولا يستنهض الهمم ولا يحرك المشاعر والجوارح، لأن هذا كُلهُ زعم باطل ما لم يؤيد بعمل صادق، ولأن كل عقيدة وشريعة بحاجة إلى من يتبناها ويطبّقها تطبيقاً كاملاً ويدافع عنها ويستमित في سبيلها (كمحمد ﷺ وأصحابه)، وإلا أصبحت حبراً على ورق، وألفاظاً يُردُّها أصحابها ولا رصيد لها من الواقع (والأعمال خير من الأقوال)^(٢).

وقد فهم التاريخ بدقة وخاصة التاريخ الإسلامي - فاستخدمه بذكاء لاستنباط الشواهد منه وإبرازها أمام القارئ والمستمع، حتى لا يلدغ المسلمون من جحر مرتين^(٣).

وأشار إلى الأحكام العقائدية والفقهية والقواعد الأصولية المستفادة

-
- (١) للإطلاع: أقرأ كتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن الندوي.
(٢) لذا نشاهد من سنن الله في خلقه أن كل عقيدة أو مذهب، سواء كان أصلها سماوياً محرّفاً: كاليهودية والنصرانية، أو أرضياً باطلاً كالرأسمالية في الغرب والشيوعية في الشرق، أو ما في حكمهما، نشاهد أن لها أنظمة تطبق تعاليمها وتحميها وتدافع عنها وتدعوا إليها. فالاسلام دين الله ومنهجه أولى بأن يكون له من يطبق تعاليمه ويدافع عنه...
(٣) وقد لدغوا من جحور متعددة مرات كثيرة، خاصة في العصور المتأخرة وكل ذلك بسبب بعدهم عن وحي الله وعدم أخذهم بإرشاده وتحذيره.



من الآيات، وناقش الآراء المتعارضة والأخطاء التي وقع فيها بعض المفسرين، ورجح في مسائل الخلاف الأقوى دليلاً والأقرب إلى مدلول كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مع البعد عن الاسرائيليات وكل رأي لا يعضده الدليل.

ومن خلال مطالعتي لتفسيره بدت لي بعض ملامح منهجه وخطته في التفسير كالآتي :-

- الارتكاز على العقيدة، حتى أصبحت هي المحور والأساس الذي يدور عليه التفسير كله.
- مناقشة الانحرافات العقائدية والسلوكية قديمها وحديثها ودحضها وبيان ضلالها ومفاسدها، وما جرّته على البشرية من الويلات والخراب : (كالخوارج والمعتزلة والقدرية ... ، وكالماسونية والشيوعية والقومية وعبادة الهوى والمادة ... وأنواع الشرك عموماً).
- التركيز في البيان على أمراض الأمة الإسلامية : العقائدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبيان أسبابها، وعلاجها، فقد ركز على العلاج بالوحي المبارك لأنه نزل هدى وشفاء .. ، فلا بد من تطبيقه كاملاً لتظهر محاسنه في الفرد والأسرة والمجتمع.
- الاهتمام بربط الإيمان بالعمل، والقول بالتطبيق، فلا يرى مجرد الإدعاء نافعاً كما يتوهم بعض الناس، ويتعلل به بعض العصريين، لأن المجرب والمُشاهد أن الذي في قلبه عقيدة صادقة قوية لا بد أن تفجر طاقاته وتحرك جوارحه في سبيلها (كل إناء بما فيه ينضح) وإلا فما أسهل الادعاء والأقوال، ولكن الامتحان بالعمل فهو البرهان الذي يثبت به صدق الادعاء من عدمه.



- التركيز في البيان على أن الإسلام الصحيح هو دين الإنسانية الحقة : دين العلم النافع والحرية الصحيحة والأخوة الصادقة والمساواة العادلة، والقوة والرحمة والوحدة ..، ودين المدنية والتقدم الصحيح والحضارة المتزنة، حضارة الأخلاق العالية، لا حظيرة التفسخ والانحطاط والانحلال والفسوق والعصيان.
- التفريق بين الإسلام وواقع المسلمين، وعدم تحميل الإسلام أخطاء المنتسبين إليه في الماضي أو الحاضر، بل كل ما حصل في القديم والحديث من ظلم ونكبات وانحطاط وتأخر وضعف فهو بسبب البعد عن الإسلام، وطغيان المادة وتفشي الأنانيات والشهوات والعصبيات في قلوب أهله، وأكبر شاهد في الماضي نكبة المسلمين في الأندلس، وخير شاهد اليوم وضع المسلمين المتفكك وواقعهم المنهار، ونكبتهم في فلسطين ولبنان وأفغانستان.
- الاستطرادات الكثيرة، مع المقارنة وضرب الأمثلة والتنبيهات دون أن يفلت زمام الفكرة منه.
- تمحيص التاريخ من الروايات التي دُست فيه أو كُتبت زمن السلطة حيث لا تظهر الحقائق إلا بعد زوالها، مع عدم قبول الروايات الإسرائيلية في التفسير وما ليس عليه دليل من نقل صحيح أو عقل صريح (مثل ما يدور من الحكايات والروايات حول صخرة بيت المقدس وأحجار الكعبة ..).
- اتباع أسلوب البحث العلمي والدقة الموضوعية، حيث كان يأتي بآراء الثقات قديماً وحديثاً ثم يرجح ما يعضده الدليل.



- وقد تضمن الجزء الأول : تفسير الاستعاذة والبسمة وسورة الفاتحة، وبلغت صفحاته مع المقدمة والتعريف بالمؤلف (٣٠٤) صفحات، استغرق تفسير (إياك نعبد وإياك نستعين) معظم الصفحات من ص ٤٥ إلى ٢٧٦، وقد رد الشيخ الدين كله إلى (إياك نعبد وإياك نستعين) فقال: "والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين". وذلك لأمر: ثم شرع يعددها إلى أن بلغ بها مائة وتسعين أمراً استغرقت مائتين واثنتين وثلاثين صفحة، بين فيها معنى العبودية الصحيحة بشكل واسع، وقرر أنه ليس بين الحق والباطل طرف ثالث مقبول عند الله، فالعبودية لله وحده تستلزم الكفر بالطاغوت ص ٥٢ - ٥٤. والعبودية الحققة لا تسمح بإيمان عقائدي جديد مما ينادي به (المستغربون) ص ٦٣. وتوجب على أهلها أن لا يعيشوا بإيمان أعزل أمام إلحاد مسلح وأن لا يتخلوا عن خوض معركة الدين ضد المنادين بانتهاء عصره والراغبين في حصره داخل إطار ضيق في زاوية المسجد فقط ص ٦٦ - ٦٨. عبودية لله توجب عدم التفريط بمقومات الحياة الدنيا، وجعلها وسيلة لا غاية، ومشروعية اكتساب المال وصرفه ص ٧٩ - ٨٢. الأمن الحقيقي في الدنيا والآخرة في العبودية لله وحده ص ٨٨.
- حصر الضراعة الصادقة بـ (إياك نعبد وإياك نستعين) يخلص النفس من عبادة آلهة شتى، والإنسان مفطور على العبادة، فإما أن يعبد الله عبودية حققة أو يعبد غيره عبودية باطلة لا محالة ص ٩٣ - ٩٧.
- الجاهلية المعاصرة ومؤشراتها ص ١٠٥ - ١٠٨.
- العابد لله وحده لا يتجاوز نصوص الوحيين ص ١٢٤-١٢٨



- حسن المعاملة مع الله تجلب حسن المعاملة مع البشر ص ١٣٢ - ١٣٦.
- الضراعة الصادقة مع الله بـ (إياك نعبد وإياك نستعين) تجعل المؤمن صلب العود عظيم المراس قويا شجاعاً مجاهداً في سبيل العقيدة .. الرابطة الصحيحة هي الرابطة الإسلامية لا الرابطة القومية الجاهلية ص ١٣٩ - ١٥٢.
- من سنن الله الكونية أن الحق لا يقوم وحده، فلا بد من نصرته والنهوض بأعبائه ص ١٥٧ - ١٥٩.
- الضراعة الصادقة بـ (إياك نعبد وإياك نستعين) تغرس في القلب العفاف والطمأنينة، عكس الماديين الذين هم في توجع وقلق دائمين ص ١٦٠ - ١٦٢.
- عبودية الله تقتضي اشغال الجوارح جميعها والأحاسيس في طاعة الله ص ١٦٢ - ١٧٠.
- ثم أورد مباحث عامة داخلية ضمن العبودية الحقبة بـ (إياك نعبد وإياك نستعين) وهي :-
- قضية القلب والروح، لا قضية الأسماء والشارات ص ١٨٩ - ١٩٤.
- دعائم المجتمع في حاجة إلى القوة ص ١٩٥ - ٢٠٠.
- بقاء الدول المادية الكبرى موقوف على تخلي المسلمين عن القيادة وعدم حملهم للرسالة ص ٢٠١ - ٢٠٥.
- حاجة الإنسانية إلى تحقيق عبودية الله أعظم من كل حاجة ص ٢٠٥ - ٢١٢.
- العقيدة ومظاهرها وآثارها في الحياة ص ٢١٢ - ٢٢٢.
- متى يتكامل بناء الإنسانية ص ٢٢٦ - ٢٣١.



- من صور الرق المعنوي ، ٢٣١ ، ٢٣٧.
 - النجاة من مجتمع الضعف والضعفاء ص ٢٣٧ - ٢٤٢.
 - حينما يتم الصفاء لجوهر الدين ص ٢٤٢ - ٢٤٨.
 - المنطق الشيوعي في التفسير المادي ص ٢٤٨ - ٢٥٥.
 - حسم الأنانية وكبح النزوات ص ٢٥٥ - ٢٥٨.
 - بين مقدمة صادقة وتقديمية زائفة ص ٢٥٨ - ٢٦٤.
 - النجاة من الانحطاط ص ٢٧٢ - ٢٧٦.
 - قوة العزم والتصميم ص ٢٩٣ - ٢٩٦.
 - حاجة الإنسانية إلى تحقيق عبودية الله ص ٢٩٦ - ٣٠٠.
 - حياة المسلم بين جهادين ص ٣٠٠ - ٣٠٤^(١).
 - نحو الصراط المستقيم ص ٢٧٦ - ٢٨٢.
 - أربع هدايات يطلبها المؤمن ص ٢٨٢ - ٢٩٣.
 - إتحاد المؤمن في هدف السير ص ٢٨٩ - ٢٩١.
 - فضائل سورة الفاتحة ص ٢٩١ - ٢٩٣.
- أما الجزء الثاني : فقد شمل تفسير بعض سورة البقرة من أولها إلى آية (١٧٦)، وبلغت عدد صفحاته (٥٠٨) صفحة ...

وضَّح فيه أصناف البشر الثلاثة حسب ورودهم في السورة وهم :
المؤمنون، والكافرون، والمنافقون، وأطال في القسم الثالث لشدة

(١) ما بين القوسين تأخر بعد فضائل سورة الفاتحة وهو تابع في معناه ومبناه لتحقيق العبودية بـ (اياك نعبد واياك نستعين)، والمفروض أن يكون بعد النجاة من الانحطاط ص ٢٧٦، كما هو موضوع الآن.



خطورتهم على الأمة قديماً وحديثاً ولأنهم من علية القوم غالباً، فهتك أستارهم وكشف أسرارهم وقارنهم بمنافقي هذا الزمان، معتمداً على كثرة الآيات الواردة في أوصافهم فقد ورد ذكرهم في هذه السورة بثلاث عشرة آية متصلة من الآية (٨) إلى الآية (٢٠)، أما ذكرهم في سور القرآن وآياته فكثير جداً.

ثم مضى في كشف خبايا اليهود والتوائهم وخبث طويتهم، ونقضهم الموائيق، وسعيهم في الأرض فساداً، وإطراد ذلك فيهم من عهدهم مع موسى ﷺ إلى وقتنا الحاضر وإلى أن تقوم الساعة، واستمر على ذلك بناء على كثرة الآيات الواردة في ذكرهم في هذه السورة من ص ٤٠ - ٣٣٤. مشيراً إلى تاريخهم الطويل وكثرة فسادهم عبره، مع المقارنة بتاريخهم الحاضر والاستطرادات المهمة والتنبيهات المفيدة مع الإعراض عن الاسرائيليات وكل ما ليس عليه دليل صحيح....

وقد أطلعت على ما جاء في مجلة الدعوة السعودية عدد (٧٨٦) الاثنين ٢٦ ربيع الأول ١٤٠٣هـ الموافق ١٠ يناير ١٩٨٣م ص ٢٨ - ٢٩، ٣١. تحت عنوان: "بروز الدوسري .. كعالم وأديب ومفكر"، من خلال تفسيره "صفوة الآثار والمفاهيم ..". بقلم: سعيد السيد.

ويما أن الكاتب لا يعرفه ولم يره أو يسمع به في حياته، وإنما قرأ الجزأين الصادرين من تفسيره، وسجل رأيه وانطباعاته .. فسأنقل بعضاً مما كتب لأنه رأي علمي مجرد من أي عاطفة .. يقول في ٢٨ "ويبدو من النظرة الأولى أن كتابنا هو تفسير للقرآن الكريم كبقية التفاسير وحسب، ولكنه هو هذا إلى جانب أنه عمل فني رائع أبدعته ريشة أديب مثقف مرهف، فهم الإسلام فهما حقيقياً ووعى كتاب الله وعي مدرك



محب، فانطلق يتنقل في ظلاله يعرض ثمره الطيب شفاء للنفس والقلب والروح، لقد سبق الدوسري إلى مثل هذا العمل الكبير كثير من العلماء والكتاب المسلمين ...، إلا أنه لم يسبق إلى الشمولية والدقة العلمية".

وقال في ص ٢٩: "وفي المجلدين الأول والثاني برزت المظاهر التالية في طريقة الدوسري للعرض :

على الرغم من ضخامة المادة وسعة الكتاب لم تفلت منه خيوط عمله الكبير بل كان يظل مستندا إلى أصول الفكرة التي يعرض لها مهما طال مشواره وابتعد في بسط مظاهرها ...

إتبع أسلوب المنهجية والدقة في بحثه، فقد كان يورد آراء السابقين والمحدثين من الثقات ثم يعزز الرأي الذي يراه أكثر التصاقاً بالعقل وأنفع للإسلام والمسلمين.

سخر التاريخ بذكاء وبخبرة المطلع كشواهد لخدمة الفكرة التي يعرضها ..

كانت له نظرة نافذة في تعريف الماسونية وتعريفها كخادم سخر لتنفيذ مطامع الصهيونية (اليهودية) الدنيئة في إفساد البشرية وتسخيرها لأغراضها (ص ٢٢٤، ج ١، ص ٣٠٤، ٣١٦ ج ٢). وفي مواضع أخرى كثيرة، ونجح كذلك في فضح اليهود وبيان خبثهم وأدوارهم التاريخية وعدوانهم لأنبيائهم وللبشرية عامة، وكثرة ذلك في الكتاب تبعاً للآيات الكثيرة التي تحدثت عن بني إسرائيل وطغيانهم وانحرافهم في كل مرة عن جادة الحق، وعرف الشيوعية، وبين مفهوم التقدمية الحقّة (ص ٢٤٨ - ٢٥٨ ج ١).



بين حقيقة الحسد ومراتبه واسبابه والعلاج المزيل له بشكل يساعد على تطهير النفس ورفع مروءة الانسان، فظهر كعالم من علماء النفس (الإسلامي) يتصدى للمرض فيبرزه ويبسط جوانبه بدقة وإحكام (ص ٣٠٦ - ٣١٠ ج ٢).

وقد أعتمد كذلك في كثير من المواقف على التحليل النفسي المقنع لشد القلوب وشفاء النفوس شأنه في ذلك شأن الباحث المثقف الذي يُلِمُّ بجوانب موضوعه ويتركه أمام قارئه كُلاً متكاملًا لا ثغرة فيه. ظهر ذلك في حديثه عن الصلاة وفوائدها ونتائجها، وعن صلاة الجماعة وما تحمله من تأثير في نفوس المصلين وتُملِيهِ من ترابط وتعاضد وألفة ومحبة ونظام. وما للزكاة من أثر في تلاحم المجتمع المسلم وما تعطيه من راحة للنفس وما تقدمه من حلول مرضية لتكوين مجتمع اسلامي متآلف مترابط متوادد متعاون في حلّ مشكلاته (ص ٩ ج ٢).

أبدع في تصوير الإنسان كخليفة في الأرض، وإرتفاعه فوق بقية المخلوقات انطلاقاً من تكريم الله لهذا المخلوق ...

وأبرز حقيقة ذلك المخلوق الجميل العاقل الموهوب ورفعته - كما أراد الله - فوق المراتب التي حاول (دارون)^(١) وغيره وضعه فيها (ص ٧٠ - ١٠٤ ج ٢).

- ظهر فهمه الواسع للغة وأعطى الإعراب مفهومه الحقيقي وهو الافصاح فتوصل إلى معان أخاذة من خلال تحليلات إعرابية، وربط

(١) في نظرية التطور المعروفة باسمه، والتي أستغلها اليهود مع نظريات أخرى في الجنس والاجتماع لإفساد البشرية وإرجاعها إلى أصول حيوانية.. وكان الإنسان لم يكرم ولم يخلق في أحسن تقويم...



المفاهيم البلاغية بقواعد اللغة ربطا يدل على سعة أفق وكثرة اطلاع (ص ٢٠٨ ج ١، و ص ٤ ج ٢)، وفوق هذا فقد أتمد على كثير من الألفاظ والمقاييس والمفاهيم الحديثة شئ يؤكد اتصال اطلاعه ذاك وسعته، فلم يجمد أمام المعارف القديمة الموروثة ولكنه - كما يبدو في مواضع كثيرة من كتابه - كان مزوداً بالثقافة الحديثة من علمية وسياسية واجتماعية واقتصادية. ظهر ذلك من خلال حديثه - مثلاً - عن استراتيجية الأرض المسلمة وعن الرأسمالية والشيوعية (ص ٣٩٠ - ٣٩٣ ج ٢)، وفي حديثه عن خلق السموات والأرض والليل والنهار والكواكب (ص ٤٥٤ - ٤٥٩ ج ٢).

- في كتابة عامة ترفع الدوسري عن كل ما جاء بالكتب المضللة المشبوهة التي بنى عليها الكثيرون - ممن يدعون العلم - ثقافتهم، فبدأ فهمه للإسلام العلمي كبيراً، يهجم على الجوهر تاركا القشور والسطحية وهذا ما فعله عندما تعرض للحديث عن صخرة بيت المقدس وأحجار الكعبة المشرفة فدفع كل ما أشيع حولها من قدسية لذاتها وما نسج من أباطيل وبدع وخرافات (ص ٣٨٨ ج ٢) وعندما عرض لموضوع الانحناء لغير الله وتقبيل اليد والكرامات وما يثيره بعضهم حولها (ص ٨٤ - ٨٥ ج ٢). وردّ كثيراً من الأمور الشائعة بين الناس فأوضح مواضع الخطأ فيها (ص ٢٠٨ ج ٢) كالخطأ في تفسير آية أو نقل حديث أو تعليقه أو تصحيف في رواية تاريخية " أنتهى مختصراً.

نماذج من تفسيره:

جاء في تحقيق العبادة بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

[الْفَاتِحَةُ: ٥] قوله في ج ١ ص ٤٦ (رابعها): "العبادة اسم جامع لما



يحببه الله ويرضاه، وتعني العمل وفق شريعته سبحانه وتعالى وطبّق حدوده. فمن شرّع له من الدين ما لم يأذن به الله، أو قلّد متبوعاً محبوباً فيما استهواه، فليس عابداً لله كما يفيد معنى الحصر في الآية، بل هو عابد للطاغوت المفتات على حكم الله."

وقال في ص ٤٧ مقرراً وجوب قرن القول بالعمل ما يلي :

(خامسها) : "من ترك العمل بشعائر الاسلام معتمداً على مجرد لفظ الشهادتين فهو مشرك عابد للهوى والشيطان.

قال تعالى : ﴿الَّذِي آتَىٰكُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠].

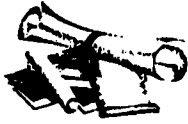
وقال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ [الجمعة: ٢٣].

وفي نفس الصفحة أكد على وجوب إقامة حكم الله وتنفيذ حدوده حسب شرعه وأن ذلك مرتبط بقوة العقيدة وضعفها أو عدمها فقال : (سابعها) :

"إقامة الحدود والحكم بما أنزل الله من لوازم عبوديته سبحانه، وهما من صميم العقيدة. لأن من عطل حدود الله، أو لم يحكم بشريعته فقد أبتغى غير الله حَكَمًا^(١)، فإن ادعى عدم صلاحيتها للعصر فإنه طاغوت تجب مناذته حتى تكون عبودية الله مرتكزة على أصل صحيح".

وفي ص ٤٨ قال :

(١) سواء قال ذلك بلسان المقال أو بلسان الحال.



(ثالث عشرها) : "عبودية الله رب العالمين لا تسمح للعباد إقرار المفتري على الله ورسوله من كل ملحد أو مبتدع فضلا عن موالاتهم - والعياذ بالله - باسم القومية أو الوطنية ونحوهما"^(١).

وفي ص ٤٨ ، ٤٩ يؤكد أن العبودية لله وحده تحرر الإنسان من جميع الخرافات التي يقذف بها شياطين الجن والإنس، كما أنها تكسب صاحبها عزة مستمدة من عزة المعبود الحق سبحانه. فيقول :

(سادس عشرها) : "تحقيق عبودية الله والاستعانة به من كافة الوجوه، تحرر النفوس من رق العبودية لغير الله، من كل سلطان وهمي، وتسمو بعقله عن الخضوع لِثُرَّهَاتِ القبوريين والمشعوذين، وتعصمها من همزات شياطين الجن والإنس، وتنقذها من مكر الدجاجلة المضللين المهرجين، لأنها - بإذن الله - تكسب العبد فرقانا يميز به الحق والباطل ويعرف به دعاة الرشد من دعاة الغي الذين تفاقم شرهم في هذا الزمان".

(تاسع عشرها) : "العبودية بمعناها الصحيح تسمو بالذات إلى أشرف الغايات، وتكسب صاحبها عزة معنوية وصلابة في دين الله، بحيث لا يستطيع الولاية أن يشتروه بموائدهم وِخْلَعِهِمْ، ولا أن يخضعوه بسياطهم لأنه قوي الإيمان، زكي الجنان، مترفع عن المادة، شعاره شعار الأنبياء. "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة"^(٢).

(١) مما كثر في هذا الزمان.

(٢) أمثال أحمد بن حنبل، وأحمد بن تيمية - رحمهما الله تعالى - وغيرهما.. وانظر هذا الخبر في فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق ج ٨ ص ٣٩٧. وفي مسلم بشرح النووي، كتاب الجهاد، غزوة الأحزاب م ٦ ج ١٢ ص ١٧٢.



وللشيخ رحمته الله نظرة صائبة وتحليل جيد عن المدينة الصناعية المادية الحديثة وما جلبته على أهلها بسبب عدائها لكل ما جاء من عند الله .. وأنها لو قامت على قاعدة الإيمان بالله ومعرفة حقيقة الإنسان وتكوينه ومهمته في هذه الحياة لأصبحت خيراً محضاً مفيداً للإنسان غير ضارة به .. فقال : ص ١٨٦ (السابع والثمانون بعد المائة) : "بتحقيق عبادة الله في سائر ميادين الحياة تتحقق للإنسانية الحضارة الصحيحة، التي ينال الإنسان بها حرите وكرامته، ويسلم فيها من شرور الحضارة الصناعية التي قلبت حقيقته، وجعلته كالحيوان، بل كالألة، وحرمته من الحياة الطيبة والتقدم الصحيح، وصرعته بالأفكار الفاسدة التي أبعده عن معرفة طبيعته الحقيقية، لأنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية وشهوات الناس وأوهامهم التي صاحبته حاجات في صدورهم، مما جعل الإنسانية تنحط في تفكيرها وأخلاقها انحطاطاً ينذر بعودتها إلى الوحشية والهمجية .. إلى أن قال : وإلا فالعلم الخالص من ذلك لا يجلب ضرراً مباشراً محضاً، فليفهم ذلك جيداً، وليعلم أن تناول الحضارة الصناعية على ألوهية الله، وإفتياتها على وحيه يجلب عليها عقوباته القدرية المتنوعة التي لا تحيط بها العقول، وحتماً أن سنة الله الكونية لا تدع المعتدي عليها بلا عقاب، وها نحن نراهم يتخبطون في بعضها أو في مبادئها ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦١﴾ [يوسف: ٢١]، ولا نجاة لهم منها إلا بعودتهم إلى عبودية الله بصدق وإخلاص لا يشوبها تطفيف".

وفي ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، يركز على حقيقة ارتباط الإيمان بالعمل، وأن القول بإيمان خال من العمل إفك وخداع، وأن الدين ليس مجرد عقيدة



صورية منعزلة عن واقع الحياة^(١)، وأنه إذا عُزل عن الحياة حلت محلها نظريات وآراء البشر من يهود وغيرهم، وأن الإسلام الحقيقي لم يهزم ولن يهزم أبدا وإنما الذي هزم صورته التي أبتعدت عن الحقيقة .. فيقول :

(التاسع والثمانون بعد المائة) : "تعليم الله لعباده الضراعة إليه بـ (إياك نعبد وإياك نستعين) إعلام صريح بوجود الصلة بين الإيمان والعمل وأنه لا يستقيم الإيمان بالله، ولا تصح دعواه إلا بتحقيق مقتضيات عبوديته، التي هي العمل بطاعته، وتنفيذ شريعته، وإخلاص القصد لوجهه الكريم، والانشغال بمرضاته، والعمل المتواصل لنصرة دينه، والدفع به إلى الأمام بجميع القوى المطلوبة، ليرتفع بدين الله عن الصورة إلى الحقيقة، وأن المسلم لا يجوز له الإخلال بذلك ولا لحظة واحدة. وأن الدعوات لمجرد إيمان خال من العمل هي إفك وخداع، وتلبيس، بل هي من دس اليهود على أيدي الجهمية، وفروعها من المرجئة... إلى أن قال :

" فدعوى فصل الدين عن الدولة، وحصر عقيدته في الضمير، إنما هي دعوى باطلة من مكر اليهود وأعوانهم، الذين كسبتهم الماسونية كسبا رخيصاً - والعياذ بالله - فالذي لا يعمل لله في جميع مجالات الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ليس عابدا لله، بل هو عابد للهوى ومتخذ آلهة شتى في كل ميدان^(٢)، فليحذر المسلم من الانخداع.

(١) كما يدعي النصارى أن عقيدتهم كذلك، ويحاولون أن يلزموا المسلمين بفكرهم وتصورهم الخاطيء.

(٢) ففي الميدان السياسي له إله يبيع له الأنظمة المخالفة لشرع الله، وفي =



والدين الذي اختاره الله ليس مجرد عقيدة صورية محصورة في الضمير منعزل عن واقع الحياة - كلا - إذن فمن الذي يسير واقع الناس، ويؤسس لهم النظم الأخلاقية والثقافية والتربوية والسياسية والاقتصادية وغيرها؟

هل النظريات اليهودية تسير واقع الناس، من (دارونية، وفرويدية، وماركسية، وديمقراطية؟!!).

طبعاً إذا أقصي الدين عن شؤون الحياة وعُطِلَتْ أحكام الله في القرآن .. حلَّ محلَّها نظريات اليهود وأفراخهم، ولم يبق معهم من الدين إلا مجرد الانتساب، الذي هو كالصورة، وما أعظم الفرق بين الحقيقة والصورة!! ..

تالله إن الكفر بجميع أنواعه لم يَهْزِم من الإسلام إلا صورته، أما الحقيقة فلو أصطدم بها لتحطم في الآخرين، كما تحطم في الأولين، واليهودية العالمية منذ عصور لم تُسْقِط إلا الصُور التي عملت على إبرازها^(١)، ذلك أن أكبر صورة يعبث الطفل بها ويقدر على إسقاطها،

= الميدان الاقتصادي له إله يبيح له الربا والمعاملات المحرمة، وفي الميدان الاجتماعي والثقافي والإعلامي له آلهة تبيح له ما يخالف الإسلام في الأخلاق والسلوك والعلاقات المحرمة ... قال تعالى محذراً البشرية من الوقوع في مثل هذا التعدد: (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فيأي فارهبون) سورة النحل، آية ٥١.

(١) وفي هذا المعنى قال في قصيدته الرائية التي تصور حادثة حزيران ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

فلم يتقاتل مع يهود سوى الذي تربى على أفكارها لا على الذكر
ولم ينهزم منها سوى متفرنج وفرخ شيعوي ومختلط الأمر



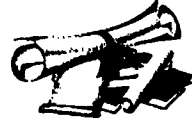
أما الحقيقة فعملقة "أ.هـ المطلوب.

وفي ص ١٨٨، ١٨٩ صوّر الفرق بين عبودية حقه تسخر الماديات وتستثمرها في خدمة العقيدة، وعبودية صورية تستعبد الماداة وتستذلها وتزعم التحرر وهي في رُقّ العبودية لها شعرت بذلك أم لم تشعر .. فقال : (التسعون بعد المائة) : "عبودية الله لا تعطل عقل الإنسان من التفكير في الماديات وتسخيرها واستثمارها ..، بل عبودية الله الحقه تدفع المسلم المؤمن إلى ذلك، ولكن تحت قيادتها، فعبادة الله هي التي تحفظ النمو والحركة المادية، وتحوطهما بالسياج الواقعي من الهوى والتهور، والخبط في المتاهات، وتحفظها من النكسة والانحدار داخل إطار الفطرة الإلهية، بوضع المنهج المقوم لهما عن الميل الذي يجعلهما يصطدمان بطبيعة الإنسان ومقوماته الروحية، بلا كبت ولا تحطيم.

ففي تحقيق العبودية في ذلك وقاية للإنسان من الغرور بالفتح العلمي الذي يفقده الاستقامة ويرديه في التيه والضلال، لأن الحضارة الصناعية التي لا تحاط بعبودية الله تحطم أهم مافي الإنسان، من مقوماته الإنسانية وإن أدت له في الظاهر كثيراً من وسائل الراحة والتسهيلات الرائعة، التي قد تكون مؤذية لكيانه المادي ذاته، كما قرره المحققون من كتاب هذا الزمان^(١).

فعبودية الله تهدي إلى المسلك الوسط الصحيح بلا بخس ولا مبالغة، وتجعل السيطرة للروح المؤمنة على جميع الماديات، ولا

(١) للاطلاع في هذا الموضوع، إقرأ كتاب: الانسان ذلك المجهول، تأليف: الكيس كاريل، ترجمة: شفيق أسعد فريد.



تجعل الإنسان يستعبده ما يصنعه " ا. هـ .

وقد صور الرق المعنوي أبداع تصوير وذكر أنواعه مما يدل على سعة أفقه واطلاعه ومعرفته التامة بالتاريخ قديمه وحديثه مع ربط ذلك كله بوحى الله ويمدلول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] وذلك من ص ٢٣١ - ٢٣٧، مع ربطه بواقع الأمة، وهذه مقتطفات منه :

يقول : " بتحقيق العمل بمدلول (إياك نعبد وإياك نستعين) ينجو الإنسان ويسلم من الرق المعنوي الذي هو أفظع وأنكى من كل رق حسي، لأن الرق الحسي يشعر به صاحبه، فيتمنى إنتهاءه ويسعى لإزالته والتخلص منه حسب مجهوده، ولكن الرق المعنوي لا يشعر به صاحبه، بل على العكس ينقلب تصوره له تحراً وتقدماً، فيتمادى باستحسان حالته دون أن يخالجه أدنى شيء من الامتعاظ والإحساس.

وكل من لم ينشغف قلبه وينشغل بعبادة الله ويحصر اتجاهه عليها واستعانت به جل وعلا، فإنه لا بد من أن يبتلى بنوع أو أنواع من الرق المعنوي المذيب لشخصيته من حيث لا يشعر ..

فمنهم من تسترقه شهواته وتجعله عبداً لمرذول أو مرذولة .. فيكون منشغفاً بقشر الجمال الذي سلبه عقله، واسترق أحاسيسه وجوارحه يتغنى بأوصافه، ويفديه بنفسه وروحه التي لا تعدلها الدنيا جميعها ثمنا لو عرف قيمة نفسه... (ثم أورد نماذج لأشعارهم واعترافاتهم بالرق..).

وقسم آخر من ذوي الرق المعنوي قد استرقتهم الأصوات الحسنة والأشعار والأغاني التي فيها التشبيب بالخمير والجمال....



وهذه الأصوات والأغاني قد استعبدت أدمغتهم، وأخذت من عقولهم أي مأخذ فكسبت قلوبهم وأشغلت أوقاتهم بالأصوات الشيطانية التي قال الله عنها: ﴿وَأَسْتَفْرِزُّ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ يَصَوِّكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] فأصبح تصورهم فاسدا لا يبصرون الحرية الصحيحة ولا يشمون ريحها لأنهم هربوا عن حب الله الذي يستعملهم في الخير وينجيهم من عبادة غيره واسترقاقه لأنفسهم، فابتلوا برق الهوى والشيطان، وضاع عليهم أعز ما عندهم من أوقات أعمارهم النفيسة في اللهو واللعب^(١) ومطالب الشهوات الخسيسة.

وقسم ثالث: أوقعتهم الأطماع المادية وسائر الشهوات النفسية في الرق المعنوي لركونهم إلى الدنيا وتكاثرهم فيها .. وقصر نظرهم على كثرة العمارات، وضخامة الملك، وتزايد النقود، وقوة الجاه، وحسن المتاع، وما إلى ذلك مما هو ديدن الكفار، وغاية قصدهم خلاف ديدن المسلمين المؤمنين ومقاصدهم، وهذا القسم ممن وصفهم المصطفى ﷺ بأنه عبد للدينار والدرهم والخميصة والقطيفة^(٢) .. - تعبيرا عن المتاع - ذلك أن المرء عبد لما أحب.

وقسم رابع: وهم الذين غايتهم طلب شرف الحكم والرئاسة بشتى الوسائل والأساليب، دون مبالاة بما يدفعونه ثمنا لذلك من بيع الدين وهدم الضمير، وما يدفعه غيرهم ثمنا لاستعلائهم ونيل مطالبهم

(١) وما أنتحار الفتيات السبع بسماعهن نبأ موت معبودهن المسمى (بالعندليب الأسمر عبد الحليم المعني المعروف) منا ببعيد، وما تعليق مذياع لندن يوم موت المغنية أم كلثوم عنا ببعيد حيث قال بالحرف الواحد: (لقد ماتت سيدة الطرب ومعبودة الجماهير العربية..).

(٢) سيأتي الحديث وتخريجه في الصفحة التالية.



وأغراضهم، فإن هذا النوع من الناس يكلفون الأمم والشعوب أبهظ الأثمان، من القتل والفتك والغرامات والحبس والتنكيل، ويجعلونهم شيعة متناحرة في سبيل نصره الأشخاص أو مبادئهم ومذاهبهم، كما جرى ويجري في كل زمان ومكان ممن ابتلوا بالسكر المعنوي والرق المعنوي، ولا سيما في هذا الزمان الذي تفاقمت فيه شرورهم. فإن أهل هذا القسم الرابع من ذوي الرق المعنوي أشد الناس عبودية لأغراضهم النفسية وأناياتهم البشعة، لا يعرفون ديناً ولا خلقاً. بل يأبى عليهم رفقهم المعنوي من الإرعواء إلى الرشد، فلا ينتقلون من شر إلا إلى أشد منه، لأن أغراضهم النفسية التي استرقتهم أفقدتهم رشدهم، وأعمت بصيرتهم وجعلتهم يتباهون بالتبعية لكتلة في سبيل عداوة كتلة أخرى، أو في سبيل التمثيل بمذهب ضد مذهب، فيضعون الأغلال في أعناقهم بأنفسهم والسلاسل بأرجلهم.

ومن عجيب أمر هذا النوع الرابع من ذوي الرق المعنوي أنهم غلاظ شداد على الأحرار المؤمنين بالله إيماناً حقيقياً، يدينون ببغضهم وعدواتهم ويتطوعون لحربهم والتنكيل بهم، ويصادقون من يؤذيهم، لما زرعه الثقافة الماسونية اليهودية في قلوبهم من كل ما هو معاكس لملة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ولأنهم يبغضون ويعادون من لا يشاركهم في الرق المعنوي".

وقد وضع الشيخ رحمه الله حديث الرسول ﷺ: "تعس عبد الدينار .. الحديث" توضيحاً بليغاً وربطه بواقع الأمة اليوم وبالنوع الثالث والرابع من أنواع الرق المعنوي مما يدل على براعته في فهم الحديث وربطه بما يناسبه من حال الأمة. فقال: "وقد دعا عليهم الرسول ﷺ بدعواته



المتقبلة من رب العرش العظيم حيث قال : "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد القطيفة (الخميلة) تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله..."^(١).

ففي هذا الحديث دعاء عليهم، وتصوير لسوء حالهم ومصيرهم المشين الذي لا ينفكون منه ماداموا عبيدا لمحبوباتهم الدنيوية، فأما دعاؤه عليه الصلاة والسلام - عليهم فهي تكراره التعاسة .. والتعس في اللغة : هو الهلاك، والعثار، والسقوط، والبعد، والشر، والانحطاط، ومن تدبر تصويره لواقعهم السيئ ومصيرهم المخزي فهو قوله : (وإذا شيك فلا انتقش). وهذا تصوير بديع للهزائم النفسية والذل المعنوي الذي يتخاذلون به عن انتقاش شوكة العار، واقتلاع ما يضعه العدو في جسمهم من قاعدة أو عنصر غريب لا يستطيعون له تحويلاً.

ومن شواهد هذا التصوير وظهوره للعيان أنهم في هذا العصر الذي يسمونه عصر النور، ويتبجحون فيه بدعوى التقدمية والتحرر، ويخادعون الناس بدعوى طردهم للاستعمار، قد عجزوا عن اقتلاع وانتقاش شوكة في جسمهم، قد اتفق الاستعمار الغربي والشرقي على غرزها فيه، وهي ما يسمى (بدولة إسرائيل) التي انتزعت منهم قطعة عزيزة على المسلمين، ولو نجح أحد طرفي الاستعمار معهم وصدق في معونته لهم باقتلاعها، لانتفخوا - انتفاخة (الهر) - على العالم بشتى أنواع الغرور والتهريج، ولكنهم مع حالتهم المشؤومة التي صاروا بها

(١) انظر: فتح الباري، كتاب الجهاد، باب: الحراسة في الغزو، ج ٦ ص ٥٤٢٢،

وكتاب الرقاق، باب: ما يتقي من فتنة المال، ج ١٤، ص ٢٩.



العوبة للغرب والشرق لم يخجلوا من دعاويهم التي يريدون أن يحمدا فيها بما لم يفعلوا^(١)، ولم تحفزهم النكبات على توحيد صفوفهم والرجوع إلى ربهم للاستعانة به على حرب عدوهم، لأن الأنانية تمنعهم من ذلك وتبعدهم عنه.

ولا شك أن الإنسان عبد لما أحب، فالمتعلق بحب الشهوات هو عبد للهوى والشهوات رقيق لها دائماً، والمتعلق بحب المال والمتاع هو عبد لصنوفها، يعيش منهوماً لا يشبع، وسكران لا يفيق، تسترقه وتستعبده مطامعه المسعورة المتكررة.

وهذا القسم من أصحاب الرق المعنوي قد شابهوا الكفار الذين وصفهم الله بقوله: ﴿يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ [مخمد: ١٢]؛ لأنه لا هدف لهم سوى المادة والشهوات..".

إلى أن قال يصف واقع بعض المسلمين اليوم: "وحياته في هذه الحالة وجميع مجهوداته ليست لدينه وعقيدته، بل لشهواته وأنانيته، ثم حياة أولاده أتعس، فليس في حياتهم نفع لدينهم وعقيدتهم، ولا نفع لأبيهم أيضاً، وإنما حياة الجميع لخدمة الجسم والطين، لا لخدمة الروح والدين، وثمره هذه الحالة وهذه التربية وعاقبتها تكون لصالح اليهودية العالمية عاجلا وآجلا، للابتعاد عن الحياة الطيبة الربانية التي فرضها الله على أتباع رسله المتمثلة في هذه الآية: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

(١) قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا آتَاؤُا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨].



ثم استشهد بحديث : (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه)^(١) . ا. ه المقصود.

أما الجزء الثاني من التفسير، فقد تعرض فيه للنفاق والمنافقين، وشرح الآيات الواردة فيهم في أول سورة البقرة من الآية (٨) إلى الآية (٢٠) وأكثر عنهم حسب خطورتهم على الأمة، وحسب دقة فهمه لهم وتفروسه في أعمالهم وأوصافهم من خلال وحي الله وتطبيقه على واقع المجتمعات الإسلامية ..، وجاء كتاب مستقل من الحجم الصغير اشتمل على (١٠٠ صفحة) أورد فيه زيادة على ما في التفسير، فوائد من تمثيل المنافقين في القرآن رقم (١، ٢). و (ألد الخصام) تفسير للآيات (٢٠٤) - (٢٠٦) من سورة البقرة أيضاً، و (المنافقون يتآمرون مع اليهود) توضيح للآيات (٧٢، ١١٨، ١١٩) من سورة آل عمران.

وألحق في آخر الكتاب بحث مساجد الضرار بين القديم والحديث من ص ١٠٦ - ١٤١، للشيخ محمد سرور بن نايف زين العابدين.

قلت : النفاق^(٢) أخطر مرض يسري في جسم الأمة الإسلامية، وهو بقسميه الاعتقادي والعملي^(٣) داء عضال حذرنا الله ورسوله ﷺ

(١) مسند الامام أحمد، ٣: ٤٥٦، ٤٦٠، سنن الدرامي، كتاب الرقائق، باب: ماذئبان جائعان ج ٢ ص ٣٠٤. دار الكتب العلمية بيروت / لبنان، الناشر: دار إحياء السنة النبوية.

(٢) النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر، وشرعاً: إظهار الإسلام وإبطان الكفر.

(٣) النفاق الاعتقادي هو الذي يكون في أصل الإيمان وهو كفر مخرج من الملة وصاحبه في الدرك الأسفل من النار - كما حكى القرآن. - أما العملي فهو الذي يكون في الأفعال، ويدخل فيه الفعل والتترك وهو من كبائر الذنوب والمعاصي، وصاحبه تحت مشيئة الله، ومن أمثله ما جاء في الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه =



منه، وقد أكثر الله سبحانه وتعالى في وحيه المبارك من السور والآيات التي تتحدث عنه^(١)، وتذكر أفعال أصحابه وصفاتهم المطردة في كل عصر...، وذلك تنبيها من الله للأمة الإسلامية لتأخذ حذرهما من هذا الصنف أشد من الكافرين، لأن الكافر المعاند واضح منكشف أمام الأمة، أما المنافق فمندس في صفوفها يتطلع على عوراتها، ولا يميزه إلا قلة من المؤمنين، ممن أعطي فهما حقيقياً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفهما دقيقاً للتاريخ وسنن الله في البشرية، وخاصة تاريخ المنافقين وخططهم من عهد كبيرهم عبد الله بن أبي بن سلول^(٢)

= عن النبي ﷺ قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أتمن خان" رواه البخاري ومسلم. انظر: فتح الباري كتاب الإيمان، باب: علامة المنافق ج ١ ص ٩٧. ومسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب: خصال النفاق م ١ ج ٢ ص ٤٦. ومسند أحمد، ٢: ١٨٩، ١٩٨.

(١) والحديث عن النفاق والمنافقين لم يقتصر على سورة البقرة، وإنما جاء في السور المدنية التالية: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، الحج، النور، الأحزاب، القتال، الفتح، الحديد، المجادلة، الحشر، المنافقون، التحريم. فالحديث عن النفاق والمنافقين ورد في ست عشرة سورة من السور المدنية البالغ عددها (٣٠) سورة، وأستغرق موضوع النفاق والمنافقين ما يقرب من (٣٤٠) آية من الآيات المدنية البالغ عددها (١٧٦١) آية، ومن آيات القرآن الكريم كلها البالغ عددها (٦٢٣٦) آية. وهذا الحجم من الآيات يبين خطورة النفاق والمنافقين في الصف الإسلامي، ولذلك أكثر الله من الآيات الفاضحة لهم ليكون المؤمنون على بينة من أمرهم ولكنهم أعرضوا عن هدى الكتاب فأصابهم ما أصابهم نكالا لهم حتى يعودوا إلى كتاب ربهم ويأخذوا ما فيه بقوة.. (عن بحث مساجد الضرار لمحمد سرور ص ١١٥، نقلا عن كتاب (المنافقون كما يصورهم القرآن الكريم للمؤلف: محمد جميل أحمد غازي ص ٦. (بتصرف وزيادة).

(٢) لم يعرف النفاق ويبرز إلا في المدينة المنورة، بعد هجرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - إليها، وبعد انتصاره في معركة بدر، أما في مكة فكان الناس صنفين مؤمن قوي الإيمان، أو كافر معاند واضح الكفر.



وأعوانه إلى عهدنا الحاضر الذي ازدهرت فيه تجارة النفاق والمنافقين. وهم مطية للكفار وأهل الكتاب وخاصة اليهود في كل عصر ومصر وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ...

وهذه نماذج منه :-

يقول ﷺ في ص ١٥ ج ٢ : " أكثر الله في وحيه المبارك من ذكر أوصاف المنافقين لخطورتهم على كل مجتمع إسلامي ..

وقد اشتملت أوائل سورة البقرة على ذكر ركائز خبثهم في اثنتي عشرة آية^(١). ثم يقرر أن صورة المنافق مخالفة لصورة المؤمن الحقيقي، الكافر والواضح تمشياً مع تقسيم أوائل سورة البقرة للبشر إلى ثلاثة أنواع : مؤمن حقيقي، وكافر واضح، ومنافق متلبس^(٢).

ثم يوضح صفات الصنفين الآخرين ص ١٦ ج ٢، فيقول :

"فالكفرة على اختلاف مللهم ونحلهم، كفرهم واضح صريح متسم بالشجاعة^(٣) والعناد والمكابرة، سواء من كان كفره بشرك الوسائط والأنداد، أو كان كفره بشرك التعطيل، كالمقلد للجاهلية الأولى والفراغة، أو كفره بالإنكار لله كالشيوعية، أو بالإفتراء على الله كأهل

(١) بل ثلاث عشرة آية من الآية (٨) إلى الآية (٢٠).

(٢) ذكر الله المؤمنين في أول سورة البقرة في أربع آيات، والكافرين في آيتين وذكر المنافقين في ثلاثة عشرة آية، من قوله تعالى: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) إلى قوله تعالى: (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير). فتأمل...

(٣) الشجاعة من صفات الثنا والمدح ولو كتب بدلها كلمة (بالظهور) أو (بالوضوح) لكان أولى.



الكتاب المحرفين، فكل هؤلاء من النوع الثاني قد أراحوا المؤمنين بصراحتهم وظهور عدواتهم، واتضح وجوب منابذتهم ومخالفتهم في الدين بحيث لا يجنح إليهم أو يواليهم من في قلبه إيمان صحيح^(١).

وينبه على خطر الصنف الثالث، فيقول:

«ولكن مصيبة المسلمين ومداخل الشر إليهم هي النوع الثالث (المنافقون) المرتدي زي الصديق والمتملق بلسانه الذي يظهر الإيمان والإعتراف بالله وحب رسوله ﷺ والقرآن، وهو يحمل في قلبه من الغيظ للمسلمين ما لا يقل عن غيظ الكفار أو يزيد فهذا كالمرض الفاتك في الجسم^(٢)».

ويؤكد ﷺ أن المنافقين في الغالب من عِلِيَّةِ القوم^(٣) - إما بعلمهم المادي أو مكائنتهم - إلا أنهم لا يملكون الشجاعة والجرأة على مقابلة الدين بالإنكار الصريح، فيضطروهم الجبن إلى إظهار خلاف حقيقتهم^(٤).

ويقرر أن المنافقين هم مطايا اليهود في كل زمان ومكان - منذ ظهورهم في عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلى يومنا هذا،

(١) وما أكثر الذين يجنحون إليهم ويوالونهم في هذا الزمان، وخاصة من عليه القوم، فعلى الإنسان أن يختبر قلبه ويصحح إيمانه.

(٢) بل كمرض السرطان المخيف يجب علاجه بسرعة واستئصاله لئلا يسري فيضرب بباقي الجسم.

(٣) في نظرهم ونظر السذج من المفتونين بهم والمخدوعين، وإلا فهم عند الله لا يساوون جناح بعوضة، وكذلك عند المؤمنين المنطبعين بالوحي، والعارفين ببواطن الأمور...

(٤) وهذا من قوة الإسلام الكامنة فيه وحقيقته النابعة من ذاته، مع ضعف أهله اليوم وتفرقهم.



وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

فاليهود شياطينهم وهم الذين يوجهون رؤسائهم بأنواع الفتنة التي تتناسب مع أوضاع كل مجتمع في كل عصر.

وبين ص ١٨ ج ٢: "أن سبب النفاق أغراض نفسية تجيش في الصدر، تمنع أهلها من قبول الحق، وتدفعهم إلى معاداة أهله، والذي يبثها ويغذيها في كل زمان ومكان هي اليهودية العالمية المفسدة لكافة المجتمعات^(١)."

وفي ص ١٢ من كتاب النفاق، وأشار إليه في التفسير ص ١٨ ج ٢، يحث المؤمنين على تدبر كتاب الله ومعرفة أوصاف المنافقين، ويربط الأقوال بالأعمال ليكون المؤمن على بينة منهم، ويتضح له المؤمن من المنافق المخادع، فيقول:

(١) أول نفاق ظهر بالمدينة كان بمشورة يهود، وممالانهم، وهذا مصداق لقوله تعالى إخباراً عن اليهود: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٣٣]. وللتأكد من خبثهم وفسادهم على المسلم أن يدقق ويحقق في الثورة الفرنسية، والثورات التي قامت على غرارها في أوروبا.. والثورة البلشفية الشيوعية في روسيا، وسقوط الخلافة العثمانية والقوميات والنعرات الجاهلية، ومشكلة فلسطين، والوجودية برئاسة زعيمها اليهودي الهالك (جون بول سارتر) والماسونية اليهودية ومحافلها وجمعياتها ونوادبها: كنوادي الروتاري، والليونز، وبنات برث، وشهود يهوه، والمنظمات النسائية ... ودعاوي تحرير المرأة والاختلاط والمنظمات الإرهابية في العالم ... إلخ. فسيجدان اليهود يتسترون خلفها. ولمعرفة خبثهم اقرأ كتاب المفسدون في الأرض، وكب عبد الله التل، عن اليهود، مثل: الأفعى اليهودية، وجذور البلاء. وقرأ كتاب المنتقمون تأليف ميشال بارزوها، سلسلة كريم، دار الكتاب العربي ... وكتب اليهود في القرآن وغيرها.



"فالحريص على التزود من نعم الله المعنوية الروحية يحرص على حفظ جميع أوصاف الله للمنافقين في وحيه ويتدبرها، ليطبق أحوال أهل زمانه، فينظر هل تنطبق على أوصاف المؤمنين المصدقين للأقوال بالأعمال المرضية لله، أو تنطبق على أوصاف المنافقين الشاردين عن مراد الله في كل شيء والمخالفين لسنة نبيه ﷺ في كل شيء، ولا سيما من يتشدد بدعوى الإصلاح ويظهر الانتقاد على غيره. فالله أنعم علينا بنشر أوصاف كل صنف من عبيده ليظهر لنا كلا على حقيقته دون التباس، فيجب أن نجعل هذه النعمة نصب أعيننا وأن لا نغفل عنها أبدا فيستزلنا عدو يظهر في ثوب صديق"^(١). وارجع إلى التاريخ تجد الغزاة من عهد (التتار) إلى عهد يهود هذا الزمان لم يجوسوا خلال الديار إلا بسبب المنافقين أصحاب المزاعم الخداعة.

ويقرر الله في القرآن حقيقة من صفات المنافقين لا تنفك عنهم ومطرده فيهم إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة، وهي الإفساد بزعم

(١) وما أكثر الغافلين اليوم في الأمة الإسلامية، وكما أستزلت الأمة خاصة في هذا العصر، فإذا دقت النظر ومحصت التاريخ الحديث ورجعت إلى عصر ما يسمى تحرر الشعوب الإسلامية من الاستعمار الحديث (عسكرياً فقط) بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة من عام ١٩٤٧م إلى اليوم، تجد أن جهاد المسلمين وثمرة نضالهم قد سرقت منهم في آخر لحظة عندما أينعت وحن قطفها - حيث تأكد للأعداء أن لا مقام لهم بجنودهم بين الشعوب الإسلامية، فسلموا زمام الأمور لمن أعدوهم على أعينهم وتربوا على فكرهم وثقافتهم وألبسوهم ثوب البطولة - وهم من أبناء جلدتنا ويتكلمون لغتنا - لئيم الخداع والتضليل للمسلمين مع نشوة النصر و الاستقلال (الإسمي) وذلك حتى يضمنوا تدرج المسلمين خلفهم والتبعية لهم، ثم أوعزوا للتخلص من المجاهدين المخلصين، ولذا لحق بالمسلمين خسائر فادحة، في الانفس والأموال من عهد الاستعمار وبعده ... والله المستعان.



الإصلاح وباسمه قال تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾
[البقرة: ١١-١٢].

يقول الدوسري رحمته الله ص ٢١ ج ٢: "هذه الآية معطوفة على قوله: (ومن الناس من يقول ...) لبيان حالهم في ادعاء الإيمان وهم كاذبون أولاً، ثم بيان حالهم في تماديهم بالباطل واستمرائهم له ورؤيتهم الفساد صلاحاً والصلاح فساداً، لمروج عقولهم وفساد تصوراتهم، لاعتمادهم على رؤسائهم من شياطين الإنس، وازدرائهم لوحي الله الحكيم، وهكذا شأن كل مفسد يدعي أنه مصلح في نفس إفساده ..، تغريراً للمخدوعين بدعايته والمنجذبين لخطته، وتبرئة لنفسه من وصمة الإفساد بالتمويه والتليس والمغالطة".

ثم يبين تشابه قلوبهم، واطراد صفاتهم المنحرفة ومحاكاة اللاحقين للسابقين. فيقول ج ٢ ص ٢٢: "فالمنافقون الأوائل يرون أفسد الفساد - الذي هو الصد عن دين الله - إصلاحاً، زاعمين أن الدين مخالف لتراث الأجداد، وأنه مُفَرَّقٌ للصفوف ومقيد للنفوس وقاض على حاجاتها الأصلية فيها... الخ.

كما يرون الفساد الثاني - الذي هو ممالأة الكفار، وموالاتهم من دون المؤمنين - إصلاحاً لأحوالهم وتقوية لروحهم، ووحدة وطنية لا يجوز لزاعمي الدين أن يتدخلوا فيها.

ولكل قوم وارث، فمنافقوا هذا الزمان يرون أفسد الفساد، وأكفر الكفر، الذي هو الطعن في الدين، والمناداة بعدم صلاحيته، والعمل



على إقصائه عن الحكم، واستبعاده عن جميع شئون الحياة^(١)، وحصره في المسجد فقط^(٢)، يرون هذا إصلاحاً وصلاً للمجتمع، زاعمين - من جهة أنه طائفة ومدعاة للشقاق - ومن جهة أخرى - أنه لا يصلح للعصر، ولا يساير التطور. وهذا أعظم طعن بجناح الله العظيم، وإلحاد في أسمائه، وتفضيل لخطتهم وآرائهم على حكم الله ومراده ..

بل تمادى ورثة المنافقين في هذا الزمان، فزعموا أن أحكام الله قاسية لا تناسب الإنسانية^(٣)، وهذا يقتضي أن الله ليس رحيماً، لأن

(١) بل إبعاده عن بعضها كفر ونفاق، لأن الاسلام يؤخذ كل لا يجزء فقد جاء ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [التل: ٦] نظام حياة كامل شامل متوازن - لا يطغي فيه جانب على جانب آخر ولا يحل مشكلة على حساب أخرى، كما في أنظمة البشر قاصري العلم والنظر، فهو يعالج جميع شؤون الحياة ويربطها بالممات، ويحل كل مشكلات البشر لو أخذ بقوة وطبق باخلاص وعدل، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] وقال: ﴿أَلَا يَتْلُمَنَّ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المك: ١٤] ﴿أَلَا لَهُ الْغَلَقُ وَالْأَنْزُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(٢) حتى في المسجد لم يتركوا الدين حراً طليقاً كما أنزله الله، يتكلم بالحقائق الواضحة والأحكام الناصعة حسب رأي الإسلام الصحيح، كما طبقه الرسول ﷺ وإنما جعلوه إسلاماً (رسمياً اسمياً) قيده بأهوائهم ومصالحهم وأدعاهم الباطلة، فإن كان لهم الحق سمحوا وشجعوا وافتروا الأنظار إليه، وزعموا أنهم مع الاسلام وعلى منهجه وهديه وإن كان عليهم أو لا يوافق أهواءهم ومنعوا وكتموا الأفواه وأوقفوا القائلين بالحق وعاقبوهم.. على قاعدتهم المنحرفة. ﴿وَلَنْ يَكُنْ لَّكُمْ لَنْقُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعَبِينَ﴾ [الثور: ٤٩]. وحول هذا المعنى يقول الدوسري: وقد حصروا الله حق بمسجد فقط لهم كل الأمور ترجع ولم يصدقوا الله حتى بمسجد فقد سخروه في هواهم يلعلع..

(٣) أما فتكهم بأعراض الناس، وأكل أموالهم بالباطل، وقتل المعارضين لفسادهم =



شريعته مبنية على القسوة والخمول، لا على الرحمة والحكمة، فقد ارتكسوا في أشنع دركات النفاق غاية الارتكاس.

وهم يدرؤون الشبهة عن أنفسهم بدعوى الإصلاح، فيسمون الخلاعة ومفاسد الأخلاق .. واختلاط الجنسين .. وبث المراقص والمسارح، رقيا ومسايرة لروح العصر والتقدم، ويجعلون إباحة الزنا حال الرضا - الذي يُعفى ممارسيه من إقامة الحد عليهم - وبث سائر أنواع الفحشاء والمنكر حضارة وتطورا، فيرون أنهم مصلحون بجلب كل مفسدة، واستحسان كل منقصة تمسكا بما يراه رؤساؤهم، أو تقليدا لأساتذتهم فاقدى العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة". وفي ص ٢٠، ٢١ من كتاب النفاق، وأشار إليها بالتفسير ج ٢ ص ٢٣، (بإختصار) نبّه إلى صفة ملازمة لهم ذكرها الله في قوله : (ولكن لا يشعرون وقسمهم إلى قسمين، قسم ضالع في الإجرام ...، وقسم مقلد .. فقال : "ثم أخبرنا عنهم أنهم لا يشعرون لمروج عقولهم وفساد طبائعهم بما حل فيها من الشبهات الناشئة من ظلمات المرض المتراكمة، وهم على نوعين :

نوع تجاري (تمادي) به مرض قلبه وشدة عداوته للإسلام والمسلمين، فنصب نفسه طاغوتا لتركيز جميع الشرور والإفساد والمؤامرات، وهم اليهود ومن انطبع بطبائعهم من المشركين القدامى والمشركين الجدد الذين شركهم شرك تعطيل فطبيع، وهم الذين قرنهم

= والمخالفين لهم بالرأي، وزجهم بالضعفاء والمساكين في السجون لأذى شبهة وتفشي الظلم والفساد لبعدهم عن منهج الله، وأخذهم بأنظمة البشر (فهذا رحمة وعدل وحكمة) على زعمهم!!.



الله مع اليهود في عداوتنا في قوله تعالى :

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾
[المائدة: ٨٢] كما أثبتت الوقائع ذلك^(١).

ونوع آخر مسوق إلى الفساد بسوء التقليد الأعمى الذي لا ميزان فيه لمعرفة الصحيح من الباطل، والصلاح من الفساد، وليعلم أن عدم شعورهم ليس ناشئاً من تغليلهم وسلامة صدورهم، ولكنه ناشئ من فساد تصورهم لخبث عقيدتهم، وما حل في قلوبهم من الأمراض المعنوية التي أظلمتها حتى حجبتها عن كل نور، ولهذا كان من أعظم أنواع فسادهم التشكيك في الدين وتفريق كلمة المؤمنين."

ثم نبه إلى فائدتين أشار القرآن إليهما ويجب على المؤمن أن يدركهما ليكون على وعي وبصيرة من أمر المنافقين في كل عصر ومصر فقال : فائدة : "في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١٢] أتى الله بضمير الفصل بعد إن واسمها، ليفيد حصر أحوالهم في

(١) ليس في ذلك أدنى شك إطلاقاتاً، وهذا كلام الله، وعلمه بالغيب الذي لا يتغير، ومن لديه شك في اليهود وأعدائهم المنافقين، فليصحح إيمانه.. ولا يغتر المؤمن العاقل بموادعة أو مهادنة أو معاهدة منهم وقتية، وإن فوا ببعض جزئياتها، فإن ذلك تخطيط منهم (وتكتيك مرحلي) وتحسب لشيء أعظم منه، يقومون به وينفذونه في الوقت المناسب، وكذلك ذر للرماد على عيون ضعفاء الإسلام ليلقوا عنهم السلاح ويخلدوا إلى الراحة والدعة، لينقضوا عليهم..، وقد نقضوا العهود والمواثيق مع الله، ومع رسله وأنبيائه، فمن باب أولى نقضها مع الناس..، ومن يخالجه أدنى شك لعمى في بصيرته، فعليه مراجعة القرآن، والتاريخ قديماً وحديثاً، والزمان أمامه إن أمد الله في عمره ليطلع بنفسه على خياناتهم ونقضهم العهود والمواثيق في الوقت المناسب. وهذه نكبة لبنان أول الغيث.



الفساد، فمهما زعموا خلافه فهم مفسدون في كل شيء، ولا يصدر عنهم إلا الفساد، لخبث ضمائرهم، وفساد سرائرهم".

فائدة أخرى :

"كما أنه سبحانه وتعالى، أتى بضمير الفصل أيضاً في قوله : (ألا إنهم هم السفهاء) ليحصر جميع أحوالهم في السفاهة الشنيعة، التي فيها بيع نفوسهم على أعدى أعدائهم الذي هو الشيطان والذي لا يجدون عنده ثمناً لها إلا زجهم معه في النار (ولكن لا يعلمون) ومتى علم السفيه أنه سفيه، ومتى علموا أن خطتهم سفه محض وأن السفه مقصور عليهم".

وفي ص ٢٣ من كتاب النفاق (وسقطت من التفسير) : أشار إلى ظاهرة نفسية^(١) تتكرر في كل الجاهليات قديماً وحديثاً وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي سنة من سنن الله في الأنفس، أشار إليها القرآن في غير آية، ومنها قوله تعالى : ﴿تَشَبَّهتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨]، وقوله : ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ﴾ [الذاريات: ٥٣]، وهذه الظاهرة هي رميهم للمؤمنين بكل نقيصة فيهم، وإسقاط عيوبهم على غيرهم

(١) يسميها علماء النفس المحدثون ظاهرة الإسقاط، وهي أن يسقط المريض بهذه الظاهرة جميع معاييه على الآخرين، وهذا ما نلاحظه على منافقي وضلال هذا الزمان حيث يسقطون معاييهم وما في نفوسهم على المسلمين الملتزمين بدينهم على رأي المثل المعروف (رمتي بدائها وأنسلت) فتجدهم يصفون المؤمنين الأبرياء بالعملاء والإرهابيين، والمتطرفين والرجعيين .. ولو دقت النظر ومحصت الأمور لوجدت أن هذه الأوصاف تنطبق على من أطلقها نفسه، وهذه الظاهرة ليست جديدة فهي متأصلة بالإنسان الضال والقرآن أشار إليها في الجاهليات السابقة، ولكن علماء النفس استقرروها من التاريخ والتجارب والأحداث، وأطلقوا عليها هذا الاسم (الإسقاط).



لحاجة في نفوسهم المريضة .. ولأنهم يرون الآخرين بعين طباعهم، فيقول: "من سنة الله في الكفار والمنافقين رميهم للمؤمنين - في كل زمان ومكان - بالسفاهة قديما وحديثا، فقوم نوح قالوا: ﴿أَتُؤْمِنُ لَكَ وَأَتَّبِعَكَ الْأَرْدَلُونَ﴾ [الشُعْرَاءُ: ١١١]، وفي عصر النبوة يقول المنافقون أكفر الكفرة ﴿أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البَقَرَةُ: ١٣]، وفي عصرنا هذا نجد منافقيه يسمون المؤمنين بالرجعيين والمتخلفين والمتزمتين .. وغير ذلك ويسبغون على أنفسهم ألقاب المدح من المدنية والتقدمية والرقمي ..، كما هي عادة كل منافق وضال مفسد يسمى إفساده وضلاله بأسماء حسنة ليموه على أطفال العقول، من صغير وكبير، والله المستعان، والحقيقة أنهم هم السفهاء والرجعيون الذين رجعوا إلى كل ضلال قديم (١) .

وتحدث عن الآية ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مِثْلِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقًّا يَقُولَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَجُلِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ١٠٢] من ص ٢٦٦ - ٢٨٢ وعلى الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا

(١) في هذا المعنى يقول الشيخ الدوسري:

وما جئتموا قطعاً بشئٍ تقلمي
له من أساطير الملاحدة العمي

فقد جئتموا رجعية بجديدكم
تمدنكم قبرا قديما نبشتموا



يَقْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ [البقرة: ١٠٣] إلى ص ٢٨٥، وربط معنى الآيتين ببعض لاتصالهما في المعنى .. والآية هي قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مِثْلِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢] الآية، فظهرت براعته، ودقة فهمه، وغزارة علمه، واهتمامه بأحوال أمته، حيث تكلم في ص ٢٨٤ منبها المقلدين للغربيين من أبناء الأمة الإسلامية ومحذراً لهم من إنكار شيء ورد في القرآن، لأنه لا يصح مع ذلك عمل مهما ادعى الإنسان أنه مسلم.

فقال: 'وقد تجلت لنا في الآية (١٠٢) حقيقة السحر الذي لا يجوز إنكاره، ولو لم يكشف العلم الحديث عن كنهها، فإنه قد شاع في هذا الزمان ما يسمى بـ (التنويم المغناطيسي) ولم يكشف العلم حقيقته .. وكذلك (علم تحضير الأرواح) بتسمية الغربيين، ومع هذا لم ينكر لأنه غربي، وينكر السحر المنصوص في القرآن، مع أن ما يسميه الغربيون (تحضير الأرواح) يسمى عندنا علم (التعزيم)، وهو تحضير الجن، ولكن لما كان الغربيون لا يؤمنون بالجن، سموا هذه القوة وهذا العلم بهذا الاسم الذي اختاروه وروجوه، ولا يبعد أن يكون التنويم المغناطيسي فيه تخاطب للشياطين من قراء بني آدم ..، ولكن ما دام الغربيون لا يؤمنون بالجن ولا الشياطين، فلن يغيروا هذه الأسماء أو يعترفوا بما عداها.

وكذلك أفرأخهم ممن تتلمذ على أيديهم أو تقبل ما يصدر عنهم كقضية مسلمة، فإنهم لا يؤمنون بالملائكة ولا بالجن ولا بالشياطين، ولا يمكن إقناعهم أبدا حتى يقتنع أساتذتهم أو أسيادهم من ملاحظة الغرب والشرق.



والحاصل أن ما ورد في هذه الآية من ذكر السحر والشياطين وهاروت وماروت، يجب الإيمان به دون البحث عن كنهه، وأن من لم يؤمن به، لأن العلم لم يسلم به، فهذا كافر ويرد عليه إيرادات من كون أشياء مسلم بها في الغرب دون أن يكتشفها العلم ويعطي فيها كلمته، كالتنويم المغناطيسي، وما يسمونه تحضير الأرواح، مما هو تحضير للجن والقرناء من الشياطين بلا جدال، وستضطر كم الحقيقة إلى الإعتراف بذلك.

وعلى المهزومين هزيمة عقلية أن لا يتمادوا في مكابرتهم، فينكروا السحر ونحوه من القوى الخفية، لمجرد أن العلم لم يكتشفها أو أن أسيادهم من ملاحدة الغرب والشرق لم يعترفوا بها، وأن يعلموا أن إنكار ما جاء به القرآن كفر، ولا ينتفع صاحبه بدعوى الإيمان بالله، وهو مكذب بما جاء عن الله.

وفي كلامه على الآية (٦٤) من سورة البقرة ص ١٦٠ - ١٦٣، استنبط معنى وحكما من قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٤] وربما بمعنى الآية (٦٥) وهي قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ آَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ [البقرة: ٦٥] ثم ربطه بواقع المنتسبين للإسلام اليوم، وحذرهم من أن ينطبق عليهم ما انطبق على بني إسرائيل.. فقال: (ثم توليتم من بعد ذلك) يعني أنكم تركتم العمل بما أخذنا عليه موثيقكم وعهودكم، توليتم عنه ونبذتموه وراء ظهوركم.

ثم هل الخطاب هو للسامعين من اليهود المعاصرين لمحمد ﷺ أو هو إخبار عن فعل أسلافهم؟ مدلول السياق واضح في أن هذه الآيات موجهة إلى المخاطبين بها ممن عاصروا محمداً ﷺ وإنما أضاف الله



فعل أسلافهم إليهم بالذات، لأنهم متولون لهم سائرون على مناهجهم، فصيرهم الله منهم لأجل ولايتهم لهم دون التبرؤ مما صنعوا، فأصبحوا شركاء لهم في كل جريمة، لتقديسهم إياهم، وازدرائهم ما أنزل على محمد ﷺ.

فليحذر الذين يؤاخذون النصارى ونحوهم باسم الوطن أو العروبة، ويضربون بملة إبراهيم ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - عرض الحائط، أن يحملهم الله كفرهم لموالاتهم إياهم، خصوصا إذا اعتبروا أن ما هم عليه دين الله، والله بريء منه، ليحذر المنخدعون بالأفكار الماسونية، بل كل من لا يتبرأ من الكفر وأهله، فيوالونهم ويؤاخذونهم، أن يحملهم الله كفر كل يهودي ونصراني وكل درزي ونصيري، وملحد جعلوه أخوا لهم في العروبة أو الوطنية، إن هذه الآية صريحة في تحميل اللاحق أوزار السابق إذا تولاه لرابطة دينية، فكيف إذا كان لغير رابطة دينية؟ حقاً إن جريمته تكون أكبر.

والنصوص في ذلك كثيرة في القرآن والسنة ...

ليلاحظ القارئ والسامع هذا التحميل في قوله: (ثم توليتهم) وعدم التحميل في قوله: (ولقد علمتم) ولم يقل: (ولقد أعتديتم في السبت)، لأنهم لم يكونوا متولين أصحاب السبت "أ. ه المقصود.





المبحث الثاني

التأليف شعراً ونظماً

شعره ونماذج منه :

شعره رحمته شعر المؤمن الصادق الذي يحس بآلام المسلمين ويشاركهم مصابهم ومشاعرهم، انطلاقاً من قول الرسول ﷺ "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمي والسهر"^(١).

يمتاز شعره : بحرارة الإيمان وصدق الكلمة ووضوح الفكرة وقوة النبوة، التي تفرع الباطل وتدحض أهله برباطة جأش وشجاعة قل نظيرها في هذا الزمان.

وشعره : خلجات نفس مؤمنة، ونبضات قلب غيور يتألم للواقع الذي انحدر إليه بعض المنتسبين إلى الإسلام اليوم، بسبب جهلهم بدينهم، ومحاربتهم له عن شعور، أو بدون شعور، وما نتج عن ذلك من خلاف وشقاق وضعف وهزائم، لم تصب المسلمين من قبل.

ويتضح للناظر في شعره عامة أنه دعوة إلى الله وجهاد في سبيله، وكفاح عن العقيدة، ونصح للمسلمين، وإرشاد إلى تطبيق منهج الله في

(١) متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، انظر فتح الباري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ج ١٣ ص ٤٦. ومسلم بشرح النووي كتاب البر، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم م ٨ ج ١٦ ص ١٤٠.



جميع شؤونهم كما أراد الله منهم، ليروا محاسنه تتحرك على الأرض فيما بينهم من محبة وإخاء ورحمة وعدل ومساواة ونصرة لمظلوم وردع لظالم .. لأن الإسلام جاء منهج حياة كاملاً شاملاً متوازناً يحل جميع مشكلات البشر، ويجلب لهم السعادة في الدنيا والآخرة، التي عجزت البشرية - بجميع أنظمتها قديماً وحديثاً - أن تصل إليها، ولن تصل إلى السعادة بغير الإسلام. قال تعالى: ﴿قُلْ لِيْنَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨].

وهو لم يقل الشعر لذاته، ولكنه مشى على سيرة العلماء المجاهدين حين تضطروهم بعض المواقف لقول الشعر، ولم يجعل قرضه مهنة يتزلف بها إلى الناس والحكام، مادحاً، أو متملقاً، ولم يرد من شعره جزاء ولا شكورا من الناس، إنما أراد الأجر والثواب من الله سبحانه.

وإذا دقت النظر في شعره وجدته يرد به على منحرف عن العقيدة بقصد أو بدون قصد، أو يوضح فكرة أو يرد شبهة عن الإسلام، أو يفند ويبطل مذهباً أرضياً من المذاهب التي انتشرت في هذا العصر، أو يبين موقفاً خفي أمره على كثير من الناس، أو يدحض رأياً أو ادعاءً ضد شريعة الله، أو يشارك المسلمين عموماً آلامهم ويتأثر بتأثرهم ويألم لمصابهم، وأحياناً ينظم في الفقه أو علم الفرائض، أو في القضاء والقدر، لتبسيطه وتوضيحه لطلبة العلم.

وتلحظ في شعره قوة الغضب لله، إذا انتهكت حرماته، وما أحلى الغضب في ذاته، في وقت قل فيه الغضب لله، وكثر الغضب لغيره. كما



تلحظ تيسر الآيات القرآنية له في كثرة إشاراته واستشهاده بها، وذلك من آثار حفظه للقرآن.

والحقيقة أنه يصدع بالحق ويقرع الباطل وأهله غير وجل ولا هياب، ولا ملتفت إلى ما يقوله المثبطون، والمرجفون، والمداهنون، والأميون الكبار^(١)، الذين يخالفونه في الرأي لعدم معرفتهم بالحق وجهلهم بالإسلام، وترفعهم بثقافتهم العصرية.

وشعره يصدر عن إيمان قوي وعقيدة راسخة، وقناعة صادقة بما يدعو إليه، متخذاً من الرسل ﷺ قدوة، وخاصة آخرهم وأفضلهم نبينا محمد ﷺ صابراً محتسباً جميع ما يصيبه في ذات الله.

ومن كفاحه عن عقيدة الإسلام وشريعته ما يلي :

النظم المرثي في الرد على الشاعر القروي.

مع شرح موجز وتعليقات عليها.

وهي قصيدة طويلة رد بها على الشاعر القروي النصراني : رشيد سليم الخوري، الحائز على وسام النيل، من زعيم القومية، على قصيدته الكفرية، التي قال فيها :

وسيروا بجثمانني على دين برهم	هبوني عيداً يجعل العرب أمة
وقد حطمتنا بين ناب ومنسم	فقد مزقت هذي المذاهب شملنا
ومن أجلها أفطر ومن أجلها صم	بلادك قدمها على كل ملة
وأهلا وسهلا بعده بجهنم	سلام على كفر يوحد بيننا

(١) هم أصحاب الثقافة الغربية الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه.



وقد طبعت قصيدة الشيخ رحمته ضمن كتيب (نفثات داعية) مع بعض قصائد له، ولكن حصل فيها سقط كثير - مع رداءة الطبع وكثرة الأغلاط - إذ بلغت الأبيات المطبوعة (٤٩٨) بيتاً، مع أن الشيخ ذكر في ندوة "حادث الهجرة" - المسجلة على شريط - أنه رد على الشاعر الخوري بما يقرب من (٧٠٠)^(١) بيت. وقد وجدت أربعة أبيات سقطت من المطبوعة، بالمقارنة مع أبيات قليلة متفرقة نقلها (الحصين) في نبذته عن الشيخ.

وهناك شريط شعر مسجل بصوت الشيخ يحتوي جزءاً من أولها فقط^(٢) وهذه نماذج منها :

إبان الحماسة إلى الدعوة القومية الجاهلية - قبل مرضها - جاء هذا الشاعر بتخطيط خبيث لهدم الدين الإسلامي وزعزعة عقيدة التوحيد، عقيدة الرسل وأممهم من آدم ونوح وإبراهيم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مستغفلاً زعماء القومية وشبابها، ومستغلاً سكرهم المعنوي بها، وجهلهم بالعقيدة الإسلامية، ومدركاً حماسة الشباب في ذلك الوقت

(١) والحقيقة أن هذه القصيدة الطويلة جدية بالدراسة والتحقيق والشرح والتدقيق في معانيها ومبانيها وقد يحتاج شرحها إلى مجلدين أو مجلد واحد كبير، لأن فيها أحكاماً عقائدية، ولأنها تصور حال المسلمين والعرب في هذا العصر من الناحية الاجتماعية والثقافية والسياسية..، وتكشف تخطيط الأعداء ومذاهبهم وطرقهم في القضاء على الاسلام وفساد البشرية، وفيها علاج (لما أصاب المسلمين) على هدى الكتاب والسنة، وفيها إشارات إلى أحداث وقعت وتصريحات قيلت وأفكار ومذاهب سادت في هذا العصر لا يعرفها إلا من عاشه بوعي وإدراك. كما أنها تحتاج إلى تصحيح أوزان بعض أبياتها.

(٢) وهناك أشرطة شعر مسجلة بصوت الشيخ عند صديقه وتلميذه الشيخ عبد العزيز العبد الرحمن اليحيى لم أتمكن من الاطلاع عليها.



للقومية ونهافتهم عليها تهافت الفراش على النار يحسبه ضوء النهار، وهو النار المحرقة، ظنا منهم أنها المنقذ لما أصاب العرب من ضعف وانحدار، وأنها ستحرر بلادهم من آثار الاستعمار وترد خيراتها إليهم، ولكنها تبخرت بالهزائم المتكررة، فوعي بعض الناس الدرس وعرف السبب وظل بعضهم على عماه، لم يستفد من التجارب الماضية - والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين - ولكن هؤلاء لدغوا مراراً ولم يفيقوا من غيهم أو يثوبوا إلى رشدهم وعقيدتهم الصحيحة، فيستمدوا منها شؤون حياتهم كلها.

استغل الشاعر النصراني هذا الوضع، وقال قصيدته التي تفوح وثنية، وحقداً على الإسلام والمسلمين، وحصل على وسام النيل مكافئة له كما أسفلت.

فرد عليه الشيخ رحمته وفند مزاعمه ودحض آراءه، وبين وجه الحق، ونبه على مذاهب العصر ومخططات الأعداء بفعل الماسونية اليهودية العالمية، التي تهدف إلى هدم جميع الأديان والأخلاق وخاصة الإسلام، ليبقى الدين اليهودي وحده يحكم العالم حسب زعمهم الباطل، فقال :

يقول طويغيت كفور مسير بهدم من (الماسون) أخبث مجرم
(بلادك قدمها على كل ملة ومن أجلها أظفر ومن أجلها صم)
كذبت بلادي الطين والطين كله مدى الأرض ميراث من الله يا عمي
ومضى في القصيدة يفند مزاعمه .. إلى أن قال :

فقولك يا هذا دعاية خائن دسيسة (صهيون) برجس مرجم
كخنزيرة مخنوقة زاد رجسها كفور بدين الله تبا لمجرم



يندد في ركن عظيم لديننا ويدعو إلى الإشراف قلبا لمعلم
بتقديمه الأوطان عن دين ربنا وجعل صيام لا (له) بل (لها) نمنى
وذلك عين الشرك فاحذره يا فتى وأفطع شرك كان من أي مقدم

ثم بين المنهج الخبيث الذي سار عليه الأعداء من المستشرقين
يهودا ونصارى وغيرهم (وهو من خطط الماسونية اليهودية) وذلك
بتقديمهم - لدسهم وطعنهم في الدين الإسلامي - بعض المدح
والإطراء العام، حين يكتبون عن الإسلام ورسوله ﷺ، تاريخه،
لينجذب السذج من الناس، وغير الواعين والمحققين، فيدسوا لهم
السم في الدسم. فقال :

ولا يستقيم مدح النبي بانتقاصه ولا يستقيم مدح النبي بانتقاصه
فخطة ذي التضليل مدح نبينا لينجذب الأوغاد منا لهادم
كما خطط (الماسيون) أغدر خطة لمستشرق في مسلك الهدم ينتمي
إلى أن قال :

فذا وارث لابن الأبي بمدحه واعراضه رأس النفاق المذمم
وذا (القروي) أشبه (عفلقا)^(١) وبابن (أبي)^(٢) المادح المتقدم
وأوضح بعض مواقف الأعداء، وأن من خططهم السماح لعمالئهم
بسبهم بعض الوقت وافتعال العداوة، خاصة إذا تأزم الموقف وخشي

(١) إشارة إلى ميشيل عفلق النصراني، مؤسس حزب البعث العربي عام ١٩٤٠م،
المطروود من حزب البعث في سوريا ولاجئ إلى حزب البعث في العراق!! والبيت
فيه كسر لا يجبر.

(٢) رأس النفاق في المدينة عبد الله بن أبي بن سلول.



انكشاف عمالتهم، لتختفي وتنظلي الحيلة على بعض الناس، وهذا شيء
كثُر في هذا الزمان وعُرف وانكشف أمره. فيقول في هذا الشأن :
وليس بمجد مدحه لنبينا بغير اتباع وانتصار لمسلم
فقد عبقت أشعاره بصفاته وإطرائه مع نيل عيسى بن مريم
وتهمته من قومه ليس شافعاً لما بان من إلحاده في المنظم
فمنتقص عيسى مسيء لأحمد وتبرؤ منه ذمة المتذمم
فكيف بنبذ الدين من كل ملة وترحيبه بالكفر حتى جهنم
ثم أشار إلى بدعة انطلت على كثير من الناس في هذا الزمان،
يرددونها دون شعور بمدلولها الحقيقي، لأنها وردتنا مترجمة عن الغرب
ولغاته في أوائل هذا القرن، وأصبحت شعارات عندنا نردها كما
رددها أصحابها من قبل، (وهي في الحقيقة من تخطيط الماسونية
اليهودية) لتفريق العالم وضرب بعضهم ببعض، ليتسنى لليهود اللعب
على حبال الباطل كما هي عادتهم، وإن جازت عند الغرب لأنهم لا
عقيدة لهم صحيحة، فلا تجوز عندنا ونحن أصحاب العقيدة الصحيحة
والدين الشامل الكامل، وهي بدعة (الوطنية والقومية) بمعناها الضيق،
والتي قامت الحروب والعداوات في العالم باسمها وفي سبيلها
ووصلت في بعض الأحيان حد العبادة، وغلبت على الدين والعقيدة،
حتى أصبحت الأذان تستك من كثرة سماعها في كل لحظة، ومن كل
جهة (وأصبح كل عمل في سبيلها ومن أجلها) من حب الوطن، وفي
سبيل الوطن، وواجب الوطن، والمواطن الصالح، (بدل الانسان
الصالح الذي يربيه الاسلام)^(١) ، (فقسمت المسلمين إلى مواطن وغير

(١) المواطن الصالح: يمكن أن يكون صالحاً في وطنه لاعتبارات.. طالحاً في غيره، أما
الإسلام فهو يربي الإنسان الصالح في كل مكان وزمان سواء في بلاده أو في غيرها.



مواطن، مع أن المسلم المتمسك بدينه خير وأحسن بكثير من مواطن غير متمسك) وهذا مواطن غيور، وهذا مخلص للوطن، وهذا شهيد الوطن ..، والقومية والعمل في سبيلها، والإخلاص من أجلها، وطلب الوحدة بإسمها ..، حتى أصبح الإسلام ثانوياً بالنسبة للوطن والقومية ..، ولو نظرت إلى القومية وجدتها تشمل : (اليهودي، والنصراني، والمشرک، والشيوعي، والإشتراكي، والرافضي والبعثي، والنصيري، والدرزي، والقادياني، والبهاثي، والعلماني، والمادي، والملحد ..). فكيف تجتمع هذه المذاهب والأديان باسم القومية؟! (وهي لم تستطع أن تجتمع في أصغر بلد واحد مثل لبنان) فكيف بالعالم العربي؟! والتجربة أكبر برهان، فهم من أوائل هذا القرن حتى الآن لم يتحدوا، ولن يتحدوا إلا بالإسلام الصحيح.

فالواجب على المسلم الصادق أن يكون شعاره المرفوع دائماً هو الاسلام وعمله من أجله وفي سبيله، أما وطن المسلم الحقيقي فهو البلد التي يقام فيها حكم الله ولو كانت بعيدة .. وفي هذا يقول :

ولو صح تأويل المساواة عنده بدين وأوطان فذا شرك أظلم
يخالف توحيد النبيين كلهم فما حيلتي فيمن عن الدين قد عمي
إلى أن قال :

فأبعد قطر فيه حكم شريعة ونصرة دين فهو موطن مسلم
وأقرب قطر يعل حكم الهوى به فموطن شيطان خبيث مُرجم
وتوحيد رب العرش أفراد حبه وإيثاره حتى على الأهل والدم
حتى قال :

فمختار غير الله في الحب والولا ومسلك حكمٍ مشرك كافر عمي



وحبك معه الشئ شرك مضلل وعدل به ظلم طريقه ظالم
ولكنهم قذ روجوها بشبهة تقمصت الأوطان مع عصبية الدم
ويمضي يبين أن الوحدة بين المسلمين لا تحصل إلا بالإسلام،
والإخلاص في سبيله لأنه يوحد الأهداف والمقاصد والثقافة والفكر،
ويوحد القلوب، أما الذي ينشد الوحدة باسم القومية والوطنية مع
الأعداء من المشركين والكفار، وأهل الكتاب، والعلمانيين... فهو شاك
بالكتاب المنزل من عند الله، أو جاهل به، ولم تفده التجارب قديماً
وحديثاً والذي لا يستفيد من التجارب ضعيف رأي أرعن .. فقال :

ويأبى إله العرش تحقيق وحدة بغير ارتسام الدين تطبيق مسلم
فمبتعد عن ديننا ليس عامل لصالحنا إلا لأغراض مرسوم
محددة مهما ادعى فهو مشرك عداواته تشتد في نص محكم^(١)
وكيف بوصف الله لا يرقبوا بنا عهودا ولا يرعوا ذماما لمسلم^(٢)
فباغي اتحاد معهموا طامع الوفا من الكفر شاك بالكتاب المكرم

ويمضي يعدد غدرات نصارى العرب وتعاونهم مع الأعداء على
المسلمين وهم يطلبون الوحدة باسم القومية لهدم الدين. فيقول :

وقد عاونوا (إسرائيل) في كل موقع لهم غلب فيه وكثرة أنسم
وموقفهم في (موصل) قول قيادتهم للبلشفيك المرجم
وفي (حلب) ضد اتحاد تكشفوا (و حرب قناة) ظاهرها الغزو فاعلم

(١) قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أُمَّةً أَنَارِسَ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا سَائِمَةً يَأْتِيهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَةُ قَائِلِينَ ﴿٨٢﴾﴾
[المائدة: ٨٢].

(٢) قال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْجُوا بِكُمْ إِلَّا لَأَ وَلاَ ذِمَّةً﴾ [التوبة: ٨].



وفي (أردن) باسم الكنائس شيدوا
وما خططوا تقسيم مصر بدولة
غدا ظاهراً بل ساسة العصر
ولو فعل الاسلام هذا لزمجروا
وقد بدت البغضاء منهم وما خفى
ولا تستهن فيه تكون ضحية
فصحح لما قد فات وأخرهموا ولا
ويكفيكموا طول التجارب حقه
فلا يتمادى في الضلال مجرب

حصون جبال لحمها جيش مريم
من القبط (أسيوط) لها شر معصم
بكتمانهم إذ لم يكن فعل مسلم
وزادوا من الإفك اللثيم المؤثم
فأكبر قال الله عنهم فأعظم^(١)
لمكرهموا يكفي انزلاقاً بملثم
تطعمهم بشئ تردد غير مسلم^(٢)
على فشل في دورة الخسر نرتمي
سوى أرعن مأفون رأي مذم

ويقف في وجه هذا النصراني غاضبا لله، ليرد مزاعمه ويبين
مكائدهم للإسلام، ويوضح أن للعرب المسلمين عقيدة ومنهج حياة
يسيرون عليه وليسوا بحاجة إلى تمويهاته وخداعه، فيستجدون من
غيرهم منهجا أو عيدا وكأنهم صفر اليدين من شريعة توحدتهم وتبين
لهم معالم أعيادهم، ولكن بعدهم عن دينهم أنساهم أنفسهم. فقال :

وقولك من غشٍ وسوء طوية وتنقيص شأن العرب حيلة موهم
(هبوني عيداً يجعل العرب أمة) وذا منك يا هذا إهانة مجرم
تعاميت عن فخر الرسالة والهدى وتشريف رب العرش بين العوالم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ بَيْنَ أَقْوَامِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]. فلا تنهاون بكلام الله وإرشاده تصبح ضحية لمكرهم كما هو واقع المسلمين اليوم لما نبذوا كلام الله.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فِرْقًا مِّنَ الَّذِينَ أَرْتُوا الْكِتَابَ يُرُدُّكُمْ بِئَدِّ يَدَيْكُمْ كَفِيرًا﴾ [آل عمران: ١٠٠].



وناشدتهم شيئاً كمطلب مفلس
فكيف تهين العرب فيما زعمته
صعاليك يستجدون من كل أرعن
فلو فطنوا أولوك قتلا ولعنة
ولكنهم لما نسوا الله أهدروا
فأفقدتهم إحساسهم وصوابهم
فساروا كأتباع مقودين في الورى
فهانوا وكانوا هاضمين لهانة
بعيد ومحروم من الله أجذم
وتجعلهم صفر اليدين كمن عمي
مبادئ تربيهم إلى شر مآثم
ولم يهبوك المال مع حسن أوسم^(١)
كرامتهم أنساهم الله مكرم^(٢)
وأقعدهم عن حسن حظ ومغرم
وهم قادة الدنيا بدين مدغم
كميت جسم لا يحس بمؤلم

ثم ينبه أن الأمة الإسلامية لها عيد عظيم أكرمها الله به بإكمال الدين
وقد غبطها عليه الأعداء، وهو يوم الحج الأكبر وعيد النحر الذي اجتمعت
فيه الأمة من كل صوب واتحدت على عقيدة واحدة، ونبه على خطر هذا
النصراني ونحلته وما يريده من سوء للإسلام والمسلمين. فقال:

فإننا لفي عيد سعيد مكرر
وما مفلس من عيدنا غير كافر
ونحلة هذا نحلة وثنية
تعالى إله العرش عن جعل خلقه
فهذا ليس يرضى فيه من هو... دونه
غبطنا عليه من يهود^(٣) بمرسم
كمثلك أو جهال حق المعظم
وسوء ظنون بالاله المكرم
سدى مهملاً من غير دين مُحكم
من الخلق إهمال الرعايا كأبهم^(٤)

(١) إشارة إلى وسام النيل الذي منح إياه مكافئة له على قصيدته الكفرية.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سُوا اللَّهُ فَأَنَسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩].

(٣) إشارة إلى قصة عمر مع اليهودي وآية ﴿الْيَوْمَ أَكَلَتْ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَمْتٌ عَلَيْكُمْ يَمَقِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيْنًا﴾ [المائدة: ٣].

(٤) مع بهيمة: هي صغار الغنم.



وأشار إلى ما وصل إليه بعض القوم من تقديم أقوالهم وآرائهم ومذاهبهم على أمر الله ورسوله ﷺ، مع التمسح بالإسلام عند الحاجة، ولكن الأفعال تخالف وتناقض الأقوال، وأرشد الأمة الإسلامية أن لا تغتر بالأقوال، والدعايات وحدها، ولكن تنظر إلى العمل والتطبيق فهو الذي يصدق القول أو يكذبه، فقال:

فقد جعلوا أمراً لهم فوق ربنا
بلى شركهم قد زاد عن شرك من مضى
لأنهم قد فضلوا رأيهم على
فهم مثل من أنكر الله جهرة
وما قيمة الإقرار من عاصٍ له
ثم مضى يرد عليه في كل بيت
قاله يخالف العقدية ويفند مزاعمه.
فقال:

وقولك في نشدان وحدة أمة
سلام على كفر يوحد بيننا
وذلك كفر بالمسيح بن مريم
فلا يحصل التوحيد بالكفر مطلقاً
فهل بعد نبذ الدين حصلت وحدة
سيلقاك عيسى بالذي قلت غاضباً
فإنجيله يوصي بملة أحمد
وسيروا بجثماني على دين برهم^(٢)
وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم
وأخوته رسل الإله المكرم
بل الكفر مدعاة لفرقة مآثم
أم ازداد تفريق بأحزابك العمي
فإنجيله لا يرتضي دين برهم
وصهيون قد أردوك شراً لمعلم

(١) انظر إلى ما يرسمونه ويسرون عليه تعرف حقيقتهم

(٢) نسبة إلى الديانة البرهمية المنسوبة إلى براهما المنتشرة في الهند.



وأكذب شيء قلته دون خجلة
ولو ذقت كي عود كبريت لانبرى
وما أنت مأسوف عليك وإنما
جروا نحو (ماسونية) يجهلونها
إلى أن قال:

وقول عميد الشرك من عمق مكره
فقد مزقت هذي المذاهب شملنا
بربك هل هذي المذاهب ديننا
إلى أن قال:

فهل أنت عالجت الشقاق بعودة
ولكن جعلت الأمر فوضى بشبهة
تخيرت ما خطت يهود لفرقة
ومن هذا تصحيح ما يقع به بعض المنتسبين إلى الإسلام من الخطأ
بسبب جهلهم بالعقيدة الصحيحة، كالشاعر التونسي (أبي القاسم
الشابي) الذي يقول في قصيدة له:-

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
فرد عليه الشيخ رحمته مصححاً وموضحاً ما وقع فيه من الخطأ في
العقيدة، بقصيدة تقع في ثلاثين بيتاً مطلعها:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة وجاء بمقتضيات القدر

ومضى فيها يعدد مقتضيات القدر حسب ما أمر الله وشرع، ثم بين



أسباب النصر على العدو^(١).

ثم مضى يبين أسباب هزائم المسلمين، وأن الهزيمة النفسية المعنوية التي حلت بالمسلمين أشد خطراً من الهزيمة الحسية العسكرية وأن داء الاتباع والتقليد الأعمى إذا حل بالأمة خطير جداً يصعب اقتلاعه وختمها بالإشارة إلى سبب الإنحراف عن العقيدة عند شباب الأمة، وضعفها عند كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام، وكثرة الأخطاء التي يقعون فيها، وهو التعليم الحديث المبني على منهاج الغرب المادي، الذي لا يهتم بالعقيدة وشعائر الإسلام في البلاد الإسلامية فقال:

وهذيان التونسي صادر عن جهله الفظيع بالدين الأغر
لكنما ذا شاعر لا يعتني بما يريد الله بل هو في غرر
وكم نرى أمثاله من جاهل يغتر بالأسماء من دون نظر
حقيقة التوحيد لا يدرونها ويجهلون الدين إلا ما ندر
وهكذا مدارس العصر نرى خريجها ضحل العلوم والعبر
ومن رده على المشككين (بالقدر) قصيدته التائية التي نظمها على
منوال تائية ابن تيمية (في القدر) إليك خبرها:

في زمن شيخ الإسلام بن تيمية رحمته الله قام ابن السكاكيني^(٢)
المجوسي الرافضي فأملى قصيدة خبيثة، على لسان يهودي - من
المفسدين في الأرض - في أبياتها سموم خطيرة وتساؤلات محيرة تبهت

(١) ولكنها تحتاج إلى تصحيح بعض أوزانها حتى تستقيم مع البيت الأول.

(٢) هو محمد بن أبي بكر السكاكيني.



الجهلة وتخرس كثيراً ممن لا يعلم حقيقة القضاء والقدر.

وسخر هذا الرافضي يهودياً يسأل شيخ الإسلام على لسانه.. يقول الشيخ الدوسري: " وقد كفى الله الأمة عنه برد شيخ الإسلام ابن تيمية بقصيدته الثائية البالغة (١٢٥) بيتاً^(١)، حيث كانت رداً مفحماً أتى فيها بالعجائب - رحمه الله - ولكن رده كان على مستوى عال يصعب فهمه على القاصرين من أمثالي^(٢)!، في هذا العصر لقوة أسلوبه، ولأنه خاطب قوماً بلاغتهم غير بلاغتنا، فاستعنت بالله على نظم قصيدة قصيرة^(٣) في الرد على منوالها حاملة لتوضيح العويص منها، وخالية من التوسع والتكرار، مع اعترافي بالفضل لله ثم له، والتعويل على الله ثم عليه، راجياً من الله الثبات والإخلاص "

وهذه تساؤلات الذمي (المشكلة) عن القدر:

أيا علما الدين ذمي دينكم تحير دلوه بأوضح حجة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني، فما وجه حيلتي؟

(١) انظر كتاب القدر ج ٨ ص ٢٤٥-٢٥٦ من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، تصوير عن الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت عام ١٣٩٨هـ، وقد وجدت أن الأبيات في المطبوعة (١٢٤) بيتاً.

(٢) هذا من تواضع الشيخ- رحمه الله -، وهي عادة طيبة للعلماء، إذ يهتمون أنفسهم دائماً بالتقصير ولا يزكونها، حتى تنشط في البحث والعلم استنباطاً وفهماً ومن ثم إيصاله وتبليغه للناس، ومن قال علمت فقد جهل، لأن العلم لا يقف عند حد، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

(٣) عدد أبيات القصيدة = (٨٥) بيتاً مطبوعة على ورق آلة سحب، وموجود بعضها بصورة في ندوة " القضاء والقدر ".



دخولي سبيل؟ بينوا لي قضيتي
فما أنا راضٍ بالذي فيه شقوتي
فربي لا يرضى بشؤم بليتي
فقد حرت دلوني على كشف حيرتي
فهل أنا عاصٍ في اتباع المشيئة؟
فبالله فاشفوا بالبراهين غلتي
وإليك نماذج من رد الشيخ الدوسري رحمته:

ووارث إبليس بهذي الخصومة
غويت لكبر منه قلب الحقيقة

بعين ووصف مع جميع فعيلة
وقدرتنا من ربنا بمشيئة
جرت باختيار للمعاصي وطاعة
إرادة فعل للعبيد بخيره

بهم وراوات لهم للصدرة
يكون به خلاق كل فعيلة
وصادرة منهم بكل حقيقة

يسائل فيه العليج (ما وجه حيلتي)

دعاني، وسد الباب عني فهل إلى
قضى بضاللي، ثم قال: ارض بالقضا
فإن كنت بالمقضي يا قوم راضياً
فهل لي رضا، ما ليس يرضاه سيدي
إذا شاء ربي الكفر مني مشيئة
وهل لي اختيار أن أخالف حكمه؟
وإليك نماذج من رد الشيخ الدوسري رحمته:

سوالك ذا سؤال المخاصم ربه
يقول: (بما أغويتني) لم يقل: بما

إلى أن قال:

فربي للأشياء طرا مقدر
وأفعالنا طرا جرت بإرادة
ولسنا بمجبورين فيها وإنما
بما مكن الرحمن من قدرة ومن

إلى أن قال:

ولكنما الرحمن خالق قدرة
فكان هو الخلاق للسبب الذي
وهم فاعلوا أفعالهم باختيارهم

حتى قال:

فلا عذر للمحتج بالقدر الذي



وهل يقبلن العذر من طاعن^(١) له
وهل يرفعن الجرم عن كل سارق
إلى أن قال:

وقولك من غشٍ وتلبيس فاجر
نقول: نعم، عاصٍ بقصر مشيئة
وما شاء منك الكفر جبراً وإنما
ومن ذا الذي أدراك عن سوء ما قضى
فإن قلت: أدراني ذنوب كسبتها
ثم قال:

وعالج لأقدار الإله بضدها
كجوعك يجري بالقضاء عالج القضاء
وسقم قضى عالج بأدوية القضاء
من الذنب أو كفرٍ فأولى علاجه
حريك أيضاً بالقضا احربه بالقضا
أضلتك واعكسها بحسن إنابة
ومضى حتى قال:

وما سدّ باباً عن مرید وصوله
لشردته عن حصن ربٍّ ورحمة
ولكن عن النائي يزيغ وضلة

(١) في ندوة " القضاء والقدر " المسجلة بصوته يقول: (من صافع له) والمعنى واحد.



كما جاء من بعد الثمانين آية
وفي خامس العشرين سورة فصلت^(٢)
وما كان ربي بالمضل من اهتدى
بآية خمس العشر من بعد مائة
بمريم وأعددت آيتين بشهرة^(١)
إلى أن يبين ما يتقيه بحجة^(٣)
إلى أن يبين ما يتقيه بحجة
بتوبة أعني سورة لبراءة^(٤)
٤- ومن نظمه في الفقه:

الجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية على مذهب الحنابلة
الأحمدية^(٥) (١٢٠٠٠) بيت.

وقد توسع فيها بذكر الدليل والتعليل والخلافات أخبرني شقيقه
عبدالله: أنه بدأ نظمها وهو شاب حوالي عام ١٣٥٦هـ.

وحدثني الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي^(٦) عن الشيخ علي بن
صالح المرشد وزملائه، قالوا: " لما كانت السيارات قديماً قليلة في

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكٰفِرِينَ تَؤۡذُهُمْ ۖ وَأَآ۟سَٓءَ لَهُمْ ۖ وَالۡرَّحۡمٰنُ مُخۡلِصٌ لِّمَنۡ يَّهۡتَدِي ۚ وَكَفَّٰرٌ لِّمَنۡ يَّكۡفُرْ ۚ وَكَانَ يَسۡئُرُ رَوۡسَهُمۡ لِيُخۡرِجَهُمۡ مِّنۡ دَرۡبِهِمۡ ۖ فَسَبۡحُوا۟ لَهُمۡ مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ۖ وَحَتَّىٰ عَلَيۡهِمُ الْقَوَلُ فِيۥٓ أَمۡرٍ قَدۡ خَلَّتۡ مِنۡ قَبۡلِهِمۡ مِّنَ اللَّيۡلِ وَالنَّهۡيِ ۚ إِنَّهُمۡ كَانُوا۟ خٰثِرِينَ ۗ ۝٢٥﴾ [مريم: ٨٣].
(٢) هي قوله تعالى: ﴿وَقَفَّضْنَا لَهُمْ قُرۡآنَهُ فَرَسَبُوا۟ لَهُمۡ مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ۖ وَحَتَّىٰ عَلَيۡهِمُ الْقَوَلُ فِيۥٓ أَمۡرٍ قَدۡ خَلَّتۡ مِنۡ قَبۡلِهِمۡ مِّنَ اللَّيۡلِ وَالنَّهۡيِ ۚ إِنَّهُمۡ كَانُوا۟ خٰثِرِينَ ۗ ۝٢٥﴾ [مريم: ٢٥].

(٣) إشارة إلى الآية (٣٦) من سورة الزخرف وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡعُثۡ عَنۡ ذِكۡرِ الرَّحۡمٰنِ نَفۡيۡضٌ لَّهُۥ شَيۡطٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِيۡنٌ ۗ ۝٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦].

(٤) هي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ يَۡبۡسُلُ قَوۡمًا بَعۡدَ إِذۡ هَدٰهُمۡ حَتَّىٰ يَبۡيۡتَ لَهُمۡ مَا يَتَّقُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَءٍ عَلِيمٌ ۗ ۝١١٥﴾ [التوبة: ١١٥].

(٥) نسبة إلى أحمد بن حنبل رحمته الله إمام المذهب الحنبلي المعروف.

(٦) من علماء بريدة الأفاضل، درس في معهد بريدة العلمي، وأحيل على التقاعد، يؤم الناس في مسجد يعرف باسمه، ويقرأ عليه بعض طلبية العلم، ويفتي بالحرم المكي وقت المواسم (رمضان، الحج) - فجزاه الله خيراً وأكثر من أمثاله.



بريدة وغيرها، كان أهل القصيم إذا جاء موسم الحج يذهبون على الإبل إلى طريق الرياض عفيف مكة (الطريق القديم للحج) فيعترضون السيارات القادمة من الرياض إلى مكة، فيركبونها لأداء الحج، وفي عام ١٣٦٣هـ، (تقريباً) عزمنا على الحج، فذهبنا إلى الطريق وانتظرنا حتى جاءت سيارة، فركبنا فيها - ونحن نعد أنفسنا من طلبة العلم - فوجدنا بالسيارة شاباً قد أصغى الركاب إلى حديثه، وأول ما لفت أنظارنا إليه قوله معلقاً على أمر: " هذا لا يعقل شرعاً ولا عقلاً " فأصغينا إلى حديثه وإذا به يتكلم كلام العلماء والعارفين بالشريعة الإسلامية، فاقتربنا منه، وطلبنا التعرف عليه، فأخبرنا أنه (عبد الرحمن بن محمد الدوسري) فقال لنا: ما معكم من الكتب؟ قلنا: معنا الزاد والمقنع وبعض الكتب القليلة، فقال: لقد نظمت الفقه كله على كتاب المقنع من كتاب الطهارة إلى باب الإقرار، وبدأ يلقي علينا من نظمه حتى وصلنا مكة. فتعجبنا من فهمه وذكاءه وقوة حافظته. اهـ.

وهذه نماذج منها:

لجنابه الحمد على الدوام	بدأت باسم الله ذي الإكرام
مباركاً فيه على ما أنعم	حمداً كثيراً طيباً ملازماً
والجود والإنعام والأفضال	سبحانه مولاي ذي الجلال
وشارع الحلال والحرام	مرشد خلقه إلى الإسلام
.....

(١) بياض بالأصل، ونادراً ما يترك محل بعض الكلمات في شطر من البيت بياضاً وأحياناً يكتب عنوان الباب ويتركه، إما ليتأكد من بعض الأحكام فيعود إليه فانشغل عنه بغيره، أو أنه لم يتيسر له فيه نظم في ذلك الوقت، ثم يعود إليه، فلم يتمكن.



ثم قال:

وغالب المنظوم يا خليلي
فخذه نظماً موجزاً مفيداً
بدأته من الطهارة كما
وأعلم بأنني حينما نظمت
ولست من أهل لذا الميدان
.....
عار عن الدليل والتعليل^(١)
مرتب الأبواب يا رشيداً
بدا بها جميع من تقدما
بضاعتي مزجاة مهما رمت
بل استعنت الله ذا السلطان
.....
(٢)

فيا مطالعاً لها كريماً
فإن رأيت ما به طغى القلم
فعادل السوء بذا الإحسان
فإنه ما سمي الإنسان
.....
انظر بانصاف وكن حليماً
من هفوة زلت بها مني القدم
وكن مصححاً بلا هوان
إلا لنسيه كما أبانوا

إلى أن قال

فأخلص الفكر وأمعن النظر
وقف عن الغيبة واترك الحسد
فذا زمان غريبة وصبر
وها أنا أشرع في المقصود
وبالإله أعتصم وأعتمد
عوناً وأرجوه صلاحاً شاملاً
.....
فيها لتجني ما حوته من درر
تنل عليه أجراً وافراً بلا عدد
الصبر فيه مثل قبض الجمر
من نظم فقهننا بلا ترديد
نعم الوكيل لي ومنه أستمد
والنفع عاجلاً بها وآجلاً

(١) قال في النبذة التي كتبها بخط يده، أنه توسع فيها بذكر الدليل والتعليل، وهنا

قال: إن غالبه عار عن الدليل والتعليل، فليلاحظ

(٢) انظر: حاشية رقم (١) من الصفحة السابقة.



نموذج من باب الوقف:

وصحح الأصحاب عقد الوقف
منها وقفه بعين تعلم
والنفع فيها ممكن دوماً
على السواء المشاع والعقار
بسبع أشراط جرت في العرف
يصح بيعها كما مضى أفهم
مع بقاء العين يا غلام
وسائر المنقول والأشجار

نموذج من - كتاب الوصايا -

يصح إيصاء الرشيد العاقل
لو كان كافراً أو فاسقاً ولا يجب
إلى أن قال في آخره:

والحارثي قال إن يموت
ولم يكن حاكماً بقريته
كمن يمت بفسد ونحوه
شخص ولم يوص لدى الثبوت
يجوز للمسلم حوز تركته
يجوز لمسلم تولي أمره

نموذج من - كتاب الفرائض -

اعلم هديت أنه صح الأثر
حث على تعلم الفرائض
حتى أبان أن نصف العلم
وأنه أول علم ينزع
عن الرسول الهاشمي خير البشر
علماً وتعليماً يبين الفامض
فرائض الميراث نص الحكم
من بيننا إذ العلوم ترفع

نموذج من - باب ميراث القاتل

ولا يرث القاتل والمقتول
إلى أن قال:

بغير حق جاء في المنقول



في حالة الحرب قريب عادل
والجامع الصغير والرعاية
وللشريف مثل ذا الجواب
واختار جمع نص تلك الكتب
والزركشي والناظم المحقق
والشرح والوجيز ذا في الأشهر
كذلك في الإقناع فاعلم واقتدي

وقيل لا إرث لباغ قاتل
جزم في الترغيب والتبصرة
وفي الخلاف لأبي الخطابي
والنص في المغني وفي المذهب
والقول في توريثه في الفائق
والكافي والمقنع والمححر
والمنتهى أيضاً وكافي المبتدى
فصل في جر الولاء ودوره:

عن معتق يثبت بالإفضال
بلا عوائق ولا غوامض
لحاجة القاري إلى التفصيل
وله قصائد كثيرة، وهذه نماذج من بعضها:

لا يزال الولاء بكل حال
إلى أن قال في آخر الفصل:
وقد تنهى القول في الفرائض
سلكت فيه مسلك التطويل
جاء في قصيدته العينية التي تصور بعض الأحوال الحاضرة قوله:-

بشتى أهازيج الشعارات هوعوا
على الدين فيما استحدثوه وشرعوا
بأبشع شتم سابقاً ليس يسمع
فقط ولهم كل الأمور ترجع
فقد سخروه في هواهم يلعلع
ودين هو الممقوت دوما يروع
كما زعموا؟! حتى المساجد زعزعوا
كما المصطفى مع صحبه الحكم يجمع

تعنتر بعض القوم منا فجمعجعوا
تجنوا على أهل الهدى وتناولوا
يسبون من نادى بدين إلها
وقد حصروا الله حقاً بمسجد
ولم يصدقوا الله حتى بمسجد
وكل إمام حامل لعقيدة
فهل تركوا الله أدنى علاقة
وما الدين إلا دولة الحكم في الوري



وكل احتكام في شؤون حياتنا
فلا ملك إلا الإله مشرع
فأهواء جل الناس تستحسن الخنا
إذا لم يقيدها من الدين وازع
ومن فلسطينيات جاء في قصيدة "وقد خدموا صهيون في سوء
فعلهم" قوله:

أنهزم اسرائيل في رقصاتنا؟
وفلسفية الساقين أوفى تزحلق
لقد نفذ الأوغاد مطلب (صهين)
وقد خدموا صهيون في سوء فعلهم
لقد عطلوا شرع الإله وحللوها
فليس على مرتادها من عقوبة
إلى أن قال:

ولم يغضبوا الله في شتمه ولا
فلا مزهم تغشاه كل عقوبة
وطالب تحكيم الشريعة عندهم
إلى أن قال:

ولكن ذوي الإيمان لم يتقابلوا
فلم يتقاتل مع يهود سوى الذي
ولم ينهزم منها سوى متفرنج
لقد خانهم أسيادهم قوم مركس
إلى الآن في حرب الخبيثين ذي الكفر
تربى على أفكارها لا على الذكر
وفرخ شيعوي ومختلط الأمر
كما نكص الشيطان عن مشركي بدر

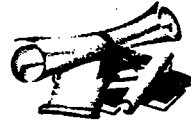


ومن قصيدة " فلسطين دومي لعبة ووسيلة " قال :

فلسطين ضاعت إذ أضاعوا صلاتهم
بتعطيلهم أحكامه وإباحة
فلسطين أدمت قلب مستضعف يرى
وكانت شعاراً كاذباً يرتدي به
فلسطين دومي لعبة ووسيلة
فلسطين دومي متجراً وبضاعة
ودومي لهم مثل القميص الذي مضى
ولا ترتجي منهم قتالاً فحربهم
على بعضهم بعضاً أسود أشدة
ففي يمن ما خان ضابطهم ول
ولكن خذي منهم كلاماً وضجة
وشكواهموا في مجلس الأمن طلباً
ألم يعلموا عن مجلس الأمن أنه
فلسطين لا ترجين منهم سوى الذي
فلسطين لا ترجين شانيء أحمد
فمنتقص ما جاء فيه محمد
له البتر مهزوم من الله دائماً
فلا ترتجي غوث العصاة لربهم
عليه صلاة الله لا بد أن نرى

ومزقهم القرآن تمزيق ملحد
لخمر وفحشاء إذا رضى الردي
تلاعب ماسونية اليوم والغد
دجاجلة الغوغاء في كل مشهد
لسائر طلاب الكراسي ومقعد
لمتجبر من ساسة ومعربد
ليحصل ما يبغون من كل مقصد
لبعضهموا بعضاً يروح ويغتدي
وحولك أقواهم نعامة فدغد
تخلوا كما كانوا أمام التهودا
بأجهزة الإعلام في كل معهد
حقوقاً وعدلاً بالكلام المنضد
أداة يهود العالمين لمعتد
رأيت فذا طبع العصاة بموعد
فذلك مبتور من الله أبعد
ومبتعد عنه هو الشانئ الردي
كما انهزموا واستسلموا للمقيد
ولكنْ ترجي بعث دين محمد
ظهوراً لدين الله أصدق موعد

ومما قاله في الرد على من يزعم أن الدين لا يصلح لهذا العصر :
قاله ليبين أن العصور والأزمان واحدة لم تتغير منذ خلق الله السماوات



والأرض، وإنما الذي يتغير هو الإنسان بطبعه وفكره وتصرفاته، وإذا لم يقيده وازع من دين أو خلق أصبح شر الدواب، كما نص الله على ذلك في محكم الكتاب.

قال:

يقولون أن الدين ليس بصالح لعصر صواريخ وصنعة عر دم^(١)
محمد جاء الناس في عبقرية تناسب عصر السابقين لبلدم^(٢)
مغالطة يأتون فيها ليوهموا وما الشأن شأن العصر بل شأن آدم
إلى أن قال:

بنو آدم في شهوة قد تصارعوا لدى الحق مع كل النبيين فافهم
تمردهم عن دينهم من طبيعة فما سمة للعصر عن عصر أقدم
فكل عصور الدهر ثابتة وما تغير منها غير فعل ابن آدم
طبائع إنسان أتتنا أصولها وأوضحها وحي الحكم المحكم

ثم مضى يعدد طبائع الإنسان الواردة في القرآن، مثل: كنود، هلوع، ذو غرور، عجول، كفور، فخور، حسود، جهول، غضوب، قنوط... إلى أن عد (٣٧ صفة)، ثم قال:

أنانية في الآدمي أصيلة بها يصطد الشيطان كل مطرهم^(٣)
ولا منجيا من ذاك إلا انطباعه بـ إياك من أي المثاني المرقم^(٤)

(١) أي شديد.

(٢) أي خائف.

(٣) أي صعب.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] التي



فقد جئتموا رجعية بجديدكم وما جئتموا قطعاً بشيء تقدمي
تمدنكم قبراً قديماً نبشتموا له من أساطير الملاحدة العمي
بنوا آدم إن حل في قلبهم هدى وإلا فهم شر الدواب بمحكم^(١)
وإن صنعوا الصاروخ أو صعّدوا الفضأ وقاموا بأنواع اختراعات حذيم^(٢)



(١) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الَّذِينَ لَا يَمْلُؤُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٢]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنفال: ٥٥].
(٢) حذيم: أي حاذق.



المبحث الثالث

الكتابة في الصحف

اعتاد الشيخ رحمته الله أن يكتب في الصحف والمجلات، وخاصة الإسلامية.. لأنها تستجيب لما يكتبه لموافقته لمنهجها، أما الصحف المنحرفة عن الخط الإسلامي فقد اعتادت أن تحفظ ما لا يوافق منهجها في سلة المحفوظات وترفض أن يرى النور على صفحاتها.

ولم يكن الشيخ يكتب لذات الكتابة أو ليقال (فلان) كاتب كما يحلوا لبعض الناس أن يفعل، وإنما كان يكتب مجاهداً في سبيل الله بالقلم والكلمة المقروءة، فيرد على انحرافات بعض الكتاب المتأثرين بالفكر القومي.. أو غيره من الأفكار الدخيلة على الإسلام. وتارة تراه موجهاً الأمة إلى الطريق المستقيم مشفقاً عليها من الانحراف والزلل.

ومرة تجده مشخصاً الداء وواصفاً الدواء ومقترحاً أفضل الحلول والسبل لتخرج الأمة من مأزقها وما أحاطت نفسها به وما أحاطها به الأعداء^(١).

وأخرى يكتب خطاباً مفتوحاً إلى من يهمة الأمر وهكذا:

فقد حدثني ناصر بن سليمان العمري قال: لما تسلم أخي الشيخ

(١) انظر مقالاته كيف نحارب إسرائيل في جريدة الدعوة السعودية عدد (٦٣) - وقد كتب خطأ (٦٢) في أول صفحة وداخل الصفحات كلها - تاريخ ١٤/٤/١٣٨٦هـ وما بعده، وسيرد بيان بذلك في الباب الثالث الفصل الأول.



صالح بن سليمان العمري رئاسة تحرير جريدة القصيم^(١) وجدنا مقالات الشيخ الدوسري وردوده محفوظة في أحد الأدراج لم ينشر منها شيء!! وكان الشيخ قد أرسلها من الكويت - قبل مجيئه إلى المملكة.. رداً على أحد الكتاب الشباب - في ذلك الوقت - المتأثرين تأثراً قوياً بالقومية العربية، والإشترابية العربية وزعيمها^(٢).

فبدأنا نشرها تباعاً تحت عنوان: (نقد من الكويت)^(٣) اهـ
وهذه نماذج من بعض حلقاتها^(٤):-

جاء في الحلقة الثانية قول الشيخ الدوسري :

" رابعاً استدلالك أيها (القباع)^(٥) بغير تبصر في قانون (من أين لك

(١) صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء ١ جمادي الثانية سنة ١٣٧٩هـ / الموافق ١ ديسمبر ١٩٥٩م وأصبح الشيخ صالح السليمان العمري رئيساً لها من العدد (٩٩) الصادر يوم الثلاثاء

(٢) في ذلك الزمان، وهو الزعيم الهالك جمال عبد الناصر عامله الله بما يستحق.

(٣) أخيرني ناصر العمري بأنه هو الذي قام بوضع هذا العنوان لأسباب منها:

أ- ليفهم القارئ أن النقد للقومية ليس من داخل المملكة فقط، لأن هناك نقداً لها في تلك الأيام من اللواء سعيد الكردي وبعض العلماء داخل المملكة.

ب- أن العنوان الذي وضعه الشيخ الدوسري وهو (أكل هذا اندفاع أم انضباط أيها الأديب القباع؟) ولا ينطبق على صاحبه لأنه كان لا يزال شاباً بالمرحلة الثانوية متأثراً وليس أديباً بعد.. والشيخ - والله أعلم - يريد استمالة إلى الحق ولذا أصبح يكررها داخل المقالات بقوله: (وقلت أيها الأديب القباع كذا..).

(٤) ما وجدته - حتى الآن - من الحلقات وعددها (١١) حلقة سترد في بيان في الباب الثالث الفصل الأول ' آثاره في حياته '. والحلقة الأولى في العدد (١٠٠) في

١٣/٦/١٣٨١هـ

(٥) اسمه: عبد الله بن سعود القباع.



هذا؟) مريداً له أن يكون على العموم في كل شيء، مع أن هذا القانون لم يطبق في بلاد الاشتراكية العربية المزعومة على العموم، كما سنوضحه. يا أخي هذا القانون مخصوص فيمن ولي شيئاً من أمور الدولة، وقد سنه الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه استناداً على قصة الأزدي مع الرسول ﷺ ^(١) فهل تريد تعميم هذا على التاجر والمتسبب الساعي لجلب الأموال من كل مصدر، اندفاعاً وتقليداً منك؟! كيف عذب عن بالك أن التاجر والمتسبب ينتفع منه الألوف، أو مئات الألوف من البشر - حسب نشاطه - لأنه باستيراده الأموال تنتفع منه المصانع بجميع ما فيها، وينتفع منه العمال في ميناء التحميل والتنزيل، وأصحاب وسائل

(١) عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: (استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأسد (الأزد) على صدقات بني سليم يدعى ابن اللثبية فلما جاء حاسبه قال: هذا ما لكم وهذا هدية فقال رسول الله ﷺ: (فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً؟) والله لا يأخذ أحد منكم منها شيئاً بغير حقه، إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا عرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بغيراً له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر) ثم رفع يديه حتى رئي بياض ابطنيه يقول: (اللهم هل بلغت) بصر عيني، وسمع أذني " متفق عليه.

انظر فتح الباري، كتاب الحيل، باب: احتيال العامل ليهدي له ج ١٥ ص ٣٨٢، ومسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة، باب: تحريم هدايا العمال م ٦ ج ١٢ ص ٢١٨-٢١٩.

قلت: لقد أدركت بعض الدول في العصر الحديث - بعد التجارب- أنه لا بد لها من سن قانون يحد من سلطة الوزراء والولاة وذوي النفوذ والجاه في الإثراء من مال الدولة بطرق غير مشروعة وعرف بقانون (من أين لك هذا؟) وتبجحوا فخراً واعتزازاً بأنهم سبقوا إلى مثل هذا القانون، ولكن إذا رجعنا إلى الإسلام وجدناه سبقهم إلى هذا منذ أربعة عشر قرناً، حيث صادر الرسول ﷺ هدايا ابن اللثبية وردّها إلى بيت مال المسلمين، كما جاء في بعض الروايات، وعلى مثل هذا استند عمر رضي الله عنه في محاسبة عماله.



النقل كلها من بحرية وأرضية وجوية، ويستفاد منه أصحاب المخازن في كل مكان، وسائر الباعة وأصحاب الحرف، هذا التاجر الممدوح على لسان محمد ﷺ ولسان كل كريم، والموصوف بأنه مرزوق وأنه كالمهدي إلينا يصفه اللؤماء أصحاب الغل والحسد والأغراض الدنيئة بأنه مستغل، ثم يجيء من تغلب عليه سلامة الصدر كأمثال هذا الكاتب فيقلد أولئك دون تصويب النظر إلى المعقول والمحسوس.

خامساً: استدلالك المبهم بالأثر المطلق الذي قيده الشرع وأبان تخصيصه وهو أن الناس شركاء. في الماء والنار والكلأ) وهذا مخصوص بالآثار بما ليس بمملوك، وحكم الرسول ﷺ للزبير على الأنصاري في حبس الماء مشهور لا يمكن دفعه، أما الكلأ الذي تنبته السماء فلا يجوز لأحد تحجيره وحماه سوى ما يضطر الإمام منه لدواب الجهاد، وإذا قرر الشارع شركة في مباح لم يسبق إليه مستحق فليس معناه تعميم الاشتراكية والتأميم في سائر المملوكات ثم تابع الاستدلال بالآيات والأحاديث النبوية " .

ثم قال: " أما ما زعمت من مظهر بؤس مطبق على أجزاء كبيرة من الوطن العربي، طالباً من ولاية الأمور أن يتيحوا التنفس لطبقاته، فزعمك هذا فيه من المغالاة ما الله به عليم، لأن البؤس الصحيح لا يوجد في غير ما ذكرناه ممن أضاعوا الشريعة واضطروهم الواقع أن يدفعوا حتى للعربي الداخل لبلادهم بطاقة مكتوباً فيها (لايجوز له العمل بأجر ولا بغير أجر)^(١) .

(١) قامت بتوزيعها بعض الدول العربية إبان تطبيقها للاشتراكية وتدهور اقتصادها عام ١٣٨٠هـ وما بعدها.. (فأين الأخوة العربية والتضامن العربي حسب ما يزعمون).



وجاء في آخر الحلقة الثانية وأول الحلقة الثالثة توجيهات واقتراحات لمعالجة البؤس الذي نوه عنه الكاتب طبق معظمها في بعض الدول العربية وخاصة دول الخليج بعد عشر سنوات من كلامه أو أكثر مما يدل على أن لدى الشيخ وعي اقتصادي وسياسي جيد، فقال:

"أما احتياجات الشعب المسلم فتتلخص في أمور منها:-

تشغيل المحتاج، - ومنها الضرب بيد حديدية على الربا والقضاء عليه^(١) ومنها تعقب مكتنزي الأموال ومحاسبتهم على زكاتها عشرات السنين ليضطروا إلى تشغيلها فينشط العمل وتزداد الحركة، ويؤخذ منهم الحق بطريقة عادلة، ولا يصعب التعقب على حكومات هذا الوقت".

ثم تابع في الحلقة الثالثة قائلاً:-

"ومنها تشجيع التجارة والصناعة بإعداد القرض الحسن^(٢) وتهيئة البنوك لسائر أنواع الشركة والعقود الشرعية^(٣).

(١) هذا هو علة العلل الذي لم يتوجه إلى حله بعد، لأن البنوك في الدول عموماً تسير على النظام الربوي اليهودي (ما عدا البنوك الإسلامية القليلة التي بدأت تنتشر في هذا الزمان من عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م مع أنها محاربة من أعداء الإسلام وخاصة اليهود لأنها ستقضي على استغلالهم فلو هدى الله الدول الإسلامية وتكاتفت وأعلنت تحويل جميع بنوكها إلى بنوك إسلامية لأرضت ربهما أولاً، وابتعدت عن محاربه سببها، ولضربت الاقتصاد الربوي في الصميم ثانياً، فلا تقوم له قائمة لأنه على شفى جرف هار وقد ضجت دول العالم ومؤسساته وعقلائه من هذا النظام اليوم، ولكن أين حرارة العقيدة الصافية والإخلاص الصادق والعزيمة القوية؟ والتحرر من الخوف.

(٢) قامت في المملكة بنوك تجارية وصناعية وزراعية للقرض الحسن والمساعدة.

(٣) إشارة ودعوة إلى إنشاء البنوك الإسلامية التي قامت في هذا الزمان حسب =



ومنها تنشيط الزراعة بتعبيد الطرق فيما بين المدن والحقول^(١) ليسهل توزيع الإنتاج.

وبذل المساعدة في حمل بعض المحصولات مجاناً من الحكومة لا سيما النوع الذي ينخفض سعره، ومنع استيراد ما يزاحم المنتجات المحلية، وشراء بعض المحصولات التي يخسر بها المزارع^(٢).

والعمل على إنماء الثروة الحيوانية بدون تراخي في تطويرها أو علاجها، ومنع ذبح الأنثى من الحيوان بتاتاً حتى لو لم تكن حبلية وتهيئة وسائل الري والحرق للبادية.

ومنها صيانة الثروة الوطنية بحظر البذخ والمشروبات التي تنفق فيها الأموال الطائلة من ثروة الشعب وعرقه كالدخان^(٣) (والبيسي والكولا)

= عقود شرعية.. حتى في دول لا تطبق الإسلام ولكن للأسف أن المملكة لم يفتح بها بنك إسلامي حتى الآن يقصده المتخرجون من الربا وعسى أن يفتح قريباً.

(١) عادت أكثر الطرق اليوم - والحمد لله - في المملكة بين المدن والقرى والمزارع، وأنشئ البنك الزراعي والوحدات الزراعية والمكاتب الزراعية لخدمة المزارعين في المدن والقرى والأرياف.

(٢) أنشئت المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق لتشجيع المزارعين على زراعة (البر) ومن ثم شراؤه منهم بأثمان مرتفعة وطحنه وبيعه بأثمان رخيصة وكذلك، مصانع التمور.

(٣) وكذا ما يسمى (بالبيرة) التي انتشرت في هذا الزمان، حيث لا تخلو أي قارورة منها من نسبة ٢ إلى ٦٪ من الغول (مادة الاسكار المخربة للمخ على مر الزمن) ولو كتب عليها غشا وخداعاً عبارة " خالية من الكحول " مع العلم أن ما يصدر للمسلمين خاصة من دول الكفر يزداد في نسبة مواده الضارة كبعض الأدوية ومادة النيكوتين في الدخان، عكس المستهلك داخلياً عندهم *، كما يصدرون الميتة بوقد أو خنق، ويطبعون عليها عبارة (ذبح على الطريقة الإسلامية) ** ونستحق =



وما يضاويه من سائر المشروبات التي يبتز أهلها ثروة الشعب وعرق الكادحين، وكذا منع المعتصرات الخارجية ليحصل التشجيع على اعتصار الفواكه الوطنية فبذلك يحصل تكاتف القوى واستغلال الفرص وحسن الاقتصاد.

وحبذا لو تساءلت مع إخوانك عن الأموال العظيمة التي تصرف في الأعياد الرسمية والمراسيم الشكلية المتكررة.

ثم تابع الكلام في الحلقة الثالثة، وقد أشار إلى أمور وقعت فيما بعد مما يدل على دقة ملاحظته وقوة فراسته وخبرته بمتقلبات السياسة وخبايا الأمور من مقدماتها... مرتكزاً في ذلك على فهم وحي الله، وحس إيماني عميق، وخبرة في التاريخ.

= ذلك منها لغفلتنا وانشغالنا بأنفسنا وعدم الاستفادة من تحذير الله لنا. وقد تنبهت بعض دول الخليج - كالكويت - فمنعت دخول (البيرة) إليها بتأناً وهذا شيء طيب تشكر عليه، ولكن اغتر بشربها كثير من الشباب والعوام ومن لا يستبرئ لدينه وعرضه من الشبهات ورافقتها دعاية من بعض الأطباء والعامّة أنها مدرة للبول منظفة لمجاربه (وكل سائل مدر للبول).

* انظر مقالا للدكتور / محمد علي البار بعنوان الدول الغربية والاحتكارات العالمية تصدّر السموم إلى العالم الثالث في مجلة المجتمع الكويتية عدد (٦٠٣) ص ٣٠، ٣١ و كتيب [من أضرار المسكرات والمخدرات] للشيخ عبدالله الجارالله ص ٨٤، ٨٥.

** بدأت البنوك (المصارف) الإسلامية في دبي والكويت تشرف على ما تستورده بنفسها من اللحوم، حتى تطمئن أنه ذبح وفق الشريعة الإسلامية، وقد جاء في مجلة المجتمع عدد (٦١٢) ص ٦ قرار بلدية الكويت بشأن اللحوم المستوردة واشتراطها شهادة ذبح من المراكز الإسلامية، واعتمادها شهادات الذبح الإسلامي الصادرة من بيت التمويل الكويتي وبنك دبي الإسلامي.



فقال: " أما الشباب فإذا لم يكن من شباب محمد ﷺ مستنيراً بسنته متفانياً في حمل دعوته فسيتلى بما ابتلى به غيره: من خدمة كل مغرض ودجال، وتقديس كل شخص يلعب بعواطفهم ويقذف بهم ذات اليمين وذات الشمال^(١) .. فماذا بعد الحق إلا الضلال...

واعلم أن كل بناء لا يؤسس على تقوى من الله ورضوان فهو الذي على شفا جرف هار^(٢)، فتذوقت منه الأمم الأمرين، وعجت إذاعاتهم وصحفهم بالخلافات والحروب الباردة التي ستقلب إلى جحيم مستعر^(٣).

وفي الحلقة الخامسة فند مزاعم القوميين والاشتراكيين العرب وبين بعدهم عن الإسلام وأنهم يتمسحون به وقت الحاجة خداعاً للسواد الأعظم من الناس، ولو أنهم رضوا به لحكموه في كل شئونهم بدلاً من استيراد مبادئ اليهود وطغاة الشيوعية: (كارل ماركس، وانجلز،

(١) هذا ما حصل لشباب العالم العربي، بل بعض كهوله، قبل هزيمة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م حيث لعب بعواطفهم حتى زلزلتهم هذه الهزيمة النكراء فانتبهوا كسكارى وما هم بسكارى، فصحى بعضهم وعاد الآخرون إلى سكرهم كالذي فزع من نومه ففرك عينيه ولم يتبين الصبح فعاد يغط في سبات عميق.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: (أمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) سورة التوبة، آية ١٠٩

(٣) كحرب اليمن التي دامت خمس سنوات، مع أن حروب العرب مع عدوهم لا تدم أكثر من ساعات أو أيام، ومثل المناوشات التي حصلت بين المملكة وغازة اليمن على حدود اليمن والمملكة.. ثم الحرب التي فرضتها إسرائيل على العرب عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م لما شاهدت تفرقهم وضعف جيوشهم خاصة المنهوك في حرب اليمن وغيره.



ولينين، وستالين) والنداء الصريح المتكرر بقبول مذاهبهم وإعلان عدالتها (بل ظلمها) وأن ثورتهم العربية تترسم خطى أولئك، كأن الله ترك عروبتهم صفر اليدين من كل هدى وعدالة.

وفي الحلقة السادسة - وهي طويلة^(١) - استمر يوضح تهافتهم وتناقضهم في مزاعمهم وعدم اتزانهم في أفعالهم وسوء تصرفهم فيما ولوا وتبديدهم الأموال في تركيز أشخاصهم وإفسادهم القلوب بعضها على بعض ونقمتهم الصلفة على من يخالفهم الرأي، وإتقال بلادهم بالديون الكثيرة لجهات مختلفة يصعب سدادها في قرن من الزمان.. وصرفهم الأموال الطائلة على صحف مأجورة واشتراء الضمائر الفاسدة .. وأنهم لم يطبقوا الاشتراكية التي ألصقوها بالإسلام من تلك الأموال مع واردات الدولة فيكون إشراكهم المزعوم للعمال من بيت المال بدلاً من اجتياح أموال الشعب وإلهاب الحقد فيما بينهم.

ثم وجه الكاتب وكل كاتب مخلص إلى ما يجب عليه نحو دينه وأمته وبلاده من تفنيد الباطل وردع الكذب وبيان الحق، وبيان أعداء الشعب الحقيقيين لا كما يزعمه أذعياء القومية والاشتراكية. فقال: إن الواجب على (الكاتب) وكل كاتب أن لا يخرس لسانه ويجف قلمه عن تفنيد الكذب ضد دينه وبلاده إن كان مخلصاً لربه ناصحاً لقومه، بل يتصدى لردع المفترين وتفنيد باطلهم - بدلاً من أن يطلب من قومه الانصياع لخطوات المفترين الذين نبذوا رسالات الله وصدفوا عن آياته .. فيناقش تلاميذ الأفرنج الذين ابتلينا برأسهم علينا، واستيرادهم

(١) الحلقة الخامسة، والسادسة كل واحدة منها على صفحة كاملة من الجريدة ما عدا جزء يسير منها.



مبادئ غيرهم، وصبهم وسماتهم الفاجرة على أناس وإسباغهم القداسة على أناس آخرين، كيف يجعل التاجر عدوا للشعب، وصاحب المصنع عدواً للشعب، ومؤسسي الشركات أعداء للشعب، وهم الذين عملوا على إعاشته وتشغيله وعمرروا البلاد، ورفعوا شأنها بالتصدير والتوريد فانتفع منهم معظم الطبقات، هولاء هم صفوة الشعب وزهرته وأحبابه يجب تشجيعهم كي يحصل التنافس فيكثر التشغيل وترتفع الأجور ويسعد الشعب، لا أن تهدر كرامته فتقتل روح المنافسة التي بها عمار الكون.

فيا حضرة (الكاتب) أي قلب للحقائق أعظم من هذا الذي هضمته وتقبلته بسكوتك؟! والواجب عليك رد الإفك وبيان أعداء الشعب العاملين على إفساد أخلاقه وقتل معنويات أبنائه وإفساد عقيدتهم، فأعداء الشعب لا يخفون عليك إذا رجعت بصرك وحررت عقلك من عبودية المحبوب^(١).

ثم شرع يعدد أعداء الشعب فقال:

أعداء الشعب هم باعة الخمر الذين سمح لهم (المحبوب!!)^(٢) بإغراء الناس عليها ونشر الدعاية لها (بأنوار النيون) في الشوارع والمحطات.

أعداء الشعب هم أصحاب المعامل التي تنتجها وتستوردها لنهب الأموال وإفساد العقول وتفتيت الأعصاب وتخريب الأخلاق.

(١) هو جمال عبد الناصر - في ذلك الزمان - واشتراكيته الباطلة الفاسدة.

(٢) عند الكاتب وفي نظره.



عدو الشعب هو الذي يأخذ الرسوم على الخمر وحوانيتها ليحمي أهلها.

أعداء الشعب هم أصحاب الملاهي والمسارح والمراقص التي تبتز خير الشعب وأمواله بمختلف وسائل الخبث والتي تبث لها الصحف الفاجرة دعايات سافرة تحت حماية الحكومة (المحجوبة)^(١).

أعداء الشعب هم أصحاب مدارس الشيطان الذين ينشرون الأفلام السينمائية التي رفضتها روسيا، فضلاً عن الهند، وابتزون بها أموال الشعب هذه العروبة التي حققت أصالتها وصلابتها - على زعمك - ينشر على شاشات مسارحها ما هو محرم في أعظم بلاد الإلحاد والوثنية وتريد من قومك اتباع خطواتهم فيما يشرعون!!

أعداء الشعب أصحاب الجرائم الذين يبارك القانون جرائمهم، ذلك القانون الكافر الخليع المستورد من سيدتهم (المربية فرنسا) والذي عدلته إيطاليا ويوغسلافيا، واستساغته العروبة (الأصيلة!) كأن الله لم ينزل لها (حكماً عربياً) يا للخزي! لو أنهم يدركون معنى الخزي، هم في أغلال الاستعمار الثقافي وأرجاسه ويصيحون عليه إفكاً وتضليلاً ليوجدوا لهم نصيراً من أبناء التوحيد (كصاحبنا نور الله بصيرته).

أعداء الشعب هم أصحاب الصحف الخليعة الفاجرة المفسدة التي تغرس الكفر والرذيلة وتحميها الحكومة بما تسديه لها من التسهيلات، وتسد عنها الشكايات، فاكتمت بذلك حصانة وانتشاراً وهي أعدى

(١) هي حكومة جمال عبد الناصر - المحجوب - عند الكاتب في ذلك الزمان.



عدو مفسد للعقائد مخرب للبيوت.

أعداء الشعب هن العاهرات الراقصات المغنيات اللاتي يضيفن
عليهن ثوب القداسة وتسدي إليهن الألقاب والمنح الجزيلة.

ويعلم (الكاتب) أن الأمة إذا لم تتخلص من الأعداء الذين ذكرتهم
فهينئاً لإسرائيل، وكل متربص، إذ هؤلاء هم الذين يخدمون العدو
بالقضاء على أخلاق الشعب، وإفساد عقيدته حتى تتحطم معنويته^(١).

وفي الحلقة السابعة يقول الشيخ " وفي معرض تحبيب (القباع)
لمبادئ الشيوعية المسماة (اشتراكية) واستعجاله قومه بعذابها يقول ما
نصه: "وأكرر للمرة المائة بعد المليون بأن أي تشريع يتنافى في
قواعده وأصوله مع أوضاعنا الإسلامية فهو بلا شك عمل باطل بل
ومرفوض من الأساس " وبما أن الكاتب قد ركز هذه القاعدة أساساً
لموضوع البحث في المفهوم الاشتراكي الذي انصبغ به ذهنه، فقد
استرسلت معه في البحث والمناظرة مؤملاً به الأمل الطيب راجياً له
حسن الإنابة.

ومن هذه القاعدة انطلق الشيخ على مدار الحلقات الباقية يعدد
مخالفات القومية والاشتراكية لأصول الإسلام ويشرح ويضرب الأمثلة
من الواقع الفعلي والقولي لأصحابها من قطع صلتهم بالله وبرسوله
وبالمؤمنين ونقضهم العهود والمواثيق وبعدهم عن تحكيم شريعة الله

(١) وهذا ما حصل في حرب الأيام الستة عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م بين العرب وإسرائيل إذ
لم تصمد جيوش الدول العربية وهي كثيرة أمام إسرائيل التي حرمت على جيشها
شرب الدخان.. فماذا حرم العرب على جيوشهم!؟؟



وموالاتهم لأعدائه من النصارى والشيوعيين ويستدل بالكتاب والسنة على كل قول أو فعل صدر منهم يخالفهما..

وهذه رؤوس أقلام منها:

أحدها: منافات جميع القوميات للإسلام وأنها من مبتكرات اليهود وإخراج ملاحدة النصارى.

ثانيها: أنها وليدة الاستعمار وارتضعت بلبان أفراخه وأخذانه من ماسوني وشيوعي وأنها مسخ للإسلام وأعظم ضرر عليه لما يسلكه أهلها من مخططات أعدائه في كل مكان.

ثالثها: أن المتشدين بالقومية والحاملين لها في كل مكان لم يرفعوا بالإسلام رأساً ولم يعملوا لحمل رايته أو يسعوا لنشره.

رابعها: جرأتهم على الله بمناداتهم بالقومية والجنس والوطنية، وإقرارهم المفتري على الله والسماح له بنشر مفترياته على حساب دين الله.

خامسها: أن القوميين أخرجوا أنفسهم من تبعية الله ورسوله ﷺ إلى تبعية أحبابهم من فلاسفة القوميات وطغاتها فأخذوا يقدمون بين يدي الله ورسوله ﷺ في أغلب ما يسنونه وما يقننونه من التشريعات في سائر الميادين.. بل ازدادوا عتواً ونفوراً إذ قالوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أوراق صفراء مدعاة للتخلف لا يتمسك بها إلا الرجعي (صرحوا بذلك قولاً وعملاً).

سادسها وسابعها: أن القوميين قطعوا صلتهم بالله ورسوله ﷺ وربطوا صلتهم بملاحدة اليهود والنصارى.



ثامنها: أن القوميين نقضوا كل عهد لله ورسوله: فنقضوا العهد الفطري ونقضوا عهد الله الخلقي ونقضوا عهده الشرعي ..

تاسعها: هو اعتقادهم عدم كفاية النصين (قول الله ورسوله ﷺ) لمقتضيات العصر وهذا أمر قبيح منهم. واضح صرحوا به قولاً وعملاً، وهذا استدراك على الله ورسوله، فيا ويح من استدرك على الله ورسوله ﷺ معتمداً على مذاهب الخلق.

عاشرها: أنهم حاربوا المنتسبين للإسلام - دين الله ورسوله ﷺ والصالحين من عباده وأوليائه جهراً على عمد، وسخروا بهم وبيدنيهم من أول وهلة وأخذوا يصمونهم بالتهم والألقاب الشنيعة تنفيراً للأعمار الناشئة منهم وإيغالاً بالعداوة لما نزل من الحق وولوعاً بالباطل .. ولا يلتفتون لأحد من المسلمين إلا من استرخص نفسه فباع ضميره عليهم وأخذوا يسخرونه بإصدار الفتاوى الكاذبة المخدرة المضللة للجمهور وفي الوقت الذي يبتعدون به عن موالة المسلمين ويعلنون الولاء لأخذانهم من ملاحدة النصارى، أمثال: اليازجي وجورج حبش وسلامة موسى، واكلوفيس مقصود، وميشيل عفلق، وأنطون سعادة والخوري الذي منحه أحد الرؤساء^(١) لقب (قديس القومية) من أجل إيغاله في الوثنية وتقديسه للكفر وترجييه بجهنم^(٢) ..

حادي عشرها: أن القوميين في سائر بقاع الأرض على اختلاف أجناسهم قطعوا ما أمر الله به أن يوصل مما أوجب الله عليهم من

(١) هو الرئيس الهالك جمال عبد الناصر.

(٢) مضى رد الشيخ عليه في الفصل الثاني، المبحث الثاني، "الشعر والنظم" ص



الموالة في الدين والتناصر من أجله والتراحم العام بين بني الإنسان، فأحدثوا قطيعة بين الشعوب الإنسانية وقبائلها لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، إذ لا يهتم القومي في كل مكان ومن أي جنس إلا بوطنيته الضيقة وبني جنسه المحدود أو بمبده الذي يعتقه والمصالح التي يراها نصب عينه في غالب الأحوال، وخذ قليلاً من كثير من الأمثلة لمواقف القوميين السلبيّة في بقاع الأرض.. (ثم مضى يعدد بعض هذه المواقف) مما يدل على أنه واع للأحداث ومدرك لأبعادها ومتتبع لها في العالم عامة والعرب والمسلمين خاصة.

وقد اطلعت على ردود له ومقالات أخرى في بعض الصحف والمجلات هذه نماذج من بعضها:

جاء في مجلة راية الإسلام السعودية^(١) مقال بعنوان: (لا يا صاحب الوشائج)^(٢).

قال في أوله: نشرت الإمامة في عددها (٢٢٤) بتاريخ ١٤ صفر سنة ١٣٨٠هـ مقالاً لشخص اسمه (علي المسلم) بعنوان: وهذه

(١) العدد الخامس السنة الأولى ربيع الثاني ١٣٨٠هـ، ص ٣٣-٣٦ وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٩هـ، وتوقفت بعد العدد الخامس من السنة الثانية عام ١٣٨١هـ، وكان يرأس تحريرها الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، وهو الذي أخبرني جزاء الله خيراً أن للشيخ الدوسري مقالات فيها كان يرسلها من الكويت انظر مجلداتها في مكتبة الدوريات بجامعة الملك سعود بالرياض (وبعض أعدادها مخرومة).

(٢) العنوان في الصورة الموجودة لدي وهي بخط الشيخ هكذا (ما هذا المغالطات.. يا صاحب الوشائج).



الوشائج، وقد خالف الكاتب - بأسلوبه - هذا العنوان، حيث جعل منه في نقده عامل صلف وغلظة وافتراس - وحاشاه - بنقمة الهجوم ومرارة التحدي وقلب الحقائق مما لا يشأ إلا من نائر أعصاب.

ونحن نقول له : يا (علي) لقد تحمست ضد الذين كتبوا عن مفهوم القومية العربية، وعددتهم محاربيين لها - بذاتها - كأنها مبدأ أو عقيدة وهي على العكس لا يوجه إليها نقد - بذاتها - لأنها جنس من الأجناس البشرية وواقع تاريخي موضعي ولم يجر النقد إلا على ما يحمله ويفعله المغرضون باسمها وتحت شعاراتها: من مبادئ هدامة للدين المحمدي والأخلاق الفاضلة، ومبادئ مفرقة للصفوف ومعطلة لما أباحه الله من الاكتساب وجانية على فطرة الله في خلقه إن الصراع ليس كما قلته أو توهمته، وإنما هو صراع بين المادة والإيمان، صراع بين عروبة تعرف نفسها وتريد القيام بواجبها نحو ربها وعروبة أخرى لا تعرف نفسها كما أرادها الله أن تكون عربية حاملة لرسالته، بل هي عول في كل شيء على أعدائها وأعداء ربها من ديمقراطية كاذبة أو ماركسية خبيثة..

ثم قال: يا صاحب الوشائج، كيف تسم أقوال المسلمين ومذاهبهم بـ (كليشات) تبطل كل جديد بالهرطقة والزلل فهل هذا المنطق صادر من جنان معمور بالإيمان بما أنزل الله؟!.

ثم يقول: " يا أخي - هداك الله - أي تطوير وتحسين يمنعه الإسلام ويحول دونه، وهو الدين الوحيد الشامل لنظام الدنيا والآخرة المبني على جلب المصالح ودفع المضار..

وهل يوجد تطوير نافع وتحسين صحيح لا يبحث عليه الإسلام؟



اللهم إلا التطوير الخسيس والمنحدر السافل الذي وصلت إليه دول القوميات من الانحطاط الخلقي والتباهي في التسابق في الجمال وإباحة الخمور والزنا والربا.. والإعراض عن الثروة العربية الزاخرة، والتي أورثنا الله إياها، واستبدالها بقوانين الأجانب الكفرة الفجرة من فرنسية وشيوعية!!.

ثم قال: فما هذا الانصباب الساخط على دعاة الإسلام المحاولين التحفظ من تلك الشرور بحيث وصفتهم - لا شيء - وإذا كانوا لا شيء، فكيف تتصدى لهم بهذه الحدة، وكيف تتألى على الله وتتحدى وعده في تنزله بقولك: " إن هذه القومية .. سوف تنتصر وينحدر أعداؤها عاجلاً أم آجلاً^(١) ". الله يقول: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ ﴾ [غافر: ٥١]. ويقول: ﴿ وَيَأْتِى ٱللَّهُ ٱلْأَمْرَ أَن يَسِّرَ ٱلْوُجُوهَ ﴾ [التوبة: ٣٢]. فهل تعتقد أن هذه القومية التي هي أحط من قومية أبي جهل^(٢) وأبي لهب أقوى من نور الله، ومما جاءت به رسله ليكون لها النصر مضموناً في نظرك؟ إسمع إلى وعيد الله لكل من خالف الرسل، قال تعالى: ﴿ فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدِ ٱهْتَدَوْاْ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ [البقرة: ١٣٧]. وانظر كيف حصر الله حالهم في الشقاق كما تراه علناً بينكم .. والصهيونية تتفكه عليكم ثم قال: "وننتقل مع الكاتب إلى مغالطته الأخرى وقلبه للحقائق في سبيل نصره

(١) لعله شاهد الانتصارات المزعومة في حرب الساعات عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م وفي حرب لبنان عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م والدول العربية تنقل مباريات الألعاب الأولمبية في الهند.

(٢) لأنها كانت تحافظ على بعض الصفات الحميدة: كالعرض، والصدق والأمانة والنجدة، ونصرة المظلوم أحياناً، عكس القومية الحاضرة.



الوثنية حيث زعم أن نصارى الشرق ساعدوا المسلمين في الحروب الصليبية بل زعم أنهم كانوا أشد على الصليبيين من المسلمين وجنى على التاريخ بجعله هذه الأكذوبة حقيقة تاريخية لا تنكر وهذا افتراء على التاريخ ومسح للحقيقة، وقد مشى الكاتب على عادة اضرا به ورؤسائه في هذا المنوال، فالحمد لله الذي جعل على نصارى الشرق شهوداً من أنفسهم فقد سجل التاريخ عدة اعترافات وتقارير لقواد الحملات الصليبية أنهم تلقوا أعظم مساعدة في فتح البلاد الإسلامية من النصارى المقيمين بها وأنهم لم يحتاجوا إلى مرشدين يعرفونهم بالطرق .. بحيث نقل عنهم المؤرخون أمثال: (ميشو، وجوروسيه، ورينوا) وهم من أبناء جلدتهم - أن الصليبيين ارتاحوا واطمئنوا لموقف هذه العناصر إذا أنهم وجدوا فيهم حلفاء مخلصين في قلب الإمبراطورية الإسلامية.. ولم يكن لهم إلا عدو واحد وهو المسلم، وقد جاء في التقرير الذي وضعه (الكونت دي شام باي) عن خيانة نصارى العرب وغدرهم بالمسلمين ما يندي له الجبين، ونحيلك أيها الكاتب إلى مراجعهم أنفسهم خشية التطويل.. ولو تلتفت إلى قول الله تعالى لأغناك عن التطفل على غيره: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122]، يقول في كتابه: ﴿لَا يَرْجُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: 10]، ﴿لَا يَرْجُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 8]، وينهاكم الله عن موالاتهم والركون إليهم والاعتماد عليهم فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: 118].

ثم قال: " إنه لا يجدر بك أيها الكاتب أن تفضل النصارى على



المسلمين تأييداً لإعادة العرب إلى الجاهلية الأولى فتكون ممن قال الله فيهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطُّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].

ثم يقول: "أيها الكاتب العزيز لا تأخذك حمية الجاهلية وتندفع بغرور نحو ما رسمه الملاحدة وطغاة الاستعمار للعروبة أمثال: (اليهودي المجري جولد تسهير، وزويمر ومورغورنجا وجورج حبش وميشيل عفلق) وأضرابهم من مخدوعي أبناء المسلمين الذين تبنا هذه الفكرة عن جهل أو حاجة في صدورهم واجعل لعروبتك صلة روحية بالنبي العربي ﷺ واعرض جميع ما قذفت به المطابع والإذاعات على شريعته فاقبل ما وافقها وارفض ما خالفها لتكون أحق بها وأهلها من أولئك الطغاة وتحقق عروبتك التي اختارها الله لك وإلى اللقاء في مناقشة ما سطرته من المغالطات وأبشر أنني لا أصفك بأنك عميل، كما يصف كتاب القومية خصومهم، فالرمي بالباطل من سجيتهم لا من سجيتنا، ولا ترى مني سوى المناقشة في إظهار الحق جازماً بحسن طوبتك وأنت مخدوع بما ظاهره الرحمة وباطنه العذاب" أ.هـ.

وجاء في مجلة التربية الإسلامية.

كما جاءت الكلمة السابقة بنفس العنوان: (موقفنا من القرآن)^(١) في مجلة راية الإسلام السعودية^(٢) لكنها أطول من الكلمة الأولى بثلاث

(١) العدد الرابع، السنة الثالثة، ذي القعدة، ١٣٨٠هـ، ص ١٠٣-١٠٥، ولدي صورة منها صورتها من مكتبة الدوريات بالكويت.

(٢) العدد الأول، السنة الثانية، ذي الحجة ١٣٨٠هـ، ص ١٨-٢٣.



صفحات كاملة^(١)

وهذا عرض موجز لهذه الكلمة، استفتحتها بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ
ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١]. ومضى يورد الآيات التي تحث على تدبر
القرآن، وأورد حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الحث على قراءته
وبيان الأجر بعدد حروفه، ثم أرشد إلى الطريقة المطلوبة في القراءة،
ونبه إلى بدع أهل هذا الزمان في القراءة من الترجم على شكل أغاني،
ومن قراءته في المآتم أو جعله تعاويد تعلق على المرضى والصبيان كما
يفعله بعض الجهال، ونبه إلى الغرض من إرسال الكتاب أي كتاب فما
بالك بالقرآن أنه لا يرسل لأجل نقوشه ولا لأجل قراءة حروفه فقط،
ولكن ليعلم مراد المرسل منه ويعمل به وقرر أن القرآن دستور كامل
شامل لنظام الدنيا والآخرة، وقد وصفه منزله بأنه: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾
[البقرة: ٢] في عامة أحوالهم، وأن أحكام القرآن لا تقتصر على
آيات الأحكام، وإنما كل قصصه وأمثاله مملوءة بالأحكام والعبر يدرك
ذلك من تدبره.

(١) جاء المقال في مجلة التربية على ثلاث صفحات كاملة في الصفحة ٢٧ سطرأ عدا
الأولى، وحذف منه (٩) أسطر في ثلاثة أماكن متفرقة وقطع المقال عند كلمة
(النبوي) من قوله: " ليكون محققاً لعروبته وانتسابه لذلك النبي " والفكرة لم تتم
بعد، ولعل امتلاء الصفحة اضطرهم إلى ذلك، ثم إنني لم أعثر على حلقة ثانية تتم
المقال في أعداد مجلة التربية اللاحقة، ولعل هذا حدا بالشيخ أن يرسل بالمقال
كاملاً إلى مجلة راية الإسلام السعودية بعد شهر من نشر بعضه، أو لتعم الفائدة
فالقراء في العراق وما حولها غير القراء في الجزيرة العربية، أو لعله تأخر نشره في
مجلة التربية فظن أنه لن ينشر فأرسله إلى راية الإسلام.. وقد جاء المقال في مجلة
راية الإسلام في ست صفحات في كل صفحة ٣٣ سطر عدا الأولى.



وأشار إلى أن سورة قصيرة منه قد أودع الله فيها دستوراً شاملاً لنظام السلم والحرب ووافياً بحقوق الإنسان مما لا يستطيع أن يدانيه أو يقرب منه المجلس الدولي العام في سان فرانسيسكو ولا منظمة حقوق الإنسان التي كُفِرَ بها واطُوعها بفعله من أول وهلة وهي سورة (الحجرات) التي سبقتهم بأربعة عشر قرناً، وقد لاحظ ما كتبه أحد مدراء الجامعات في دولة عربية (في مجلة العربي الكويتية) وجاء في آخره قول الكاتب: " إنه يريد للقومية العربية أن تتعشق المثل العليا الدولية! فقال الشيخ: " وكأنه (أي هذا المدير) ساكن في غير هذه الكرة الأرضية لا يسمع ولا يبصر ما فعلته الدول في شرق أوروبا والبلقان والجزائر وفلسطين .. " وتحسر على خسارة المسلمين عامة والعرب خاصة، لإغفالهم كتاب ربهم وانحرافهم عنه مما جعلهم بعد السيادة والسياسة عبيداً وسوقة. بل تحسر على خسارة العالم كله بإضاعة العرب مملكة الرحمن وهي القرآن الذي شرفهم الله به وأنزله بلغتهم الكريمة مختاراً لها أن تكون هي اللغة الرسمية في جميع بقاع العالم، لو عرفوا قدر أنفسهم وكتاب ربهم " ثم تساءل مع القراء جميعاً عن موقفنا من القرآن؟ قائلاً: " هل تلوناه حق تلاوته بإقامة حدوده، وحمله إلى جميع البشرية المتعطشة إلى دين يحميها من الانحلال، ونظام شريف يغذيها بأشرف الخصال؟ وهل شكرنا الله على هذه المنة وحققنا الذكر الحسن؟ أو على العكس سفهنا أنفسنا واستخففنا بخالقنا فنبذنا ذلك الكتاب ولم نعره اهتماماً، تأسياً باليهود فاشتركتنا معهم في المثل السيء الذي ضربه الله لهم!! إذ قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥٥]، بالله عليكم! أي فارق بينهم وبين من ترك العمل بالقرآن وأضاع حدوده، ومزقه تمزيقاً



معنوياً بعزله عن التشريع وإقصائه عن الحكم وحرم نفسه وأهل الأرض جميعاً من الاهتداء به فلم يبلغ رسالات الله على ضوءه وأن هذا المثل السيئ الذي ضربه الله لليهود هو لمن يقرأ ولا ينتفع فيطبق، فكيف بمن لا يقرأ القرآن ولا يعيره اهتماماً؟! بل يراه كتاباً بالياً رجعيّاً ويعتبره مدعاة للتأخر زاعماً أنه لا يوافق حال العصر ولا يتمشى معه!! ويعكف على قراءة كتب الشيوعية والاشتراكية وما تقذف به دور الطبع الحديثة من المصورات الخلية ويعمر دور اللهو والسينما بدلاً من المساجد!! هل حال هذا شر ممن ضرب الله لهم المثل السيئ أم لا؟! وهل هو بحالته البهيمية كمن قال فيهم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَبَّؤُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمّد: ١٧]، وقرر أن التجارب أثبتت أن طلب العلوم والفنون مع إهمال النفس من التربية الدينية المحمدية لا يجدي نفعاً ولا يحل مشكلاً، بل يتكون منه عالماً مادياً لا هم له سوى النفعية والوصولية بأي شيء وما هذا التسابق في التسلح والانهماك في صنع ما يدمر البشرية والمدنية^(١) إلا من خراب الضمائر بسبب ابتعادها عن هدي رب العالمين، وقارن بين الأوائل من السلف الصالح وأن الواحد منهم بحمله بعض سور من القرآن أصلح ما أفسده الفرس والروم وفتح القلوب بحفاظه على الأنفس والأغراض والأموال، وأهل هذا الزمان وما ضاع ويضيع بينهم من أموال ويهتك من أعراض ويراى من دماء، مع أن إذاعاتهم تتبجح بالحرية وخدمة الشعوب إنكاً وتضليلاً، ثم بين أن أسباب هذا كله سيطرة الثقافة الاستعمارية على

(١) لقد اخترع اليهودي (كوهين) في هذه الأيام قنبلة النيترون التي تقضي على البشر وتبقي على المادة (فلا تخرب الآلات ولا المنشآت فأصبحت المادة عند اليهود ومن يساعدهم ويمشي في ركابهم أعلى من البشر!! فتأمل هذه المدنية المادية.



الأدمغة فأبعدتنا عن القرآن وركزت فينا عصبية الجنس التي حرمها الإسلام، ثم قرر سنة من سنن الله في البشرية مشاهدة من التجربة الحسية فقال: "حقاً أن من لم يرتض القرآن دستوراً بمعنى الكلمة لا بد له من ابتداع شيء أو اقتداء بشيء من وضع البشر فيكون ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام^(١) وأحكامه فيكون عرضة لعقوبات الله.

ثم بين أن سوء موقفنا من القرآن أورثنا انحطاطاً عاماً في كل شيء وجعل العاطفة تسيطر علينا كفاقد التمييز وجعلتنا كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران يتأرجح بين جحيم المبادئ الهدامة، حتى بلغ بنا الأمر أن نقلد الأعداء في الرذائل ونقصر عن لحوقهم في المخترعات^(٢) وكسب الأسواق والنفوس.

ثم أشار إلى أن كل ما حصل للمسلمين والعرب خاصة هو من بعض عقوبات الله لمن أعرض عن وحيه وهداه وختم الكلمة بقوله: "أيها القراء الكرام إن من تتبع ما جرى ويجري في بقاع الأرض من إضاعة الأموال - قوام البشرية - في أعياد ومراسيم شكلية وتسابق التسلح القاضي على المدنية وإزهاق الأرواح^(٣) وإهدار الكرامة وضياع

(١) إشارة إلى الآية (٧) من سورة الصف، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الصف: ٧].

(٢) الرذائل يهدونها إلينا بكل سرور وطيبة نفس منهم، بل يدفعوننا إليها دفعاً، أما الاختراعات وأسرار صنعها فيضنون بها علينا، بل هي محرمة علينا من قبلهم (لأننا مسلمون) ولكن يجب علينا أن نتزعها منهم بكل قوة وإصرار، كما فعلت اليابان والصين

(٣) انظر الهامش رقم (٢) في الصفحة السابقة.



العرض والشرف عرف أن الناس قد دفعوا ثمناً غالياً لإضاعة القرآن، وخسروا خسراً لا يجبره إلا الرجوع إلى وحي رب العالمين، وتصحيح الإيمان من جديد فعودوا إلى حمل رسالتكم ليحق الله الحق الذي كتبه على نفسه^(١).

نماذج من خطابه المفتوحة:

كان ﷺ يترسم خطى الرسول ﷺ في إرسال خطابات إلى من يهمة الأمر لتنبهه وإرشاده وإقامة الحجة عليه أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر حسب استطاعته وهذه نماذج منها:

أرسل خطاباً مفتوحاً إلى جامعة الدول العربية باسم أمينها وذلك بمناسبة مهاجمة مكتب الجامعة العربية بالهند لباكستان المسلمة وشم رئيسها في ذلك الوقت، وانتظر تصحيحاً لهذا الخطأ فلم ترد الجامعة أو تعتذر.

وضح له أن الجامعة تمثل الدول العربية كلها فلا بد أن تراعي شعور معظمهم وهم مسلمون لا يرضون بسب دولة مسلمة.

وذكره أن الهند معترفة بما يسمى إسرائيل وقد أهدت (موشي ديان) سيفاً مجوهرراً كرمز للنصر على العرب^(٢) وهذا دليل على إضمار العداوة ولو اعتبرته منتصراً على صديق لها ما أهدته هذا السيف، وهذا دليل أنه لا وزن لنا عندهم ولا تقدير، وأنهم يتملقوننا بأفواههم

(١) في قوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرؤم: ٤٧].

(٢) الخطاب لم يؤرخ كمادة الشيخ في كتاباته ومقالاته كلها تقريباً ويظهر من هذه الكلمة أنه بعد الهزيمة الكبرى.



ويضمرون العداوة باطناً، كما ذكره أن باكستان المسلمة لم تعترف بإسرائيل ولم ترتبط بعلاقات سرية أو ظاهرة معها، وأنها تنتصر لقضاياها كلها في المحافل الدولية وعلى رؤوس الأشهاد، متغاضية عن مواقفنا غير المشرفة معها في صراعها مع الهند، والذي يشبه صراعنا مع إسرائيل (والكفر ملة واحدة).

ثم نبهه إلى ناحية يسيل لها لعاب أكثر الناس من ضعاف الإيمان ويقدمونها على العقيدة والمبدأ وهي الناحية الاقتصادية فقال في آخر الخطاب " ومن المعلوم أن الجامعة ينتفع بها بضعة آلاف من الموظفين المصريين تسعد بهم بضعة آلاف أسرة مصرية، كما تنتفع مصر بما يسيل من ماليات الدول العربية للجامعة بالعملة الصعبة^(١) فلا يجوز استعمال أموالهم لطعنهم، وذلك بالاستبداد في إطلاق الكلام على عواهنه دونهم أو التعرض لدولة ما دون موافقتهم، فضلاً عن التعرض لمثل دولة باكستان، ولذلك أتقدم بهذا الخطاب منبهاً من يهمله الأمر فيها إلى ربط فروعها بالأصول السياسية السليمة لتكون أداة وفاق لا شقاق وبناء لا انثلام فيه^(٢) والله يتولى الصالحين.

وأرسل خطاباً إلى الرئيس السادات^(٣) لقاء تصريحاته نحو الدين

(١) هذا من فقه الشيخ الاقتصادي ومعرفته بحاجتهم إلى النقود بالعملات الصعبة (فهو تحذير في صيغة تذكير)

(٢) يدل على فهم الشيخ بأصول السياسة (والدبلوماسية) الحقنة.

(٣) صورة الخطاب موجودة لدي ومؤرخة في ١٦ رمضان سنة ١٣٩١هـ وهو أول خطاب أجده مؤرخاً إذ كان رحمه لا يهتم كثيراً بوضع تاريخ المقال.. وقد ذكر في محاضراته (الماسونية) أنه طالب الرئيس السادات بخطاب مفتوح (منذ أربع سنوات في جريدة السياسة الكويتية) بأن يكون اهتمامه بتغيير القيادات الفكرية في وسائل الإعلام وغيرها قبل اهتمامه بتغيير القيادات العسكرية ولا شك أن هذه صورته.



في أول مرحلة حكمه يحثه فيه على تطهير القيادات الفكرية قبل العسكرية وينبهه أن الماسونية ألقت بثقلها على مصر لقوة تأثيرها في الميدان الثقافي والإعلامي وأنها صنعت رجالاً حشت أدمغتهم بسمومها وأبرزتهم في تلك الميادين، يحملون شهادات عالية رشحتهم لها بعد معرفة نفسياتهم واتجاهاتهم الفكرية، وجعلتهم يتبوءون مناصب حساسة في الجامعات والصحف والمجلات وسلطت عليه الأضواء ليغتر بهم الشباب والأعمار من الناس^(١) ثم قال في آخره:

"فالواجب الديني يحتم عليكم تطهير القيادات الفكرية من كل ملحد متمركز فيها، وتطهير برامج التعليم مما أحدثه المغرضون، ورفض مشورة (اليونسكو) الماسونية ونبذها وأفراخها إلى غير رجعة لتكونوا من أنصار الله الصادقين معه بعدم مخالفة الأعمال للأقوال وإلا فما يجدي المسلم صومه وصلاته إذا لم يقيم بما أوجب الله عليه من النصح له ولكتابه ولرسوله وعباده المسلمين " أهـ

أما الخطابات المغلقة والتي على شكل مشورة واقتراح أو تنبيه وتحذير، وهي مرسلة إلى هيئات أو أشخاص، فمنها:

١- صورة من خطاب مكون من ثلاث صفحات مطبوع على ورق أبيض مسطر والورقة الثانية منه مفقودة وهو مرسل إلى المسؤولين في وزارة المعارف السعودية يحذرهم فيه من أحد الدكاترة أستاذ أدب في إحدى الكليات والخطاب لم يؤرخ ولكن من مضمونه

(١) انظر حقائق في وثائق عن النشاط الماسوني في مصر في مجلة المجتمع الإسلامية الكويتية في عدد من الحلقات، الحلقة الأولى في العدد ٦٤٢ بقلم العقيد محمد كامل إبراهيم.



يتبين أنه كتب بعد الأزمة الشديدة التي وقعت بين السعودية ومصر عام ١٣٨٢هـ/١٣٨٣هـ. عنوانه " أيها المسؤولون في المعارف السعودية، لا يستغفلنكم البشبيشي" ^(١) قال في أوله:
إن المسحة العصرية على الدكتور (البشبيشي) غير خافية كأمثاله الذين تعهدت الثقافة الاستعمارية اليهودية بإبرازهم في ميدان الأدب ليخدموا الاستعمار في تسميم الأفكار، وما أغنى الكليات - خاصة- عن أمثال هؤلاء ولكنهم يحسنون ضروب الدجل والنفاق لكسب ثقة المسؤولين وعطفهم، ثم مضى يبين مأخذه على هذا الدكتور..

٢- صورة خطاب مطبوع على ورق شفاف، والخطاب أكثر من صفحة يوجد منه الصفحة الأولى مملوءة من أعلاها إلى أسفلها ومن يمينها إلى شمالها حتى أن بعض الحروف الأخيرة لم تظهر وفي الصفحة أربعة وثلاثون سطراً كاملاً، عدا البسمة، بدأه بقوله:
حضرة صاحب.....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعد..

فإن الله تعهد بالمزيد من نعمه لمن شكرها حق شكرها وذلك بحسن التصرف فيها باستعمالها في مرضاة الله وإعلاء كلمته وقمع المفترى عليه. أما من كفر بنعمة الله بإساءة التصرف فيها واستعمالها في الأشر والبطر والميل إلى الباطل وإطراح الحق والركون إلى أعدائه وتشجيع المفترى عليه، فإن الله يحيطه بالعقوبات المتنوعة من كل ناحية

(١) سيرد للشيخ مقال في بيان كتابته في الصحف بعنوان (كشفت نفسك يا بشبيشي)



ويفتح عليه أبواب الشر ويجعله في شقاق بعيد في الداخل والخارج حتى يتنكر له أقرب قريب ولو كان ممن يأكل نعمته ويعيش في كنفه، فتكون حياته في ضنك وخوف ووبال وإن كان في سعة من الرزق ورغد من العيش المادي (هذه سنة كونية) من سنن الله في الحياة^(١) ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً....

ثم قال في ثلث الصفحة الأخير:

"فيا أيها المسؤولون: اعلّموا وتيقنوا أنكم على أعظم وأهم ثغر من ثغور الإسلام، بل أنكم على آخر معقل من معاقله يجب عليكم غاية الإيجاب أن تعملوا العمل الدائب المتواصل لحفظ كيانه ورفع مستواه بطاعة الله والإقبال على ما يرضيه.. إلى أن قال:

وعلى هذا فيجب أن يكون مقامكم بين الناس (في هذا الحرم الشريف والمملكة الطاهرة)^(٢) مقام دعوة وتوجيه وإرشاد وإصلاح لما فسد لا أن ينعكس أمركم فيكون مقامكم مقام تقليد لغيركم..

إن الله تعالى أقامكم في مركز الدائرة للعالم الإسلامي المتعطش إلى من يعمل له ويتبنى قضاياه، ولو شغلتم الفراغ بهذا العمل الجليل والرسالة السامية لأقمتم الدنيا وأقعدتموها وكنتم المعسكر الثالث في هذا العالم إذ تحتلون الصدارة في جميع العالم الإسلامي، لكنكم

(١) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

(٢) الخطاب كما هو واضح أعلاه لم يذكر اسم صاحبه ولا صفته، ولكن يتضح من هذه الجملة وغيرها مما في داخل الخطاب من هو موجه إليه والخطاب لم يؤرخ ولكن يظهر أنه كتب ما بين عام ٨٤-١٣٨٧هـ.



تركتم الفراغ شاغراً لغيركم فانتشرت الشيوعية في بلاد المسلمين وتغلب أعداء الدين بقوة دعايتهم وبذلهم للمسلمين الذين هم كالأيتام في كل مكان لا أب لهم، وفي نفس الوقت استغلت بعض الدول في الشرق الأوسط هذا الفراغ الذي أحدثتموه فتبنت .. (وانتهت الورقة الأولى وما بعدها مفقود).

وأثناء مطالعتي لبعض أوراق له موجودة عند ابنه إبراهيم، وجدت صور بعض مقالات كان يرد بها على كتاب في الصحف السعودية والكويتية بعضها وجدته كاملاً والآخر مخروماً منه صفحات وليس عليها تاريخ كعادته ﷺ وهذا بيان بها:

أكل هذا تضليل أو تغفيل!؟

صورة مقال مكون من ثلاث صفحات كبار مطبوع، (والطباعة والصورة رديئة) في الصفحة الواحدة أربعة وثلاثون سطراً يرد به على كاتب متحمس للقومية ويتهجم على نقادها، والمقال كتب عام ١٣٨٠هـ لأنه في الصفحة الثالثة أحاله في بعض الأمور إلى مقاله (لا يا صاحب الوشائج) السابق^(١).

قال في أوله: نشرت الإمامة في العدد (٢٣٦)^(٢) مقالاً لكاتب اسمه (محمد صالح المبيريك) سداه التلييس والتغفيل ولحمته الهمز واللمز بالحط من كرامة الكتاب الذين لم ينجرّفوا بتيار الإلحاد عن وحي رب العالمين ولم تزحزحهم تلك الجعاجع والفراقع عنه يصفهم

(١) الذي قال فيه نشرت الإمامة في عددها (٢٣٤) بتاريخ ١٤ صفر ١٣٨٠هـ.

(٢) يكون تاريخ هذا العدد ٢٨ صفر ١٣٨٠هـ.



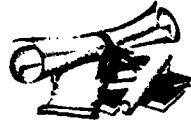
في نظره أنهم (مشككون مشوهون) كأنهم مشككين في عقيدة سماوية أو مشوهين لمبدأ صحيح..

وتارة يصفهم بعدم الإحساس الصادق وتارة يخرجهم عن العروبة، كأن من لم يرجع إلى الوثنية لا يكون عربياً وتارة يصفهم بقصور الوعي والوجدان، أي لأنهم لم يبلغوا ذروة الوثنية وتارة يجعلهم متجردين عن ذواتهم شاكين في شخصيتهم، على حد قول القائل (رمتني بدائها وانسلت) إلى غير ذلك مما هو خروج عن طور العقل إلى طور العاطفة فالحمد لله الذي جعل على هؤلاء دليلاً من أقلامهم وسلاحاً من ابتكار أدمغتهم فنحن نناقش هذا الكاتب بما أبدى على نفسه من قواعد تعكس مقصوده عليه (أولها) محاولته هو وأضرابه أن يبدلوا كلام الله ويعكسوا فطرته إذ يقول: (فنحن عرب ننفعل وجدانياً بالقومية العربية نحس بها ونعتبرها ضرورة حتمية بوجودنا وكياننا نقولها عن إيمان وعقيدة وعاطفة).

ثم بدأ الشيخ يناقش هذه العبارة وغيرها ويرد عليها ويفندها مستشهداً بالقرآن والسنة والتاريخ قديماً وحديثاً ومضى مع الكاتب إلى آخر المقال..

إلى أسرة تحرير (صدى الإيمان).

صورة مقال بخط يده من صفحتين في كل صفحة ثلاثون سطراً يطلب من أسرة التحرير توضيح معنى كلمتين وردتا في مقال سابق يدعو إلى اختلاط الجنسين في الصفوف الابتدائية، فردت أسرة التحرير على معنى إحدى الكلمتين (إلى الأمام) رداً عاماً فيه تعمية وتمويه، فطلب



للمرة الثانية التوضيح الحقيقي الذي يقتضيه سياق الكلمتين في المقال،
وضمن هذا الطلب رداً على هذه الدعوى مبيناً أضرارها ومفاسدها
وضارباً المثل في الدول الغربية والشرقية ومرشداً إلى كتابات العقلاء
الذين نبهوا إلى خطر الاختلاط من المسلمين وغيرهم وطلب منهم نشره
بكامل عباراته على صفحات (صدى الإيمان) وكرر الطلب في آخره
قائلاً: وإني إلى الآن متمسك بالمطالبة بالجواب عن ثمرات التوفيق
المنوه عنها تكراراً بعنوان: (خطوة موفقة، وإلى الأمام) راجياً الإفصاح
بالجواب مهيباً بكم أن لا تتخلقوا بأخلاق الثعالب أو يساوركم طبع
النعامه كما وأني أتساءل ثالثاً عن جملة (المغرضين) ما تقصدون بهم
وهل المتمسك بالأصل يسمى مغرضاً . . .

أما في أوله فقال:

ويعد فقد قدمنا لكم رسالة تتضمن سؤالاً عن معنى كلمتين أشرت
إليها في عددكم السابع والثلاثين، عن تحبيب التعليم المختلط بعنوان
(خطوة موفقة، وإلى الأمام) وطلبنا منكم الجواب عن إيضاحهما ولا
زلت أرتقب الجواب جازماً أنه لا يتأخر منكم، ثم نشرتم في عددكم
التاسع والثلاثين جواباً لا يتناسب مع طلبنا وأني إن سألتكم سابقاً فإنما
سألتكم عن معاني التوفيق ونتائجه والثمرات التي تجتني منه وإلا فلا
يهمني تفسير إلى الأمام تفسيراً صحيحاً بقوة المنطق واللغة ويوضح لنا
غايته وما نشرتموه في العدد المذكور غير كاف ولا يوضح المقصود،
وإني إذ أكرر السؤال فللمصلحة العامة من جهة والواجب الذي يحتمه
الدين علي من جهة أخرى، أما الأضرار التي علمناها من الذين ابتلوا



بالتعليم المختلط وغيره من غناء ورقص ورياضة وكيف جر عليهم
السوء والأذى وتمنوا أنهم لم يعملوه وفكروا في كيف الخلاص منه .."
واستمر يبين المفاصد ويضرب الأمثلة ويحيل إلى كتابات المجربين.

أهذا واجب الصحفي والصحافة!؟

صورة مقال بخط يده مكون من صفحتين، الصفحة الأولى بها ستة
وعشرون سطراً عدا العنوان والثانية بها واحد وعشرون سطراً، لم
يؤرخ، يرد به على كاتب في إحدى الصحف السعودية (لم يذكر اسمه
ولا اسم الصحيفة التي كتب بها)، هذا الكاتب متأثر بزعيم الوجودية
في هذا العصر (جان بول سارتر) الفرنسي اليهودي، وبكتابه (الأيدي
القدرية) يقول في أوله: " من المعلوم الذي لا يمارى فيه أن الصحافة
أنشئت لخدمة الفكرة والعقيدة أياً كان نوعها، فصحافة كل بلد تعبر عن
شيئين وتخدم شيئين أحدهما فكرة الفئة الحاكمة وعقيدتها وثانيهما
آداب السكان بل آداب الشعب العامر للبلد والمحكوم باسمه وإذا كانت
الصحافة تعبر عن هذين وتخدمهما فإني أرى أكثرها قد انحرف عن هذه
المبادئ خصوصاً في بلاد الأمة ذات العقيدة والرسالة الخالدة، أمة
الثروة الهائلة التي يجب عليها أن تكون مصدرة لا مستوردة والتي يجب
أن تكون جميع تصوراتها وأفكارها وأخلاقها منبثقة من عقيدتها متكيفة
بوحى ربها سبحانه وتعالى، فكثيراً ما يحز فؤادي ويجرح كبدي إذا
رأيت اتجاه صحافتنا الاتجاه المادي ورأيت بعض المتصدرين فيها ممن
انهزموا هزيمة عقلية وتولعوا بكتب الملاحدة وتقبلوا أفكارهم، وأخذوا
يمجدونهم في صحافتنا، استناداً إلى بعض كلمات خداعة نحن في غنى
عنها، بل نحن من أغنى الناس إذ الآية الواحدة من كتاب الله والحديث



الواحد من سنة رسول الله ﷺ فيهما ما يغني عن كتاب أو كتب مما سطره ملاحدة الغرب والشرق كـ (كتاب الأيدي القذرة) الذي تولع به بعض ذوي الأقلام في صحافتنا، وهو كتاب لخبيث ملحد وجودي إباحي قد تعفن دماغه بما اجتره من حشائش الماسونية اليهودية وهو (جان بول سارتر)^(١).

من المؤسف أن يشيد الكاتب العربي بذكر هذا الملحد الإباحي بصحيفة تنتشر في حرم الله ورسوله ﷺ الله أكبر! كيف جوز هذا الكاتب لنفسه أن يصف هذا الملحد برجل أعطى قلباً غير القلب العادي، ويصفه باليد القائدة لمن ضاع حتى يعطيه ملكية الحياة والوجود؟! * أهـ (المطلوب).

٤- كيف نحارب إسرائيل^(٢) :

صورة مقال على هيئة حلقات موجود منه ورقتين من الحلقة السابعة، وثلاث ورقات من الحلقة الثامنة، والبقية مخرومة في الورقة الواحدة في المتوسط ثلاثون سطرًا.

تحدث فيه عن اليهود وخططهم الخبيثة المتشعبة بواسطة المنظمة

(١) سترد للشيخ حلقات بعنوان (من هو جان بول سارتر؟) كتبها في مجلة البعث الإسلامي.. وذلك ضمن بيان كتابته في الصحف، ص ٣٥٨

(٢) ذكر في مقال (كيف نحارب إسرائيل) الحلقة الأولى في الدعوة السعودية عدد (٦٣) ١٤/٤/١٣٨٦هـ أنه فصل القول في ذلك في الإمامة عدد (٤٢٧، ٢٨) في ٦/٣/١٣٨٣هـ، ولم أعر على هذين العديدين حتى الآن، وقد وجدت في صحيفة الدعوة السعودية سبع حلقات كتبها عام ١٣٨٦هـ سترد في بيان في الباب الثالث الفصل الأول ص ٣٥٧، وسيخرج جميع ما كتبه في هذا الموضوع في كتاب يعد للطبع الآن باسم اليهودية والماسونية وكيفية المواجهة.



الماسونية وكيف غزوا بها الغرب والشرق وأخرجوا النظامين الموجودين الآن الرأسمالي الغربي، والشيوعي الماركسي الشرقي، وأنهم سعوا إلى إفساد شباب أوروبا وروسيا والعالم ثم اتجهوا إلى شباب العالم الإسلامي لإفراغ قلوبهم من العقيدة كما فعلوا في أوروبا وغيرها ..

استعرض وعد (بلفور) وحلّله تحليل العارف الخبير بالسياسة وأوضح أن إسرائيل لم تعتمد على بريطانيا في تنفيذه عندما تلكأت في ذلك بل قابلوا المكر بالمكر والخديعة بالخديعة وأخذوا ما وعدوا به بالقوة عكس العرب (المساكين) الذين اعتمدوا اعتماداً كلياً على بريطانيا فلعبت عليهم وقسمتهم هي وفرنسا إلى دويلات وإمارات وجعلت بينهم حدوداً مصطنعة وأغرّت بينهم العداوة، يقول في الحلقة السابعة: " ذكرنا في الفصول السابقة مامهدته الصهاينة اليهود لغزو القلوب وإفسادها قبل غزو البلاد، وما بدأوا به من الجناية على العقيدة واختطاف الأدمغة قبل اختطاف البلاد وذلك على أيدي الماسونية اليهودية المنتشرة في بقاع العالم .. " ثم يقول: " فكيف نحارب إسرائيل ونحن سائرون على خطتها في الثقافة والاقتصاد والاجتماع .. قد خرجنا من أنوار الهداية المحمدية ورفضنا أيدينا من الاقتداء بمحمد ﷺ وأصحابه، وقادنا التقليد الأعمى إلى التخبط في الظلمات اليهودية والوقوع في شراكها التي وضعتها لسائر الشعوب، يا عجب العجب أنحارب إسرائيل بأدمغة أمريكية أو ماركسية؟ ! مما صنعه يداها وصاغه مكرها " أه (المراد نقله).

ومضى يستشهد من الواقع وينقل بعض قرارات محافلهم



وبروتوكولاتهم في الاقتصاد والسياسة والاجتماع والشباب والإعلام والأدب...

٥- مهلاً يا أدياء العمل للعروبة !!

صورة مقال طويل من أربع عشرة صفحة يرد به على أحد كتاب مجلة النهضة الكويتية مكتوب بخط يده على ورق كبير، في الصفحة أربعة وثلاثون سطراً، غير مؤرخ ولكنه بعد الهزيمة الكبرى للقومية عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م وأيام الدعوة إلى التضامن الإسلامي، فكان الكاتب غاظه ذلك فنث سموه بمقال يقطر حقداً على الإسلام والمسلمين وفيه الجهل الفاضح للتاريخ الإسلامي. فرد عليه الشيخ هذا الرد الطويل وفند مزاعمه وبين له وجه الحق ..

قال في أوله : " نشرت مجلة النهضة في عددها (٢٦) مقالاً لكاتب قد عششت الأفكار الماسونية في دماغه واستولت على قلبه وتفكيره ونحن لا نعجب لسوء معلوماته وانعكاس تفكيره لأنه نتيجة دراسة خاطئة نظمها المفرضون ضد الإسلام والمسلمين، ولكن نعجب ممن يزعم النهضة ويتسع صدره وصحيفته لهذا الإلحاح الذي يصر فيه صاحبه على فصل الإسلام والمسلمين عن القضايا العربية ورفض مشاركتهم في تقرير المصير والعمل الموحد لطرد الباغي وقمع الظالم مستعملاً ضروباً من المغالطة والتلبيس للتقليل من شأن الدين وأهله وحصر الخير والنجاح في القوميات التي سماها رسول الله - ﷺ الصادق الناصح بأنها (منته)...

ثم يقول : والعجب أن هذه الصحيفة طغت بهذا الكلام بعد النكبة



الشيعة والخزي العظيم بين الأمم بهذه الكارثة الثالثة^(١) التي كشفت لذوي الألباب إفلاس القومية الضيقة والسالكة ما يخالف شرع الله في أكثر شؤون الحياة وأصبح إفلاسها واضحاً لا يخفى إلا على ذوي العواطف والتصفيق ممن أشربوا في قلوبهم حب الأشخاص وصادرت عقولهم المبادئ المستوردة من اليهود وتلاميذهم الماسونيين .. يقول هذا الكاتب (إن قضية فلسطين ليست قضية إسلامية، وكون الأماكن المقدسة تجعل من المسلمين في الدول الأخرى شركاء لنا في تقرير قضيتنا .. !! كما لا يجوز لنا بأية صورة أن ندعو الدول الإسلامية لتشارك وكأنها صاحبة حق في تقرير مستقبل صراعنا مع الصهيونية العالمية..!) ثم ناقشه الشيخ على هذه الفقرة وغيرها، وسأله بماذا صارت فلسطين عربية؟ بل من الذي فتح له ولغيره باب الإدعاء بما بين الخليج إلى المحيط^(٢) أمي عربيته الضيقة أم الإسلام الذي أصبح جزاؤه من القوميين جزاء (سمنار) ..؟ واستمر يرد ويناقش ويوضح إلى آخر المقال ..

٦- وهذا من إفلاس القومية ..

صورة مقال لا يوجد منه إلا الصفحة الأولى وهو بخط يده وبدون

(١) الكارثة الأولى عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م بإعلان الدولة اليهودية وهزيمة العرب، والثانية عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م بإعلان الحرب الثلاثية على مصر، والثالثة عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م بالهزيمة الكبرى للقومية أمام دويلة إسرائيل.

(٢) يدعي القوميون أنهم يملكون من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي وأن هذا الجزء فقط هو الذي سيحررونه من الاستعمار وهذه نظرة ضيقة ضيقة القومية نفسها والإسلام أشمل منها وأوسع فهو يطلب تحرير البشرية كلها.. (ولكنهم قوم يجهلون).



تاريخ، في هذه الصفحة ثلاثون سطرًا، مملوءة من جميع الجوانب كعادته ﷺ إذ لا يترك هوامش أبدًا.

يقرر أن ما يسمى بالقومية العربية وقد خططت لها الماسونية اليهودية وعملت على تكوينها في أوائل هذا القرن الرابع عشر الهجري ومطلع القرن العشرين الميلادي^(١) ويؤكد بأنها تنذر أهلها بالإفلاس المتنوع والشقاق البعيد، لأنها مبنية على المادة والنفعية ويكمن فيها روح التعدد والفرقة والخواء الروحي، لما فيها من تجزئة الكيان وإطراح الدين السماوي، والاعتماد على العاطفة وعبادة الأشخاص، فيقول:

"وقد باء أهلها بالإفلاس من أول وهلة ولكنهم يكابرون ويغالطون خصوصاً وقد مكنتهم الماسونية القابضة وراء (الكواليس) من التسلط على وسائل الإعلام والتربية، فأخرسوا غيرهم أو شلوا حركته.

وقد فشل أول مخطط خططوه بالتعاليم الماسونية وخابت مساعيهم ولمسوا الإفلاس بأيديهم وذلك في محالفتهم لبريطانيا وفرنسا وقاتلهم جنود الأتراك بجانبهما (معرضين عن وحي الله) ثم يقرر حقيقة معروفة لذوي البصائر هداهم إليها القرآن، ولكن المنتسبين للإسلام لم يهتموا بها ولم يأخذوا حذرهم من أعدائهم.

فيقول: "أنهم لم يعتبروا الله ولياً ولا نصيراً بل اعتبروا حلفائهم من الكفرة الفجرة ولياً ونصيراً، فخانوهم وقلبوا لهم ظهر المجن

(١) اقرأ كتاب فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام (طبع حديثاً) إعداد صالح بن عبد الله العبود.



وقسموا بلادهم إلى دويلات وإمارات أقاموا بينها حدوداً اصطناعية .. ثم يوضح خطة الأعداء الخبيثة التي ظهرت نتائجها ولمسها كل ذي عقل، فيقول: " واحتضنوا من أهلها كل من يسترخص ضميره لهم وأخذوا يلعبون على عقولهم وعواطفهم ويسلخون ناشئة شعوبهم من الدين والفضيلة بتربية مادية تكفل الخواء الروحي وفساد الضمائر وأخذوا يبرزون النكرات والأقزام ليحتلوا الصدارة في مهمات الأمور بأحاييلهم التي لا يعرفها إلا قليل من الناس ومنها: يوعزون لأوليائهم بشتهم وإعلان الثورة عليهم ليحتلوا مكانة في نفوس الشعوب تهيئة منهم لاستلام الحكم بعدهم.

ومنها: أنهم يعمدون إلى كل فئة معادية للمسلمين وموتورة بهم ومستذلة تحتهم وإلى كل من يروونه أشد على الإسلام عتياً فيعززونهم ويثقفونهم ويرفعون رؤوسهم ويجعلون لهم الأولوية في التعليم والانتداب وكسب الشهادات العالية وتدريبهم عسكرياً ومنحهم الرتب العالية في الجيش - وإن كانوا لا يستحقونها كل هذه تهيئة لهم من كل مستعمر ليفترسوا الحكم بعده ويصبوا سوط العذاب على المسلمين كما شاهدناه أه (المطلوب).

٧- نتيجة نصر حرب رمضان عام ١٣٩٣هـ / أكتوبر عام ١٩٧٣م:

أسوأ من نتيجة نكبة حزيران^(١).

صورة مقال بخط يده مكون من صفحتين كبيرتين في الصفحة تسعة

(١) لأنها مهدت لمؤامرة كبرى من معاهدات واستسلام ظهر بعضها ولا يزال بعضها الآخر يلوح في الأفق.



وعشرون سطرأ والمقال غير مؤرخ كالعادة.

يصور النصر المحدود الذي حصل عليه الجنود في أيامهم الأولى من الحرب بسبب توجههم إلى الله وتكبيرهم وصيام بعضهم واندفاعهم بشدة وتحمسهم لغسل عار ما أصابهم من نكبات، ولولا أن القيادة العليا أوقفتهم بناء على مخطط مرسوم لها ومحدد لكان لهم شأن^(١)، يقول رحمه الله (إن النصر المرفوض في شهر رمضان - أكتوبر الذي رفضته القيادات العلمانية، هو نصر محدود، قد خطط الكفار حدوده ونتائجه ومع أنهم قد فوجئوا بنصر من الله للجنود المسلمين لم يحلموا به ولم يطرأ على بالهم إلا أن القيادة التي انخدعت من الكفار أوقفت القتال لأنها منطبعة بقوة الدول الكافرة وغير رافعة رأساً بالقوة الإلهية التي هي فوق كل قوة وذلك لفقدانها العقيدة).

ثم يحدد أبعاد هذه الحرب ونتائجها قائلاً: «إن هذه الحرب

(١) اعترف وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان عند مقابلته حسن التهامي بالمغرب بقوله لو أن الجنود العرب استمروا على اندفاعهم ولم يصدر إليهم الأمر بالتوقف من رئيس الجمهورية لوصلوا إلى تل أبيب لأن الجنود الإسرائيليين ارتبكوا ودخلهم الهلع وارتبكت معهم القيادة العليا في ذلك الوقت وأخذوا على غرة (انظر المصور المصرية عدد (٣٠٠٧) ص ٢٣.

قلت لو قدر أن الحرب كانت خالصة لوجه الله وعلى مقتضى العسكرية الإسلامية فالتحم الجيشان الإسلامي والإسرائيلي في ذلك الوقت واصبحت المواجهة بالسلاح الخفيف والأبيض لفضي على ما يسمى إسرائيل لأن جنودها أجبن من أن يواجهوا مواجهة مباشرة (كما حكى عنهم القرآن) ولأنهم في هذه الحال لن يستطيعوا هم ولا الأعداء من الخارج أن يضربوا بالقنابل ولا الرشاشات وغيرها فيموت الجميع خوفاً على جنودهم وسكانهم وهم يحسبون مليون حساب للفرد الإسرائيلي لقتلهم.



المشار إليها قد خططت لها الخطوط قبل ستة أشهر على الأقل وحددت أبعادها ونتائجها، فلقد كان هناك مؤامرة من بريطانيا المتضررة جداً بإغلاق القناة وقد عرضتها على روسيا فرحبت بها لشدة حاجتها إلى فتح القناة، فحملوا العرب على الدخول في حرب مع إسرائيل تكون نتيجتها فتح القناة وتصفية القضية، وقد تم تشجيع الجانب المصري بعد جهود والتزامات طويلة هذه المدة حتى حصل الاقتناع والتنفيذ.. أهـ.

٨- ما هو سبب اقتراح ادوارد كيندي؟

صورة مسودة مقال وأظنه لم ينشر لأنه خلجات نفس مؤمنة صادقة (تقول الحق ولو لم تستطع نشره) سجله على ورقة كبيرة كاملة فيها سبعة وعشرون سطراً عدا العنوان، لم يؤرخ ولكنه بعد تولي الملك خالد ﷺ وزيارة كندي للمملكة.

قال في أوله " يحق لكل فرد من البشر أن يتسأل إزاء اقتراح (ادوارد كيندي) على مجلس الكونغرس الأمريكي بحظر شحن الأسلحة إلى جميع البلاد العربية حتى دول الخليج. ما هو السبب الذي حدا به إلى هذا الاقتراح؟ أهذا مبلغ وفائه للعرب على إيثارهم المصالح المادية الخاصة على خدمة قضيتهم الكبرى، حيث فتحوا قناة السويس للملاحة العامة قصراً للنفع المادي وتفضيلاً على التكاتف والتساند حتى ينفذ مجلس الأمن قراراته على عدوهم اللثيم.

فهل عرف أو رأى أننا لا نستحق الوفاء، ولا حسن المقابلة على هذا الصنيع الذي هو بصلح قومه أكثر بكثير مما هو بصلحنا؟ .. ثم قال: (يا ادوارد كندي) كيف لا يكون للعرب عندك تقدير مع هذه



الخدمات السياسية التي أجراها بعض دولهم والخدمات ..؟ الترفهية التي قابلك بها بعض وزرائهم؟ هلا قدرت هذه الخدمات ولو بالترهت بعض الوقت عن هذا الاقتراح الخطير المسخط للعرب؟ ! ثم نبه إلى النتيجة الحقيقية التي يريد أن يصل إليها من وراء هذه التساؤلات لعل قومه يعلمون.

فقال: " حقاً إن هذه المقابلة السيئة تنبي عما يضمره لنا الغربيون من الاحتقار لعدم تمسكنا بعقيدتنا التي توجب علينا التضامن الكامل والتصلب القوي في الميادين السياسية والحربية، وتوجب علينا التمسك بالأخلاق وعدم مجاراة الأعداء، أو الالتقاء معهم في التقليد الخلقي فإن هذا بالطبع يورث الازدراء والاحتقار في عيون الأعداء عكس ما يظنه المنهزمون هزيمة عقلية، من أنهم يقدرونا ويكبروننا باسم التقدم والتطور، بل هم والله على العكس من ذلك، حتى نقدم لهم بضاعتنا الروحية بعد تطبيقنا لها وزحفنا بها. والله المستعان" أهـ.



(١) السبب في كتابة الشيخ لهذا المقال: هو أن الرئيس الأمريكي - إدوارد كنيدي - قام بجولة في شهر جمادى الأولى ١٣٩٥هـ شملت المملكة العربية السعودية فأكرمه الوزير / أحمد كي يمانى وزير البترول السعودى على الطريقة العربية، فنصب له خيمة كبيرة على رمال خريصر، ومد له سباط الأكل، وأجلسه على الأرض، وبعد ذلك سايره بالأسلوب العربي، حيث كانت هناك موسيقى ورقص ... حيث راقصن كل منهما زوجة الآخر ...

انظر جانباً من الحفل بالصورة والتعليق في صحيفة السياسة الكويتية عدد ٢٤٩٤ يوم الثلاثاء ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٩٥هـ الموافق ٣ حزيران [يونيو] ١٩٧٥م الصفحة الأخيرة.



الفصل الثالث

اتصالاته الفردية الشخصية ومناصحته للآخرين^(١)

رغم نشأته رحمته في الكويت ومضي أكثر عمره هناك فإنه كان على اتصال دائم بموطنه الأول نجد (خاصة القصيم والرياض) وعلى علم بأخبارها وما يجري فيها، وعلى معرفة بعلماء المملكة وما يصدر عنهم من فتاوى أو رسائل أو كتب يطلع عليها ويستفيد منها، وقد كان يزورها بين فترة وأخرى وزار القصيم عام ١٣٥٩هـ، كما أخبرني شقيقه عبد الله - وتزوج من النبية^(٢).

وذكر لي الشيخ عبد الله بن سليمان الحميد^(٣) أن الشيخ الدوسري

(١) جميع ما في الفصل من أمثلة واستشهاد استقيتها من الشيخ عبد الله العلي المطوع والشيخ عبد الله العقيل والشيخ أحمد الحصين (بالكويت) ومن الشيخ إبراهيم الدوسري والشيخ عبد الله الشلاش والشيخ عثمان الصالح والشيخ سليمان الفيز والشيخ محمد الموسى، وعبد الله وسليمان أبناء حمد اليحيى (بالرياض) وغيرهم.

(٢) انظر مبحث زوجاته.

(٣) أخبرني ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن بن علي بن سليمان الحميد قال: "إن عمه عمل بالقضاء سبعاً وثلاثين سنة في منطقة جيزان والقصيم وأحيل إلى التقاعد منذ ست عشرة سنة تقريباً، والآن هو مقيم في بريدة وهو أول من أسس جماعة تحفيظ القرآن بالقصيم وله بعض المؤلفات منها:

- حسن الإفادة إلى طريق السعادة.

- نصيحة المسلمين عن بدع المبتدعين وعوائد الضالين.

- الهدية الثمينة فيما يحفظ به المرء دينه.

وله رسالة في الربا والتحذير منه، ورسالة أخطار تحييط بالمسلمين وله مجموعة نصائح وفتاوى مخطوطة^١ اهـ



زار بريدة في حوالي عام ١٣٦٠هـ واجتمع ببعض العلماء والإخوان فيها، وقال له بعضهم - لما رأى سعة اطلاعه وعلمه "الا تهاجر من الكويت إلى نجد " فقال الدوسري: " مثلي لا يهاجر لأنني مظهر ديني هناك وقائم بالدعوة ونشر العلم".

وحدثني ناصر بن سليمان العمري^(١) قال: " لقد كانت معرفتي بالشيخ الدوسري عام ١٣٧٥هـ حينما وصل إلى بريدة، وزار المدرسة الفيصلية الابتدائية وكنت آنذاك مديراً لها، وكان عندنا عزم مع بعض الزملاء على تأسيس نادٍ أدبي في بريدة، وقد حضر (الدوسري) الاجتماعات التمهيديّة لتأسيس النادي، ثم سافر إلى الكويت، وكنت أعرف أنه طالب علم، ولكن الرجل في ذلك الوقت كان يشتغل في التجارة ولم يتفرغ للدعوة بعد، وقد توطدت العلاقة والمعرفة بيننا بعد انتقاله إلى الرياض عام ١٣٨٢هـ، واستمراره في كتابة حلقاته " نقد من الكويت"^(٢) بجريدة القصيم التي كان يرأس تحريرها أخي (صالح) وكنت مساعداً له في ذلك الوقت، وأصبح يزورنا في الرياض ويستعين بنا في استئذان بعض الأئمة - الذين لم يتعرف عليهم بعد وهم لا يعرفونه - ليقوم بالقاء خطبة الجمعة عنهم" أ هـ.

بعد انتقال والده (محمد) إلى القصيم عام ١٣٦٣هـ وسكنه في بريدة أصبح يكثر من التردد على المملكة.. لزيارة والده وأخواله (اليحيى) في بريدة، وأخيه عبد الله وبقية أخواله ومعارفه في الرياض.

(١) مضى نبذة عنه.

(٢) سترد في بيان في الباب الثالث الفصل الأول آثاره في حياته.



حدثني الشيخ يوسف بن عيسى الملاحي عن أول معرفته بالشيخ الدوسري فقال: " في حدود عام ١٣٧١هـ كنت أصلي إماماً في مسجد الإمام عبد الله الفيصل - المعروف بمسجد الحسي^(١) فصلى معي الشيخ الدوسري ذات يوم الظهر، وبعد الفراغ من الصلاة والخروج من المسجد سلم علي وعرفني بنفسه وحثني على الوعظ والإرشاد، وأهدى لي كتاب نظم في الوعظ لا أذكر اسمه الآن ولكنه ليس من تأليفه - فطلبت منه مصاحبتي إلى البيت لتناول طعام الغداء، فاعتذر بالسفر إلى الكويت واتجه نحو المحطة الكويتية بالبطحاء.. ثم مضت السنوات إلى أن جاء إلى الرياض عام ١٣٨٢هـ فاتصل بالإخوان والدعاة ومحبي الخير فازدادت معرفتنا به ونشطت الدعوة" اهـ.

وقبل انتقاله إلى الرياض بوضع سنوات عقد رباطاً قوياً مع الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية رحمته الله^(٢).

(١) هو المعروف الآن بجامعة شارع الوزير غرب البنك الأهلي الذي على شارع البطحاء.

(٢) ولد في الرياض سنة ١٣١١هـ ونشأ في بيت علم، وحفظ القرآن في صغره وكف بصره في أول شبابه، وتعلم على علماء الرياض في زمنه من آل الشيخ وغيرهم مثل الشيخ سعد بن عتيق رحمته الله توفي بالرياض في أواخر شهر رمضان المبارك عام ١٣٨٩هـ ودفن فيها - رحمه الله رحمة واسعة-

انظر: ترجمته في كتاب علماء نجد للشيخ البسام ج ١، ص ٨٨.
قلت: كان الشيخ محمد رحمته الله طوداً شامخاً في قمع الباطل وأهله يفرغ إليه طلاب العلم ورجال الحسبة إذا رأوا ما يريبهم.. فيقف ضد المنكر والباطل بحزم وشدة حتى يزيله ولا يجروا أحد على مخالفته أو الوقوف في وجه لما له من هيبة في القلوب، وقوة الجانب وكثرة المحبين والأتباع الذين يغضبون لغضبه ولم يعرف فضله على حقيقته إلا بعد وفاته.



فقد أخبرني الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين: أن الشيخ الدوسري حدثه عن أول لقاء وتعارف تم بينه والشيخ محمد بن إبراهيم، فقال: كنت جالساً في الحرم المكي ذات يوم متكئاً على عمود وكانت أمامي حلقة علم يدرس فيها شيخ جليل ضرير، والدرس أصول فقه والقراءة في كتاب (الورقات) للجويني^(١) فغابت عن الشيخ بعض عبارات الجويني، وهو يشرح ويقرر فقلت الصحيح كذا وكذا أحسن الله إليك فتعجب من هذا الصوت، وقال: من المتكلم؟ فقلت: عبد الرحمن بن محمد الدوسري (من الكويت) فدعاني وقربني إليه وسلم علي وعرفني بنفسه، ومن ذلك اليوم قويت الروابط بيننا وأصبحت أراسله من الكويت، وإذا مررت بالرياض أتصل به وأسلم عليه وأتباحث معه في بعض المسائل وما يهم أمر الإسلام والمسلمين، فتوثقت الصلة بيننا والمحبة في ذات الله، وازدادت قوة ومثانة بعد انتقالني إلى الرياض " أهـ

وقد حرص ﷺ منذ مجيئه إلى المملكة على الاتصال بقيادات المجتمع المؤثرة والفاعلة، لتذكيرهم بمسؤولياتهم أمام الله، وتنبههم على بعض أمور لا يدركون أبعادها وخطورها، أو يغفلون عنها، مع أنها تؤثر على المجتمع المسلم تأثيراً واضحاً ولو ببطء، لمخالفتها لأصول الإسلام وقواعده، لأنها نابعة من عقائد وأفكار مجتمعات غير إسلامية، فلا بد أن تحمل في طياتها عقائدهم وفلسفاتهم وتصوراتهم عن الإله والكون والحياة والأخلاق، بما يختلف وحقيقة الإسلام ونظرته إلى هذه الأشياء وتصوراته المرتبطة بوحى الله ارتباطاً عميقاً

(١) هو إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني.



والنابعة من عقيدة الوجدانية والثواب والعقاب والرجوع إلى الله والوقوف أمامه للحساب، وخاصة في العلوم الإنسانية والفلسفات النظرية والنظم الاجتماعية والسياسية التي يدور حولها الجدل والخلاف ولم يتفق عليها أبداً في عصور التاريخ المختلفة: من مدينة إلى مدينة، ومن معسكر إلى معسكر، ومن أمة إلى أمة، ومن فئة إلى فئة - وذلك خارج نطاق وحي الله - لأن كل حزب بما لديهم فرحون.

وبما أن المؤمنين إخوة، وبعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، والمجتمع المسلم أشبه ما يكون - كما في الحديث - : "بقوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فأصبح الذين في أسفلها إذا أرادوا الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو خرقنا في نصيبنا خرقتنا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً"^(١).

وهكذا المجتمع المسلم، إن ترك الناس وشأنهم كثر الخبيث وتوسع الخرق على الراقع، ووصل الغبار والنتن إلى كل من يظن أنه بمنأى عنه، ولات حين مناص، كما هي سنة الله في البشرية، وكما هو مشاهد اليوم في المجتمعات الأخرى، التي تساهلت في هذا الأمر، وأحس عقلاؤها بعد فوات الأوان أنهم يَنْحَطُّون في وادٍ سحيق، ومنحدر عميق، وقد غرقوا في الرذائل وسفاسف الأخلاق والمعاملات المحرمة إلى آذانهم أو أكثر - والله المستعان - أحس بهذا كله وتصوره

(١) انظر: فتح الباري، كتاب الشركة، باب: هل يقر في القسمة والاستهام فيه؟ ج ٦



تلك تصور العارف الناظر من خلال وحي الله، وتجارب التاريخ، فبدأ يتصل بالقيادات في المجتمع، ويتحمل في سبيل ذلك سنة الله في الرسل والدعاة الصادقين. من الصدود والإعراض أحياناً والسخرية المبطنة أحياناً أخرى، ومن المجاملة مرة، والاستحسان والاستجابة تارة أخرى.

اتصل بالعلماء والمشايخ وعلى رأسهم الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، وغيرهم، وأصبح يعقد معهم اجتماعات فردية، وجماعية ويحضر اجتماعاتهم ويتدارس معهم أوضاع المسلمين عامة والمملكة خاصة وينبهم على بعض جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية، وأخطار الأفكار الضالة والنظم المنحرفة التي غزت المجتمعات الإسلامية، والتي تحتاج إلى تعمق في دراستها ومعرفة أبعادها وفحصها على ضوء الكتاب والسنة، والمصلحة العامة للمسلمين وإبداء رأي الإسلام فيها بالحجة والبرهان.

وقد تفضل الشيخ عبد الله العقيل (مدير إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت) وأرسل إليّ - مشكوراً - بعض أوراق تخص الشيخ الدوسري من مراسلات كانت بينهما فوجدت ضمنها صورة خطاب موجه من الشيخ محمد بن إبراهيم يضم بياناً بأسماء واحد وثلاثين شيخاً منهم القضاة بالمحكمة الكبرى، ومنه الأساتذة بكلية الشريعة بالرياض ومن ضمنهم الشيخ الدوسري، هذا نصه :

بعد البسملة وقائمة الأسماء كتب أسفل القائمة :



حضرات المشايخ المحترمين وفقهم الله السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته :-

وبعد فالمقصود حضوركم إلى بيتنا ليلة الاثنين ٢٧-٢٨ / ٢ /
١٣٨٢هـ^(١) الساعة ثلاث إلا ثلاث^(٢) ان شاء الله تعالى، والسلام
عليكم.

محمد بن إبراهيم أ- هـ.

وأصبح يشارك العلماء في الذهاب معهم لمقابلة الملك أسبوعياً
كل يوم خميس جرياً على عادة اتخذت من عهد الملك عبد العزيز رحمته
حيث يتباحثون ويتشاورون في مثل هذه الاجتماعات في أمور تهم
الإسلام والمسلمين، فيناصحون ولي الأمر، ويبدون له ملاحظتهم في
جميع شئون الحياة على ضوء الإسلام، ويوجهون نظره إلى ما فيه
صلاح الأمة الإسلامية.

وقد نشط الشيخ رحمته نشاطاً ملحوظاً ولقي من الملك فيصل رحمته
تجاوباً وتفهماً لأفكاره وملاحظاته^(٣).

وأكثر رحمه الله من الاتصال بالمسؤولين في وزارات تمس كيان
الأمة الإسلامية وتؤثر في شبابها تأثيراً مباشراً، فيناصحهم ويذكرهم
بموقفهم أمام الله ومحاسبته لهم، ويحثهم على العمل من أجل الإسلام

(١) هذا التاريخ بعد انتقال الشيخ الدوسري بعائلته نهائياً من الكويت إلى الرياض بـ
(١٥) يوماً تماماً، حيث انتقل في ١٢ صفر ١٣٨٢هـ.

(٢) بالتوقيت الغروي أي بعد الفراغ من صلاة العشاء بنصف ساعة تقريباً وهذا قبل
اتخاذ التوقيت الزوالي رسمياً في المملكة.

(٣) انظر ما يؤيد ذلك في كلمة الشيخ عثمان الصالح في المراثي: ص ٤٠٤.



وإبعاد شبابه عن مزالق الأعداء وخططهم، كوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات ووزارة الإعلام والرئاسة العامة لرعاية الشباب ورؤساء الصحف لارتباط التعليم والإعلام بحياة الأمة الثقافية والفكرية ارتباطاً مباشراً، وخاصة شبابها الذين هم عماد مستقبلها فبصلاحتهم تنهض الأمة وتصلح ويقوى ساعدها، وبانحرافهم تنحط وتضعف فيتكالب عليها الأعداء.

كما كان يتصل برؤساء بعض الأقسام كإشراف التربية الإسلامية بوزارة المعارف ورؤساء أقسام بوزارات أخرى، وكذلك مدراء المدارس والمعاهد والكليات بأنحاء المملكة.

حدثني الشيخ عثمان الصالح مدير معهد العاصمة النموذجي (معهد الأندجال سابقاً) : " أنه لما رغب الإحالة على التقاعد وقدم طلباً بذلك علم الشيخ الدوسري بالأمر فزاره في بيته، وعاتبه في ذلك ورجاه أن يعدل عن طلبه ويلزم مكانه في إدارة المعهد لأنه على ثغرة من ثغرات التربية والتعليم^(١) .

ويتصل بأصحاب المكتبات العامة، والتجارية في الرياض ومكة والمدينة وبريدة وغيرها من مدن المملكة، ويحثهم على جلب الكتب النافعة في العقيدة والثقافة الإسلامية والكتب التي ترد على دعاء الإلحاد والفلسفات المنحرفة والاستشراق والتغريب والكتب التي تفضح

(١) لا شك أن الشيخ الدوسري عنده بعد نظر وفراصة قوية، فمثل هذا المعهد الذي فيه أبناء عليه القوم يحتاج إلى مثل الشيخ عثمان الصالح - حفظه الله - المعروف بقوة عقيدته ودمائه أخلاقه وثقافته الإسلامية وإخلاصه لدينه وأمته ليحرس هؤلاء الشباب من أن يتسرب إليهم ما يعكر صفو عقيدتهم وثقافتهم وأخلاقهم الإسلامية.



الماسونية اليهودية والاشتراكية الماركسية اليهودية، والكتب التي توجه الشباب إلى التمسك بدينهم ونبذ العادات الدخيلة عليهم بسبب أعدائهم وبسبب فراغ قلوبهم من الثقافة الإسلامية، والبعد عن كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ.

وكان يتصل برؤساء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرياض وغيرها من المدن التي يزورها ويحثهم على القيام بواجبهم ويخوفهم بالله الذي أوجب عليهم ذلك ويشجعهم على قطع دابر الفساد في مهده قبل أن يستفحل ضرره وتستمرؤه النفس لأن كثرة الإماساس تقلل الإحساس، ويضرب لهم الأمثلة بالأمم السابقة التي كثر الفساد فيها فقل إحساسهم حتى أصبحوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، وما أصاب بعض البلاد الإسلامية يميناً وشمالاً، حتى أصبح عندهم المنكر معروفاً والمعروف منكراً - والعياذ بالله -.

ويتصل بأفراد المجتمع الذين من لديهم انحرافات في سلوكهم وأفكارهم فيناصحهم ويدعوهم بالتبلي هي أحسن ويبين لهم وجه الحق برفق، فقد حدثني الشيخ يوسف بن محمد المطلق قال: " اعتاد الشيخ الدوسري ﷺ أن يخطب الجمعة في أحد المساجد وكنت غالباً أخطب في مسجد آخر، وبما أن الشيخ ليس لديه سيارة، فقد كنت أمر عليه في بيته قبل الصلاة وأصطحبه إلى المسجد الذي سيخطب فيه وأتركه هناك، وأذهب إلى مسجد آخر فأخطب فيه، وبعد انتهاء الصلاة أعود إلى الشيخ فأجده ينتظرني فأعود به إلى بيته، وذات مرة عدت إلى المسجد الذي تركته فيه فلم أجده فذكر لي أنه دعي من قبل بعض الأشخاص إلى منزل قريب من المسجد ليناصح شخصاً لديه انحراف



في التفكير - وهو إنكار السنة النبوية - بحيث تسمم فكره في الفترة التي قضاها في بيروت بين النصارى وأشباههم فجاء الرجل يحمل هذا الداء الخطير ويثته بين الناس.



(١) وله في هذا النهج مواقف كثيرة جدًا في كل بلد ومدينة وقرية ومكان يمر به أو يحل فيه فلا يهمل أي إنسان مهما كان وضعه ومنزله وكان للشباب خاصة وضع خاص عنده بالأسلوب والطرح والإقناع والترغيب. فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه خير الجزاء.



الفصل الرابع

رحلاته وأسفاره في سبيل الدعوة

اعتاد الشيخ رحمته أن يتنقل بين مدن المملكة وقرأها فيخطب ويعظ ويرشد ويحاضر، في مساجدها ومدارسها ومؤسساتها العامة: كالمكتبات العامة ودور العلم، متحياً فرص تجمعات الناس وخاصة الشباب، مجيباً عن جميع أسئلتهم بكل صراحة ومحبة وإخلاص، حاثاً لهم على التمسك بدينهم والرجوع إليه بصدق وإخلاص لأن فيه خلاصهم في الدنيا والآخرة، وفيه حلول جميع مشكلاتهم، ومشكلات البشر عموماً، ومنبهاً على مخاطر النظم والنظريات الوافدة على العالم الإسلامي، المخالفة للدين والمحرابة له، وكاشفاً لهم عن مخططات الأعداء وما يراد بهم من قبل الثلاثي العالمي النكد الحاقد على الإسلام والمسلمين، المتمثل في الصليبية واليهودية (الصهيونية) والشيعية، وما يتبعها من مؤسسات ومنظمات، وما ينتج عنها من فلسفات ونظريات: كالماسونية والاشتراكية والرأسمالية والعلمانية والقومية والوجودية، وداحضاً ومفنداً زيف ما يرفع من شعارات براقة خداعة كالديمقراطية والحرية والإخاء والمساواة (شعار الماسونية)، والتقدم والتطور، ومسايرة ركب الحضارة، والتمشي مع الواقع وعدم مصادمته .. الخ، هذه الشعارات والمسميات المزخرفة التي أدخلها علينا الأعداء، على حين غفلة منا فأصبحنا نلوكها ونردها بدون وعي لأبعادها ومصطلحاتها، وهي تحمل في طياتها عقائدهم المادية وأفكارهم المنحرفة التي تقوم على الاستغلال والنفعية والوصولية



والجشع والطمع والظلم والاستعلاء والتكبر وعدم الرحمة وعدم الإحسان، وكلها رواسب زبالات أفكار اليهود والنصارى والشيوعيين ولا يمكن أن تأتي بخير للبشرية أبداً، فضلاً أن تأتي بخير للإسلام والمسلمين، فهي كشجرة خبيثة اجثت من فوق الأرض ما لها من قرار. وقد كان يفعل ذلك في الكويت قبل رحيله إلى المملكة.. فينتقل بين مساجدها ومجالسها^(١) وأماكن تجمعات شبابها، فيعظهم وينصحهم ويبين لهم زيف الآراء الدخيلة على العالم الإسلامي والشعارات المرفوعة، خاصة بعد انقلاب مصر عام ١٩٥٢م والانقلاب على الإسلاميين فيها عام ١٩٥٤ - ١٩٥٦ - ١٩٦٥م.

فقد أخبرني الشيخ عبد الله العقيل، والشيخ أحمد الحصين، وأحد أقارب الشيخ الدوسري^(٢) أنه ﷺ كثيراً ما كان يتصدى لشباب الكويت الذين خدعتهم القومية، وخدعتهم الاشتراكية العربية والناصرية^(٣) فيقومون بمظاهرات تأييداً لزعيمها في ذلك الزمان عام (١٣٨٠هـ، ١٣٨١هـ، ١٣٨٢هـ) فكان الشيخ يقف في وجه هؤلاء الشباب يرشدهم

(١) تسمى بلغة الكويت المحلية (الديوانيات) مفردها: ديوانية وهي المجلس المستقل عن البيت له باب خاص يستقبل به صاحب المنزل ضيوفه..

(٢) تركت ذكر الاسم بناء على طلبه وقد ذكر لي: " أنه كان شاباً - في ذلك الوقت - لا يتجاوز سنه العشرين، وقد أخذته الدعاية والإعلام المضلل، فاندفع بعاطفته مع الشباب من دون ترو، ولكنه بعد مقتل الشهيد سيد قطب عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م والنكبة الكبرى التي حلت بالعرب على يد اليهود عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م تنبه وصحا من غفلته، ثم أصبح يزن الأمور بميزان الإسلام والعقل الصريح، ويقول: بأنه اعترف للشيخ واستسمحه " أه. وقد عاد إلى بلدة بريدة وسكن فيها منذ سنين. وزرته في بيته بتاريخ ٢٠/١٠/١٤٠٢هـ وزودني بتلك المعلومات

(٣) نسبة إلى جمال عبد الناصر الزعيم الهالك سنة ١٣٩٠هـ



ويوجههم إلى الحق، وكان يقول لهم: "اسمعوا أيها الشباب كلامي وستذكرون ما أقول لكم إذا صحصص الحق، إن هذا الذي أشربتم حبه في قلوبكم - بسبب الدعاية والتضليل - عميل أمريكي وضد العروبة والإسلام وسوف تذهب فلسطين كلها بسبب هذا الرجل وخداعه للأمة العربية^(١)."

وما كان الشباب والقوميون يلقون لكلامه بالألأ - في ذلك الوقت - بل يسخرون منه ويستهزئون به، ويكرهونه ويتمنون موته، ويقول قريبه: "وقد كنت من ضمنهم في ذلك الوقت"، وقد أنزل من على المنبر عدة مرات من قبل الشباب المتحمس للقومية وحصل له بعض الضربات واللكمات منهم، ولكنه يحتسب ذلك في سبيل الله مقتدياً بالرسول ﷺ والدعاة المخلصين، والسبب أنه كان يتكلم ضد القومية ويبين أنها لا تأتي للعرب بخير، ويحث الناس على التمسك بالإسلام وتطبيقه في جميع شؤون الحياة فهو كفيل بحل مشكلات الأمة وطرده الاستعمار بشتى صورته وأشكاله الحسي منه والمعنوي، قال قريب الشيخ: "ولكن طيش الشباب واستغلال ذلك من بعض أصحاب الأهواء والأغراض أعمى قلوبنا - في ذلك الزمان - عن كلمات الشيخ الدوسري ونصائحه وبعد الهزيمة عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م أفاق كثير من المخدوعين، وتذكروا كلام الشيخ وندموا على ما كان منهم نحوه وما تمنوه له من الموت...، وقد قلت للشيخ قبل وفاته: والله إني كنت أكرهك يا شيخ وأتمنى موتك، ولكن بعد ما أفقت وتبينت لي الأمور

(١) الذي ينظر ببصيرته إلى واقع الأمة العربية من ذلك الزمان إلى اليوم - يعرف صدق حدس الشيخ وفراسته وبعد نظره نكثة.



عظمت في عيني وتبدلت الكراهية حباً ومودة. ثم التصقت بالشيخ في آخر حياته، وبدأت أصغ له وأقرأ بعض كلامه وأشعاره وأسمع محاضراته وخطبه وإرشاداته، فإله يغفر لي ما بدر مني، وتكفير لما سبق بدأت بمهاجمة القوميين والاشتراكيين، كما أقوم بمقابلتهم في مجالسهم وأفند مزاعمهم وأكتب ضدهم في صحف الكويت، وأقول فيهم أشعاراً تبين تناقضهم واختلافهم ونفعيتهم وانتهازيتهم وقد سقطوا وخذلوا - والحمد لله - في الآونة الأخيرة فمرضت القومية، وماتت الاشتراكية" اهـ.

أما عن تطوافه داخل مدن المملكة وقراها فسأذكر بعض الأمثلة مما ذكر لي ولن أطيل فيطول بي المقال:

أخبرني صديقه القديم محمد السعد الحميد^(١) (وقد زرته في المدينة المنورة) والشيخ محمد المجذوب^(٢) (بالمدينة أيضاً)، والشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن حسين (في بريدة)^(٣)، أنه كان يحضر إلى المدينة المنورة من عام ١٣٨٢هـ إلى قبيل وفاته/ مرتين بالسنة تقريباً وخاصة بعد رمضان وبعد الحج فيصلي الظهر في الجامعة الإسلامية أحياناً ويتكلم بعد الصلاة حائناً الطلاب على طلب العلم والجد والإخلاص والأخذ من المعينين الصافيين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومحرراً من الآراء الضالة والدعوات المنحرفة.. - خصوصاً عندما كان

(١) انظر نبذة عن حياته ص: ٨١ هامش: (١)

(٢) أستاذ قديم بالجامعة الإسلامية ولا يزال...

(٣) كاتب للشيخ محمد بن إبراهيم سابقاً ثم عمل قاضياً في النخيل والمدينة وغيرهما، والآن أحيل إلى التقاعد ويقيم في مدينة بريدة.



يرأس إدارة الجامعة الإسلامية سماحة الشيخ بن باز^(١) رحمته الله.

ويمر بمعهد المدينة العلمي، وثانوية طيبة، وبعض مدارسها الأخرى فيحاضر فيها، ويقول محمد السعد الحميد: " إنه كان كثيراً ما يصلي في الحرم المدني المغرب أو العشاء فيتكلم بعد الصلاة على آية من كتاب الله مثل: آية " ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

وآية: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الثور: ٦٣].

وآية: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

ويتحدث في بعض الموضوعات العامة مثل: الدفاع عن الإسلام والبلاد الإسلامية عموماً، ومثل: التحذير من المعاصي وخطرها على الأمة الإسلامية... ومثل: التحذير من موالاته الأعداء وبيان خططهم الكثيرة ومنظماتهم المتنوعة للقضاء على الإسلام وأهله..

وكان يربط جميع ما يتكلم فيه من آيات أو موضوعات بواقع المسلمين اليوم فيشخص الداء ويصف الدواء " أ - هـ

وذكر لي الشيخ يوسف بن عيسى الملاحي: " أن الشيخ الدوسري بعد مجيئه إلى الرياض عام ١٣٨٢هـ شارك في الدعوة إلى الله معهم داخل الرياض وخارجها، ونبه الدعاة إلى خطر المبادئ الهدامة الوافدة

(١) أصبح نائب لرئيس الجامعة الإسلامية من عام ١٣٨١هـ، ثم عين رئيساً لها من عام ١٣٩٠هـ - ١٣٩٥هـ وفي أثناء عام ١٣٩٥هـ عين رئيساً عاماً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة ولا يزال.



إلى البلاد الإسلامية: كالماسونية والقومية والعلمانية والاشتراكية...، وحثهم على الاتصال بالشباب ومخالطتهم ونصحهم وإرشادهم وتحذيرهم من خطر تلك المبادئ الخبيثة المنطوية بطلاء الحرية والتقدم.."

يقول الشيخ يوسف: "وأذكر أنه ذهب معنا - ونحن بضعة رجال - إلى البلاد الواقعة جنوب الرياض كالخرج والأفلاج والحوطة وما حولها...، وذلك في صيف سنة ١٣٨٣هـ تقريباً، وذهابنا كان لأجل الدعوة إلى الله والتبليغ، وتذكير الناس وإرشادهم.. وقد أخذنا في سفرنا هذا عدة أيام تنتقل بين المساجد والأسواق ننبه الناس ونرشدهم ونبلغهم سنة الرسول ﷺ وكان الشيخ الدوسري نشيطاً في الدعوة غيوراً لله ولرسوله ﷺ قوي العقيدة واعياً للعصر وأحداثه مدركاً لخطط الأعداء...، يركز بشدة على الولاء والبراء في ذات الله، صريحاً في دعوته شديداً على أهل الباطل والبدع والآراء المضللة والدعوات المخالفة لشريعة الله.

وظل معنا في الدعوة إلى نهاية عام ١٣٨٤هـ تقريباً، ثم اتخذ له منهجاً في الدعوة وسار عليه إلى أن مات، ولكنه لم يقاطعنا ﷺ اهـ. وأخبرني الشيخ يوسف بن محمد المطلق قال: " ذهبت أنا والشيخ الدوسري إلى الخرج ذات يوم فيما بين عام ١٣٨٣هـ / ١٣٨٤هـ تقريباً لنحضر اجتماعاً لبعض دعاة التبليغ (وذلك في جامع برزان بالخرج)، فقام أحدهم يتكلم ويحث الناس على تعلم اللغة العربية، فذكر حديثاً معناه (أن اللغة العربية لسان الله)!! فقام الشيخ بعد انتهاء المتكلم وقال: إن هذا الحديث موضوع، وتكلم عليه وبين علته..



وكان جريئاً لا يسكت على خطأ إذا شاهده أو سمعه بل يغيره بقدر استطاعته " اهـ.

وحدثني حمد بن عبدالله اليحيى وأخوه محمد بن عبد الله اليحيى (في الرياض) والشيخ محمد سرور زين العابدين (في الكويت) وابن الشيخ الدوسري إبراهيم، والشيخ عبد العزيز اليحيى (في بريده) أن الشيخ رحمته كان يحضر مواسم الحج ورمضان^(١) ويتبعه بست من شوال، ويعقد حلقة علم كل يوم تقريباً بعد صلاة الفجر فيتحدث فيها عن كثير من المسائل العلمية وتفسير بعض آيات القرآن على ضوء واقع المسلمين اليوم ويجيب على أسئلة المستفسرين في الأحكام والعقائد والتفسير وأصول الفقه وقضايا المسلمين عموماً، وأخبرني محمد سرور (بالكويت) قائلاً: "سئل الشيخ في الحرم - وأنا أسمع - عن من لم يحكم الشريعة، وعن من يحكم بعضها دون بعض، أليس الأخير أحسن حالاً من الأول؟! فقال: بل هذا أخبث، لأن الأول اتضح وعرف أمره، أما الثاني فهو يخادع السذج من المسلمين ويموه عليهم فيحكم ما يناسب هواه ويعرض عما لا يناسبه فهو بهذا العمل يتحكم بالشريعة ولا يحتكم إليها راضياً مستسلاً - والعياذ بالله - " اهـ.

أما الحج فهو يحضره كل عام تقريباً منذ انتقاله إلى المملكة.. فيرشد الحجاج ويجيب عن استفساراتهم حول أمور الحج وغيره، ويتنقل بين مخيمات بعثات الحج ويتكلم في قضايا المسلمين وخاصة قضية فلسطين وعلى أبناء فلسطين أنفسهم مبيناً أنها لا تحل إلا

(١) أخبرني محمد القاسم وكيل عقارات الشيخ بمكة: أن الشيخ يتصل به قبل رمضان فيستأجر له بيتاً حول الحرم.



بالإسلام الصحيح والعودة إلى العقيدة الصافية والثقافة الإسلامية الواعية، والعودة إلى منهج الإسلام في التربية والتعليم لتربية الشباب على الجهاد الصحيح في سبيل الله ومبيناً الخيانات التي حصلت للقضية من عهد بريطانيا إلى عهدنا الحاضر، وكان ينبه المسلمين إلى أن قضاياهم في كل مكان ترتبط بهدف واحد لدى الأعداء مهما اختلفوا وتعددت وسائلهم: هو القضاء على عزة الإسلام وأهله ويربط الحل لها كلها بالوحدة تحت راية الإسلام وتحكيمه والرجوع إليه واستشعار عظمته والاعتزاز به وتربية الشباب على حبه، وحب الله ورسوله ﷺ وعلى حب القرآن والصحابة رضوان الله عليهم، وحب المؤمنين في كل مكان فالحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الإيمان ولا يصح إيمان عبد حتى يستشعر ذلك صدقاً من قلبه.

كما كان يحضر اجتماعات رابطة العالم الإسلامي وقت الحج^(١) ويستمع إلى المحاضرات والندوات التي تلقى فيها في هذا الموسم ويشترك في مناقشة الآراء المطروحة ويرد على الرأي الذي لا يعتقد صحته أو يرى انحرافه..

حدثني محمد بن عبد الله اليحيى^(٢)، قال: "شهد الشيخ وأنا معه محاضرة في رابطة العالم الإسلامي، فأثنى المحاضر على مصر، وأنها

(١) أخبرني الشيخ سليمان بن صالح الفيز (بالرياض) والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن اليحيى (في بريدة): أن الشيخ الدوسري كان كثيراً ما يحضر مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي التي تعقد في موسم الحج كل عام في مكة من يوم ٧ ذي الحجة إلى يوم ١٦ منه تقريباً.

(٢) سترد في بيان في الباب الثالث الفصل الأول أثاره في حياته ص ٣٥٥.



قلب العالم العربي النابض وأنها طردت الاستعمار.

فقام الشيخ رحمته وعلق على المحاضرة قائلاً: "طردوا الاستعمار الإنجليزي، وجلبوا الشيوعية فحصل منهم أنهم أفقروا الغني، وأماتوا الفقير وصار دأبهم إشعال الثورات بين المسلمين في كل مكان، وأنهكوا قواتهم وقتلوا جنودهم وجنود المسلمين في حروب داخلية، وانهزموا أمام إسرائيل وهذا هو حاصل انتصاراتهم؟؟ فتعجب المحاضر والسامعون من صراحته وجراته ولم يرد أحد بشيء..". اهـ

وقال الشيخ عبد العزيز اليحيى: "إنه قد حضر المجمع الفقهي المنعقد في مكة بإشراف رابطة العالم الإسلامي في شهر شعبان من عام ١٣٩٨هـ".

وذكر لي الشيخ عبد الله السابح الطيار^(١) والشيخ عبد الرحمن بن محمد الحمد^(٢): "أن الشيخ الدوسري قام في صيف عام ١٣٩٢هـ في شهر ذي القعدة بزيارة لمدينة الزلفي بناء على دعوة من مدير المعهد العلمي وبعض طلبة العلم، وسكن مع عائلته في دار العلم بالحي الجنوبي وقد كان وصوله يوم الثلاثاء، فألقى محاضرة يوم الأربعاء بالمعهد العلمي بالزلفي بعنوان: (دعائم المجتمع المسلم) مسجلة على شريطين، وقام بزيارة دار العلم بالحي الشمالي ودار العلم بالحي الجنوبي واجتمع بالأعضاء وطلبة العلم ومحبي الخير فاستمعوا إلى توجيهاته ونصائحه، كما اجتمع بأعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي

(١) مدير المعهد العلمي بالزلفي.

(٢) مدرس بالمعهد العلمي بالزلفي، وإمام وخطيب جامع السوق الأوسط بالزلفي.



عن المنكر فاستفادوا من ملاحظاته وإرشاده وحثهم على القيام بواجبهم خير قيام فالمسئولية كبيرة أمام الله، وزار مدرسة القدس الابتدائية بالحي الشمالي فجمع له مدير المدرسة التلاميذ والأساتذة وألقى فيهم كلمة حثهم فيها على التمسك بالدين الإسلامي والأخلاق الفاضلة، والبعد عن تقليد الأعداء بمذاهبهم الهدامة وأفكارهم المنحرفة وأخلاقهم الفاسدة، وحث المدرسين والآباء على تربية الأبناء واستصلاح الشباب وإرشادهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وإبعادهم عما يضرهم في دينهم ودنياهم، ثم استمع إلى أسئلة المدرسين والتلاميذ وأجاب عنها، وفي اليوم التالي قام بزيارة مماثلة لمدرسة ابن خلدون الابتدائية بالحي الجنوبي، وألقى على التلاميذ والمدرسين كلمة، واستمع إلى أسئلتهم وأجاب عنها، وفي يوم الجمعة الأولى لمجيئه خطب بمسجد الحي الشمالي وكان موضوع الخطبة حول الحج وشعائره وحكمه، وتكلم بعد الصلاة على وجوب الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه، ونبذ ما سواهما من آراء البشر الضالة وأهوائهم المنحرفة.

وفي الجمعة الثانية لمجيئه خطب في مسجد الحي الجنوبي وكان موضوع الخطبة حول دعوة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - وقصة انتقاله بولده إسماعيل إلى مكة المكرمة وقصة الفداء وبناء الكعبة وبيان شعائر الحج.

وكان يصلي الأوقات العادية في مساجد مختلفة ويتكلم بعد الصلاة حول توجيه الأبناء وتربيتهم على الأخلاق المحمدية الفاضلة والتمسك بأهداب الدين الإسلامي ونبذ ما سواه، كما كان يحث الآباء على اللين



والعطف وعدم الشدة وتفقد أحوال الأبناء ومعرفة أصدقائهم وحثهم على التمسك بالجليس الصالح والبعد عن جلوس السوء...

وقام بزيارة كل من المدرسة المتوسطة والثانوية وألقى في كل منهما محاضرة وأجاب عن الأسئلة.

وكانت مدة إقامته بالزلفي خمسة عشر يوماً معزراً مكرماً بين الأهالي وطلاب العلم". اهـ.

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحمد: "من الطريف أن الشيخ صلى الظهر بمسجد قرب المعهد العلمي، فرأى المصلون شاباً يصلي بالمسجد وقد أطال شعر رأسه، فلما فرغ نهره بعض الناس على إطالة شعره، فقال الشيخ: مالكم أصبحتم كالذي يعالج الجسد والرأس مقطوعاً^(١) دعوه ليؤدي الصلاة ويحافظ عليها وقيّمها، ثم يترك ما تلبس به تلقائياً" اهـ.

قلت: هذا من فقه الشيخ وبعد نظره، فإن الصلاة الصحيحة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، ولكن الناس لغفلتهم يهتمون بالصغائر ولا يلتفتون إلى الكبائر كما لاحظ الشيخ ذلك.

أما الرياض^(٢) والقصيم فقد كانتا مركز ثقل دعوة الشيخ دائماً، فالرياض لسكنه فيها، أما القصيم فلأنها بلده وفيها معارفه وأخواله

(١) يقول صقر الرميح من بريدة وصديق قديم للشيخ يوم أن كان بالكويت، : كان للشيخ عبارة يرددها دائماً إذا أراد أحد أن يعالج بعض الأمور الجزئية وهو لا يدرك حقيقة ما حل بالإسلام وهي: (أنتم كمن يعالج الجرح والرأس مقطوع).

(٢) مضى الحديث عن الرياض في خطبه ووعظه وإرشاده ومحاضراته وندواته.



والده، ولأنها واسعة يتنقل بين بلدانها ومدارسها ومساجدها وهيئاتها. فقد حدثني الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيى^(١)، والشيخ عبد الرحمن بن علي بن سليمان الحميد^(٢)، والشيخ عبد الرحمن بن حمد الجطيلي^(٣)، وغيرهم.. قالوا: " إن الشيخ الدوسري قد تكرر مجيئه إلى القصيم مرة كل سنة تقريباً أو مرتين في السنة أحياناً لزيارة والده وأقاربه والدعوة الإرشاد في مدنها وقراها فيحاضر في مدارسها ويخطب الجمعة في جوامعها، ويتكلم موجهاً ومرشداً في بعض مساجدها الأخرى، ويلقي دروساً في التفسير في بعض مكاتبها العامة " اهـ.

يقول عبد العزيز اليحيى: " إنه تكرر مجيء الشيخ إلى بريدة مرات عديدة، وكانت أول خطبة له فيها عام ١٣٨٦هـ وقد خطب الجمعة في أكثر جوامع بريدة وبعض مدن القصيم الأخرى، وكان عدة مرات متكررة يتصل بمدارس القصيم ومعاهدها فيحاضر فيها مثل بريدة وعنيزة والرس والبدائع، ففي سنة ١٣٩٧هـ في الربيع^(٤) زار بمتوسطة البدائع والمعهد العلمي بالرس وألقى فيهما محاضرتين في يوم واحد، ويقول:

(١) رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة القصيم بالنيابة.

(٢) وكيل متوسطة أبي عبيدة في مدينة بريدة.

(٣) أمين مكتبة بريدة العلمية.

(٤) يقول عبد العزيز اليحيى: أنهم في ربيع ١٣٩٧هـ خرجوا في مخيم بعوائلهم كعادة أهل نجد في كل ربيع، وكان الشيخ يخرج معهم، وكان يسجل لهم بعض أشعاره ويعلق عليها، وذلك بعد الظهر حتى العصر، ومن بعد صلاة العصر حتى المغرب، وأحياناً يستمر حتى بعد العشاء، وكان يقول - رحمه الله -: " الوقت غالي فيجب أن لا يضيع سدى "، (والأشرطة محفوظة لدى عبد العزيز لم يطلع عليها أحد).



إنه كان يستغل الفرصة إذا كان في بريدة فيصلي الظهر أحياناً في الإمارة أو في الشرطة ثم يتكلم قليلاً بعد الصلاة ناصحاً موجهاً وحثاً على إتقان العمل ومراقبة الله والرحمة بالناس ومبيناً عواقب الظلم وشدة الحساب والعقاب عند الله " اهـ.

وحدثني عبد الرحمن بن علي الحميد فقال: " إن الشيخ رحمته الله ألقى محاضرات كثيرة في متوسطة أبي عبيدة من عام ١٣٨٩هـ حتى توفي، وقد ألقى فيها وحدها ما يقرب من ثلاث عشرة محاضرة على مدار السنوات في موضوعات شتى كالماسونية، والقومية والاشتراكية، والعلمانية، ونظرية النشوء والترقي (لدارون) وحول الشباب المسلم والتيارات المعاصرة، والغزو الفكري، وانحراف المناهج في الدول العربية والإسلامية، وعقد مقارنة بين الجيوش العربية وجيوش الأعداء من ناحية العقيدة والسلوك والأخلاق والتدريب والعدد والعتاد.. " اهـ.

ويقول عبد الرحمن: " إنه كثيراً ما كان يستأذنني فيلقي خطبة الجمعة بدلاً مني في مسجد (أبا بطين) الجنوبي في بريدة، وأحياناً يتكلم بعد الصلاة في موضوع ما، وأذكر له موضوع خطبة في إحدى الجمع على قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] ثم أكمل الحديث عن هذا الموضوع بعد الصلاة خشية الإطالة على المصلين أثناء الخطبة كما كان يتنقل في كثير من مساجد بريدة وغيرها من مدن القصيم فيلقي فيها خطاباً أو يتكلم بعد الصلاة " اهـ.

وأخبرني الشيخ صالح بن سليمان الفيز: " أنه في ربيع سنة ١٣٩٩هـ ذهب مع الشيخ الدوسري إلى بريدة، فألقى محاضرة في ثانوية



بريدة ومحاضرة ثانية في مكتبة ابن القيم في بريدة، يقول صالح: ولما نوينا السفر إلى الرياض سمع من بعض الإخوان أن أستاذاً في كلية الشريعة في بريدة ينكر عذاب القبر أو يلمح إلى ذلك، فأخذته الغيرة والغضب لدين الله، وأجل السفر مقدار ساعتين ونصف وذهبنا إلى كلية الشريعة وقابل وكيلها فسلم عليه وقال له: من فضلك إجمع لي الأساتذة والطلاب في هذه اللحظة سألقي عليكم كلمة وأردف قائلاً: كيف يوجد عندكم أستاذ ينكر عذاب القبر ونعيمه؟! فقال له الوكيل: أحسن الله إليك يا شيخ، الطلاب فرغوا من محاضرة للأستاذ محمد قطب، قبل قليل، ولا يستسيغون محاضرتين في يوم واحد، فقال الشيخ الدوسري: أنا مسافر الآن إلى الرياض، ولا أستطيع الانتظار إلى الغد، ثم إنه لا يجوز ترك مثل هذا المنكر يتفشى بين الطلاب، ولا بد من تغييره بطريق غير مباشر حتى لا يتحرج أحد، وليس هناك يقين أنني سأعود عن قريب إلى بريدة^(١) والطلاب يتشوقون إلى المحاضرة أكثر من الدرس أحياناً، وليس هناك ما يمنع فاجمعهم بسرعة جزاك الله خيراً.

فجمعهم له، وألقى عليهم محاضرة عامة عن أمور المسلمين وقضاياهم ثم تحدث عن عقيدة أهل السنة والجماعة في نعيم القبر وعذابه، ثم تعرض للمنكرين عموماً وقال: إن هؤلاء الذين ينكرون عذاب القبر ونعيمه لا يدركون ذلك بعقولهم القاصرة ولا يسلمون بما جاء عن الرسول ﷺ على ما يريد الله ويعلمه سبحانه، ويريدون

(١) كان هذا الكلام في شهر ربيع الأول عام ١٣٩٩هـ وتوفي الشيخ رحمته الله في ١٦/١١/١٣٩٩هـ، ولم يعد إلى بريدة.



التحكم في أمور فوق مستوى عقولهم مثل هؤلاء ربما يحلوا لهم أن ينكروا الملائكة والجن والنار وغيرها مما لا يلمسونه ولا يرونه بحواسهم الضعيفة القاصرة، فعلى المسلم أن يلتزم ما ورد بالكتاب والسنة ويسلم بما جاء فيهما من الغيبات ولو لم يدرك كيفية ذلك بعقله الضعيف العاجز ويفوض الأمر لله سبحانه وتعالى.. فقدرة الله فوق قدرة البشر ومستوى عقولهم القاصرة، وعلمه فوق علمهم " ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] وقد امتدح الله الذين يؤمنون بالغيب وجعل ذلك من صفات المتقين" اهـ.

ويقول صالح الفيز: إني كنت مع الشيخ بالحرم المكي في رمضان عام ١٣٩٩هـ، فأخبرني أنه سوف يذهب إلى تركيا لأن فيها صحوة إسلامية كبرى^(١) وسوف يرشدهم إلى تخطيط مناهج للتعليم حسب الإسلام.

وقال أيضاً: إنه كان عازماً على السفر إلى الخليج بعد رمضان ١٣٩٩هـ وطلب مني مرافقته وبنوي المرور بالظهران ليلقي في كلية البترول محاضرة، وقد أخذ إذناً بالسماح له بذلك من وزير التعليم العالي، ولكن اشتد عليه المرض وذهب إلى لندن في شهر ذي القعدة

(١) قاد هذه الصحوة المباركة (البرفسور) نجم الدين أربكان وحزبه الإسلامي فعاد الآذان باللغة العربية، ورممت المساجد واعتنى بأئمتها فأقبل الشباب في تركيا رجالاً ونساءً إلى الإسلام، فعاد الحجاب وإطلاق اللحى، فأزعج القوي الكبرى ذلك بعد التغريب والعلمنة ستين عاماً، فخططت لانقلاب كنعان أفرين وعادت تركيا إلى العلمانية الكمالية رسمياً، ومنع الحجاب وإطلاق اللحى في الوظائف العامة والمدارس والجامعات، والله المستعان ﴿رِيدُونَ لِيُطْفَرُوا نُورَ اللَّهِ بِأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].



وقضى الله أمراً كان مفعولاً فمات الشيخ "اهـ

وحدثني الشيخ عبد العزيز اليحيى قال: "ذهبت في عطلة ربيع عام ١٣٩٢هـ إلى بلدة الأرتاوية يوم الجمعة لأعظ الناس بعد الصلاة، وأثناء انتظاري للصلاة صعد المنبر الشيخ الدوسري فخطب الناس وصلى بهم، يقول عبد العزيز: فقلت في نفسي ليس بعد خطبة الشيخ مقال، وإذا حضر الماء فلا مجال للتيمم^(١).

وأخبرني أيضاً: "أن الشيخ الدوسري ذهب في عام ١٣٩٣هـ إلى خميس مشيط وحاضر بالقاعدة هناك أمام الضباط والجنود، وخطب الجمعة في مسجد الخميس، وتكلم في مسجد أباها.

كما ذهب إلى القاعدة في تبوك وحاضر فيها، ثم زار الأردن وخطب الجمعة هناك".

ويقول عبد العزيز اليحيى: "في عام ١٣٩٤هـ طلب مني الشيخ الدوسري مرافقته إلى الأحساء، فذهبنا وهناك في مسجد (بالرقيقة) تكلم الشيخ بعد صلاة العشاء في جمع غفير من الناس محبي الخير وكان الشيخ على موعد معهم وموضوع الكلمة: واجب الشباب المسلم

(١) وأخبرني بذلك أيضاً سليمان بن عبدالله القاسم (صاحب محلات بيع أقمشة في الديرة ومن محبي الشيخ وجلسائه) وقد زرته بمنزله في حي الشفاء بالرياض - قال: خرجنا في عطلة ربيع عام ١٣٩٢هـ برحلة إلى شمال الأرتاوية ومعنا الشيخ الدوسري وضربتنا خيامنا بالقرب منها ومكثنا أحد عشر يوماً وذهبت مع الشيخ إلى متوسطة الأرتاوية فألقى على الطلاب والمدرسين كلمة جيدة - تمنيت أنها سجلت - وفي يوم الجمعة ذهبنا للصلاة وأستاذن إمام المسجد وألقى الخطبة عنه وصلى



نحو دينه والتمسك به والسير على منهج الرسول - ﷺ، والبعد عن الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة".

وقال عبد العزيز: "وفي ذي القعدة من عام ١٣٩٤هـ ذهبت مع الشيخ إلى مدينة حائل وكان يريد الاتصال بمدير المعهد العلمي لإلقاء محاضرة على طلابه، ولكنه لم يجده، فاستغل فرصة وجوده في حائل وتأخر إلى يوم الجمعة واتصل بإمام الجامع الكبير بحائل فخطب الجمعة عنه، وكان موضوع الخطبة عن الاشتراكية ومضارها على البشرية عموماً والمسلمين خصوصاً وبعدها عن الإسلام" اهـ.





الفصل الخامس

نشره للعلم عن طريق توزيع الكتب والمجلات الإسلامية

نشره للعلم عن طريق توزيع الكتب النافعة والمجلات الإسلامية المفيدة وتحذيره من الكتب والمجلات الضارة والمنحرفة القراءة مفتاح العلم وأداة التعلم سواء كان ذلك عن طريق الدراسة المنهجية او القراءة الحرة.

وقد أرشد الإسلام إلى القراءة وحث عليها في أول كلمة نزلت من القرآن الكريم، قال تعالى: (اقرأ) هكذا بفعل الأمر، والقراءة في الإسلام مرتبطة ومقيدة باسم الرب سبحانه: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]، وليست القراءة الفوضوية الضارة فيما هب ودب فيضيع وقت الإنسان سدى وتتسمم أفكاره

ولعظم شأن القراءة في الإسلام كرر الله سبحانه ذكر هذه الكلمة مع أداة الكتابة والقلم، فقال: سبحانه: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [الذي علّم بالقلَمِ] [العلق: 3-5]، أقسم سبحانه بالقلم والكتابة لأنها أشياء مهمة في حياة البشرية فقال تعالى: (ن والقلم وما يسطرون)، وفي ذكر أداة الكتابة (القلم) مع القراءة إشارة إلى الاهتمام بهما جميعاً، لأنه لا يتم قراءة إلا بكتابة ولا كتابة إلا بمعرفة القراءة جيداً، لذا جاءت معجزة الإسلام الكبرى كتاباً خالداً يكتب ويقرأ ويحفظ وتطبق أحكامه في الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة.

ومن هنا كان اهتمام الشيخ رحمته بالقراءة ونشره للعلم عن طريق



توزيع الكتب مثل : كتب العقيدة الإسلامية والسنة النبوية، والكتب التي تفضح وتبين مخططات الأعداء ضد الإسلام والمسلمين، كالكتب التي تنقد الماسونية اليهودية والصهيونية اليهودية والعلمانية والقومية والاشتراكية والشيوعية.

كما كان يقوم بتوزيع المجلات الإسلامية ويحث على قراءتها والاشتراك بها بدلاً من شراء الكتب الضارة والصحف والمجلات المسمومة .. والمصورات الساقطة.

أخبرني عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيى وسليمان بن حمد اليحيى وأحمد بن عبد العزيز الحصين ومحمد بن موسى الموسى وغيرهم.

أن الشيخ الدوسري رحمته الله كان كثيراً ما يقوم بشراء الكتب المفيدة بأعداد كثيرة ثم يوزعها على بعض طلاب العلم، والمكتبات العامة ومكتبات المدارس والكلبات.

وكان يشترك في تكاليف طباعة بعض الكتب القيمة ثم يوزعها على طلاب العلم والمكتبات.

وأثناء الحج كل عام تقريباً يقوم بشراء المصاحف والكتب فيوزعها على حجاج أفريقيا وجنوب شرق آسيا وغيرهم^(١).

وقام الشيخ بطبع قصيدتين له في كتيب صغير بعنوان: (فلسطينيات)

(١) سمعته في إحدى خطبه المسجلة يحث المصلين على توزيع المصاحف أثناء الحج على حجاج أفريقيا وجنوب شرق آسيا، التي امتلأت بلادهم من الأناجيل المحرفة بواسطة النصارى المبشرين.



يصور فيها نكبة فلسطين.. ووزعه^(١).

وطبع قصيدة وليد الأعظمي على غرار قصيدة الرندي في رثاء
الأندلس ووزعها، وهي بعنوان: (ذكر ونسيان).

وهذا مطلعها:

شريعة الله للإصلاح عنوان وكل شيء سوى الإسلام خسران
لما تركنا الهدى حلت بنا محن وهاج للظلم والإفساد طوفان
وقد أخبرني من سبق ذكرهم.. أن من أمثلة الكتب التي كان
يوزعها الشيخ ما يلي:

- ١- اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٢- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٣- غاية الأمان في الرد على النبهاني: للألوسي
- ٤- المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية: لابن حجر العسقلاني
- ٥- معجم الفقه الحنبلي.
- ٦- حقيقة الماسونية
- ٧- الماسونية في العراء: د/ محمد علي الزغبى
- ٨- الماسونية بلا قناع: أبو الصادق
- ٩- الشيوعية أفيون الشعوب: العقاد

(١) الطبعة الأولى عام ١٣٨٧هـ، والثانية عام ١٣٩٢هـ، وطبع نالمة بمؤسسة الجزيرة بدون ذكر سنة الطبع.



- ١٠- الصهيونية اليهودية
 - ١١- الشيوعية: أحمد عبد الغفور عطار
 - ١٢- بروتوكولات حكماء صهيون: ترجمة محمد خليفة التونسي
 - ١٣- الغارة على العالم الإسلامي: ترجمة محب الدين الخطيب وزميله
 - ١٤- قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله: جلال العالم
 - ١٥- معالم في الطريق: سيد قطب
 - ١٦- هذا الدين: سيد قطب
 - ١٧- المستقبل لهذا الدين: سيد قطب
 - ١٨- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبو الحسن الندوي
 - ١٩- ردة ولا أبا بكر لها: أبو الحسن الندوي
 - ٢٠- الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه: عبد القادر عوده
 - ٢١- الإسلام والحضارة الغربية: د/ محمد محمد حسين
 - ٢٢- حصوننا مهددة من داخلها: د/ محمد محمد حسين
 - ٢٣- جاهلية القرن العشرين: محمد قطب
 - ٢٤- هل نحن مسلمون: محمد قطب
- أما المجلات الإسلامية فقد كان يحث الأفراد، والوزارات والكلية والمدارس والمكتبات العامة على الاشتراك بها وتشجيعها فيتصل بمن في أيديهم الأمر بالتعليم وغيره ويوجههم إلى الاشتراك بها ويهديهم نماذج منها كما كان يحثهم على شراء الكتب القيمة للمكتبات المدرسية.
- ومن أمثلة المجلات الإسلامية التي يحث على الاشتراك بها:



- مجلة البعث الإسلامي الهندية.
- مجلة التمدن الإسلامي السورية.
- مجلة التربية الإسلامية العراقية.
- مجلة الدعوة المصرية والسعودية.
- مجلة الإرشاد الكويتية قديماً، ثم خلفتها مجلة المجتمع حديثاً.
- مجلة البلاغ الكويتية.
- مجلة الشهاب اللبنانية.

وكان يدعم بعض هذه المجلات الإسلامية مادياً بالتبرع لها، أو الاشتراك فيها بأعداد كثيرة، ومن ثم توزيعها على طلاب العلم والمكتبات العامة ومكتبات المدارس والمعاهد والكليات حتى يتسنى للشباب مطالعتها والرجوع إليها عند الحاجة.

ومن ذلك اشتراكه الدائم بمجلة البعث الإسلامي الهندية بحوالي (٢٠٠ عدد) كل شهر في حياته ولا يزال هذا الاشتراك مستمراً بعد وفاته حتى الآن ينفق عليه من الثلث^(١) وتوزع هذه الأعداد على طلبة العلم والمكتبات ليطلع عليها روادها.

ومن أمثلة حثه على الاشتراك في المجلات الإسلامية، رأيت في أوراقه صورة خطاب موجه إلى الشيخ عبد الرزاق الصالح بالكويت يستعجله إرسال خمس نسخ من مجلة البعث الإسلامي كل شهر ويذكره أن الاشتراك قد وصله ويرجوه أن لا يحرجه أمام المسئولين في

(١) عن إبراهيم ابن الشيخ الدوسري.



المملكة^(١). وهذه النسخ موزعة كآتي:

واحدة باسم الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رحمته الله.

والثانية باسم معهد إمام الدعوة.

والثالثة باسم المعهد العلمي بالرياض.

والرابعة والخامسة باسم كلية الشريعة واللغة بالرياض

وحدثني الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المطرودي^(٢)، قال " عندما كنت طالباً بالمعهد العلمي بالرياض، وكان النشاط الطلابي بالمعهد على موعد مع الشيخ الدوسري لإلقاء محاضرة بعد المغرب، ذهبت إلى منزله بدخنة قبيل الغروب لمصاحبته إلى المعهد، فأدركتنا الصلاة قرب البيت فصلينا وبعد الصلاة انطلقنا بالسيارة إلى بيته الثاني بدوار شارع سلام فحمل في السيارة مجموعة من الكتب ومجموعة من مجلة البعث الإسلامي لتوزيعها على الطلاب.

ثم ذهبنا إلى المعهد، وألقى المحاضرة من بعد المغرب إلى وقت متأخر بعد العشاء، حيث أخرجنا الصلاة حتى انتهى من المحاضرة والإجابة عن أسئلة الحاضرين، وكان موضوعها (حول الشباب والأخطار التي تحيط بهم)^(٣)، واذكر أنه ألقى في هذا المعهد أكثر من ثلاث محاضرات على مدار سنوات مختلفة^١هـ.

(١) هذا الخطاب عام ١٣٨٢هـ، بعد انتقال الشيخ إلى الرياض في ١٢/٢/١٣٨٢هـ.

(٢) رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في (الروضة) بالرياض.

(٣) لعلها محاضرة: الشباب والغزو الفكري الماسوني (انظر رقم ٨ في بيان محاضراته



ولقد كان ﷺ شديد التحذير من الكتب الضارة والمجلات والصحف المنحرفة عن خط الإسلام، في المجالس الخاصة والعامّة وفي خطبه ومحاضراته، وفي إجاباته عن بعض الأسئلة حول القراءة ومن هذه الصحف التي يذكرها بأسمائها، صحف ومجلات مصرية، وكويتية، وعراقية، ولبنانية وأردنية، وسعودية، وجميع الصحف التي تسير على خط القومية والتغريب لإفساد الأخلاق وسلخ الأمة عن دينها وحضارتها^(١).

ومن حرصه في هذا المجال قام بكتابة مجموعة من الكتب في بيانات تضم اسم الكتاب واسم المؤلف وحذر أصحاب المكتبات من شراءها أو بيعها، وعدد هذه البيانات ١٤ صفحة متوسط ما في الصفحة يساوي (٣٦) كتاباً، فيكون عدد الكتب التي سجلها في هذه الصفحات = (٥٠٤) كتاب^(٢)، وقد كتب في أعلى الصفحة الأولى من هذه البيانات ما يلي:

يرجى من أصحاب المكتبات ملاحظة هذه الكتب الممنوعة والتعاون مع الحكومة بعدم بيعها أو استيرادها، وإلا فسيعرضون للمصادرة مع العقاب الأصلي والتبعي.

وهذه نماذج منها:

(١) انظر مجلة الدعوة السعودية عدد (٨٨٠) ٢٤ ربيع الثاني ١٤٠٣هـ، موضوع الغلاف: صحافة بلا أهداف!! ص ١٠-١٢ بقلم التحرير ومجلة الاصلاح عدد (٦٠) جمادي الأولى ١٤٠٣هـ، موضوع الغلاف: صحفنا المحلية والدور المسموم ص ١٢-١٦ بقلم عبد الله عبد الرحمن.

(٢) من هذا العدد الضخم يتضح سعة اطلاعه وصبره وجلده في سبيل الدعوة.



المؤلف	اسم الكتاب
الفارابي	آراء أهل المدينة الفاضلة
غير واضح في الصورة	الآلهة الممسوخة
محمد أبو النصر	آل محمد في كربلاء
جودت السحار	آدم وحواء
جبران خليل جبران	آلهة الأرض السابعة
فتحي عثمان	آراء تقدمية
إحسان عبد القدوس	إثنا عشر رجلاً
يوسف السباعي	إثنتا عشرة امرأة
دكتور/ محمد عبد المنعم	أحاديث وسادة
سلسلة مصورة	الأحاسيس الجنسية
عبد الفتاح الطوسي	أحكام الحكيم في عالم التنجيم
توفيق العلايلي	احذروا الزوجات
كامل مهدي	أحضان دافئة
كارل ماركس	بؤس الفلسفة
جان بول سارتر ^(١)	البغي الفاضلة
جان بول سارتر	المذهب المادي والثوري
جان بول سارتر	سيرتي الذاتية

(١) كتب سارتر في البيانات عددها (١٧) كتاب.



الوجودية مذهب إنساني
هذه هي الوجودية
هذه هي الماركسية
هذه هي الماسونية
هياكل النور
يوميات عابثة
اليوم الموعود
هل أغفر له
هل تحبين براهمزا؟
هو ربي الوسيط الروحي
منابت الصهيونية
... الخ

جان بول سارتر
ترجمة محمد عيناني
هنوي لوفاجر
ترجمة بهيج شعبان
محمد علي أبو ريان
عبد الحميد بكداش
نجيب الكيلاني
غير واضح في الصورة
فرانسوا ساغان
أحمد فهمي أبو الخير
توفيق قربان





الفصل السادس

الشفاعة الحسنة ووقوفه

مع المظلوم والضعيف وصاحب الحاجة

اشتهر عن الشيخ رحمته الله أنه صاحب نجدة وحمية إسلامية ووقفة مشرفة مع المظلوم والضعيف وذوي الحاجة، ، وليس هذا بغريب على داعية مخلص مثله يتأسى بالقرآن والسنة، فقد قال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥]، وقال رحمته الله: " اشفعوا فلتؤجروا" ^(١).

ولكن لما قل أمثاله في هذا الزمان، وتقاعس أكثر الناس والعلماء عن واجباتهم الإسلامية، وتخاذل أصحاب الجاه عن نصرة المظلوم والضعيف، وصار أغلب الناس اهتمامه بخاصة نفسه، أصبح الشيخ الدوسري يشار إليه بالبنان كلما حزب ضعيف أو مظلوم أمر.

فقد أجمع كل من حدثني عن الشيخ على هذه الخصلة فيه وخصال غيرها ..، وأكثروا من ضرب الأمثلة ورواية القصص التي تؤكد لها، وهذه بعض النماذج منها:

حدثني حمد بن عبد الله اليحيى وصالح بن سليمان الفيز - كل

(١) رواه البخاري عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال: " اشفعوا فلتؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء "، فتح الباري، كتاب الأدب، باب: قوله تعالى: " من يشفع شفاعة حسنة)، ج ١٣، ص ٦٠.



على حده^(١): أنهما ذهبا مع الشيخ الدوسري رحمته الله ومعهم بضعة عشر رجلاً إلى وزير المعارف في قضية مدرس نقل من مدرسته الابتدائية نقلاً تأديبياً ظلماً وزوراً، بناء على تقرير سري رفعه في حقه مدير المدرسة.

وهذا مختصر القصة كما رواها حمد وصالح قالوا: " كان هناك مدرس مواد شرعية (قرآن، حديث، توحيد، فقه) في إحدى مدارس الرياض الابتدائية، وهذا المدرس على جانب من التقى والصلاح والأخلاق الحميدة، وكان يقوم بالدعوة والنصح والإرشاد خارج المدرسة، وداخلها بين التلاميذ والمدرسين إذا شاهد ما يخل بأداب الإسلام وتعاليمه، وقد لاحظ أن التلاميذ في حصة التربية البدنية، وكذلك فرق الكشافة يخلعون ثيابهم ويلبسون سراويل قصيرة جداً لا تستر إلا ربع الفخذ أو نصفه، فنصح مدرس التربية البدنية وأرشده بأن يلزم التلاميذ في سن الشباب والمراهقة، ولا يجوز أ، ينظر بعضهم إلى عورة بعض، وكذلك المدرسين وبلغ ذلك الأمر إلى المدير فكأنه لم يعجبه هذا الكلام الطيب! وضاق بالمدرس، فكتب فيه تقريراً سرياً إلى جهة الاختصاص في إدارة التعليم فنقل المدرس - الغافل المخلص - نقلاً تأديبياً، ولكن إلى أين (إلى مدرسة تحفيظ القرآن بالرياض)!! والحمد لله - وهذا شرف له لو كانوا يعلمون، ولكنه تألم وتظلم لما علم أن النقل تأديبي^(٢) وهو لم يأت ذنباً ولم يقصر في

(١) زرت حمد في بيته بالشفاء بالرياض ليلة الاثنين ١٨/٢/١٤٠٢هـ وصالح في بيته بالملز عصر الأربعاء ٤/٣/١٤٠٢هـ

(٢) النقل التأديبي الحقيقي ليس إلى تحفيظ القرآن، فهذا شرف له وشهادة منهم =



عمل، ثم أن مدارس تحفيظ القرآن مليئة بأمثاله، ولكن المدارس الأخرى في حاجة إلى من يراقبها ويصلح اعوجاج من فيها عملاً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإرشاداً للشباب إلى أمور دينهم وتحذيرهم عما يخالفه.

شكى هذا المدرس حاله إلى الشيخ الدوسري، فقام ﷺ وجمع معه خمسة عشر رجلاً من أعيان الحي ومحبي الخير وأهل الصلاح، وذهبوا إلى وزير المعارف بعد صلاة العشاء في بيته، فعرضوا عليه الأمر، وطلبوا منه إعادة المدرس إلى مدرسته ومعاقبة المدير على تصرفاته السيئة، فما جاء ظهر الغد من تلك الليلة إلا ومدير المدرسة منقول إلى وزارة العمل والشئون الاجتماعية^(١) بعيداً عن سلك التعليم، والمدرس عاد إلى مدرسته "أه".

وأخبرني الشيخ محمد بن موسى - عن نفسه - قال: "حصلت على الشهادة الابتدائية عام ١٣٨٩هـ / ١٣٩٠هـ ورغبت في الدراسة في المعهد العلمي بالرياض وذهبت إلى بعض المشائخ من الذين يدرسون بالمعهد ولي بهم سابق معرفة فحاولوا إدخالني ولكن لم يوفقوا وقفلت باب القبول في وجهي وضاعت علي الأرض وليس لدي رغبة في دخول مدارس المعارف المتوسطة - لميولي إلى المواد الشرعية - فحاولت

= على حسن أخلاقه وسيرته وأهليته للتدريس في مثل هذه المدارس التي تضم صفوة حملة كتاب الله الكريم (ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره) أما النقل التأديبي الصحيح فهو إلى قرية نائية

(١) لأن وزير العمل والشئون الاجتماعية كان حاضراً عند زميله وزير المعارف في تلك الليلة وسمع ما دار من الكلام بين الجماعة والوزير، فاتفق الوزيران على هذا الأمر - والله أعلم.



التسجيل ولو منتسباً أو مستمعاً - بدون مكافئة - فلم أوفق إلى باب مفتوح.

وبينما أنا في دكان حمد بن عبد الله اليحيى بالديرة - حيث كنت أعمل عنده - إذ مر بنا الشيخ الدوسري رحمته الله فقال له حمد اليحيى : " هذا الشاب الصالح يرغب الدراسة بالمعهد العلمي وحاول ولكنه لم يوفق إلى الدخول هذه السنة وهو مصر على دخول المعهد ولا يرغب غيره.. " فقال الشيخ : " الآن قفل باب التسجيل وتوشك الدراسة أن تنتظم ولكن لعل الله أن يسهل الأمر.. "

وبعد ثلاثة أيام مر بنا الشيخ في نفس الدكان ضحى مستبشراً وسلم ثم قال : " أبشر لقد يسر الله الأمر وهذه ورقة من رئيس المعاهد يأمر بقبولك " ، وأطلعني على الورقة وإذا بها : " مدير المعهد اعتمد قبول الطالب محمد بن موسى الموسى " ثم قال : هيا مشينا إلى المعهد " فذهبت معه ودخلنا على المدير فسلم عليه وناولته الورقة فشرح عليها مدير المعهد بالقبول والتسجيل ، وأخذت الورقة فاطلع عليها الشيخ واطمأن على قبولي - جزاه الله عني خيراً - والحمد لله أني استمررت في الدراسة من تلك السنة إلى أن تخرجت من كلية الشريعة وذلك بفضل الله ثم بفضل الشيخ ولا زلت أعترف له بهذا الفضل وبما وصلت إليه من علم وادعوا له دائماً لأنه قام معي وهو لا يريد مني جزاءً ولا شكوراً، فله من الله الأجر والثواب.. " أهـ.

وذكر لي حمد بن عبد الله اليحيى وابنه سليمان بن حمد اليحيى وابن الشيخ الدوسري - ابراهيم - قالوا : " مرض والد أحد الشباب في بريدة بمرض عضال، فراجع به عدة مستشفيات، وأطباء على حسابه



الخاص ولكن بدون نتيجة، وعلم الشيخ الدوسري بذلك، فذهب إلى أحد الأمراء المسؤولين ..، وأخذ منه أمراً بإدخال المريض المستشفى التخصصي على وجه السرعة، فأدخل المستشفى.. "اهـ.



الفصل السابع

المساعدة بالمال والجاه

وفيه ميخناه:

- المبحث الأول: مساعدة المنظمات والجماعات الإسلامية
- المبحث الثاني: مساعدة الأفراد والأسر المحتاجة.





المبحث الأول

مساعدة المنظمات والجماعات الإسلامية

عرف عن الشيخ رحمته الله سعة أفقه واطلاعه وبعد نظره، ومعرفته بما يدور في الساحة العالمية والإسلامية من خفايا أمور يستشفها بفراسته ومتابعته لأحداث العالم الإسلامي على ترامي أطرافه واختلاف أجناسه، بعيداً عن النظرة السطحية التي ينظر بها بعض المسلمين إلى أخوانهم في البلدان الأخرى متمشياً في ذلك مع هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " متفق عليه^(١).

وقوله: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "^(٢)، ومنفذاً لعالمية الإسلام وشموليته وسماحته وتوحيده للمسلمين تحت ظل (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فنظر إلى العالم الإسلامي نظرة واعية، وتعرف على المنظمات والجماعات الإسلامية ذات العقيدة الصحيحة والأهداف السليمة الواعية لمخططات الأعداء على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم، والعارفة بطرقهم الكثيرة الملتوية والمتغيرة.

(١) عن أنس رضي الله عنه. انظر: فتح الباري، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج ١ ص ٦٣.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢١٧، هامش (١).



أصبح الشيخ يشجع هذه المنظمات والجماعات التي تكافح في سبيل الإسلام والدعوة إليه في البلاد الإسلامية المختلفة، ويتصل بأفرادها ويتبرع لها من ماله، ويحث الأغنياء والمحبين للخير على التبرع لها ومساعدة أعضائها في كفاحهم.

فقد أخبرني سعيد الأعظمي^(١) الندوي: "أن الشيخ من أكبر المشجعين لندوة العلماء بلكهنؤ (الهند) والتي تصدر عنها مجلة البعث الإسلامي، وكثيراً ما كان يتبرع لهم بالأموال، ويساعدهم إذا حضروا فيصحبهم إلى التجار ويعرفهم بهم ويحثهم على التبرع لهم مبنياً كفاحهم وجهادهم في سبيل الدعوة .. وكان يستضيفهم في منزله ويتبادلون معه الرأي.

وقد وجد سعيد فرقاً كبيراً في الأموال التي كان يحصل عليها في حياة الشيخ بسبب معرفته ومصاحبته لهم وثقة الناس به، وبين الأموال التي حصل عليها في مجيئه بعد وفاة الشيخ، حيث نقصت إلى أقل من النصف" اهـ.

وحدثني الشيخ سليمان بن صالح الفيز قال: "إن الشيخ الدوسري رحمته الله كان يحرص على دعم الجمعيات الإسلامية في شتى أنحاء العالم، ويستضيف رجال الدعوة والجماعات الإسلامية في منزله ليخفف عنهم نفقة الفنادق ويستفيد من أخبارهم ويفيدهم من خبرته ومشورته وعلمه، خاصة من يحضر منهم في زيارة عادية، وأحياناً من يحضر للمشاركة في مؤتمرات رسمية، حيث يفضلون السكن عنده على السكن في الفنادق" اهـ.

وحدثني عبد الله بن حمد اليحيى : بمثله تماماً.

(١) رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي الهندية، وقد قابلته في بيت إبراهيم الدوسري بالرياض بتاريخ ٢٠/٥/١٤٠١هـ.



وأخبرني إبراهيم بن الشيخ الدوسري وسليمان بن حمد اليحيى^(١):
" أن الشيخ كان يتبرع بمبالغ كثيرة للمسلمين والمنظمات والجماعات
الإسلامية في العالم الإسلامي مثل: المسلمين في نيبال وبورما والهند
وباكستان وأفريقيا .. "

يقول سليمان: " وقد أرسل مرة للشيخ عبد الرزاق الصالح
بالكويت مبلغ أربعة آلاف دينار كويتي تعادل تسعة وأربعون ألف ريال
سعودي وأمر بإرسالها إلى مدرسة سراج العلوم بنيبال.
ويقوم بإرسال مبالغ كثيرة من ماله الخاص إلى ندوة العلماء في
(لكهنؤ) بالهند وذلك أكثر من مرة في السنة.

ويرسل للمجاهدين في كل مكان مبالغ بواسطة أشخاص يثق بهم
لصرفها في سبيل الله، وقبل وفاته بشهرين تقريباً تسلم من فاعل خير
مائة ألف ريال أرسلها إلى إحدى جبهات الجهاد في سبيل الله ضد
طائفة حاكمة على الإسلام والمسلمين.

ويرسل سنوياً لجمعية التمدن الإسلامي بسوريا - التي يصدر عنها
مجلة بهذا الاسم مبلغ سبعة آلاف ليرة سورية.

ويرسل تبرعات إلى مجلة التربية الإسلامية ببغداد.

ويساعد الدعوة إلى الله والمسلمين في (أوغنده)^(٢) بأفريقيا بمبالغ

(١) من تلاميذ الشيخ الملازمين له في سنين حياته الأخيرة.

(٢) سقطت بأيدي النصارى بعد التخطيط لطرده رئيسها (عبيد أمين) المشجع للإسلام
والمسلمين. انظر الدعوة السعودية عدد (٧٧٦) ص ١٨-١٩، معركة الهلال
والصليب في أوغنده.



كثيرة وفي الهند - هناك جمعيات صغيرة يساعدها: في حيدر آباد ودلهي وكلكتا ومدراس. اهـ.

حدثني الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند^(١) قال: " اتصل بي الشيخ الدوسري رحمته الله عام ١٣٩٧هـ تقريباً، وقال سأحضر إليك أنا والشيخ أبو الحسن الندوي ولديه مشروع لدعوة المنبوذين في الهند إلى الإسلام، لأن الظروف مواتية في هذا الزمان، ولدى الندوي فكرة جمع تبرعات من التجار لهذا الأمر، لتقديمها مع الدعوة إلى رؤساء المنبوذين حتى إذا أسلموا أسلم أتباعهم بكل يسر وسهولة.

ولكن لعلك تتصل (بفلان) أحد التجار بالرياض، فيتبنى تكاليف هذا المشروع الخيري في سبيل الله، ويريحنا من المرور على كثير من التجار.

يقول الشيخ المسند: رحبت بالفكرة وقلت هذا عمل طيب وفي سبيل الله ولعل الله أن يوفقنا لفعل الخير. ثم اتصلت بالتاجر وقلت له سنزورك أنا والشيخ الدوسري والشيخ أبو الحسن الندوي، فوافق. وذهبنا إليه فتكلم الشيخ الدوسري كلاماً طيباً حثه فيه على فعل الخير والإنفاق في سبيل الله وشجعه على تبني هذا المشروع الطيب، وذكره حديث رسول الله ﷺ "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم"^(٢) وشكره على ما يبذله في مشاريع كثيرة في سبيل الله، وأكد له أن هذا المشروع أفضلها وأكثرها أجراً وثواباً عند الله ثم طلب

(١) مستشار في وزارة التعليم العالي وقد زرته في بيته بالملز أنا والشيخ إبراهيم

الدوسري يوم الخميس ٢٥/٥/١٤٠٣هـ.

(٢) سبق تخريجه ص ١٣٢ هامش (١).



من الندوي أن يوضح الفكرة له ..

فقال الشيخ الندوي : " إن المنبوذين في الهند كثيرون ولهم رؤساء وهناك ثمانية عشر رئيساً يتبعهم أكثر من أربعمائة مليون منبوذاً تقريباً، وليس لهم ديانة أو عقيدة يتمسكون بها ولا قومية يتعصبون لها، فهم ينقادون للإسلام بسرعة إذا عرفوا أنه يرفع من قيمتهم ويرد لهم اعتبارهم وإنسانياتهم المهذرة بسبب التقاليد الهندية البالية، وأنه يساويهم بالآخرين المتعالين عليهم بل يرفعهم فوقهم ويساويهم بالمسلمين في كل مكان، ولكن هؤلاء المنبوذين فقرهم شديد وهم في حاجة ماسة إلى مال يقدم لهم مع الدعوة إلى الإسلام فإذا حصل ذلك دخلوا في دين الله أفواجاً بإذن الله^(١).

ثم قال الدوسري : " إن هذا المشروع إذا نجح فستنقلب القارة

(١) انظر: أخبار إسلام مجموعات كبيرة من المنبوذين في القرى الهندية في صحف ومجلات عام ١٤٠١هـ، ١٤٠٢هـ وكيف هز هذا الأمر الوزارة الهندية واتهم المال العربي بأنه وراء مثل هذه الظاهرة وحقق في الأمر من قبل وزارة الداخلية الهندية، ونفى وكيلها أن يكون للمال العربي دخل في ذلك، وإنما الاضطهاد هو الدافع ولأن الإسلام يوفر لهم العدل والحرية والمساواة والكرامة.
قلت: لو أنهم اعتنقوا النصرانية أو البوذية أو أي مذهب أرضي لما حرك ساكن أبداً لأنها كلها مذاهب ضلال، ولكن لما كان الإسلام وهو الحق ويخشاه أعداؤه تحركت الأفاعي اليهودية والنصرانية والبوذية الوثنية.

ولمزيد من الإيضاح انظر مجلة المجلة عدد (٨٠) وتاريخ ٢٢ شوال ١٤٠١هـ ص ٣٦-٤٠، تحقيق خاص بالمجلة تحت عنوان: " قرية هندية بكاملها تعتنق الإسلام " وعددهم (١٣٥٠) شخصاً.

ومجلة المجتمع الكويتية عدد (٥٤٩ و ٥٥٠) وتاريخ ٦ و ١٣ محرم ١٤٠٢هـ ص ١٩.

ومجلة (المسلمون) عدد (٢٢) الجمعة ١ جمادي الآخرة ١٤٠٢هـ، ص ١١-١٥.

ومجلة أرض الإسراء عدد (٥٩) جمادي الأولى ١٤٠٣هـ ص ١٢.



الهندية إلى الإسلام عن قريب إن شاء الله^(١) ويكون الأجر عظيماً.

فقال صاحب المال: وكم المبلغ المطلوب لمثل هذا المشروع؟ قال: الندوي: ثلاثة ملايين ريال تقريباً (٣,٠٠٠,٠٠٠) فقال التاجر: هذا مبلغ كبير ولا يستطيع دفعه جملة واحدة، ويحتاج إلى بحث طريقة الدفع في البنوك وفروعها في الهند.

قال الدوسري: أما طريقة الدفع فلا نحتاج إلى بنوك الهند وفروعها، بل نأخذها من هنا نقداً ونوصلها بطريقتنا الخاصة^(٢)، أما المبلغ فيكون على ثلاث دفعات: مليون الآن، ومليون بعد سنة، والثالث بعد ذلك.

وتشجيعاً لهذا التاجر وتحريكاً لأريحته وجوده قال الدوسري: " وأنا الآن - مع قلة مالي بالنسبة لك - سأدفع مائة ألف ريال والأمر يحتاج إلى عزيمة وثقة بالله وانتظار الأجر والثواب منه سبحانه.

يقول الشيخ المسند: وانتهى الأمر على هذا الوضع ولم أسمع أنه تم فيه شيء والله أعلم" اهـ.

وأخبرني تلميذ الشيخ: سليمان بن حمد اليحيى، وعبد الله بن عبد العزيز الحبيشي^(٣): " أن الشيخ الدوسري قبل وفاته بأشهر قام بجمع

(١) في مجلة المجلة العدد (٨٠) ص ٣٩ ورد هذا التعليق: " ٢٠٠ مليون مسلم في الهند خلال ١٠ سنوات.

(٢) يخشى إن حولت عن طريق البنوك الهندية - وهي مبالغ كبيرة بالنسبة لهم - أن تلت الأنظار، كما أنهم يأخذون عليها ضرائب كثيرة حسب أنظمتهم الوضعية.

(٣) صاحب المكتب العقاري بالملز، المعروف بأريحته ومساعدته إلى فعل الخير والبذل في سبيل الله.



تبرعات - من التجار ومحبي الخير والباذلين في سبيل الله - لمشروع إسلامي في تركيا، سيقوم به بعض الهنود والأتراك ممن يتقنون اللغة العربية والتركية، وهذا المشروع : هو إعادة كتابة اللغة التركية بالأحرف العربية - التي كانت تكتب بها منذ دخول الإسلام إلى تركيا - بدلاً من الحروف اللاتينية التي حولها إلى الكتابة بها مصطفى كمال أتاتورك الماسوني، في خطته (الماسونية) لتغريب تركيا وإبعادها عن الإسلام" اهـ.

قلت : ومن حرصه على مساعدة الجماعات الإسلامية، والدعاة إلى الله في أي مكان، وإعانة الثغور على المحافظة على الإسلام والدعوة إليه حسب منهج الرسول ﷺ - حتى بعد موته - أوصى وصية فريدة تدل على فقهه ورغبته الشديدة في رفع راية الجهاد في سبيل الله، حري بكل مسلم مخلص أن يقرأها ويحذو حذوها^(١).



(١) سيرد نصها في الباب الثالث الفصل الثاني آثاره بعد وفاته ص: ٣٦٤-٣٦٥.



المبحث الثاني

مساعدة الأفراد والأسر المحتاجة

أجمع عارفوه ومن سألتهم عنه على أريحته ونجدته للمحتاج سواء كانت الحاجة عنده، أو عند غيره، وإذا كانت عند غيره فإنه يسير مع صاحبها حتى تقضي.

فقد حدثني حمد بن عبد الله اليعبي: " أن الشيخ رحمته الله كان يسارع إلى نجدة المحتاج بماله أو بجاهه، حيث يذهب معه إلى من هضم حقه أو تلكأ في إعطائه إياه فيخلصه له " اهـ.

وأخبرني عبد الله بن حمد اليعبي: " أن الشيخ يحب مساعدة طلبة العلم والمبتدئين حيث يوجههم ويغيب عن أسئلتهم ويحل مشكلاتهم ويساعد من يقع منهم في ضائقة مالية " اهـ.

ويقول سليمان بن حمد اليعبي (تلميذ الشيخ والملازم له في آخر حياته): " إن الشيخ الدوسري كان يبحث عن المحتاجين والفقراء المتعفين وطلاب العلم ويتحرى الحقيقة عنهم فيتبرع لهم، أو يعطيهم من الزكاة الواجبة، كما أن هناك أشخاصاً وعوائل يعيشون غالباً على نفقته من الصدقة الواجبة أو المستحبة.

ويقوم بكل أريحية وسرور بإقراض من يتقدم إليه بطلب قرض حسن، ولو كان المبلغ كبيراً، وإذا لم يجد شيئاً عنده يقترض من معارفه، ثم يقرضه إياه..



ويسارع إلى مساعدة المتضررين مادياً في أعمالهم التجارية فيقرضهم لوجه الله، حتى إذا تحسنت أحوالهم المادية أعادوها إليه، وقد فعل ذلك مراراً مع عشرات الأشخاص.

كما يقوم بإقراض المبتدئين في أعمالهم التجارية، فإذا تحسنت أحوالهم واعتمدوا على الله ثم على أنفسهم أعادوا إليه حقه.

وقد حصل لبعض الأفراد المقترضين من بنك التنمية العقارية نقص في الأموال أثناء قيامهم بالبناء، لأن البنك كان يتأخر في صرف الأقساط، ولأن المبالغ التي يصرفها لا تكفي، فيحتاجون إلى زيادة مبالغ فيتوجهون إليه فيقرضهم لوجه الله " اهـ.





الفصل الثامن

موقفه من القوانين الوضعية ودفاعه عن الشريعة الإسلامية

لقد وقف الشيخ من هذه القوانين والأنظمة البشرية (الجاهلية) وقفه الرجل الغيور على دينه، المجاهد عن عقيدته، الناصح لأُمَّته، المدافع عن كرامتها وأخلاقها، موضحاً أن هذه القوانين نبتت من فكر منحرف وتصورات خاطئة وبيئة ملوثة.. بعيدة كل البعد عن فكر الإسلام المستقيم وتصوره الصحيح وبيئته النظيفة، ومنبهاً هؤلاء المستوردين لها إن كانوا يدعون القومية العربية الخالصة ويناضلون من أجلها (على زعمهم) فإن هذه القوانين - خاصة في الأعراض - بعيدة عن أخلاق العروبة الصريحة فالعروبة الخالصة مع جهلها وكفرها ومخالفتها للرسول ﷺ - لا ترضى مثل هذه القوانين الديوثية المرخصة للأعراض، فقد كان بعضهم من شدة حرصه على العرض يثد البنات خشية العار، وقالت هند زوج أبي سفيان ؓ (عند مبايعة الرسول ﷺ للنساء في فتح مكة) مستنكرة أن لا تصون المرأة عرضها : " وهل تزني الحرة يا رسول الله ؟؟ !! " وأثر عنهم المثل العربي الخالص : (تموت الحرة جوعاً ولا تأكل بثديها).

ولكن هذه العروبة المتأخرة والمزيفة أخطأت المشيتين فلم، تتمسك بإسلامها الصحيح، ولا بأخلاقها العربية الأصيلة التي تزعم أنها تنتسب إليها فأصبحت مقلدة لأعدائها - والعياذ بالله - (ومن تشبه



بقوم فهو منهم) كما قال ﷺ^(١).

وقد أدمت هذه القوانين المستوردة فؤاد الشيخ وأقضت مضجعه لمخالفتها الصريحة لنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة والأخلاق الإسلامية والشيم العربية.

وقد زاد الطين بلة تمسك بعض المنتسبين إلى الإسلام بها حتى بعد رحيل الاستعمار بجنوده (فقط) - وهي من مخلفاته فالواجب أن ترحل معه - مع ادعائهم طرد المستعمر والاستقلال والحرية والإرادة والسيادة على البلاد والعباد.

فهل طرد الرجل المستعمر (فقط) والإبقاء على (مخلفاته) كأخلاقه وأفكاره وتصوراته ونظمه ومؤسساته : في الحكم والسياسة والاقتصاد، والاجتماع والتربية والتعليم والثقافة والإعلام.. حرية صحيحة؟! أم نوع من الرق المعنوي والعبودية المقنعة وغير المكشوفة؟! إلا للذوي البصائر الواعية والعقول الصحيحة.

من هذا التصور قام الشيخ يفند مزاعم القوانين الوضعية ويرد على أصحابها في كل مناسبة: في خطبه ومحاضراته^(٢) وندواته ومناقشاته.. مبيناً مخالفتها لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(١) رواه أحمد وأبو داود واللفظ لأحمد، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: " قال رسول الله ﷺ: (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم). انظر مسند أحمد، ٥٠: ٢، وعون المعبود شرح سنن أبي داود كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة ج ١١ ص ٧٤ رقم الحديث (٤٠١٢).

(٢) استمع إلى محاضراته " الشباب والغزو الفكري الماسوني".



ولم يكتف بذلك بل كتب ثلاثة أجزاء صغيرة بعنوان : (الحق أحق أن يتبع) رداً على هذه القوانين عموماً، وعلى قانون الجزاء الكويتي - مادة مادة خصوصاً - وهذه نماذج من رده :

جاء على غلاف الجزء الثالث الصفحة الأولى منه قوله :

"كفى ما تذوقناه من كثرة الأحداث و الجرائم وإهدار الكرامة وضياع الحقوق من جراء الأنظمة المستوردة النابية عن أخلاقنا وتعاليم ديننا وتقاليد بيتنا النزيهة وانصياعنا للتقليد من جراء الهزيمة العقلية" وفي مقدمته ص ٣ قال : "الحمد لله الذي هو في السماوات إله وفي الأرض إله، ولا يرضى لأحد أن يتأله بالحكم والتشريع، والحمد لله الذي لم يترك خلقه سدى بل أوجب عليهم أن يعبدوه في جميع شؤون الحياة، ومن حصر عبادته في جهة دون جهات فقد بخس حق الله وافترى عليه كذباً، ورضي الله ما لا يرضاه لنفسه فكان من أظلم الظالمين، والصلاة والسلام على نبيه الذي من لم يحتكم إليه ويسلم لحكمه تسليماً دون تحرج فليس مؤمناً أبداً كما نصت الآية (٦٥) من سورة النساء^(١).

ثم قال في ص ٤ :

"ومن المؤسف أن المقنن (السنهوري)^(٢) قد أساء إلى الكويت -حكومة وشعباً بما وضع من قانون الجزاء سنة ١٩٦١م .. حيث أظهر

(١) هي قوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

(٢) عبد الرزاق السنهوري (المصري) الذي تخصص بوضع القوانين الوضعية لبعض الدول العربية، المقتبسة من قوانين فرنسا وبريطانيا.



فيما شرعه وقننه^(١) .. أن الأعراض عند أهل الكويت أرخص من الأعراض عند فرنسا وإيطاليا ويوغسلافيا، مما أظهرنا بذلك المظهر البشع عند الأمم الإسلامية خاصة وغيرها من العقلاء ذوي التفكير الاستقلالي عامة، كما أبان لنا من فعله وتصريحه (بنطقه) أنه ناقل نقل إلينا ما شرعته بعض البلاد ممن هو مفروض عليهم أو مستحسن لديهم".

ثم ذكر وأرشد كل من له قدرة ونظر في إصلاح هذا القانون أن يرجع إلى عقيدة الأمة الإسلامية وإلى أخلاق المجتمع الذي يقنن له ليحترم نفسه أولاً ويحترم شعور الأغلبية ثانياً.

ونبه المقنن إلى ما يجب عليه نحو ربه فقال ص ٥ :

"بل هناك على المقنن واجبٌ عظيمٌ يجب على كل مسلم أن لا يغفل عنه ولا يتساهل فيه، ألا وهو مراقبة سلطان الله في جعل الحاكمة له في كل شأن من شؤون الحياة وتعظيم حرمانه وإقامة حدوده جميعها في كل صغيرة وكبيرة، وأن لا يجاري في تقنينه من تمرد على سلطان الله وأن لا يشرك بالله شيئاً في جعل شيء من الخيرة لنفسه فيما يأتي ويذر، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُّبِينًا﴾ [الاحزاب: ٣٦] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾^(٢)، ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، وقال: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ

(١) بحق الأعراض من العقوبات الخفيفة التي تحمي المعتدي أكثر مما تحمي المعتدى عليه.

(٢) في ثلاثة مواضع: سورة الأنعام، آية: ٥٧، وسورة يوسف، آية ٤٠، ٦٧.



أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٥﴾ [المائدة: ٥٥]. وكل من حكم أهواءه أو التفت إلى أذواق الناس ومواجيدهم فجعلها المعيار للحكم فقد رجع إلى الوثنية والجاهلية ونصب نفسه طاغوتاً يحكم بغير ما أنزل الله.

وقال في ختام مقدمة الجزء الثالث ص ٦:

"وإليكم أيها المسؤولون وسائر القراء الكرام ما استدركته بهذا الخصوص علماً بأني جريت في ذلك على ما قيل لي: أن لكل حادثة حكمان: حكم الحق العام، وحكم المدعي، وعلى هذا جريت فإن لم يكن القول صحيحاً فالقضية تستوجب نقداً أعظم، ولكن خذوا الآن مني ملاحظتي جرياً على هذه المقالة" ثم بدأ بمناقشة المواد فقال:

"نصت المادة ١٨، ١٩: على أنه لا جريمة إذا ارتكب الفعل دفاعاً عن نفس مرتكبه أو ماله، أو دفاعاً عن نفس الغير أو ماله.

وأقول: لقد اهتم بالنفس والمال حتى نفس الغير وماله، ولم يهتم بالعرض الذي هو أعز وأعلى من المال، بل ترخص عنده النفس في العرف العربي والغيره والشهامة التي أقرها الرسول ﷺ حين قال سعد بن عباد ما قال (في حديثه الذي سنذكره)^(١)، ولكن المقنن الجديد اعتبر دفاع العربي عن مال غيره أولى من الدفاع عن عرضه، ومن المعلوم أن الجناية على العرض تسري وتقضي على شرف بيت بكامله، أو بيوت عديدة ترتبط بأصرة النسب وقرابة المصاهرة، مما يحدث

(١) عن المغيرة بن شعبه قال: قال سعد بن عباد لو رأيت رجلاً على امرأتي لضربت بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: "أتعجبون من غيرة سعد والله لانا أغير منه والله أغير مني..". الحديث، رواه الإمام أحمد والدارمي. انظر مسند أحمد، ٤: ٢٤٨، وسنن الدارمي كتاب النكاح، باب في الغيرة ج ٢ ص ١٤٩.



الإساءة البالغة والسمعة المشينة ويلحق الأذى والتبرم بعدد غير قليل، إذ الجناية على العرض تعتبر عند العقلاء أبلغ وأشر من القتل، فأصبح المقنن الجديد لم يحدث تغييراً جذرياً في القانون الأول المشؤوم^(١) ولم يرفع الكويتيين وصمة العار التي لحق بهم من جرائمه حيث سايره على إسقاط الأعراض من الاعتبار، فهل يكون صادقاً من زعم أن هذا القانون منبعثاً من نفس البيئة الكويتية؟ أو يكون جانباً على أهل الكويت خاصة، وعلى كل عربي صحيح صريح عامة!! ص ٦-٧.

هذا وقد سلك سنن الغربيين من جهة أخرى إذ نص في المادتين (٢٠-٢١): على تقييده حق الدفاع بالإجبار على هتك العرض دون الرضا فأصبح يعتبر رضا السفية والخليع والشهواني أو المغرر به، مهدرًا لشرف البيت والعائلة الذي يتعدى شره وشؤمه إلى بيوت كثيرة.

ثم انظروا معي إلى ما شرعه المقنن في المادة (٢٠٩) إذ يقول:

"كل من واقع امرأة بلغت الثامنة عشر برضاها ولم تكن ذات رحم

(١) صدر القانون الأول عام ١٩٦١م تمهيداً للاستقلال الذي وعدت به بريطانيا الكويت مقابل أموال طائلة، وقبل الاستقلال كانت الشريعة الإسلامية هي التي تحكم قضايا الأفراد وتفض منازعاتهم وخصوماتهم على يد قاض تعينه الحكومة. وقد نقد الشيخ الدوسري القانون الأول في الجزء الأول من كتابه (الحق أحق أن يتبع) ثم عدل القانون عام ١٩٦٢م بعد تطبيقه بوقت قصير حيث ظهرت فيه ثغرات كثيرة وهذه سنة الله في الأنظمة البشرية والقوانين الوضعية فلا تفتأ تعدل في اليوم والأسبوع والشهر والسنة فالبشر لا يحيطون علماً بمصالح البشر وكلما عدلوا جانباً فعلى حساب جوانب أخرى ومضرة بالآخرين والتعديل الذي جرى هو تعديل بسيط في بعض المواد وتغيير لمقدار الجزاءات من الرية - العملة الهندية التي كانوا يتعاملون بها قبل الاستقلال - إلى العملة بالدينار الكويتي الجديد. وقام الشيخ أيضاً بتقيد هذا القانون الجديد بهذا الجزء الثالث.



(محرم) منه يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات ويحكم بالعقوبة نفسها على المرأة التي رضيت الفعل "

(تأملوا معي) هذا الاستيراد الأجنبي ومدى تأثير الثقافة على العقول والأخلاق والضمائر كيف جعل لسن العمر تأثيراً في تخفيف عقوبة الزنا؟ وكيف جعل الرضا أيضاً حقاً مخففاً للعقوبة من ١٥ سنة في مادة (٢٠٦) وسبع سنين في مادة (٢٠١) ونحوها فيما بين ذلك من المواد الذي رتب العقوبة فيها على الرضى تارة وعلى تحديد السن تارة، وعلى القرابة تارة، مما هو بعيد عن الحكم الشرعي والعرف العربي ومخالف للغيرة والشهامة وناقض لحكم الله (الله أكبر)!! في أي دين صحيح أو وجدان صريح يكون الرضى مبيحاً للزنا أو مخففاً لعقوبته وفي أي دين أو وجدان صريح يجوز تخفيف العقوبة على الزنا بحسب الكبر في السن أو بحسب البلوغ (سبحانك هذا بهتان عظيم).

ثم إنه أيضاً نص في هذه المادة على أنه يجوز لولي المرأة أن يوقف سير إجراء التحقيق أو المحاكمة في أي حالة كما أنه يوقف تنفيذ الحكم بطلب كتابي منه. فأقول أولاً: ماذا يعمل بقول الله ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِمَا رَأَيْتُمْ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [التور: ٢] وقد قرر العلماء أن الذي تأخذه الرأفة في أحد الزانين هو ديوث لأن المزني بها مهما كانت بعيدة هي أخت لكل مسلم.

ثانياً: أن الرحمة الصحيحة هي بإنزال العقوبة المطهرة للمجرم من جريرة ذنبه والمصلحة للمجتمع من الفساد والواقية له من تكرار الجريمة.

ثالثاً: أن حق الله لا يسقطه تنازل شخص وصفه العلماء بأنه ديوث



وكذلك حق الحكومة لا يسقط.

رابعاً: أن جريمة الزنا يسري ضررها ويتعدى شرها كما أسلفنا بحيث لا يتوقف على إسقاط واحد عديم الغيرة والشرف بل لجميع أفراد المجتمع حق في صيانة العرض والحفاظ على الشرف وضبط الأنساب ووقاية الأخلاق ص ٨-٩.

ثم انظروا إلى المادة (٢٢١): التي تنص على عدم قبول إقامة الدعوى في الزنا إلا برضاء الزوج، وتنص على أن له الحق في إسقاط الدعوى وإيقاف تنفيذ حكمها النهائي، وعدم سريان أحكام المادة (٢٠٩) بطلب الزوج توقيفها.

(فيا عجب العجب !!) أين شرف البيت والعائلة؟ وأين حق أوليائها وأصولها الذين ربوها والذين يعولونها لو طلقها ذلك الزوج (التيس) فاقد الغيرة والدين؟! وأين حق الله مالك الملك؟ أتضيع كل هذه الحقوق وتهدر جميع هذه الكرامات من أجل علاقة مؤقتة بزواج ديوث انتهازي؟ حقاً يجب إعادة النظر في هذه الفقرات التي لا يهضمها إلا الخليع من الفرنسيين ومن على شاكلتهم. تالله إن هذا من أعجب العجب وأظلم الظلم!! ص ٩-١١.

ذكر في المادة (٣): تعريف الجنایات والجنح، ففسر الجنایات بأنها ما يعاقب عليها بالإعدام أو الحبس المؤبد أو المؤقت الذي يزيد على ثلاث سنوات وفسر الجنح بأنها المعاقب عليها بالسجن مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات^(١).

(١) هذا نص المقنن أشار إليه الشيخ.



(ونقول)^(١): إن تفسر الجريمة والجنحة بنفس ما يفرض عليها من العقوبة غير صحيح لأن العقوبة قد يخففها القاضي لميوغته أو محاباته أو لملايسة صحيحة أو لقوة الدفاع من المحامي، وضعف الآخر أو.. أو.. فالأولى تفسير الجريمة والجنحة بذات ما ارتكبه الجاني من جناية. وقد ظهر فساد هذا التفسير باعتبار السرقة جنحة وهي جريمة كبيرة مستبشعة مسقطه للرجل من الاعتبار نازلة بشخصيته إلى الحضيض مهما صغرت لقوله ﷺ لعن الله السارق يسرق البيضة (أي بيضة الدرع) فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده^(٢) والمقنن عد في مادة (٦٨) جرائم النصب والتزوير وخيانة الأمانة جنحة لمجرد الحكم على مرتكبها بعقوبة السجن ثلاث سنوات. وهذا غير صحيح فقد يسجن المتهم أكثر من هذه المدة ولا يعتبر عمله جريمة وقد يسجن أقل منها ويعتبر عمله جريمة. ص ١٢-١٣.

نصت المادة (٤٠): على أن المرأة المحكوم عليها بالإعدام إذا كانت حاملاً ووضعت جنينها حياً أبدل الحكم بالسجن المؤبد.

ونقول:

أولاً: هل وضعها الجنين حياً يشفع لها في تغيير الحكم؟

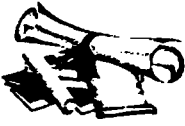
وثانياً: هذا مخالف لحكم الله الذي لم يفرط في شيء.

ولسنا بفضل الله مفاليس صفر اليدين من كل هدى ورسالة حتى

(١) هذا كلام الشيخ ورده على تلك المادة وما بعدها.

(٢) رواه أحمد ومسلم، عن أبي هريرة، انظر مسند الإمام أحمد، ٢: ٢٥٣ ومسلم

بشرح النووي، كتاب الحدود باب: السرقة ونصابها م ٦ ج ١١، ص ١٨٥.



تتطفل على نظم الغير، ولكن يالعار التقليد، ويالعار الهزيمة العقلية..
ص ١٨.

نصت المادة (١٩٤) : على عقوبة الخاطف الذي يقصد موقعة
المخطوف أو هتك عرضه أو حمله على مزاوله البغاء بعقوبة الحبس
المؤبد أو المؤقت.

ونقول : هذا مفسد في الأرض يجب إعدامه وإراحة الناس من
شره ليسلموا على أعراضهم وتحصل لهم الطمأنينة في بيوتهم،
والنصوص الشرعية تحض على ذلك فلا يجوز التهاون في أمر هذا
الخطاف المعتدي المزعج المفسد للعرض والجاني على الشرف.
ص ٣٢.

نصت المادة (١٩٥) على تقييد العقوبة في الخطف بسن
المخطوف. (ونقول) إن تحديد العقوبة بسن معين ليس بصحيح فالعقوبة
يجب أن تكون ناشئة عن نفس الجريمة في قصدها أو فعلها ولا عبء
بالسن إلا عند الغربيين الذين يعتبرون من بلغ (١٧ سنة) حراً في نفسه
ولعل هذا التقنين مرتكز على تقاليدهم ص ٣٢.

نصت المادة (٢٠١) على تقييد تغليظ عقوبة الزنا بالحبس بحصوله
من غير رضی إما بإكراه أو حيلة.

(ونقول) يجب أن ينظر إليه من ناحية الإحصان، فإن كان محصناً
قد أغناه الله بزوجة فاعتدى على أعراض الناس فهذا قد أخرج نفسه من
الإنسانية الحققة إلى البهيمية من جهة، ومن جهة أخرى فهو معتد على
حدود الله منتهك لحرماته يجب قتله والذي يشرع له خلاف ذلك رحمة
به فهو ديوث راض بهتك عرض أخته من بنات آدم، قد أرخص عرضها



باستبقاء نفس خبيثة واعتدى على سلطان الله بتعطيل حكمه. ص ٣٢-
٣٣.

نصت المادة (٢١٦ و ٢١٧) على عقوبة من يعتاش كلياً أو جزئياً على ما معناه (القوادة) أو ينشئ محلاً أو يعده للدعارة بعقوبات تتراوح بين خمس سنوات وثلاث سنوات.

(ونقول) هؤلاء الأصناف من المفسدين في الأرض فيجب أن تطبق عليهم آية المائة (٣٣) التي كثيراً ما يلجأ إليها الساسة في الانتقام من خصومهم !! ويحضون بالفتيا على ضوئها ممن يمشون في ركابهم!!
ص ٢٤.

نصت المادة (٢٤) على أن لا جريمة إذا وقع الفعل من موظف عام أثناء مباشرته اختصاصه استعمالاً لسلطة يقررها له القانون الخ.
(ونحن نقول) لا بد أن يكون الموظف مشفوعاً بغيره من عمدة المحلة ومندوب البلدية من وزارة الشؤون والمحافظه كي تنضبط الحقيقة ولئلا يطغى الموظف في تصرفه، ولا تقوم عليه بينة ص ١٥.

في (٢٨) تنويع العقوبات بالإعدام وبالحبس المؤبد أو المؤقت بالغرامة ولم ينص على الجلد^(١) فيها مع أنه من أعظم الوسائل الرادعة وقد جربنا نتائجها الطيبة في ردع المجرمين عن أعظم جريمة، وتذوقنا

(١) لأن الجلد ورد في الكتاب والسنة من العليم الخبير بما يصلح البشر وأعداء الإسلام ييغضون الإسلام ويتعمدون مخالفته ولذا الغوا الجلد بتاتا مع أنه موجود في أنظمتهم وقوانينهم القديمة والعرب الذين طبقوا هذه القوانين نقلوها من أعدائهم دون تمحيص، وأحياناً معجبين بها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



مرارة فقدانه بانتشار أنواع الجرائم وزوال الهيبة ثم لا يخفى أن على الحاكم مراعاة أحوال الناس في إيقاع العقوبة إذ منهم من يردعه الحبس أكثر من الضرب كأعراب نجد الأقحاح، ومنهم - وهو الغالب - من لا يردعه الحبس أبداً بل يعتبره كمسكن له مثل غالب أهل البلاد المجاورة عرب وغيرهم فهؤلاء يكون الجلد في حقهم أروع وأعظم نفعاً. ص ١٧-١٨.

في المادة (١٠٢) نص على: عقوبة من ارتكب في مكان عام فعلاً من شأنه إهانة (العلم الوطني) أو اهانة أي علم لدولة غير معادية يعني ولو كانت وثنية بالحبس ثلاث سنوات فأقل وبغرامة ثلاثمائة دينار فأقل^(١).

وفي المادة (١٠٤) نفس العقوبة على من خرب أو دنس أو أتلف مكاناً معداً لإقامة شعائر دينية أو أتى في داخله ما يخل باحترامه أو عمل عملاً يقصد تعطيل الاجتماع فيه أو اعتدى دون حق على أي شخص داخله.

(ونحن نقول) إن الفرق عظيم بين إهانة علم مهما كان أهله وتخريب معبد أو إهانة أهله فيجب تخفيف الأول وتغليظ الثاني مع تقييد كون المحل لم يعد للإضرار بأهل الملة المحمدية أو التفريق بين المؤمنين لأن النبي ﷺ أمر بهدم مسجد الضرار وإحراقه دون هواده ولا يجوز لأي فئة من أمته أن يقفوا موقف الانهزامية من مثل هذا فيحموه بدلاً من أن يتلفوه والإسلام الصحيح يجب أن يعلوا ولا يعلى عليه

(١) قارن بين هذه العقوبة وعقوبة الاعتداء على الأعراض التي انتقدها الشيخ كثيراً، ولاشك أن مرجع ذلك هو التقليد الأعمى.



وكل فرد منا مسئول عن ذلك ومعاقب على الميوعة والتفريط. ص ١٩-٢٠.

نصت المادة (١٠٨) على عقوبة من نشر كتاباً مقدساً وحرف فيه عمداً.. الخ.

(ونحن نقول) يجب أن تضاعف عقوبة من نشر آية من آيات القرآن الكريم الذي هو دعامة دين الدولة خاصة والمسلمين عامة محرراً لمعانيها عما أنزلها الله أو يقصد الغمز والهمز بها أو جعلها أضحوكة وهزاء لأنه هو وأمثاله ممن تقدم ذكره يعطي أعداء الإسلام وأهله سلاحاً يشهرونه ضدنا ويعتبرونه كشاهد علينا منا، ومن العجيب أن كل مقنن يغلظ العقوبة على الرشوة والنصب والاحتيال والإساءة إلى رئيس الدولة. ولا يغلظ العقوبة على من أساء إلى الله بإهانة أحد من أوليائه أو الجرأة على دينه وكتابه ورسوله وهذا هو عين المشاقة لله ولرسوله ﷺ ص ٢٢

ونصت المادة (١٢٥) على عقوبة من استعمل سلطته لإكراه أحد الأفراد على بيع شيء أو أي تصرف آخر، أو أن يتنازل عن حق له سواء كان لمصلحته (شخصياً) أو لمصلحة غيره.

وهذه المادة لا بأس بها إلا أننا نقول: يجب أن يزداد فيها مضاعفة عقوبته إذا أكره أحد الأفراد على عرضه إكراهاً حسياً أو معنوياً^(١). كان

(١) حسياً بأن يطلب الفعل به شخصياً سواء ذكر أو أنثى ومعنوياً بأن يطلب منه أن يحضر له من أقاربه أو معارفه من يمكنه أن يفعل معه ذلك، هذا يحصل كثيراً في هذا الزمان لما انتفى الوازع الديني واستغلت المناصب ولا شك أن هذا من فقه الشيخ وإدراكه لبواطن الأمور وبعد نظره.



يضطره إذا هدده بالعزل أو النقل أو نقصان الرتبة أو عدم الترفيع إن لم يستجيب إلى طلبه الجنسي، أو قال له: (إن لديه مراجعات على هذه الوظيفة مشروطة بهذا الطلب ليسارع إلى الإجابة لضعف نفسه) ونحو ذلك. ص ٢٤.

نصت المادة (١٣٦): على عقوبة من انتحل وظيفة غير وظيفته أو صفة غير صفته - مما يجعله يعمل زائداً على اختصاصه - بعقوبة أقصاها حبس سنتين وغرامة مائتي دينار أو بأحدهما^(١).

ونحن نقول: قد ينتج من استغلال هذا الإدعاء عملاً عقوبته عظيمة وآثاره وخيمة فيجب أن يراعى في عقوبته ما ينتج من جراء فعله فيضاف إلى تلك العقوبة عقوبة ما ارتكبه أثناء ذلك الانتحال الكاذب وزيادة ص ٢٥.

قيدت المادة (١٧١) الحكم بالإعدام في القتل العمد بشرطين:

١- سبق الإصرار ٢- الترصد.

وهذان الشرطان مبتدعان لم ينص الله ولا رسوله عليهما ثم إن فيهما مناقضة لحكمة مشروعية القصاص التي هي حفظ النفوس وضبط الناس عن التهارج^(٢) فإذا فرضنا حصول القتل نتيجة غضب صادر أو مفتعل فهل يجوز إسقاط القصاص فيه بحجة عدم حصول الإصرار والترصد؟! هذا فيه ضياع للنفوس وفتح أبواب للقتل بحجة الطيش.

(١) تكرر في هذا القانون أن كل سنة حبس يقابلها غالباً مائة دينار فهل المائة تقابل

حبس سنة إذا خير القاضي بأحدهما!!؟

(٢) كما هو حاصل الآن في دول الغرب والبلاد التي لا تطبق القصاص والتهارج كثرة القتل والفتن كما في هذا الزمان.



بل قد يتناول مسكراً إبان ذلك أو بعده ليخفف عليه الحكم في نظر القانون المعتدي على سلطان الله. ص ٢٩-٣٠.

هذه نماذج من رده أو ردتها مفرقة، وقد استمر ينقد المواد إلى ص ٤٠ ثم أورد ملاحظات شتى إلى منتصف ص ٤٢ وخاتمة حتى ص ٤٦. وانتهى الكتاب.

في آخر الكتيب خاتمة قصيرة من ص ٤٢-٤٦. وهذه مقتطفات منها:

قال في أولها ص ٤٢ " ليعلم كل مسلم يهتم بتصحيح عقيدته والوفاء مع ربه فيما عاهده عليه من مدلول (لا إله إلا الله) أن أي أحد من البشر جعل لنفسه حق التشريع على خلاف ما أنزل الله بل حسب شهوة نفسه وموافقة مذهبه وذوقه فقد جعل لنفسه حق الألوهية عملياً ولو لم يصرح بذلك لفظاً واعتدى على سلطان الله وعلى أعظم حقوقه وهي الحاكمية وكذلك من اعترف له من البشر بذلك التشريع مستحسناً خطته فقد جعله نداءً من دون الله، بل اعترف بألوهيته مع الله اعترافاً عملياً ولو لم يصرح به نطقاً فليحذر كل مسلم من التناول على حق الله والوقوع في هذا الشرك بتوحيد الألوهية الذي جرى من أجله الصراع المتواصل بين جميع الرسل وأمهم إلى عهد نبينا ﷺ مع كفار قريش وخلائفه من بعده مع طغاة الحكام الآخرين فإن كل هؤلاء لم ينكروا ربوبية الله بل يعترفون بأنه الرب الخالق الرازق المدبر المحي والمميت، ولكنهم أبوا أن يخضعوا لسلطان الألوهية التي هي الحكم في الأرض حسب وحي الله وشرعه في سائر شؤون الحياة".

ومضى يتحدث في الخاتمة إلى أن قال ص ٤٤-٤٥.



"ومن زعم أن المصلحة هي التي يجب أن تصوغ واقع الناس ويسيروا على أساسها في أي ميدان!! فهو من جهة (واهم) لأنه ليس أعلم من الله بالمصلحة الحقيقية^(١)! التي لا ينشأ منها ضرر، ثم هو من جهة أخرى (كافر) إذا قامت عليه الحجة، إذ ما يدعي أحد أن المصلحة أو أن الحياة الصحيحة فيما يخالف شرع الله من أهوائه ومواجيده فيبقى على هذا الدين أو يحسب من أهله.

ولا يفيد الاعتراف بالله أو أداؤه بعض الشعائر التعبدية أو سماحه للناس بعبادة الله في مسجد.. وهو يحول بينهم وبين الاحتكام إلى شريعة الله في شؤون حياتهم لأنه بذلك معترف بألوهية الله في السماء (فقط) ومنكر لألوهيته في الأرض، والقرآن نبه إلى ذلك بنصه قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٨٤].



(١) قال تعالى: ﴿قُلْ أَنتُمْ أَعْتَمِرْتُمْ أَرْضَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠].
﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [التور: ١٩].



الفصل التاسع

الهجرة في سبيل الدعوة إنكارًا للمنكر وإحقاقًا للحق

هجرة الشيخ من الكويت إلى الرياض:

عاش الشيخ رحمته الله قرابة خمسين عاماً في الكويت ولكنه لم ينقطع عن موطنه الأصلي (نجد) بل ظل على اتصال دائم به، وتزوج منه واتصل بعلمائه عن طريق الزيارات وعن طريق تتبع أخبارهم وما يصدر عنهم من رسائل علمية وفتاوى...، كما ظل يتتبع أحداث المنطقة وتاريخها وما يجري فيها عن طريق ما يكتب عنها، وعن طريق الغادين والرائحين منها وإليها على مدار السنة، والسنوات عموماً.

والحقيقة أنه لم يفكر بالانتقال إلا بعد استقلال الكويت عام ١٣٨١هـ / ١٩٦١م وتحكيمها للقوانين الوضعية بدلاً من الشريعة الإسلامية التي كانت سائدة فيها منذ نشأتها وحتى في عهد الاستعمار.

يقول الدكتور خالد المذكور في مقال له في مجلة المجتمع^(١):
من المعلوم أن الكويت عاشت أمدًا من الزمان في ظل أحكام الشريعة الإسلامية في معاملاتها وأحكامها الجنائية إلى أن جاء عهد الاستقلال وبدأ العمل في وضع دستور كويتي يحكم قوانين البلد في عهدنا الجديد^١هـ.

(١) بعنوان (المادة الثانية والتعديل المرتقب) عدد (٦٠٦) في ١٨/٤/١٤٠٣هـ، ص



ولذا نرى الشيخ عام ١٣٦٠هـ وهو في بريدة يعارض من أشار عليه بالهجرة إلى نجد بقوله: " إني مقيم ديني هناك وقائم بالدعوة ومثلي لا يهاجر"^(١).

كما رأيناه في وصيته التي كتبها بخط يده في ١ محرم ١٣٨٠هـ يوكل رجلاً من معارفه بالكويت على الثلث وعلى القصر من أولاده، ولو كان لديه تفكير في الانتقال في هذا التاريخ الذي كتب فيه الوصية وكُل على الثلث أخاه عبد الله بالرياض أو أحد أقاربه في بريدة أو الرياض.. (لأنه انتقل بعد هذا التاريخ - الذي كتبت به الوصية - بسنة واثنى عشر يوماً).

ولكن لما طغت القومية ودعاتها - قبل اندحارها في هزيمة ١٣٨٧هـ وجاء دور استقلال الكويت من الاستعمار البريطاني، وتصارعت القوى الموجودة على الساحة في ذلك الوقت حول وضع الكويت بعد الاستقلال، وبأي دستور تحكم؟!.

القوى الإسلامية والمحافظة تريد حكم الشريعة الإسلامية. والقوى القومية العلمانية تريد حكم القانون الوضعي وبما أن حركة القوميين العرب هي البارزة في ذلك الوقت ويتزعمها شخصيات كبيرة ومنتفذة فقد أثرت في الموقف ومالت السلطة إليها، فاستدعي المدعو (عبد الرزاق السنهوري)^(٢) الملقب (أبو القوانين العربية الوضعية) إلى الكويت لوضع أول قانون لها بعد الاستقلال.

(١) انظر فصل الاتصالات، ص ٢٧٨

(٢) يقول أحمد الحصين في نبذته ص ٢٦، وهذا الرجل هو الذي وضع قانون مصر والعراق والبحرين، ثم الكويت.. قلت وقد وافاه أجله وذهب إلى ما قدم.



وضع القانون الأول لعام ١٩٦١م المستمد من الفكر الغربي ونشر في الصحيفة الرسمية (الكويت) عام ١٩٦١م^(١).

قام الشيخ الدوسري وبعض فضلاء وعقلاء الكويت بمعارضة هذا القانون وكتب الشيخ رداً عليه بعنوان (الحق أحق أن يتبع) بين فيه مخالفة هذا القانون (مادة مادة) لنصوص القرآن والسنة، خاصة في جرائم الاعتداء على الأنفس والأعراض والأموال والعقول (الحدود الشرعية عموماً) ولما طبق القانون الوضعي في الكويت، رأى الشيخ أن لا مقام له، فعزم على الرحيل فحزم أمتعته وأخذ أفراد عائلته وتوجه إلى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في ١٢/٢/١٣٨٢هـ وسكن في حلة غميّة شرق البطحاء وحلة القصمان^(٢).

والحقيقة أنه فعل ذلك جهاداً في سبيل الله في بغضه للمنكر وأهله (عندما طبق القانون الوضعي) وتطبيقاً لأحكام الله في نفسه وأهله وخوفاً من الفتنة.

ومن فضل الله عليه أنه قبيل هجرته إلى الرياض قد صفى أعماله التجارية وبضائعه المنقولة ووضعها في العقارات (بيوت وأراضي) ونقل أغلبها إلى المملكة في الرياض والقصيم ومكة وجدة والمدينة المنورة والطائف، وتفرغ للدعوة والبذل في سبيل الله (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء).

(١) نقده الشيخ في الجزء الأول، ثم عدل القانون عام ١٩٦٢م بعد تطبيقه بفترة قصيرة، فنقده الشيخ في الجزء الثالث.

(٢) أكد لي هذا التاريخ ابنه إبراهيم.



وبمناسبة هجرته رأيت له في تفسيره^(١) بحثاً حول الهجرة القلبية والهجرة البدنية يحسن نقلها هنا، يقول: " أما الهجرة البدنية وهذه قد تجب مطلقاً وقد تجب على شخص دون شخص، وفي وقت دون وقت، وفي مكان دون مكان، بحسب ما يترتب على الانتقال من الفائدة، وعلى عدمه من الفتنة.

وفي وجوبها على التحميم ثلاث حالات:

أحدها: أن يكون المسلم في مكان يفتن فيه عن دينه أو لا يتمكن فيه من إقامته كما يعتقد، فيجب عليه الهجرة إلى البلد الذي يعلم أنه يكون فيه أقوم بحق الله وأدوم على عبادته، ويكون حراً في تصرفه، وإقامة دينه، لأن عدم الهجرة يترتب عليها ما لا يحصى من المعاصي، بحيث يكون غير محقق لـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

ثانيها: احتياج المسلم إلى معرفة الدين والفقه فيه، حيث عدم المرشد في مكانه، فيجب عليه الهجرة ليتلقى ويتعلم ما جهله.

ثالثها: إذا كان هناك جماعة أو دولة للمسلمين ضعيفة يخشى عليها من الانصهار في الكتل والمبادئ المخالفة لما أنزل الله والانجراف في تبار الفسوق والإلحاد وجب على عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاريها أن يساعدها مادياً وأدبياً ومعنوياً، ويشدوا أزرها بكل وسيلة فإذا توقفت نصرتها على الهجرة وجبت الهجرة إليها حتى على البعيد عنها وجوباً قطعياً لا هوادة فيه^(٢) وإلا كان راضياً بضعفها ومعيناً

(١) ج ١ ص ٥٩، ٦٠، في تحقيق (إياك نعبد وإياك نستعين) في السبب الحادي والثاني والأربعين: الهجرة القلبية، وفي الثالث والأربعين أسباب الهجرة البدنية.

(٢) هذا المعنى طبقته دويلة إسرائيل الباطلة وتخلى عنه المنتسبون للإسلام في هذا الزمان.



لأعداء الإسلام على إبطال دعوته، وخفض كلمة الله لأنه يجب على مجموع المسلمين السعي بكل مجهود لتكوين جماعة أو دولة قوية تنشر دعوة الإسلام وتقيم أحكامه وحدوده وتحفظ بيضته وتكون مأوى لأهله ودعائه يحتمون بها من البغي والظلم^(١) اهـ.

قلت ولا بد أنه طبق الأمرين على نفسه أعني الأمر الأول والثالث أو أحدهما، حال هجرته.

وحدثني الشيخ صالح السليمان العمري^(٢)، والشيخ عبد الرحمن بن حمد الجطيلي^(٣)، أن الشيخ الدوسري حدثهما (كل على حده) : ' أنه عندما انتقل إلى المملكة العربية السعودية كان لا ينوي الإقامة فيها دائماً ولكنه سيرتك عائلته فيها ويذهب إلى المغرب العربي للدعوة هناك لأنهم بحاجة إلى من ينير لهم الطريق ويوضح لهم العقيدة السليمة بعد ظلام الاستعمار ولكنه وجد بلاده المملكة بحاجة إلى الدعوة وإلى تصحيح عقول الشباب وأفكارهم من الدعوات المضللة والمبادئ الهدامة التي بدأت تغزوهم في عقر دارهم والرد على المنحرفين عن العقيدة الإسلامية الصحيحة ومرتكبي موجة القومية التي تسربت إلى

(١) كما كانت المدينة المنورة في زمن الرسول ﷺ لكن اليوم كيف يفعل من يريد الهجرة بالأنظمة البشرية والقوانين الوضعية؟ حتى أصبحت الهجرة لبلاد الكفر أسهل من الهجرة للبلاد الإسلامية والعجيب في الأمر أنك تجد لكل مذهب أرضي وعقيدة باطلة دولة تحميه وتحمي دعائه وتنصرهم ولو كانوا ظالمين ما عدا الدين الحق والمنهج الصحيح الإسلام، وذلك لضعف أهله وتخليهم عن نصرته من يدعو إليه وليتهم يتخلون فقط ولكن..!!

(٢) رئيس تحرير صحيفة القصيم من العدد (٩٩) وحتى توقفت أواخر عام ١٣٨٣ هـ.

(٣) أمين مكتبة بريدة العلمية.



المملكة عن طريق الاحتكاك والاتصالات وعن طريق وسائل الإعلام والمناهج فعدل عن نيته الأولى واستمر بالمملكة يجاهد في سبيل اله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل بالتي هي أحسن، حتى توفي رحمته الله اهـ.

تم الباب الثاني وفيه استعرضت جوانب من حياة الشيخ في سبيل الدعوة إلى الله ونقلت نماذج من أعماله في ذلك سواء ما كان منها عن طريق الكلمة المسموعة والمقروءة أو وسائل أخرى مرت في ثنايا هذا البحث وقد أطلت فيه - نوعاً ما - لكثرة النماذج واختلافها، ولأنه أساس حياة الشيخ في الدعوة وبيان لجهاده ووسائله في سبيلها.





الباب الثالث

آثار الشيخ عبدالرحمن الدوسري في حياته وبعد وفاته
وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: آثاره في حياته.
- الفصل الثاني: آثاره بعد وفاته.
- الفصل الثالث: تلاميذه.





تمهيد

إن المتتبع لحياة هذا الشيخ يجد أنه محض النصيحة لجهات متعددة حسب منهج الرسول ﷺ، فقد أتعب نفسه وأشغل نهاره وأسهر ليلته بالتفكير والنصح لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم منطلقاً في هذا كله من قول الرسول ﷺ فيما رواه عنه تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة .. قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" رواه مسلم^(١).

فبهذا الحديث حصر النبي ﷺ الدين كله بالنصيحة لهذه الجهات الخمس .. لأن كل عمل خالص لوجه الله لا يخرج عن النصح لأحدها.

لذا نرى الشيخ طبق هذا المعنى العظيم لدين الإسلام على نفسه في حياته حيث كان لا يألو جهداً في النصح باتباع أوامره واجتناب ما نهى عنه. والنصح لكتابه بتعلمه وحفظه وتفسيره وتعليمه للناس الدعوة إلى تحكيمه والنصح لرسوله باتباع هديه والإقتداء بسنته وإرشاد الناس إلى التمسك بها. والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم بمناصحتهم وإرشادهم ووعظهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وحملهم - قدر الاستطاعة - على التمسك بالكتاب والسنة والسير على نهجهما في كل شؤون الحياة.

(١) سبق تخريجه في الباب الثاني المبحث الأول - خطبة الجمعة.



وقد رأينا ما يوضح هذا في وسائل دعوة الشيخ في الباب الثاني ..
وسنرى فيما يأتي ما يتم ذلك - باختصار - في آثار الشيخ في حياته
وبعد مماته.





الفصل الأول

آثار الشيخ عبدالرحمن الدوسري في حياته

لقد كان للشيخ الدوسري رحمته آثار بارزة في حياته تظهر جلية فيما يأتي:

الخطب الكثيرة: (١) التي كان يبثها من على منابر المساجد يوم الجمعة في أي مكان حل فيه، فقد كان لا يترك ذلك إلا نادراً، ولكنها ضاعت كما أسلفت (٢) لعدم التزامه مسجداً معيناً يعرف به فيواظب الراغبون في التسجيل على تسجيل خطبة مثلاً كما أن الاهتمام بالتسجيل وحفظ الأشرطة في مكتبة صوتية لم يتنبه الناس له إلا في وقت متأخر، لذا فقدت معظم خطبه ولم أجد له - حتى الآن إلا أربع خطب مسجلة على أشرطة هي:

لصوص القلوب.

حقيقة الهجرة النبوية وحكمها.

وجوب تقديم مرادات الله ومحبوباته على مرادات النفس ومحبوباتها اقتداءً بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

(١) انظر نماذج منها في باب وسائل الدعوة، الفصل الأول مبحث خطبة الجمعة ص ١٣٧.

(٢) في مبحث خطبة الجمعة.



الدين النصيحة^(١).

وهذا عرض موجز لما تحدث عنه في بعض خطبه ليتبين للقارئ بعض الموضوعات والأفكار التي كان يتكلم عنها أثناء الخطبة.



(١) وعثرت له بعد الطبع على خطبتين في شريط مدته ساعة ونصف: إحداهما متممة لخطبة الدين النصيحة - حيث تحدث في الأولى على معنى النصح لله ولكتابه وفي الأسبوع الثاني تكلم على بقية الحديث في هذه الخطبة وعلى الوجه الثاني من الشريط خطبة أخرى بعنوان: الحج وحكمه.



● في الخطبة الأولى (لصوص القلوب) تحدث عن:

الوقت وقيمته الغالية بالنسبة للمؤمن، وبين أن وقت المؤمن لا يعدله إلا جنة عرضها السماوات والأرض.

ثم حذر من لصوص القلوب وأنهم كثيراً ما يسرقون أوقات المؤمن الثمينة التي لا تعوض وأنهم أشد ضرراً على الإنسانية من لصوص الجيوب (لصوص الأموال) ولكن كثيراً من المسلمين الغافلين لا يدركون ذلك.

أن لصوص القلوب الذين يسمون أنفسهم فنانيين وغيرهم من شياطين الإنس ينتشرون في وسائل الإعلام بأنواعها (المقروءة والمسموعة والمرئية).

وبين أن الفنان الصحيح هو صاحب الصنعة والإبداع الذي ينتفع المسلمون والإسلام بصنعتة.

وتحدث عن الفراغ وأكد أن المسلم الحقيقي ليس لديه وقت للفراغ يضيعه سدى لأن الإسلام والجهد والعمل يشغل وقته كله، بخلاف ما يفعله الغافلون المفرطون.

وأن القرآن النور المبين شفاء لما في الصدور لمن تدبره من أمراض الشك والشبهات والظلمات المتراكمة على الإنسان.

وعرج على القومية العربية وبين خطأ فكرتها وأنها دسيسة من الأعداء للقضاء على الإسلام وأحكامه وأخلاقه وآدابه وتكاليفه.

ونبه على بدعة الاحتفال بالمولد النبوي الذي يفعله القوميون والمبتدعون وكثير من الجهلة، وهم مخالفون لسنة وهدية ﷺ في



الغالب.

ورد شبهة خاطئة كثيراً ما يثيرها المحتفلون بالمولد ضد من لا يحتفل به وهي أنهم لا يحبون الرسول ﷺ وبين أن المنافسة الشريفة الصحيحة وحب الرسول ﷺ الصادق باتباعه في كل أمور الحياة وليس باحتفالات شكلية تتبخر في الهواء، ويفعل فيها أحياناً ما يغضب الله ورسوله.





● وفي الخطبة الثانية (حقيقة الهجرة النبوية وحكمها):

قرر أن أركان الإسلام وشعب الإيمان روافد للعقيدة. ثم تساءل عن الحج وهل يؤدي غايته اليوم!!.

ونبه على أن رمي الجمار في الحج رمز لرمي جميع الشياطين من الإنس والجن في كل زمان ومكان، فهل رمى المؤمنون شياطين الإنس المنتشرين في وسائل الإعلام بجميع أنواعه.. وما يروجونه من أفكار وأخلاق وعادات هدامة تخالف الإسلام؟

أكد أن تسلط الأعداء علينا من كل جانب من يهود ونصارى وغيرهم بسبب نقض ميثاق الله الشرعي والخلقي.

ثم بين تناقض القومييين والمفرطين بإقامتهم حفلات بذكرى الهجرة، مع أنهم يحاربون صاحب الهجرة ﷺ وذلك بإباحة المحرمات والحكم بغير ما أنزل الله والبدع الخرافات.

وقرر أن الشرك ليس مقصوراً على عبادة صنم. ولكنه عام في كل شيء يصرف الإنسان عن الله - سواء كان معنوياً أم حسيماً وأن أكثر المنتسبين للإسلام اليوم لا يعرفون معنى الشرك على حقيقته.

وأكد على وجوب الغضب لله وحرماته أشد من الغضب للنفس والعرض.

وبين أن حادث الهجرة يكذب القومييين في ادعاءاتهم القومية الوطنية وأثبت أن العقيدة الإسلامية هي الأساس، وعليها تقوم الوحدة الصحيحة وليس على أساس الجنس والتراب واللغة^(١).

(١) وما يجري - اليوم - في لبنان خير شاهد فإن اللغة لم تستطع أن توحدهم وكذا الوطن والجنس وإنما الذي يسيرهم ويحركهم هو العقائد.



وفي نهاية الخطبة حث المسلمين على الانتباه وعدم الغفلة لثلاث
يحل بهم ما حل بغيرهم في ديار الإسلام بسبب التفريط في جنب الله
والغفلة والتهاون في الأمر.

وفي خطبة (وجوب تقديم مرادات الله ومحبوباته على مرادات
النفس ومحبوباتها)

تحدث عن عقوبة المطفف على الخلق فكيف بعقوبة المطفف على
الله سبحانه؟.

ثم بين أن لباب الإسلام وثمره الإيمان ومعنى الإحسان هو تفضيل
مرادات الله ومحبوباته على مرادات النفس ومحبوباتها وإلا كان
الشخص من المطففين.

وضرب المثل بإبراهيم عليه السلام ونجاحه في الامتحانات الثلاثة التي
امتحن الله بها، فأصبح خليل الرحمن، والواجب على الأمة الاقتداء
به.

ثم ندد بالقوميين وبين خطأ يردده دعاة القومية هو قولهم (نحن
عرب قبل أن نكون مسلمين) ووضح أن مثل هذا القول مسبة للعرب من
مكر أعدائهم والحق أنهم مسلمون قبل أن يكونوا عرباً وذلك من عهد
نوح - عليه السلام - ومن حمل معه في السفينة - لأنهم من ذريته - إلى عهد
إبراهيم وإسماعيل ومحمد - عليهم الصلاة والسلام.

وفند فرية يروجها اليهود وهي قولهم إن الذبيح إسحاق وليس
إسماعيل عليه السلام.

وبين أن الإنسان يتجاذبه في كل أمر يقوم به مرادان:



مراد لله، ومراد لنفسه، فمن فضل مرادات الله على مراد نفسه فاز وأفلح - كنبى الله إبراهيم - وإلا خاب وخسر في الدنيا والآخرة - والعياذ بالله.

ويمناسبة المرور على القومية والقوميين شدد على كفر الردة، وبين أنه أشنع وأغلظ من الكفر الأصلي، وقال: (إن الأمة قد اجتمعت على أن من استحل أدنى شيء مما حرم الله كفر وجب قتاله، كما نص على ذلك المحقق العظيم ابن تيمية)^(١).

ونوه بما أكرم الله به هذه الأمة بالنصف من شعبان، وهو صرف القبلة عن صخرة بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة وأن هذا الاستقلال الروحي والديني لازم للاستقلال الحسي في كل شيء. ثم قال: (العقائديون لا يرضون أن يلتقوا مع أعدائهم في قبلة ولا في أي اتجاه أو خلق ولكن المسلمين اليوم مع انصرافهم عن قبلة اليهود في بيت المقدس لم يحققوا الانصراف عن أفكارهم وأخلاقهم وسلوكهم وأنظمتهم وقوانينهم .. فمعظم أنظمة البلاد الإسلامية تسير على قوانين وأنظمة الأعداء.

ونبه إلى أن القوميين مزقوا القرآن تمزيقاً معنوياً بعزله عن الشريعة، وإقصائه عن الحكم وإبعاد الشباب عن أخلاقه.

وقال في آخر الخطبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١] فليس لهم خيار لأن الله لم يقل (إن الله يشتري) فمن تخلف عن البيعة فقد أخرج نفسه من الإيمان وانخرط في سلك الفاسقين) اهـ.

(١) هكذا نص الشيخ الدوسري في هذه الخطبة.



ومن آثاره في حياته: المواعظ العامة التي كان يقوم بها في المساجد بعد الصلوات في أي مكان صلى فيه.

كما كان يتحين فرص تجمع الناس والشباب من بعد العصر إلى غروب الشمس في الأماكن العامة كالحدايق والمقاهي التي كانت تنتشر في أطراف مدينة الرياض (سابقاً) فيجمعهم ويصلي فيهم المغرب ثم يعظهم^(١).

ومنها: المحاضرات الكثيرة التي كان يلقيها في المدارس المتوسطة والثانوية والمعاهد العلمية والكليات المختلفة في أي مدينة يمر بها أو يقيم فيها وهذه المحاضرات ضاع أغلبها لعدم الاهتمام بالتسجيل.

وقد وجدت منها (حتى الآن) عدداً قليلاً وهي مسجلة بصوته على أشرطة ألقاها في أماكن متعددة في أوقات مختلفة وهذا بيان بما عثرت عليه منها:

(١) حدثني الشيخ يوسف بن محمد المطلق قال: (كنت أنا والشيخ الدوسري رحمه الله وبعض الإخوان نذهب إلى أحد المقاهي التي يتجمع فيها الناس وخاصة الشباب بعد العصر فنأتيها مع غروب الشمس فإذا غربت أذن أحدنا في المكان المعد للصلاة بجوار القهوة في الهواء الطلق، ثم نبهنا الحاضرين وحثناهم على الصلاة فإذا تجمعوا صلى بنا أحدنا، ثم قام الشيخ الدوسري بعد الصلاة فتكلم ووعظ الحاضرين بما يناسبهم ورجبهم بالأعمال الصالحة والجنة وحذرهم من المعاصي والنار، ونبه الشباب إلى خطط الأعداء التي تحاك ضدهم وضد دينهم الإسلام وحثهم على التمسك به وبأخلاقه ليقفوا سداً منيعاً أمام هجمات الأعداء وخططهم الخبيثة) أ-هـ.

قلت: ولكن للأسف أن جميع هذه المواعظ والإرشادات العامة ضاعت لأنه لم يسجل منها شيء ولكن لعل آثارها بقيت لدى مستمعيها فاستفادوا منها ونقلتهم من سيئ إلى حسن أو من حسن إلى أحسن.



ملاحظات	زمن الشريط	عدد الأشرطة	عنوان المحاضرة
ألقيت في المسجد الجامع الكبير بالرياض ^(١)	٩٠ دقيقة	١	الإسراء والمعراج
ألقيت في منزل الشيخ حمد المزروع ^(٢)	٦٠ دقيقة	١	أمسية شعرية
	٩٠ دقيقة	١	تصحيح الإيمان
ألقيت في المسجد الجامع الكبير بالرياض ^(٣)	٩٠ دقيقة	١	حقيقة الموالاة والمعادة
ألقيت في مكتبة ابن القيم في بريدة ليلة ١٧/١١/١٣٩٤هـ ^(٤)	٩٠ دقيقة	١	دروس في التفسير
ألقيت في المعهد العلمي بالزلفي ذي القعدة ١٣٩٢هـ ^(٥)	٩٠ دقيقة	٢	دعائم المجتمع المسلم ومقوماته
؟	٩٠ دقيقة	١	الدين والعلم
ألقى بهذا المعنى محاضرة في المعهد العلمي بالرياض	٩٠ دقيقة	١	الشباب والغزوة الفكرية الماسونية
؟	٦٠ دقيقة	١	الشيوعية
	٦٠ دقيقة	١	طريق السعادة
ألقى محاضرة في كلية الشريعة بالرياض بهذا العنوان عام ١٣٨٩هـ	٩٠ دقيقة	١	عناصر القوة في الإسلام

- (١) علق عليها سماحة الشيخ بن باز.
(٢) قدم لها الشيخ حمد بصوته، وهو الذي أخبرني بذلك وسلمني نسخة من الشريط.
(٣) صوت المقدم للمحاضرة الأولى هو صوت المقدم لهذه المحاضرة.
(٤) حسب ما جاء في مقدمة الشريط.
(٥) أخبرني بذلك الشيخ عبد الله بن سايح الطيار والشيخ عبد الرحمن المحمد الحمد.



ألقيت محاضرة في كلية الشريعة في بريدة عام ٩٩هـ ^(١)	٦٠+٦٠	٢	قوة العقيدة
ألقيت في كلية التجارة سابقاً (العلوم الإدارية حديثاً) ^(٢)	٩٠ دقيقة	١	الماسونية
ألقيت في مسجد أم سليم بالرياض ^(٣)	+٦٠ ٦٠ دقيقة	٢	نظرات في سورة (ق)
م ^(٤)	٩٠ دقيقة	١	واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة

ومنها: الندوات التي كان يشترك فيها مع بعض العلماء لإلقاء الضوء على موضوع (ما) يهم المسلمين.

كالاشتراك في الندوات التي كانت تقيمها دار العلم الليلية

- (١) أخبرني بذلك صالح بن سليمان الفيز وكان مرافقاً للشيخ.
- (٢) أفادني عن ذلك أحمد بن عقيل الطيار، والطالب سعد الأحيدب
- (٣) حدثني بذلك صالح بن سليمان الفيز وكان من الحاضرين
- (٤) جاء في أول الشريط قول المقدم: (محاضرنا لهذه الليلة هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري نحسبه والله حسيبه من الدعاة المخلصين لله والمجاهدين والقائمين بالدعوة في هذا العصر وهو شاعر جيد وله مجموعة من القصائد الحماسية الموجهة وكاتب إسلامي مشهور يعرفه قراء المجلات الإسلامية في العالم الإسلامي وله برنامج في التفسير جدير بكل شاب أن يستمعه ويقراه يذاع من إذاعة القرآن الكريم بالرياض يمثل صفوة الأئمة والمفاهيم الإسلامية وأخيراً فضيلة الشيخ من العلماء الواعين للعصر ومشكلاته على ضوء القرآن والسنة ومحاضرته اليوم جزء من هذا الذي نعينه وهي: واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة فليفضل جزاءه الله خيراً. اهـ.



بالرياض^(١) والندوات التي تعد في مواسم الحج لتوعية الحجاج،
والاشتراك في الندوات التي تقام في المسجد الجامع الكبير بالرياض
في ليالي الجمع.

وقد فقد الكثير من ندواته ولم أجد منها حتى الآن إلا نديتين
مسجلتين على شريطين هما:

ندوة بعنوان: القضاء والقدر، بالاشتراك مع الشيخ صالح بن محمد
اللحيان، ومسجلة على شريط مدته ساعة^(٢).

ندوة أخرى بعنوان: حادث الهجرة النبوية، اشترك معه كل من
الشيخ عبدالرحمن القفاري^(٣)، والشيخ عبد الرحمن الدرويش^(٤)،
مسجلة على شريط مدته ساعة ونصف^(٥).

ومنها: الكتابة في الصحف، وأكثر كتاباته كانت في الرد على
القومية والقوميين الذين خدعوا بالدعايات المضللة، فأحلوا قوميتهم
العربية الضيقة محل العقيدة الإسلامية، وقدموا الأخوة في النسب
والمشاركة في اللسان على الأخوة في الدين خلافاً لروح الإسلام

(١) أسست عام ١٣٨٢هـ بالرياض شرق ميدان دخنة، وكان الشيخ الدوسري يلقي فيها
بعض المحاضرات ويعطي روادها دروساً في العقيدة والتفسير.

(٢) عقدت بالمسجد الجامع الكبير بالرياض وعلق عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن
باز بعد صلاة العشاء (استغرق كلام الدوسري أكثر الوقت)

(٣) يعمل قاضياً في المحكمة المستعجلة بالرياض

(٤) حصل بعد ذلك على شهادة الدكتوراه ويعمل الآن أستاذاً مشاركاً في كلية الشريعة
بالرياض.

(٥) أقيمت في المسجد الجامع الكبير بالرياض في ليلة جمعة وعلق عليها سماحة
الشيخ ابن باز بعد صلاة العشاء (وأخذ كلام الدوسري أكثر وقتها).



ومنطق القرآن والسنة.

وقوميتهم التي يتغنون بها ما بين المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي ليست هي التي مكنتهم من تلك الدعوى، ولو حققوا الأمر ودققوا النظر وتخلوا عن عواطفهم لعرفوا يقيناً أن الذي خولهم هذا الإدعاء هو الإسلام وحده^(١).

(١) الذي أصبح جزاؤه منهم جزاء سنمار أما عربيتهم الضيقة فلم تخرجهم قبل الإسلام من حدود الجزيرة العربية لو أنهم كانوا يعقلون وللتاريخ يقرأون بل إنها كانت في أطرافها خائفة يتخطفها الناس: فأطرافها الشمالية الغربية تحت النفوذ الروماني، وأطرافها الشمالية الشرقية تحت السيطرة الفارسية، وأجزاؤها الجنوبية تحت السيطرة والنفوذ الحبشي، ولم يسلم إلا وسطها ومكة وما حولها لأن هذه الأمكنة ليس فيها (الضرب يخرُّشهُ الفتى) كما قال قائلهم، ولذلك تركت حتى جاء الإسلام الذي آخى بين العرب أنفسهم والعرب وغيرهم بالأخوة الإسلامية وأصره العقيدة فوحد الجزيرة تحت كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ثم انطلقت الرايات تفتح آفاق الأرض بهذه الكلمة حتى جبال البرانس جنوب فرنسا من جهة الأندلس ووصلوا إلى مشارف (فيينا) عاصمة النمسا اليوم من جهة تركيا وشرق أوروبا وفتحوا قلوب العباد قبل البلاد، ووصلوا شرقاً مشارف الصين.



وهذا بيان بما عثرت عليه من كتابته في بعض الصحف والمجلات القديمة:

ملاحظات	تاريخها	عددها	اسم الصحيفة	الحلقة	عنوان الكلمة
ص ٨	١٣٨١/٦/١٣ هـ	١٠٠	القصيم	١	نقد من الكويت ^(١)
ص ٧	١٣٨١/٢٠ هـ	١٠١	القصيم	٢	نقد من الكويت
ص ٨	١٣٨١/٦/٢٧ هـ	١٠٢	القصيم	٣	نقد من الكويت
ص ١ والبقية ص ١١	١٣٨١/٨/٢٤ هـ	١١٠	القصيم	٤	نقد من الكويت
ص ١٠	١٣٨١/١٠/٨ هـ	١١٥	القصيم	٥	نقد من الكويت
ص ١١	١٣٨١/١٠/٢٢ هـ	١١٧	القصيم	٦	نقد من الكويت
ص ١ والبقية ص ١٣	١٣٨٢/٣/٧ هـ	١٣٥	القصيم	٧	نقد من الكويت
ص ١، ص ١٣	١٣٨٢/٣/٢٨ هـ	١٣٨	القصيم	٨	نقد من الكويت
ص ١، ص ٩	١٣٨٢/٤/٥ هـ	١٣٩	القصيم	٩	نقد من الكويت
ص ١، ص ٤	١٣٨٢/٤/١١ هـ	١٤٤	القصيم	١٠	نقد من الكويت
ص ١، الأخيرة	١٣٨٢/٤/١٨ هـ	١٤٥	القصيم	١١	نقد من الكويت
ص ٣٦-٣٣	١٣٨٠ / ٤ هـ	الخامس	راية الإسلام السعودية		لا يا صاحب الوشائج ^(٢)

(١) الحلقة الأولى والرابعة في المكتبة الوطنية بالرياض، وبقية الحلقات إلى السادسة في مكتبة الدوريات بجامعة الملك سعود بالرياض، أما الحلقات من السابعة إلى الحادية عشرة فهي في مكتبة معهد الإدارة العامة بالرياض، وقد صورتها من هناك.
(٢) انظر نماذج منها في وسائل الدعوة، مبحث الكتابة في الصحف ص ٢٥٣.



١٠٥-١٠٣	١٣٨٠/١١ هـ	الرابع	التربية الإسلامية في بغداد	موقفنا من القرآن ^(١)
٢٣-١٨	١٣٨٠/١٢ هـ	الأول	راية الإسلام	موقفنا من القرآن ^(٢)
٣٦-٣٥	١٣٨١/٩ هـ	الحادي عشر	الجزيرة	لا ثم لا أيها القباع ^(٣)
٣٦-٣١	١٣٨٣/١٠ هـ	الخامس	البعث الإسلامي الهندي	إذا كان الإسلام علاقة بين العبد وربّه فحسب فما معنى هذه العلاقة في قاموسكم؟!
٣٠-١٥	١٣٨٥/١١ هـ	٤٣ ^(٤)	الدعوة السعودية	أين ذوا الأقلام؟!

(١) انظر نماذج منها في وسائل الدعوة فصل الكلمة المقرّوة مبحث الكتابة في الصحف
ص ٢٥٦

(٢) وانظر الهامش (١) ص ٢٥٧.

(٣) هذا المقال رد به الشيخ على مقال (للقباع) في نفس المجلة العدد التاسع بعنوان:
نحن والتاريخ، واسم كاتب المقال عبد الله بن سعود القباع، وعلقت الجزيرة على
مقاله هذا بهذا البيت.

نرجو النجاة ولم نسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس
(٤) صدر العدد الأول منها يوم الاثنين ١٠ محرم ١٣٨٥ هـ الموافق ١٠ مايو ١٩٦٥م،
كانت جريدة أسبوعية ثم أصبحت مجلة أسبوعية، ولا تزال تصدر حتى الآن وقد
أسسها الشيخ محمد بن إبراهيم (مفتي الديار السعودية رحمته).



الحلقة الأولى ص ٣ (٢)	١٣٨٦/٤/١٤ هـ	٦٣ ^(١)	الدعوة الإسلامية	كيف نحارب إسرائيل
الحلقة الثانية ص ٢-٣	١٣٨٦/٤/٢٨ هـ	٦٥	الدعوة الإسلامية	كيف نحارب إسرائيل
الحلقة الثالثة ص ٣-٧	١٣٨٦/٥/١٣ هـ	٦٧	الدعوة الإسلامية	كيف نحارب إسرائيل
الحلقة الرابعة ص ٣-٨	١٣٨٦/٥/٢٧ هـ	٦٩	الدعوة الإسلامية	كيف نحارب إسرائيل
الحلقة الخامسة ص ٣-٨	١٣٨٦/٦/٤ هـ	٧٠	الدعوة الإسلامية	كيف نحارب إسرائيل
الحلقة السادسة ص ٥-٨	١٣٨٦/٦/١١ هـ	٧١	الدعوة الإسلامية	كيف نحارب إسرائيل

(١) كتب العدد خطأ (٦٢) في الصفحة الأولى واستمر داخل الصفحات كلها والتاريخ في الصفحة الأولى ١٤ ربيع الأول خطأ أيضاً وصحح التاريخ داخل الصفحات ٤/١٤ وشطب العدد بالقلم العادي وعدل (٦٣) وشطب كلمة (الأول) وعدلت إلى الثاني وقبل هذا العدد في المجلد عدد (٦٢) وبعده (٦٤) وهذا في مجلد مكتبة الدوريات بجامعة الملك سعود.

(٢) جاء في هذه الحلقة قوله: (وقد فصلت ذكر ما يجب على العرب انتهاجه ليزعزعوها ويفقدوها الثقة العالمية ويحولوا بينها وبين الإعمار والتصنيع ويحولوا الهجرة إليها إلى الهجرة منها ويحرموها تدفق الأموال وسائر التصدير حتى نهايتها المحتومة التي قد لا تبلغ نصف هذه المدة، وذلك في صحيفة اليمامة (٤٢٧ و ٢٨) في ٦/٣/١٣٨٣ هـ قبل انعقاد مؤتمر القمة الأول بشهرين تقريباً) أ- هـ وقد قمت بالبحث عن هذين العددين في مكتبة الدوريات بجامعة الملك سعود، ومكتبة معهد الإدارة العامة بالرياض، والمكتبة الوطنية بالرياض ولم أعر عليهما.



الحلقة السابعة ص ٣-٤	١٣٨٦/٨/٨ هـ	٧٩	الدعوة الإسلامية	كيف نحارب إسرائيل
ص ٣ والبقية ص ٦	١٣٨٦/٧/١٧ هـ	٧٦	الدعوة الإسلامية	تربية رسول القرآن تربية ابن سينا سلامة موسى
ص ٥	١٣٨٧/٢/٢٧ هـ	١٠٤	الدعوة الإسلامية	شفت حالك يا بشبيشي (١)
ص ٣	١٣٨٧/٤/٢٤ هـ	١١٢	الدعوة الإسلامية	أين إرادة الشعب؟
ص ٢	١٣٨٧/٥/٢٣ هـ	١١٦	الدعوة الإسلامية	خطاب مفتوح إلى أصحاب الجلالة والفخامة (٢)

(١) جاء في أول الكلمة قول الشيخ: (إن المبشرين بالأفكار الماسونية اليهودية مهما حاول أصدقاؤهم المنخدعون بهم أن يدافعوا عنهم، ويحملوا ما صدر منهم محملاً حسناً فلا بد أن يكشفوا أحوالهم ويخجلوا أصدقاءهم وهذا من بعض سنن الله الكونية ونعمته على عباده المؤمنين فقد هبط إلى أرض الحرم (مصري) يدعى (فوزي بشبيشي) منتدباً للتعليم وقد بدرت منه بادرة سيئة بحيث تحقق بعض المشائخ أنه وصف القرآن بتلقين المعجزات، وأعجاز نخل خاوية فأصدر أمير مكة في عام ١٣٨١ هـ، أمراً بترحيله وابعاده ولكن حصل من يسعى لتأخير ذلك إلى انتهاء عامه الدراسي ليزيد من نفث سمومه ثم حصل من يشفع في تجديد عقده بعد ما غفل المتعقبون لجريمته وسكن غضبهم فمكث في مكة متحفظاً يترقب ولكن الطبع يغلب الطمع، واللسان ينضح الخفي من ضمير صاحبه.. أ-هـ المقصود.

(٢) كتبه بمناسبة عقد مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم والذي بدأ يوم الثلاثاء ١٣٨٧/٥/٢٤ هـ بعد هزيمة العرب الكبرى أمام دولة إسرائيل، يكشف لهم أسباب الهزائم، ويبين أسباب النصر، ويطلب منهم التمسك بالكتاب والسنة ونبذ القوانين الوضعية.



ص ٧٩ الحلقة (١)	رجب ١٣٨٦ هـ	الثالث	البعث الإسلامي	١١	رد على دعاية خائن (شعر) البعث الإسلامي (١)
ص ٩ الحلقة (٢)	شعبان ١٣٨٦ هـ	الرابع	البعث الإسلامي	١١	رد على دعاية خائن (شعر) البعث الإسلامي
ص ٨٨ الحلقة (٣)	شوال ١٣٨٦	الخامس	البعث	١١	رد على دعاية خائن شعر
ص ٨٦ الحلقة (٤)	ذو القعدة ١٣٨٦	السادس	البعث	١١	رد على دعاية خائن شعر
ص ٧٠	الحجّة ١٣٨٧ هـ	السادس	البعث الإسلامي	١٢	فلسطين دومي لعبة ووسيلة
ص ٦٥	الحجّة ١٣٨٨ هـ	السادس	البعث الإسلامي		السكر المعنوي وآثاره الفظيعة
ص ٢٣	١٣ ربيع ٢ ١٣٨٩	العاشر	الإسلامي	البعث	بقاء الدول المادية الكبرى موقوفاً على تخلي المسلمين عن القيادة وعدم حملهم للمرسالة
ص ٤٩ (١)	١٤ جمادى ٢ ١٣٨٩	الأول	الإسلامي	البعث	من هو جان بول سارتر
ص ٥٣	١٤ رجب ١٣٨٩	الثاني	الإسلامي	البعث	من هو جان بول سارتر

(١) لم أذكر ما كتبه في هذه المجلة بخصوص التفسير لأن حلقاته كثيرة ومعروفة بدأت من عام ١٣٨٣ هـ حتى وفاته رحمته وهي تكتب عادة في باب التوجيه الإسلامي - ص ١٠ وما بعدها.



ص ٦٥	١٤ شعبان ١٣٨٩	الثالث	الإسلامي	البعث	من هو جان بول سارتر
ص ٧١	١٤ صفر ١٣٩٠	الثامن	الإسلامي	البعث	يقولون أن الدين ليس بصالح
ص ٣٤	١٤ ربيع ٢ ١٣٩٠	العاشر	الإسلامي	البعث	متى يتكامل بناء الإنسانية
ص ٤١	١٥ جمادي الآخر ١٣٩٠ هـ	الأول	الإسلامي	البعث	الأصالة الفكرية والهوية الروحية

ومنها: ما طبع له من الكتيبات والقصائد في حياته وهي:

كتيب الأسئلة والأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة^(١).

كتيب الحق أحق أن يتبع في الرد على قانون الجزاء الكويتي ويقع في ثلاثة أجزاء صغيرة جداً، طبع عام ١٣٨١ هـ، ١٣٨٢ هـ.

تذييل على كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله^(٢) وطبع له من القصائد في حياته:-

فلسطينيات : قصيدتان رائية ودالية تضمنتا تصوير نكبة شهر صفر عام ١٣٨٧ هـ. حزيران ١٩٦٧ م سياسياً واجتماعياً^(٣).

(١) الطبعة الأولى في مطبعة مقهوي بالكويت بدون ذكر سنة الطبع، ولكنه قبل مجئيه إلى المملكة والكتاب من القطع المتوسط ويقع في خمسين صفحة.

(٢) الطبعة الثانية في ١/١٢/١٣٨٨ هـ مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض والتذييل للشيخ الدوسري من ص ٤٤ إلى ص ٥١.

(٣) الطبعة الأولى عام ١٣٨٧ هـ.



قصيدة تائية في الرد على المشككين في القدرة^(١).

قصيدة ميمية عالجت بعض المفتريات العقائدية الماسونية^(٢).

قصيدة عينية في تصوير بعض الأحوال الحاضرة^(٣) وهذه القصائد طبعت على (ورق طبع) وسحبت ووزعت على بعض طلبة العلم.

من آثاره في حياته: أنه نبه المسلمين عموماً وأهل الجزيرة العربية خصوصاً إلى خطر القوميات عامة، والقومية العربية بوجه خاص^(٤). لأن دعائها ما أرادوا منها إلا النيل من الإسلام والمسلمين ولتكون حائلاً دون التجمع على أساسه خاصة بعد إسقاطهم الخلافة الإسلامية وركز على أنه إذا كان التجمع على أساس القومية العربية فإن ذلك يفيد أعداء الإسلام والمسلمين فائدين عظيمين: إحداهما فصل العرب عن جسم الأمة الإسلامية المتوادة المتراحمة ومن ثم زرع العداوة بين العرب والمسلمين من أجناس أخرى وهم الذين يحترمون العرب ويحبونهم على أساس العقيدة والأخوة في الدين ولأن الرسول ﷺ منهم والقرآن نزل بلغتهم ولأن التجمع إذا كان على أساس الجنس والعرق فكل سيعتز بجنسه وقوميته وهنا تحصل التفرقة بين العرب

(١) انظر نماذج منها في مبحث شعره ص ٢٣٠.

(٢) نشرت في مجلة البعث الإسلامي الهندية، انظر رقم (١١) في البيان الصفحة السابقة.

(٣) انظر نموذج منها ص ٢٣٦.

(٤) لأنه لا يجوز للعرب أن يستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير وإن جاز لغير العرب أن يتمسكوا بقوميتهم وأن يدعوا إلى الوحدة على أساسها لأنه ليس لهم دين صحيح ولا عقيدة واضحة ولا كتاب منير فلا يجوز للعرب وعندهم دينهم وكتاب ربهم ومنهج رسولهم وبه عزتهم الحقيقية.



وغيرهم من المسلمين والثانية ضرب العرب بعضهم ببعض وتعميق
العداوة بينهم والبغضاء بسبب عقائدهم ومذاهبهم وثقافتهم فهذا مسلم
سني وذاك رافضي وهذا يهودي ونصراني وذاك باطني: نصيري ودرزي
واسماعيلي .. وهذا تقدمي اشتراكي وشيوعي وبعثي وذاك رجعي ..
الخ.

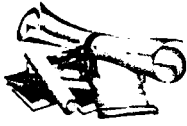
ثم ينبشون جاهليات قديمة: فهذا من أصل عربي وذاك قبطي أو
فرعوني وهذا آشوري أو كردي وذاك بربري .. الخ. وبهذا يضعفونهم
ويفرقونهم إلى دويلات متصارعة وهم يذكون نارها سرّاً وجهرّاً كما
حصل في الأندلس^(١).

وقد شدد على بيان أخطار القومية والوطنية في كل مناسبة حتى فتق
الأذهان ونبه الغافلين والمخدوعين لدرجة أنه رجع بسببه عن التعلق
بالقومية والفكر القومي عدد من أصحاب المراكز الكبيرة^(٢)، ومن
الشباب بعد أن أوضح لهم خطرهما على العرب أنفسهم ومناقضتها

(١) وقد ظهرت بعض الثمار والنتائج الحنظلية لكل ذي عينين منذ تأمر يهود الدونمه
وسولانيك ومغفلي الأتراك والعرب على إسقاط الخلافة العثمانية وحتى الآن ولو
كان فيها خير ما دفعنا إليها الأعداء وأشاروا بها علينا وكرسوا جهودهم لرجنا في
وحلها لأنهم لا يقصرون في جلب الخيال إلينا كما قال عنهم العليم الخبير: ﴿لَا
يَأْلُوَنَّكُمْ خَبَالًا وَذُؤًا مَا عَيْنُكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وأكبر دليل على ذلك أن معظم روادها والدعاة إليها في أوائل هذا القرن هم من
يهود ونصارى العرب بوحي من أنفسهم وبدافع من اخوانهم نصارى الغرب ومن
تفرغ منهم أو تأثر بثقافتهم لمزيد من المعرفة والتحقق أقرأ الفصل الثاني دور
اليهود، والثالث دور النصارى من ص ١٤٢-٢٧٥ من كتاب فكرة القومية العربية
على ضوء الإسلام، أو أقرأ ملخص الفصلين في المقدمة ص ١١-١٦.

(٢) لا يحسن ذكر الأسماء الآن.



للعقيدة السليمة وهدف الأعداء منها، وضرب لهم أمثلة بنتائجها وأضرارها في الجاهلية قبل البعثة، وفي الوقت الحاضر حيث أهمل الإسلام وأبعد عن الصدارة والقيادة بسببها.

واتصل بالعملاء وقادة المنظمات والجماعات الإسلامية في أكثر بلاد الإسلام وحثهم على الانتباه للأعداء وما يبثونه من أنواع الغزو الفكري المتلون للقضاء على الإسلام وأهله وخاصة شبابه لإبعادهم عن دينهم وفضح منظمات الأعداء وخططها الرهيبة وحذر منها وطلب من العلماء والمنظمات والجماعات الإسلامية القيام بتعريفها والكتابة عنها وتنبية المسؤولين في أي بلد إسلامي بالحذر منها وإغلاق مؤسساتها - إن وجدت - وعدم السماح لها أو قبول مشورتها وكان يشفق على العلماء ويحذرهم من التفريط والغفلة ويضرب لهم الأمثلة بواقع علماء بعض الأمصار الذين فرطوا فابتلاهم الله بفتن حتى باع بعضهم دينه بعرض من الدنيا - والعياذ بالله - وقد مكن الشيخ من هذه المواقف ما كان يملكه من وعي سياسي ثاقب وما يعرفه من سنن الله الكونية القدرية في البشر ودراسته لأسباب النكبات التي حلت بالمسلمين على مدار التاريخ وتتبعه لأحداث العالم وتحليلها ولهذه المنظمات ومعرفته لخططها وأهدافها. وكان ينبه المسلمين عموماً والشباب خصوصاً في خطبه ومحاضراته وكتاباته إلى أخطارها وخاصة المنظمة اليهودية الخطيرة المسماة (بالماسونية).

قال أبو عبد الرحمن بن عقيل: (كان الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمته الله في خطبه ومقالاته شديد الوطأة على الماسونية وآثارها في وجودنا العربي والإسلامي. وربما عد بعضهم هذه الوطأة من المبالغة، بل ربما



بالغ بعضهم وظن أن الماسونية وهم في عقل الشرقي وأنها تضليل من نتائج الإرهاب الفكري الغربي ولست أدري لماذا لا يسهل الإيمان بالماسونية وهي من اليقينيات التاريخية ونتائجها من الآثار الملموسة.

ولن أطلب من القارئ البعد في أعماق التاريخ بل يكفيه أن يدرس تاريخها خلال القرنين الأخيرين حيث الوثائق والمحافل القائمة التي استعرضها بالاسم والتاريخ والرقم والعنوان الكاتبون عن الماسونية.

وأجل هذه الكتب كتاب الزغبى^(١) والأمني وأبو حبيب.

بل فضح المحافل الماسونية من ارتدوا عنها من رجالها كلويس شيخو وجواد رفعت والزغبى ويوسف الحاج.

وفي أصحاب القلم من العالم العربي كثيرون متسترون منذ الأفغاني^(٢) وطه حسين وجرجي زيدان وسلامة موسى إلى القصيبي^(٣) وغالي شكري.

وثمة آخرون معروفون علناً من أمثال عزيز مرهم أستاذ أحد المحافل الماسونية في مصر وعبد الحلیم الخوري وجان أبو نعوم وفؤاد منقول.

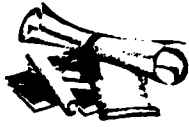
ومال الماسونية الربوي شهر وروج الأقسام في حوار وشعر ومواقف والطلیعة والماسونية وراء صنع عدد من الزعامات والقيادات وأكبر دليل على ذلك ما صنعته زعامة تيودور هرتزل من إحباط قمة^(٤)

(١) له كتابان هما حقيقة الماسونية، والماسونية بلا فتاح.

(٢) صدر عنه وعلاقته بالماسونية دراسة قدمت للمعهد العالي للدعوة الإسلامية

(٣) هكذا وردت في الصحيفة ولعله القصيمي المشهور.

(٤) هو الخليفة العثماني عبد الحميد المظلوم والمهضوم من القوميين والماسونيين.



وإعلاء قزم^(١).

وهرتزل هذا أب الصهيونية وأحد أفراد الدونه المخربين من اليهود الذين رحلوا من جحيم التفتيش في أسبانيا ولجأوا إلى ظل الخلافة الإسلامية في تركيا.

والله المستعان

وكتبه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري - عفا الله عنه - أ.هـ.

انظر صحيفة الجزيرة عدد (٣٩٧٦) ص ٧ مقال بعنوان : الوعي السياسي الجبان!!.

ومنها: عمله على توسعة مدارك كثير من الناس وطلاب العلم والتجار وفتح أذهانهم ونقلهم من أفقهم ومحيطهم الضيق واهتمامهم بأنفسهم ومن حولهم فقط إلى آفاق الإسلام الواسعة والاهتمام بإخوانهم المسلمين عامة في كل بقاع الأرض والتعرف على مشكلاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومحاولة مساعدتهم في حلها ورفدهم بالتبرع لهم وصرف الزكاة إليهم^(٢) لأنهم في حاجة ماسة إلى المال، ومشاركتهم همومهم والوقوف معهم حتى تقوى شوكتهم ويأخذوا حقوقهم ويعتز الإسلام بهم.

فاستفادت المنظمات والجماعات الإسلامية كثيراً من جاهه وماله وشفاعته الحسنة لدى التجار والمستولين بالتبرع لهم ومناصرتهم.

(١) هو مصطفى كمال أتاتورك الماسوني.

(٢) بدلاً من صرفها إلى من يشتري بها كماليات أو آلات لهو أو ملابس فاخرة وحلى.



ومنها: تأثر كثير من الناس والشباب وطلاب العلم به أثناء رحلاته في سبيل الدعوة وزيادة نشاطهم وتحركهم إلى الوعظ والإرشاد والاجتماع على طلب العلم ومدارسته والتنبه إلى كل أمر يخالف الإسلام ومحاولة وأده في مهده قبل أن يستفحل ضرره والاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يخنس الشر وأهله ويختبئ في جحره، ولا يظهر عنقه فيتناول على الخير وأهله، كما وقع في بلاد كثيرة من بلاد المسلمين نتيجة التساهل والغفلة وعدم القيام بحقوق الله وما أوجبه من مكافحة الشر والفساد قبل استفحال ضرره وعموم البلوى به.

ومنها: استفادة كثير من الناس من العلم الذي كان يبذله في سبيل الله سواء كان ذلك عن طريق ما سبق ذكره من الوسائل أو إذاعة تفسيره من إذاعة القرآن، أو عن طريق التعليم المباشر في حلق الذكر والدروس في المساجد ودار العلم الليلية، ولمن يأتيه من طلاب العلم فيقرأ عليه أو يسأله ويناقشه في مسألة.. فيجيبه عنها ويوضحها له.





الفصل الثاني

آثار الشيخ عبدالرحمن الدوسري بعد وفاته

من فضل الله على الشيخ أن أصبحت آثاره بعد مماته ينطبق عليها نص حديث الرسول ﷺ: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " (١).

فقد جمع الله هذه الأمور الثلاثة للشيخ بعد وفاته وهي:

أولاً: الصدقة الجارية:

فقد أوصى ﷺ وصية فريدة اهتم فيها بأمر يغفل عنها كثير من الناس مثل:

أ - أن يجهز من ماله بالمعروف، ويدفن حيث مات دون نقل ولا إسراف (٢).

ب - أن يقضى ما كان عليه من الديون لله تعالى أو للآدميين.

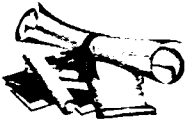
ج - أن ينتزع الثلث من جميع مخلفاته ويصرف في سبيل الله، ويبدأ بالأهم فالأهم بتقديم كل جهة فيها إعلاء لكلمة الله ورفع لمنار الإسلام ويكون من ذلك:

(١) سبق تخريجه. انظر ص ١٨١ هامش (٢)

(٢) لم يعثر على الوصية إلا بعد موته بحوالي شهر، حيث وجدت مع بعض أوراقه (حسب إفادة ابنه إبراهيم) ولذا نقل من لندن حيث توفي هناك ودفن في مقبرة العود بالرياض.



- ١- سدد نفقة الدعوة إلى دين الله .
 - ٢- التبرع لصناديق الجمعيات والمراكز القائمة بالدعوة إلى الله فقط.
 - ٣- دفع مؤنة طبع الكتب والمنشورات التابعة لهذا السبيل (سبيل الدعوة إلى الله)
 - ٤- إعانة المبلغ لدعوة الله على حسب نهج رسول الله ﷺ .
- د- تسبيل ماء للشرب في مواطن الحاجة وإطعام الطعام للمحتاج إليه من الصائمين وهكذا من سائر القربات مع مراعاة الأهم فالأهم.
- قلت هذا من فقه الشيخ واهتمامه بالدعوة وحرصه على حفظ ثغور المسلمين حتى بعد وفاته فجزاه الله خيراً على هذه الوصية القيمة وأعان ناظر الثلث على تنفيذه.
- وقد قام ابنه إبراهيم الوكيل على الثلث بتنفيذ هذه الوصية حسب استطاعته فساعد المنظمات والجماعات الإسلامية الداعية إلى الله والمجاهدة في سبيله ودفع مؤنة طبع الكتب ووزعها في سبيل الله خاصة كتب العقيدة والدعوة إلى الله ومنها كتب والده.
- وأكثر جزاه الله خيراً من وضع مبردات الماء في المساجد والطرقات العامة ليشرّب الناس منها، وسارع في إطعام الطعام للصائمين والمحتاجين عموماً في رمضان وغيره.
- وحرص على وضع أجهزة مكبرات الصوت في المساجد وساعد في نشر الدعوة إلى الله بإيصال الأذان وخطبة الجمعة إلى أسماع الناس، وهذا نص وصيته رحمه الله قال:



"الحمد لله الذي شرع الوصية قبل حلول المنية، والصلاة والسلام على خير البرية، أما بعد: فهذا ما أوصى به كاتب هذه الأحرف عبد الرحمن بن محمد بن خلف الدوسري، في حال صحته وثبوت عقله، أوصى بنيه وذويه أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم إن كانوا مؤمنين، وأوصاهم أيضاً بما أوصى به إبراهيم بنه ويعقوب ﴿يَبَيِّنْ إِنَّ اللَّهَ أَضْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132] وأوصى إلى الرجل المكلف العاقل الرشيد يوسف بن عبدالعزيز الفليج^(١) أنه إذا جاء أجله المحدود فتوفي إلى رحمة الله أن يجهزه من ماله بالمعروف ويدفنه حيث مات دون نقل ولا إسراف ويقضي ما كان عليه من الديون لله تعالى أو للآدميين ثم ينتزع الثلث من جميع مخلفاته وينفقه في سبيل الله بادئاً بالأهم فالأهم، ليقدم أولاً كل جهة فيها إعلاء لكلمة الله ورفع لمنار دينه الإسلام: من سداد نفقة الدعاة إليه والتبرع لصناديق الجمعيات الخيرية والمراكز القائمة بذلك فقط، ثم دفع مؤنة طبع الكتب والمنشورات التابعة لهذا السبيل، وإعانة المبلغ لدعوة الله حسب منهج رسول الله ﷺ ثم تسبيل ماء للشراب في مواطن الحاجة وإطعام الطعام للمحتاج إليه من الصائمين وهكذا من سائر القربات مع مراعاة الأهم فالأهم حسب الترتيب المذكور ولو اجتاحت الثلث بعض الثغور المهمة فالمسارعة في مرضاة الله خير من تجميده وتعريضه للأحداث هذا وكما أنه وصى على الثلث فهو وصى على القاصرين من أولادي ذكوراً وإناثاً يعمل في مالهم ما فيه الحفظ والمصلحة ويبادر بتزويج المستحق للتزويج دون تعطيل وعلى الأخص الإناث ولا يتعنت بالنسب

(١) تنازل عن الوصية لولد الشيخ الدوسري إبراهيم.



بل يعتبر الكفاءة تقوى الله وحسن الخلق^(١).

ولأجل البيان بصدور وصيتي إلى هذا الرجل - حررت هذه الورقة بخط يدي وأشهدت على نفسي جماعة من المسلمين وكفى بالله شهيداً.
حرر في ١ محرم سنة ١٣٨١ - وصلى الله على محمد وعلى آله أجمعين والحمد لله رب العالمين.

التوقيع	شهد بذلك
إمضاء	إبراهيم سليمان النجيدي
إمضاء	عبد الرحمن المحمد الخلف الدوسري
إمضاء	محمد العبد العزيز الوزان
إمضاء	علي عبد العزيز البشري

ومن آثاره بعد وفاته العلم الذي ينتفع به - إن شاء الله - فقد ترك الشيخ رحمته الله ثروة من المخطوطات: كتباً ورسائل ومقالات كثيرة شعراً ونظماً تحتاج إلى تنسيق وترتيب وتخريج للآيات والأحاديث ومن ثم طبعها وإخراجها للقراء لمطالعتها والاستفادة منها.

وقد بدأت تخرج تباعاً والحمد لله بعد وفاته وسأذكر أسماءها حسب ما وجدته مسجلاً بخطه في النبذة التي كتبها عن حياته مشيراً إلى

(١) هذا مما يدل على فقه الشيخ وحسن اتباعه لسنة الرسول ﷺ وانقياده لوصيته في قوله: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر تحفة الأحوذى أبواب النكاح، باب ما جاء في من ترضون دينه فزوجوه ج ٤، ص ٦٣٢ و ٦٣٣ ورقم الحديث ١٩٦٧.



المخطوط منها والمطبوع بعد وفاته، وما هو تحت الطبع وما يعد للطبع
الآن حسب علمي مبتدئاً بالنثر ثم بالشعر والنظم وهي كما يلي:
أثاره في النثر:

صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم^(١).
الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة.

ضمنها توحيد العبادة والعقيدة السلفية، وتفنيد جميع المذاهب
والنظريات العصرية المادية، وقد ذكرته في الفصل السابق لأنه طبع في
حياته.

ثم زيد عليه في بعض المحاضرات عن العقيدة والمنظمات العالمية
وخطرها على الإسلام وطبع طبعة ثانية عام ١٤٠٢هـ بعد وفاته وقيل
عنها في الصفحة الثانية من الكتاب (الطبعة الأولى) والمفروض أن
يقال (الطبعة الثانية) مزيدة.

جاء في المقدمة قول الناشر ص ٦: وعندما عقدنا العزم على إعادة

(١) مضى الكلام عنه والتعريف به ونماذج منه في باب وسائل الدعوة، فصل الكلمة
المقرّوة مبحث التأليف نثراً ص ١٨٢.

والحقيقة أنه طبع طبعته الأولى هذه مستعجلة لإظهاره وإبرازه والانتفاع به وإلا فهو
يحتاج إلى تحقيق وتدقيق وإدانة نظر فيه، لتخريج آياته وأحاديثه وتوضيح ما أشار
إليه من الوقائع والأحداث والأمثلة والمذاهب القديمة والمعاصرة وما أشار إليه من
العقائد والأحكام فعسى الله أن يهيئ له طلاباً واعين للعصر وأحداثه من طلاب
الدراسات العليا في أقسام التفسير أو العقيدة فيحققونه أجزاء والمراجع أمامهم
موجودة: المخطوطة الأصلية وما نشر منه في مجلة البحث الهندية وطبعته الأولى
وقد صدر منه حتى الآن الجزء الأول والثاني والثالث أما الرابع والخامس فتحت
الطبع.



نشر هذا الكتاب رأينا أن نضيف إليه أسئلة وأجوبة أخرى كان يهتم بها (الشيخ) كثيراً.أ.هـ. (وهذا دليل على أنه اطلع على الطبعة الأولى ونقل عنها).

والكتاب في طبعته الثانية من القطع الصغيرة يقع في (١٩٦) صفحة وفيه بعض التكرار للأسئلة والأجوبة من ص ١٢٨-١٦٤ فيكون عدد الصفحات المتكررة ٣٧ صفحة وعلى هذا تصبح صفحات الكتاب الحقيقية في هذه الطبعة بعد حذف المكرر = (١٥٩) صفحة.

الجواب المفيد في الفرق بين الغناء والتجويد (مخطوط).

مسلم الثبوت في الرد على شلتوت (مخطوط).

السيف المنكي في الرد على حسين مكي (مخطوط).

إرشاد المسلمين إلى فهم حقيقة الدين (مخطوط).

الإنسان الكامل الشريف والحيوان الناطق المخيف (مخطوط).

معارج الوصول إلى علم الأصول (مخطوط).

من هم المنافقون؟ :كتاب ضمنه جميع صفات المنافقين الواردة في وحي الله من الكتاب والسنة، يكتشف المسلم بقراءته حقيقة كثير من أبرزتهم الثقافة الماسونية المسماة بالتربية الحديثة فيعرف أن أكثر المدارس التي بنتها الماسونية اليهودية على أيدي الاستعمار الغربي والشرقي وعملاءه ما هي إلى مصانع لتخريج المنافقين الذين يحتلون الصدارة ويسيطرون العامة حسب المخططات الماسونية في كل ميدان، كما تثبته صفاتهم التي أخبرنا بها العليم الحكيم طبع هذا



الكتاب باسم (النفاق آثاره ومفاهيمه)^(١).

مختارات من التفاسير والروايات : فيها من الفوائد ما لا يستغني عنه طالب العلم خاصة والمسلم الواعي بصفة عامة (مخطوط).

قمع المفتري على الله : عدة أجزاء في الرد على أهل الزيغ والإلحاد، مبتدئاً بمحرر مجلة العربي (أحمد زكي) مخطوط.

تأملات عميقة في أحسن القصص (مخطوط).

نور على نور (مقتبس من سورة النور) (مخطوط).

محاضرات ومناظرات (مخطوط).

ملاحظات على التاريخ (مخطوط).

عروبة وعروبة (مخطوط).

كيف نحارب إسرائيل^(٢) (مخطوط).

من كنوز السنة : أحاديث مشروحة بما ينطبق على الواقع وقد افتتحها بما يتعلق بالعقيدة مبسطاً ثم ما يتعلق بالسلوك والأخلاق (مخطوط).

مركب النقص : فيه وصمة عار التقليد الذي ابتليت به الأمة الإسلامية في عقيدتها وأخلاقها (مخطوط).

الجاهلية الجديدة : كتاب يعكس فيه على العصرين مقاصدهم

(١) هذا موجود ضمن تفسيره ج ٢ ص ١٥-٦٦ مع بعض الاختلاف اليسير والزيادة والنقصان في بعض الموضوعات.

(٢) سيصدر هذا الكتاب باسم اليهودية والماسونية وكيفية المواجهة، انظر رقم (٢٨) ص ٣٧١ في هذا البحث.



ويفضح نفاقهم ومعاذيرهم (مخطوط).

فلسفة أركان الإسلام: كتاب يوضح فيه مدلول الشهادتين وفلسفتها والحكم العظيمة في إقامة حقيقتها ثم يبين حكمة الصلاة وحيويتها إلى آخره، وهو أربعة أجزاء (مخطوط).

الأسلحة التي انتصر بها اليهود: ضمنها أهم المخططات الرهيبة التي وضعتها اليهودية العالمية في سائر المجالات لإفساد الأحوال العربية في جميع الشئون السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية وإفساد علاقاتها بالدول الرأسمالية والإسلامية خاصة وجعل العالم العربي في العصر الذي يسمى بعصر النور يعيش في ظلمات من ركاب السياسة ودجل المغرضين (مخطوط).

أضواء على الروايات والتاريخ: ضمنه فضيحة المدسوسات في التفسير والتاريخ من أصحاب الفرق الضالة والحركات الهدامة في الإسلام (مخطوط).

معارضات لمحاضرات الخضري وبيان ما فيها من النقول الخائطة (مخطوط).

المجاني المختارة في ثمرات الكتب وكلمات الفحول فيها من روائع النظم والنثر والقصص الأشياء البديعة الممتازة (مخطوط).

تعليقات متنوعة على كثير من الكتب التي قرأها في مختلف الموضوعات منها ما هو جبر لنقص وتوضيح لغامض ومنها، ما هو انتقاد وتصحيح، (مخطوطة على الكتب التي قرأها)، لأنه جرت عادته أن لا يقرأ أي كتاب قراءة سطحية بل يعيد قراءة كثير من الكتب لهذه الغاية وقل أن تجد كتاباً في مكتبته قد قرأه ولم يعلق عليه حتى كتاب



(فتح الباري شرح صحيح البخاري). وصل في التعلق عليه إلى الجزء الثالث ثم انشغل عنه بغيره مما تطلبه أحداث الزمن.

مشكاة التنوير، حاشية على (شرح الكوكب المنير)^(١).

قلت: طبع هذا الكتاب مؤخراً بتحقيق الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد وظهر المجلد الأول عام ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م مطابع دار الفكر بدمشق.

قال المحققان في ص ٨، ٩: ومن طريف ما يذكر أن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري قد اطلع على طبعة الشيخ الفقي^(٢)، كما اطلع على نسخة مخطوطة للكتاب وقعت تحت يده في مكتبة خاصة بخط عبد الحي بن عبد الرحمن الحنبلي الكرمي نسخت سنة ١١٣٧هـ وكتب عليها أنها نسخة مصححة على خط المؤلف فقابل المطبوعة عليها فعثر على (٢٧٥٨)^(٣) غلطة في المطبوعة فطبع بياناً بهذه الأغلاط

(١) شرح الكوكب المنير المسمى بـ (مختصر التحرير) في أصول الفقه تأليف العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح الحنبلي المعروف بابن النجار المتوفى سنة ٩٧٢هـ.

(٢) محمد حامد الفقي، طبعه بمطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م.

(٣) اطلعت على الورقة الأولى من هذا البيان في أوراق الشيخ جاء في أعلاها ما يلي: تصحيح شرح الكوكب المنير في الأصول بعد مقابلته على نسخة مصححة مرتين أحدهما على نسخة المصنف قام بذلك التصحيح مع تكرار المراجعة كاتبه عبد الرحمن المحمد الدوسري، ثم قال: ملاحظات يجب الانتباه لها، وكتب ثمان ملاحظات جاء في الملاحظة (٨) يحتوي هذا التصحيح على ٩٨ صحيفة وتصحيح الملحق ٢٥ صحيفة فيكون مجموع التصحيح على ٩٨ صحيفة وتصحيح الملحق ٢٥ صحيفة فيكون مجموع التصحيح ١٢٣ صحيفة ومجموع الغلطات المصححة هنا (٢٧٥٨) غلطة والحمد لله رب العالمين.



وتصويبها على الآلة الطابعة، وقد راجعنا ذلك البيان وصورناه من مكتبة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى - جزاه الله خيراً - ثم أشرنا في هوامش طبعتنا إلى تلك التصويبات وقد أفدنا من تصحيحات الشيخ عبد الرحمن الدوسري الأنفة الذكر عن النسخة المخطوطة التي وقعت تحت يده من الكتاب، وهي تعتبر الأصل الذي نقلت عنه النسخة (ض)^(١) ولمزيد من الفائدة أثبتنا كل ما جاء فيها في هوامش كتابنا عن مخالفتها للنص الموثق ورمزنا لها بـ (د)^(٢) أ.هـ.

اليهودية والماسونية وكيفية المواجهة (بعد للطبع): كتاب يقع في حوالي مائة وثمانون صفحة من القطع المتوسط، وفيه يتحدث عن اليهودية والصهيونية وأنها مسميان لشيء واحد ولا فرق بينهما في التصرفات والأهداف والتطلعات.

ثم بين أن الماسونية بنت لليهودية، تغري وتعمل على تنفيذ أغراض اليهود في كل أرض كالإخبطوط تحيط بأذرعها الماكرة الكثيرين.

وتحدث بعد ذلك عن أخطار القومية وأنها دسيسة ماسونية وأن دعائها مضللون تائهون. انحرفوا عن جادة الصواب وفرقوا الصف المسلم وكلمة الله فيه وارتموا في أحضان الصهيونية عن طريق ابنتها النشطة من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

وذكر أن للماسونية أتباعاً كثيرين أطلق عليهم الشيخ في كتابه هذا

(١) رمز لإحدى النسخ المحقق عليها.

(٢) رمز لتعليق الدوسري وتصحيحه.



اسم شياطين الإنس الذين يوسوسون للناس سوء العمل فيفتنونهم عن دينهم ويردونهم إلى طريق الضلال - طريق ماركس، ولينين، ودنلوب، وزويمر وغيرهم من أوكار الفساد في الأرض.

ويرى أن الماسونية مصنع كبير يخرج كل يوم آلة جديدة تعمل دعائياً له يصقل هذه الآلة ويدفعها إلى الجماهير لتغويهم وتفسدهم بالرأي الهادم والسلوك المنحرف وكثيرون هم الذين خرجتهم تلك المصانع وطبعتهم بطابعها.

من هؤلاء الشاعر القروي الذي كرس معظم حياته وشعره لفكرة القومية ونبذ الدين^(١) فشهوه العقول وأثر بالكثيرين من الذين أحبوا الرقص على أنغامه الهوجاء ومنهم جان بول سارتر داعية الوجودية والرذيلة والإباحية وعدم الإنتماء في العالم وهو فرخ من أفرخ الماسونية وصنم من أصنام الشيوعية التي نحتتها اليهودية بواسطة ربيبتها وكثيراً ما أفسحت الجرائد والمجالس والندوات صدرها لهذا الطاغية في عالمنا العربي المسلم يخرب ويدس ويغوي^(٢).

وفي الفصل الأخير تساءل الشيخ فقال: كيف نحارب إسرائيل ونحن على هذا الحال؟ من البعد عن الله والانحراف عن جادة الصواب والإرتماء بأحضان المذاهب الوافدة الهدامة، والتفكك والانحلال، ورأى أن لا سبيل إلى محاربة إسرائيل إلا بالعودة إلى الدين الصحيح والإصلاح الشامل، في مناهج التربية والتعليم والاقتصاد والصناعة والزراعة والجيش وبعد هذا وذاك تلاحم وتعاوض

(١) انظر رد الشيخ عليه في وسائل الدعوة مبحث الشعر والنظم ص ٢٢١.

(٢) انظر رقم (١٠، ٩، ٨) في البيان ص ٣٥٨ في هذا المبحث.



بين قوى المسلمين قاطبة.

٢٩ - تربية الإسلام كتاب على شكل مقالات في التربية - (يعد للطبع).

في هذا الكتاب يعيش القارئ مقارنة بين نظامين :

أ - نظام إسلامي يحمل للناس الخير والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

ب- نظام مستورد باسم التحرير يحمل الهلاك والدمار للعرب والمسلمين عامة، ويقودهم إلى مواقع الذل والخذلان.

وفي الكتاب برزت العناوين التالية :

إلى الشباب السعودي: جعل الموضوع على شكل رسالة يعاتب الشيخ فيها الشباب السعودي على تراخيهم في حمل الرسالة وأداء الأمانة ويطالبهم أن يحذوا حذوا أجدادهم الذين عمروا الأرض وتركوها أمانة لهم ليكملوا المسيرة الصالحة، وألا ينخدعوا بالمظاهر الزائفة البراقة المستوردة التي تجرهم إلى ما لا يريده مسلم مؤمن يغار على أمته ودينه.

نحن والركب المتحرر: وفيه يعرض الشيخ للسراب الذي يحسبه دعاة التحرير ماء.. هذا السراب الخادع الذي يعكسه أمامهم أعداء الدين والإنسانية ممن وظفوا لهدم الأخلاق والقيم وإنسانية والإنسان. واعتبر الشيخ أن الإرتماء في هذا السراب هو جاهلية وليس تطوراً بل هو جاهلية أسوأ من الجاهلية الأولى.

العبادات وفوائدها في تربية السلوك: الصلاة والصيام تعود على



الطاعة والنظم والتعاون والتكاتف والمساواة وشعور المسلم بمشاعر أخيه المسلم وتغرس النشاط وتؤكد العزيمة والثبات في النفس فهي تطهير للنفس وترويض لها.

أما الزكاة : فهي المشاركة الحقيقية في حل المشكلات الاجتماعية وهي التي تربي المسلم ليكون عضواً نافعاً مشاركاً في بناء مجتمعه وعاملاً على تطوره وتقدمه.

أما الحج : فهو جهاد وتوجه نحو الإخلاص والطاعة والتجمع حول عقيدة واحد وهدف واحد يجعل المسلمين قوة تهزأ بكل قوة في الأرض إذا توحدت وتعاضدت.

الرحمة والحسد تحدث عن الرحمة والتقوى التي تدعمها وأنها مظهر إنساني اعتنى به الإسلام لكونها من أقوى روابط الألفة والتضامن.

أما الحسد : فقد توسع فيه وبين أسبابه ودواعيه وطرق العلاج ، فالحسد داء عضال يقتل صاحبه ويشل حركته ويولد الضغينة والبغضاء ، واستمر في الكتاب على هذا النحو يربي ويعلم حيث يُكْمَل - الكتاب - رسالة الدوسري بعد موته في التوجيه والإرشاد والدعوة إلى الله والنصح لشباب الأمة الإسلامية.

المرأة بين أمواج المدنية الجديدة وشاطئ الأمان (يعد للطبع) : يقع هذا الكتاب في مائة وخمسين صفحة تقريباً وفيه يتحدث عن تكوين المرأة وخلقها الجسمي وطبيعتها التي تختلف عن تكوين الرجل وطبيعته لحكمة أرادها الله حيث هياً كلاً منها لعمل ارتضاه له ودعم كلاً منهما بالأسباب التي تساعده في تخصصه وتؤدي إلى حفظ النسل البشري.



تصدى فيه للدعوى التي تقول بمساواة المرأة بالرجل وبين أن هذه دعوى باطلة مغرضة مضللة تهدف إلى إفساد البشرية وتحويلها إلى غابة لا رادع فيها ولا قانون وإلا فلماذا جعل الله سبحانه لكل منهما تكويناً خاصاً.

ثم تساءل عن نوع هذه المساواة هل هي مساواة بظروف العمل وحرية التجول والاختلاط؟ إن كان ذلك فالإسلام يقف بوجه هذه المساواة لأنها قلب لطبيعة البشر وهدم لحدود الله وظلم لإنسانية الإنسان أما إذا كانت المساواة في احترامها ورفع منزلتها فإن الإسلام هو الذي فرض احترامها ورفعها عن منزلة المتاع وقرر أنها في ذاتها ليست سلعة تنتقل من يد إلى أخرى يفوز بها الأقوى والأثري فصانها أمماً وزوجة وبنثاً وأختاً وعمة وخالة تساهم ببناء مجتمع متكامل كل يعمل فيه حسب اختصاصه وما هو ميسر له.

ثم تحدث عن الاختلاط والتبرج والسفور فرأى أنها مفسد من بدع اليهودية والماسونية وأذنبها لإذلال المجتمع الإنساني وإشاعة الفوضى والبهيمية والضياع فيه.

أما عن عمل المرأة فقد قال: إن كل عمل يعرضها ويعرض سمعتها للخطر وينال من كرامتها كأم وزوجة وأخت.. فهو عمل مرفوض ونحن مع الأم في عملها الذي لا يقل أهمية عن عمل الرجل، بل ربما كان أهم إنتاجاً بتربية أولادها وتنشئة جيل صالح مؤمن واع يعمل على رفع راية الإسلام وبناء المجتمع والتاريخ.. ونحن مع المرأة الأم المربية والزوجة الصالحة مع المرأة المعلمة.. مع المرأة الطيبة



لبنات جنسها.. مع كل عمل يوفر لها كرامتها ويصون عرضها وشرفها الذي يجب أن لا يكون عرضة للطامعين مع كل عمل لا يتعارض مع رسالتها التي هيأها الله لها كأم ومربية أجيال وزوجة.

وفي ثنايا هذه الركائز التي بنى عليها الشيخ كتابه عرض لما يقع فيه المجتمع الغربي من كثرة حالات الطلاق وخيانات زوجية وإدمان مخدرات وامتهان للدعارة وأطفال غير شرعيين وحوادث انتحار وكل ذلك بسبب الظروف الملتوية التي وضعوا المرأة فيها فحرموها من أنوثتها وعزتها وكرامتها شيء تبكي عليه المرأة الغربية ندماً وأسفاً وتتمنى أن تعود إلى طبيعتها وفطرتها وما خلقت له كزوجة وأم وربة بيت تحفظ نفسها وكرامتها من ذئاب البشر وتربي فيه أولادها تربية صالحة تحت حماية زوج كريم يحبها ويحترمها وينفق عليها ويصونها ويغار عليها ولكن هيهات لقد حالت التربية الماسونية والثقافة اليهودية بينهما وبين ما يشتهين وذلك بسبب الانسياق وراء الدعايات المضللة وتربية المجون والخلاعة والتفسخ والعري وبيوت الأزياء ونوادي الفسوق والعصيان التي تصب في جيوب اليهود الذين يأكلون أموال الناس بالباطل بدعوى الحرية الشخصية.

ومن المؤسف مع هذا كله ومن الدروس المستفادة من تجارب الغير أن نرى بعض الفتيات المنتسبات للإسلام لم تع إحداهن الدرس جيداً ولم تستفد من التجارب وانساق كثير منهن وراء هذه الدعايات المشبوهة وسيصبن بما أصيب به نساء الغرب ثم يندمن في يوم لا ينفع فيه الندم والسعيد من وعظ بغيره والله المستعان.



آثاره في الشعر والنظم:

لقد طبع له بعد وفاته ديوان شعر صغير بعنوان: نفثات داعية، اشتمل على بعض شعره وليس كله ولكنه طبع طباعة مستعجلة ويحتاج إلى تحقيق وتوضيح مناسبات القصائد مع شرح الكلمات الغامضة وتصحيح بعض الأوزان وإبراز ما في القصائد من العقائد، مع تخريج ما أشار إليه من الآيات والأحاديث .. وتوضيح ما يشير إليه من الأحداث والمصطلحات.

ويشتمل على القصائد التالية:

قصيدة في الرد على الشاعر التونسي الشابي من ص ١٠-١٢

قصيدة طويلة جداً مطلعها: (يقول طويغيت) وهي رد على الشاعر القروي رشيد سليم الخوري (النصراني) ص (١٣-٥٣)^(١).

(هلاك طاغوت) ص ٥٤-٥٨.

القصيدة العينية - تعتر بعض القوم^(٢) - ص ٦٣-٦٩.

(قصيدة رثى الشيخ فيها أحد رجالات العلم)^(٣) ص ٧٠-٧١

(١) ورد ذكرها في النبذة التي خطها بيده عن حياته هكذا (النظم المرئى في الرد على الشاعر القروي) ونشر جزء منها بحدود (٢٨٠) بيتاً في مجلة البعث الإسلامي بعنوان (رد على دعاية خائن) انظر ص ٣٥٨ من هذا البحث وعدد أبياتها في هذا الديوان (٤٩٨) بيتاً وقال عنها في ندوة حادث الهجرة: (إنه رد على الشاعر الخوري بما يقرب من (٧٠٠) بيت)

(٢) سبق نماذج منها في هذا البحث ص ٢٣٦.

(٣) المرثي هو الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المتوفى في آخر رمضان عام ١٣٨٩ هـ بدليل أنه قال في البيت الثامن منها:

محمد يا شهاب الدين قد حزنت من بعدكم حلقات العلم والكتب =



(فلسطين دومي لعبة ووسيلة) ص ٧٢-٧٦.

والله قاض عليهم بالشقاق^(١) ص ٧٧-٧٩.

(قصيدة تجاوب فيها الشيخ مع الشاعر البهكلي) ص ٨٠-٨٢
والبقية مختارات نالت إعجاب الشيخ، وكانت بين أوراقه الخاصة
فضمنت هذا الديوان من ص ٨٣-٩٢ انتهى الديوان^(٢).

ووجدت له من القصائد التي لم تذكر في الديوان المطبوع ما يلي:
قصيدة في ذم الغناء وأهله (مخطوطة).

قصيدة بمناسبة صلح مصر مع إسرائيل، وهي آخر قصيدة قالها في
حياته رحمه الله - مخطوطة.

وله في النظم ما يلي:

الجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية على مذهب الحنابلة

= وقال في البيت الرابع عشر:

قبضت في خير شهر في أواخره في رحمة الله محفوظاً من اللهب
(١) قالها بمناسبة زيارة ملك المغرب الحسن الثاني إلى المملكة عام ١٣٨٨هـ إبان
دعوة الملك فيصل إلى التضامن الإسلامي بعد هزيمة العرب الكبرى أمام إسرائيل
في صفر سنة ١٣٨٧هـ حزيران ١٩٦٧م حثهم على الوحدة الإسلامية وتحكيم شرع
الله في جميع شئون الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية
والإعلامية وحثهم على تطهير بلاد المسلمين مما يخالف الإسلام وأخلاقه وآدابه
وأن الله قاض عليهم بالشقاق إذا أرادوا اتحاداً على غير الإسلام الصحيح وقد
نشرت في جريدة الجزيرة عدد (١٩٢) في ٣ صفر ١٣٨٨هـ ص ٩ تحت عنوان:
(وقد سعى الفيصل المأمون) وعدد أبياتها ٥١ بيتاً وقد وقع في المطبوعة سقط كثير
وتحريف عن الأصل.

(٢) الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم / الكويت.



الأحمدية (١٢٠٠٠) بيت (مخطوطة).

إيضاح الغوامض في علم الفرائض.

منظومة يشرح فيها علم المواريث ويبسطه وعدد آياتها (١٠٤٨) بيتاً تقريباً مع شرح لها تضمن فوائد فرائد في هذا الفن (مخطوطة مع شرحها).

تكملة لمنظومة الصرصري في قصة يوسف عليه السلام، مع تعليقات عليها (مخطوطة).

قصيدة أرجوزة في حكم من أقوال العلماء والحكماء والقادة وسائر المفكرين التقطها نثراً من كتب شتى، فنظمها أرجوزة حلوة سلسلة بديعة (مخطوطة).

شرح المنظومة السخاوية في مشكل القرآن مع زيادات عليها وتعليقات (مخطوطة).

٣- ومنها: أولاده^(١):

فقد خلف الشيخ أولاداً صالحين - إن شاء الله - ذكوراً وإناثاً يدعون له ويستغفرون ويترحمون عليه ويشركونه معهم في أعمالهم الصالحة، ويبرونه بزيارة أقاربه وأصدقائه فيذكرونه بخير ويدعون له فيحصل من ذلك على فضل كثير وحسنات تجري عليه وهو في قبره - إن شاء الله -.

(١) سبق ذكرهم بأسمائهم في مبحث زوجاته وأولاده ص ٨٥.



الفصل الثالث

تلاميذ الشيخ عبدالرحمن الدوسري

أصبح الشيخ مرجعاً في الفقه وأصوله والتفسير والعقيدة السلفية، بعد أن تزود من العلم وتضلّع على أيدي علماء كبار في عصره، سواء في داخل المدرسة المباركية أو خارجها، مع اعتماده في المطالعة الحرة على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وكتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ورسائل علماء نجد وفتاويهم ومناظراته لعلماء الأزهر الوافدين للتدريس في المعهد الديني بالكويت والاستفادة منهم في جوانب من العلم والرد عليهم في جوانب أخرى.

وبعد أن كون له مكتبة كبيرة تضم أمهات الكتب في معظم الفنون كالعقيدة والتفسير والفقه وأصوله وكتب الحديث، وشروحها واللغة العربية والفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، أصبح مؤهلاً للتدريس والمناقشة والشرح والتوضيح ففتح باب مجلسه ومكتبته لطلاب العلم يترددون عليه للقراءة والاستفادة من علمه ومناقشته فيما يصعب عليهم فهمه.

قال الشيخ أحمد الحصين في نبذته عن الشيخ الدوسري ص ٢٤
ومن تلاميذه:

الشيخ أحمد بن غنام الرشيد^(١).

(١) قابلته مع الشيخ الجراح بعد عصر الأحد ٢٣/١٠/١٤٠١هـ في مسجد السهول =



الشيخ محمد سليمان المرشد^(١).

الشيخ راشد عبد الله الفرحان^(٢).

وهؤلاء الثلاثة درسوا عنده أصول الفقه فقط، عندما كان في الكويت قبل انتقاله إلى المملكة.

= بضاحية عبد الله السالم بالكويت، وكتب لي هذه النبذة عن حياته: ولد سنة ١٣٤٦هـ ودرس القرآن في مدرسة (كتاب) عبد الله العبد اللطيف العثمان ثم تركها إلى مدرسة سليمان العلي الخنيني وفي عام ١٣٦٥هـ ترك مدرسة الخنيني ودرس في مدرسة (ملا مرشد) إلى عام ١٣٦٦هـ ثم دخل المعهد الديني (التابع لوزارة الأوقاف لتخريج أئمة المساجد) تخرج منه سنة ١٣٦٩هـ، وبدأ طلب العلم على المشايخ حيث درس الفقه الحنبلي قسم العبادات على الشيخ عبد الوهاب العبد الله الفارس ومبادئ النحو والفرائض على الشيخ محمد أحمد الفارسي، وأصول الفقه على الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، وتولى الإمامة والخطابة من عام ١٣٦٨هـ إلى ١٣٩٨هـ حيث ترك وظيفة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية وتفرغ للعمل التجاري وهو يجيد قرض الشعر ومن شعره هذه الأبيات:

إلى الله أشكو من أمور تغيرت فمنها غدا أمر النساء المقدما
تسافر من دون المحارم وحدها وتترك زوجاً حائر الفكر مرغما
فلا أمر للمغلوب فهو أسيرها وهيهات للمغلوب أن يتكلما
فأضحى قوام الزوج في البيت مهذرا وفي يدها الأمر قد صار مبرما

(١) ولد في الكويت عام ١٣٤٠هـ ودرس على يد والده ثم عين مدرساً في مدرسة والده وهي المعروفة بمدرسة (ملا مرشد) ثم درس الفقه الحنبلي عند الشيخ محمد بن سليمان الجراح، وكان خطيباً أيام الجمع. وأصبح عضواً في مجلس الأمة الكويتي السابق، وانتخب عضواً في المجلس الحالي.

(٢) درس في المعهد الديني بالكويت ثم درس في الأزهر بمصر وتخرج من كلية الشريعة والقانون وعمل عضواً في مجلس الأمة الكويتي السابق، وعين وزيراً للأوقاف والشئون الإسلامية سابقاً في الوزارة الرابعة عام ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م واليوم يمارس مهنة المحاماة، وله كتب من تأليفه أ.هـ. بتصرف من نبذة الحصين عن الدوسري حاشية (٣، ٢) ص ٢٤.



قلت : أما تلاميذه في المملكة العربية السعودية فمنهم :

الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين^(١).

الشيخ سليمان بن حمد اليحيى^(٢).

الشيخ سليمان بن محمد الشبانة^(٣).

الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيى^(٤).

(١) انظر ترجمته ص ٨٣ وهو مخضرم بين السعودية والكويت ولكن ملازمته للشيخ بالسعودية أكثر فجعلته من تلاميذه فيها.

(٢) ولد في الرياض سنة ١٣٧٦هـ وحصل على الشهادة الثانوية من معهد الرياض العلمي عام ١٣٩٦هـ ثم تفرغ للأعمال الحرة، يدير الآن مؤسسة الكسائي للأقمشة بالرياض وفروعها.. لازم الشيخ في سنوات عمره الأخيرة استفاد منه في العقيدة والتفسير وحب المساكين ومساعدتهم والاهتمام بالمسلمين عموماً، والمنظمات الإسلامية ومساعدتها وتوزيع الزكاة على أكبر عدد ممكن من أهلها الثمانية.

(٣) ولد في عام ١٣٦٢ في بلدة جوي - جنوب مدينة المجمعة بما يقارب خمسة عشر كيلو متر تدرج في الدراسة الابتدائية فالمعهد العلمي فمعهد إمام الدعوة بالرياض فكلية اللغة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تخرج منها سنة ١٣٩١هـ يعمل حالياً بوزارة الإعلام مديراً لإدارة البرامج الدينية في إذاعة الرياض يقوم بإعداد وتقديم البرامج التالية:

١- مع التفسير، ٢- ركن الدعوة والإفتاء ٣- نور على الدرب وغيرها.
ويخطب في مسجد سوق الخضار بعتيقة.

وبعد تخرجه من كلية اللغة العربية حصل على الدراسات التالية:

- ١- دبلوم عام في الإعلام، من جامعة الملك سعود.
- ٢- دورة في الإدارة المتقدمة من معهد الإدارة العامة بالرياض.
- ٣- دورة في الإلقاء من إذاعة القاهرة.

هذه ترجمة الشيخ سليمان نفسه كتبها بخطه.

(٤) قام بعمل الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة =



وهؤلاء هم الذين لازموا الشيخ ومكثوا معه مدة وأخذوا عنه مباشرة أما تلاميذه عن طريق خطب الجمعة والوعظ والإرشاد والمحاضرات والندوات والكتابة في الصحف والإذاعة فهؤلاء جيل كامل من الشباب والكهول داخل الجزيرة العربية وخارجها لا يحصيهم إلا الله.

ولا يزال يتلمذ على ما سجل من خطبه ومحاضراته وندواته وما طبع من كتبه الكثير من الناس.





خامساً: الخاتمة

في مرضه ووفاته ومشهد جنازته
وكلمات الرثاء بمناسبة وفاته رحمته الله





مرضه ووفاته ومشهد جنازته ﷺ

كان رحمه الله مصاباً بمرض السكر والضغط ولكن اهتمامه بالدعوة والذب عن العقيدة الإسلامية الصحيحة شغله عن الاهتمام بصحته مبكراً ومع شدة المرض راجع بعض الأطباء في المملكة والكويت وعرض نفسه عليهم وأخذ علاجات ولكنه كثيراً ما ينسى المواعيد وينسى أخذ العلاج^(١)، وإذا قضى الله أمراً كان مفعولاً.

اشتد المرض بالشيخ فعزم على السفر إلى لندن عاصمة بريطانيا لعرض نفسه على الأطباء، وينتهازها فرصة للدعوة إلى الله وتذكير الحائرين هناك، لأن نفسه كانت تواقفة للسفر إلى بعض بلاد العالم^(٢) لتوصيل الدعوة إلى الناس ومناظرة مفكريهم وشبابهم الحائر لأن اهتداء رجل واحد على يديه خير من حمر النعم ولأنه يعتبر ذلك من أنواع الجهاد التي فرضها الله على المسلمين بحسب مقدرتهم وخاصة العلماء.

(١) كما يقول أحمد الحصين ابن خال الشيخ وتلميذه.

(٢) لقد ذكر لي كل من حمد بن عبد الله اليحيى، وأحمد بن عبد العزيز الحصين وإبراهيم بن الدوسري، أن الشيخ الدوسري كثيراً ما حدثهم عن رغبته في الذهاب إلى بعض بلاد العالم لنشر الدعوة الإسلامية.

ويقول الحصين: لقد نظرت إلى جواز سفر الشيخ القديم فوجدت أنه قد عمل فيزة سفر للذهاب إلى بلاد أفريقيا منها زامبيا، تنزانيا، وموزمبيق ولكن أدركته المنية قبل تحقيق هذه الأمنية ﷺ.

قلت: وأرجو أن الله سبحانه وتعالى حقق له أمنيته بذهابه في آخر حياته إلى لندن ووعظه في مسجد المركز الإسلامي هناك مرتين كما سيأتي والنية الصادقة تبلغ مبلغ العمل بمشيئة الله.



سافر^(١) من الرياض إلى لندن بالطائرة يوم الإثنين الثالث من شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٩هـ. وفي يوم الجمعة ٧/١١/١٣٩٩هـ استعد للصلاة وذهب مع مرافقه إلى مسجد المركز الإسلامي بلندن وطلب من المشرف على المركز السماح له بالخطبة فاعتذر المشرف ولكنه سمح له بالكلام قبل الخطبة عشر دقائق، فتكلم قبل الخطبة والصلاة بما يقرب من عشرين دقيقة وكان هناك مترجم يترجم هذه الكلمات لغير الناطقين بالعربية.

وكانت موعظة عامة في محاسن الإسلام، وحذر فيها الحاضرين من خطط أعدائهم من اليهود والنصارى والشيوعيين ونبههم إلى خطر المنظمات الماسونية اليهودية، والاستعمار الفكري الذي غزا العالم الإسلامي اليوم بطرق شتى عن طريق الاتصال والاحتكاك المخطط له أحياناً، وعن طريق التقليد غير الواعي ووسائل الإعلام بأنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية.

وفي الأسبوع الثاني من وصوله قام بعرض نفسه على طبيب مختص فأجرى عليه فحصاً أولياً وأشار عليه بدخول المستشفى ليكون قريباً من أجهزة الكشف والتحليل لإجراء فحوصات كاملة لأنه وجده متعباً بأمراض مثل السكر، وارتفاع الضغط وتمدد شرايين القلب.

دخل المستشفى يوم الأربعاء ١٢/١١/١٣٩٩هـ أصراً على الخروج من المستشفى لأداء صلاة الجمعة ألقى كلمة قصيرة وهو جالس أمام المصلين وكان متعباً جداً ومن شدة تعبته تمدد على الأرض بعد الكلمة

(١) روى لي الخبر من سفره إلى وفاته وحمل جنازته بالطائرة من لندن مرافقه صالح بن الشيخ علي المطلق.



حتى هدأ^(١) وبعد الصلاة عاد إلى المستشفى فمكث فيه بقية يوم الجمعة إلى يوم السبت، وكان ليلة الأحد بحالة نفسية جيدة، ويحدث من حوله ومرافقه بطلاقة يقول مرافقه (صالح بن الشيخ علي المطلق) أنه كان بجوار سريره في تلك الليلة حتى الساعة التاسعة بتوقيت لندن، وكان الشيخ يحدثه بأن لديه مشروعاً للدعوة سيقوم به وينفق عليه من ماله وهو السفر إلى الهند لدعوة بعض الهنود المنبوذين إلى الإسلام، وذلك عن طريق دفع أموال لزعمائهم^(٢) الذين إذا أسلموا أسلم على أيديهم آلاف الأشخاص ممن يتبعونهم.

وفي صباح يوم الأحد ١٦/١١/١٣٩٩هـ بعد تناول طعام الإفطار قام من سريره مسرعاً متجهاً نحو باب الغرفة فسقط على الأرض بين السرير والباب فتوفى ﷺ وذلك حوالي الساعة الثامنة صباحاً بتوقيت لندن^(٣)، الحادية عشر قبل الظهر بتوقيت الرياض.

وبعد عمل الإجراءات اللازمة لمثل هذه الحادثة من المستشفى والسفارة السعودية بلندن، وضع في تابوت وحُملَ على الطائرة المسافرة إلى المملكة صباح يوم الثلاثاء ١٨/١١/١٣٩٩هـ، ووصل إلى جدة بعد مغرب ذلك اليوم ونقل إلى الرياض على طائرة أخرى، فوصل في

(١) أخبرني الأخ محمد الصالح الخليفة - موظف في مصلحة المعاشات والتقاعد وكان في تلك الفترة في لندن لعلاج أحد أبنائه - بأنه سمع الشيخ يتكلم في مسجد المركز الإسلامي بلندن وشاهده وهو يتمدد على الأرض بعد الكلمة وكان يبداً عليه أثر التعب والإجهاد وشدة المرض في ذلك اليوم.

(٢) هؤلاء من أصحاب الزكاة الثمانية، وهم المؤلفقة قلوبهم، انظر فصل مساعدته للمنظمات الإسلامية والدعاة.

(٣) أخبرني بذلك مرافقه عن زميله الذي كان معه في حجرة المستشفى.



منتصف ليلة الأربعاء الساعة الثانية عشر ليلاً^(١) فتسلمه أبناؤه وأقاربه
ومحبوه، وجُهِزَ وُضِيَ عليه في المسجد الجامع الكبير بالرياض بعد
صلاة الظهر يوم الأربعاء ١٩/١١/١٣٩٩هـ.



(١) ذكر لي ذلك ابنه إبراهيم وكان من المستقبلين للجنّازة في مطار الرياض.



مشهد الصلاة على جنازته ودفنه ﷺ :

في هذا اليوم حضر إلى المسجد الجامع الكبير بالرياض جمع غفير من الناس من محبي الشيخ ومعارفه وأصدقائه، والعلماء والمشايخ والشباب وطلبة العلم وبعض أساتذة الجامعات وطلابها، وخاصة أساتذة وطلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية^(١)، وبعض طلاب الثانويات وأساتذتها، خاصة أساتذة وطلاب ثانوية الرياض^(٢)، وبقية مراحل التعليم وبعض موظفي الوزارات من محبي الخير، حيث هرعوا مسرعين مع أذان الظهر إلى المسجد الكبير، وتركوا أعمالهم وجاؤا من أنحاء كثيرة من المملكة. كالقصيم والمنطقة الغربية كما جاء بعضهم من الكويت وأنه لمشهد عظيم وخلق كثير لم أر ولم أسمع مثله إلا ما ذكر في التاريخ عن مشهد جنازة الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمهما الله وأمثالهما، هذا الجمع الغفير من الرجال يقدر بما يزيد عن أربعة آلاف وخمسمائة مصل^(٣) يحدوهم

(١) لمعرفتهم بالشيخ وحبهم للخير والمسارة إليه.

(٢) لوجود ابنه إبراهيم مدرساً فيها ومعرفتهم بوفاة الشيخ وموعد الصلاة عليه.

(٣) لحصر عدد المصلين قمت بعد أعمدة المسجد الجامع الكبير بالرياض عرضاً من الشمال إلى الجنوب فإذا هي = ٢٦ عموداً، ما بين العمودين يتسع لستة رجال فيكون عدد المصلين بالصف الواحدة = ١٥٦ = ٦ × ٢٦ رجلاً، وعدد الأعمدة بالطول من الغرب إلى الشرق والتي انتهت إليها الصفوف أثناء الصلاة على الجنازة = ١٠ أعمدة وما بين العمودين يتسع لثلاثة صفوف من الرجال فيكون عدد الصفوف = ٣ × ١٠ = ٣٠ صفاً، إذن يكون عدد المصلين على جنازة الشيخ = ٣٠ × ١٥٦ = ٤٦٨٠ رجلاً تقريباً.



الحب في الله والوفاء للشيخ ﷺ وهذا العدد الكثير يشبه يوم الجمعة في هذا المسجد.

كان الشباب وكثير من الرجال - كهولاً وشباباً - عندهم حماس شديد ولديهم رغبة أكيدة لحمل جنازة الشيخ على أكتافهم مشياً على الأقدام من المسجد إلى المقبرة وذلك وفاءً للشيخ وإظهاراً لمحبتهم له واعترافاً بفضله وجهاده.

وكان خط سيرهم الأول سيبدأ من المسجد مروراً أمام قصر الحكم (إمارة الرياض) مع الصفاة فشارع الشميري شرقاً حتى امتداد شارع البطحاء فالاتجاه جنوباً مع شارع البطحاء حتى مقبرة العود، ولكن بعد الصلاة على الشيخ والخروج به محمولاً على النعش من باب الإمام غربي المسجد عن يسار المحراب، خرج من هذا الباب الأمير سظام بن عبد العزيز وكيل إمارة الرياض وبعض من صحبه من رجال الإمارة حيث كانوا مع المصلين، فوقف قرب الشباب الحاملين للنعش فقال: "الوقت ظهرأ والحر شديد والمقبرة بعيدة والأفضل حمله على السيارة"^(١) فلم يمانعوا ووضعوه على السيارة أمام عينيه، وركب بعضهم والبقية - وهم كثير - مشوا خلفها على أرجلهم وعن يمينها وشمالها وطلبوا من السائق أن يسير رويداً رويداً متجهاً جنوباً نحو المقبرة ثم اتجه شرقاً خلف قصر الحكم فجعله على يساره وسوق السدرة على يمينه فلما حاذوا ركن قصر الإمارة الجنوبي الشرقي أمام المحكمة القديمة طلبوا من السائق الوقوف ثم حملوا النعش على أكتافهم وساروا مشياً على الأقدام متجهين جنوباً

(١) أخبرني بذلك إبراهيم بن الشيخ الدوسري وقد كنت مع المصلين في الصفوف الأولى وشاهدت الأمير وبعض مرافقيه أثناء الصلاة، وهذه النصيحة من الأمير تدل على أنه نما إلى علمه ما عزم عليه الشباب.. فلعله أشفق عليهم من شدة الحر!



إلى ميدان دخنة، ومنه شرقاً إلى جهة شارع الوزير فاتجهوا معه جنوباً، ومنه شرقاً بمحاذاة مسجد ابن دغيثر إلى امتداد شارع الوزير فاتجهوا معه جنوباً جاعلين كلية الشريعة يساراً ومسجد العيد يميناً حتى حاذوا مدخل مقبرة العود عن يسارهم فنفذوا شرقاً بمحاذاة مسجد ابن دغيثر إلى امتداد شارع البطحاء - قبل إشارة المرور قرب كلية البنات فقطعوه متجهين إلى المقبرة فدخلوها ووضعوه قرب القبر^(١).

وبهذا أشبعوا رغبتهم في القيام بما يروونه إكراماً للشيخ وبراً به وأداء لبعض الواجب عليهم نحوه وإظهاراً لمحبتهم له.

ولما وضع النعش على الأرض كان هناك كثير من الرجال لم يتمكنوا من الصلاة عليه في المسجد مع الجماعة فصلوا عليه وهو على النعش بالمقبرة قبل دفنه، ثم جاءت جماعة أخرى لم تصل فصلت عليه أيضاً، وقد أم الجماعة الأولى في المقبرة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم، أما الذي أم المصلين بالمسجد الكبير فهو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين^(٢) لغياب الشيخ عبد العزيز بن باز في الحجاز، ثم قاموا بوضعه في لحدّه وغطوه باللبن والطين ثم أهالوا عليه التراب، باسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ^(٣).

(١) لقد بلغ طول الطريق الذي ساروا فيه - من المسجد إلى المقبرة - خمسة من الكيلو مترات كما ظهر لي عندما سرت بالسيارة في نفس الطريق الذي ساروا فيه.

(٢) عضو افتاء في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء.

(٣) قد استمر كثير ممن فاتتهم الصلاة عليه في المسجد وقبيل الدفن يتوافدون على المقبرة ويصلون عليه صلاة الجنازة وهو في قبره إلى ثلاثة أيام من دفنه (أخبرني بذلك الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم - الأستاذ المشارك بكلية العلوم الشرعية بالرياض. - جزاءه الله خيراً -).



وقد كان الشباب وهم يهيلون عليه التراب يرددون هذه العبارات:

"فلتهنأ الصهيونية وتتنفس الماسونية الصعداء، فلتفرح المنظمات الاستعمارية ومخططاتها للنيل من المنتسبين للإسلام ولتخرج منظمات الغزو الفكري أعناقها وليدجل أذعياء القومية العربية المنحرفة عن منهج الإسلام، فقد مات الذي كان يناهضها ويبين زيفها ويكشف مخططاتها وعوراتها".

قلت ولكن الله ناصر دينه وخاذل أعداءه، وجاعل كيدهم في نحورهم وتم نوره ولو كره الكافرون، ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٢٠].

وبعد الفراغ من دفنه قام المشيعون بتقديم العزاء لأولاده وأخيه وأقاربه وعزى الحاضرون بعضهم بعضاً، وكثرتهم ولقرب أذان العصر طلب من الحاضرين أن يكون تقديم العزاء في بيت أخيه عبد الله بالملز بعد صلاة العصر ولمدة ثلاثة أيام وبعد صلاة الجمعة التالية لوفاته والتي توافق ١٣٩٩/١١/٢١ هـ صلى عليه كثير من المسلمين صلاة الغائب في بعض مساجد الرياض والقصيم والزلفي والكويت وغيرها..

رحم الله فقيد الدعوة الإسلامية رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِدَيْلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

هذا ومع فداحة هذا المصاب بوفاة داعية من دعاة الإسلام وعالم من علماء المسلمين فإنه قد فات وسائل الإعلام بأنواعها: المقروءة والمسموعة والمرئية أن تنشر عن الشيخ شيئاً يذكر^(١)، ما عدا صحيفة

(١) أو أنها لهم تكثر كعادتها إذا كان الميت من أولياء الله.. أما إذا كان غيرهم. =



الجزيرة^(١) فقد نشرت خبراً صغيراً^(٢) هذا نصه " انتقل إلى رحمة الله تعالى أمس في لندن الشيخ عبد الرحمن الدوسري من (رجال الدين)^(٣) في الرياض الذين ساهموا بفعالية في الوعظ والإرشاد.

وسيصل جثمانه إلى الرياض اليوم أو غداً، وقد نعاه (للجزيرة) كل من صالح الراشد القفاري، وحمد العبد الله الروضان وأنجال عبد الله بن محمد الشايقي وأنجال يوسف محمد العيد، وحسن وسليمان الهدان وللفقيد الرحمة والمغفرة ونسأل الله أن يسكنه جناته وإنا لله وإليه راجعون " اهـ

= فحدث ولا حرج من كثرة ما تُسَوَّدُ الصحف بذكره وتفاصيل حياته من مولده إلى وفاته وما موت تيتو زعيم الاشتراكية في يوغسلافيا، وبول سارتر الوجودي الفرنسي اليهودي أو بعض المغنيين والمغنيات.. عنا ببعيد!!.

(١) العدد (٢٦٣٣) الاثنين ١٧/١١/١٣٩٩هـ الموافق ٨ أكتوبر ١٣٧٩م ص ١٦.

(٢) وخبران صغيران في الصفحة الأخيرة من الجزيرة.. يومي الثلاثاء والأربعاء التاليين سيردان قريباً في كلمات الرثاء والتأبين ص ٣٨٩ وجاء يوم الأربعاء في جريدة الرياض خبر صغير يحدد موعد الصلاة عليه ومكانها من أخيه عبد الله وأولاد الشيخ سيرد قريباً.. ص ٣٩.

(٣) لا ينبغي إطلاق هذه الكلمة في الدين الإسلامي لأن هذا مصطلح نصراني كنسي له معنى خاص عندهم لا ينطبق على المسلمين، وينزه عنه الإسلام وعلمائه وإنما الأفضل أن يقال: علماء الإسلام أو رجال العلم في الإسلام، ولكنه التقليد بدون وعي ونقل مصطلحات تعارض مفهوم الإسلام وسماحته وطهره وما أكثر سقطات الصحف.



كلمات الرثاء والتأبين^(١) بمناسبة وفاته رحمته:

لقد كتبت أخبار قصيرة عن وفاته في الصحف أملاها معارف الشيخ ومحبوه وكتب بعض أصدقائه نثراً وشعراً في رثائه، كما كتبت عنه بعض المجلات الإسلامية وهذه نماذج منها:

جاء في جريدة الجزيرة العدد ٢٦٣٤ السنة السادسة عشر يوم الثلاثاء الموافق ١٨ ذي القعدة ١٣٩٩هـ - ٩ أكتوبر ١٩٧٩م ص ٢٠ الأخيرة.

جثمان الفقيد الدوسري يصل اليوم

يصل إلى الرياض مساء اليوم من لندن جثمان الشيخ عبد الرحمن الدوسري الذي توفي أمس الأول في لندن ..

وسيصلى عليه ظهر غد بالجامع الكبير بالرياض ..

والمعروف أن الشيخ الدوسري أحد الرجال الذين أسهموا بنشاط واسع في حركة الوعظ والإرشاد الديني ..

والجزيرة التي ألمها المصاب بفقد رجل كالشيخ الدوسري تتقدم إلى أسرته وذويه ومحبي علمه بخالص العزاء .. ونسأل الله للفقيد الرحمة والمغفرة الواسعة وأن يسكنه فسيح جناته .. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كما جاء في العدد ٢٦٣٥ من الجزيرة يوم الأربعاء ١٩/١١/١٩

(١) أول كلمة جاءت في خبر وفاته يوم الاثنين في جريدة الجزيرة العدد ٢٦٣٣ ص ١٦.



١٣٩٩هـ في الصفحة الأخيرة ما يلي :

يصل صباح اليوم جثمان الداعية الإسلامي الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري بعد أن وافته المنية في لندن عن عمر يناهز السبعين عاماً قضاها مجاهداً بسلاح الكلمة والقلم والصوت. وستقام الصلاة عليه بعد ظهر اليوم في الجامع الكبير..

وتعتبر وفاة الفقيد خسارة للإسلام والمسلمين لأنه بحق فقيد الأمة الإسلامية وذلك للجهود التي كان يبذلها لفضح أسرار أعداء الإسلام من ماسونيين وصهاينة وشيوعيين وخداعين ومنافقين .. تغمد الله الفقيد برحمته وأسكنه فسيح جناته وألهم ذويهِ وسائر المسلمين الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وجاء في جريدة الرياض العدد ٤٣٥٧ السنة الخامسة عشرة، الأربعاء ١٩ ذو القعدة ١٣٩٩هـ - ١٠ أكتوبر ١٣٧٩م الصفحة الخامسة عشرة أسفلها :

اليوم الصلاة على الشيخ الدوسري -

عبد الله محمد الدوسري، وإبراهيم عبد الرحمن الدوسري، وإخوانه ينعون^(١) وفاة فقيدهم المرحوم. الشيخ عبد الرحمن بن محمد

(١) النعي على ثلاثة أوجه: نعي محرم، ونعي مكروه، ونعي جائز انظر تفصيل ذلك في فتح الباري ج ٣ ص ٢٥٩ باب الرجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه ومما جاء فيه قول مؤلفه " نعي الميت بمعنى إعلام الناس بموته ليحضرُوا الصلاة عليه لا يكره وإنما المكروه المفاخرة والمحرم فعل الجاهلية. " أ هـ ولا شك أن المقصود بهذا النعي هو إخبار الناس بموته ليحضرُوا الصلاة عليه انظر عنوان الخبر أعلاه.



الدوسري، وتقبل التعازي في منزل عبد الله الدوسري بالملز تقاطع شارع الأميرة صيته وسيصلى عليه ظهر هذا اليوم في المسجد الجامع، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد عم التأثر بموته أرجاء العالم الإسلامي وخاصة البلاد الهندية فكتبت مجلة البعث الإسلامي الهندية في عددها الخامس لشهر صفر ١٤٠٠هـ ديسمبر ١٩٧٩م يناير ١٩٨٠م المجلد الرابع والعشرون ص ٩٣-٩٦.

بقلم رئيس تحريرها الأستاذ/ سعيد الأعظمي الندوي ما يلي:

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري

إلى رحاب الرحمة والمغفرة

تلقت أسرة ندوة العلماء (بالهند) من الرياض نبأ وفاة فضيلة العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري رحمته الله في ١٦/١١/١٣٩٩هـ بأسى بالغ وحزن عميق جداً - فإنا لله وإنا إليه راجعون - فقد كان الفقيه الجليل ذا صلة عميقة بندوة العلماء وسماحة مولانا الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي وكان من أقدم وأجل كتاب مجلة البعث الإسلامي التي تشرفت بنشر تفسيره القيم للقرآن الكريم، إلى أطول مدة بعنوان " صفوة الآثار والمفاهيم للقرآن الكريم" ^(١) وقد تكرم من أول يومه بتوسعة نطاق هذه المجلة وإيصالها إلى الجهات المعنية والمراكز الحساسة، وكان يرى ذلك أكرم مسئولية له في مجال الدعوة الإسلامية.

(١) بدأ نشر التفسير في مجلة البعث الإسلامي الهندية في العدد الثامن السنة الثامنة المجلد الثامن في ذي الحجة ١٣٨٣هـ - مايو ١٩٦٤م ص ١٨.



كان جريئاً غيوراً شجاعاً في قول الحق فكان لا يبالي بأكبر منصب وأعظم مصلحة في الصراحة الإيمانية والصدع بالدعوة والجهر بالإيمان، ويرى نفسه مسئولاً عن الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين، وعن خذل أعداء الإسلام على قارعة الطريق والكشف عن خباياهم ونواياهم ومؤامراتهم ودسائسهم بكل ما يملك من قوة وجهد ووسيلة " وإمكانية" فكان الفقيه يؤم جوامع المملكة السعودية ومساجدها في الرياض وفي المدن الأخرى ويتفضل بإلقاء كلمات صريحة يحذر فيها من نتائج الغفلة والنسيان ويشرح للناس نشاطات أعداء الإسلام وجهودهم في سبيل هدم القيم الخلقية والإيمانية في المجتمع الإسلامي.

كان ذا ثقافة عالية في الدين، متبحراً في العلوم الشرعية يحفظ القرآن الكريم ويفسره، ويحفظ كمية كبيرة من الآثار والأحاديث الصحيحة فيستعين بها في محاضراته وخطبه ومواعظه التي كان يلقيها في المحافل والمساجد والجوامع المؤتمرات والأسواق، أضف إلى ذلك نشاطه في الدعوة وهمته العالية وطموحه في أمر الدين وكم كان يحرص على إعادة ثقة المسلمين بالإسلام وتربية الشباب في ضوء الكتاب والسنة حتى ينهضوا بأعباء الدعوة والجهاد في العالم ويقوموا بمناصرة قضايا المسلمين والعالم الإسلامي.

ومع الأسف أنه كان وحيداً في هذه المعركة لم يجد من يرافقه في هذه الرحلة الدينية وخدمة الدعوة الإسلامية باستمرار، ولكنه رغم ذلك كان «بجلاً» لدى جميع طبقات الناس والمجتمع بإخلاصه لله وبخدمته في سبيل الله ولعل السبب في ذلك كان أسلوبه الخاص في الدعوة



والتربية الذي يتسم بالجرأة النادرة والغيرة الشديدة والحمية الإسلامية والجهر بالحق مهما كانت الظروف.

وقدر لي أن أرافقه في بعض المناسبات الدعوية في الكويت وفي الرياض فشهدت فيه من الجرأة ما لا أستطيع أن أصفه، ومن عدم المبالاة بلومة اللائم في سبيل الكلمة الصريحة أمام أي إنسان عظيم، وأشهد أنه كان داعية مخلصاً يتحرق على ما أصاب المسلمين من ضعف وتزعزع في إيمانهم وعقيدتهم ويتأسف على إهمال دول المسلمين شأن الإسلام.

كان يمارس التجارة بين الرياض والكويت^(١) ودائماً يتردد بين هذين البلدين وقد رأيت في الكويت لأول مرة منذ عشر سنوات في منزل فضيلة الشيخ الحاج عبد الرزاق الصالح المطوع (حفظه الله وأطال بقاءه لخدمة قضايا الإسلام والمسلمين)^(٢) وقد كنا نتصل قبل ذلك بالمراسلة فلما لقيته لم يحطني كثيراً بكلمات المجاملة ولكنه أبدى حبه واهتمامه بي وصحبته في بعض الاجتماعات الدينية ولمست فيه من الصراحة والجرأة والاهتمام بأمور المسلمين ما يندر نظيره في هذا الزمان، ومن عجيب حكمة الله أن الفقيد رحمه الله كان عنده شيء من اللكنة في لسانه إذا تكلم ولكن هذه اللكنة كانت تزول في محاضراته وخطبه ومواعظه لا تعترضه بسوء البتة.

(١) سألت ابنه هل كان يمارس التجارة بعد انتقاله من الكويت إلى الرياض فقال: لا إنما وظف أمواله في العقار هناك وصار يذهب للزيارة والمناصحة ويستلم الإيجار من الوكلاء.

(٢) توفي سنة ١٤٠٠هـ.



كان يتصف بالأخلاق الإسلامية وينذر حياته ونفسه لمن كان يتصل به في شأن من شئون الدين فيرعاه بكل ما كان يستطيع من الرعاية ولا يدخر وسعاً في مناصرة القضايا التي لها صلة بالمسلمين.

خلف وراءه ذكريات باهرة من التضحية والإيمان والصلابة في الدين والعقيدة والغيرة الشديدة على الإسلام. وأثار أخرى من المؤلفات والكتب التي وضعها خدمة للعلوم الدينية والدعوة الإسلامية.

ومن الخير له بعد وفاته أن له مكتبة كبيرة تبلغ زهاء ثلاثة آلاف كتاب من أمهات الكتب والمراجع، ستوقف لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - ويخصص لها جناح بذلك^(١).

ليست وفاته خسارة رجل أو عالم أو داعية فقط بل أنها خسارة أمة ودعوة وخسارة كلمة حق وصراحة إيمانية ونحن إذ ندعو للفقيه الجليل أن يتغمده بغفرانه ويسكنه فسيح جناته، نبتهل إلى الله القدير أن يلهم أهله وأولاده وأصدقائه وذويه الصبر والسلوان.

هذا وقد بعث مولانا الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي وفضيلة الشيخ محمد معين الندوي وفضيلة الأستاذ محمد الرابع الندوي وسعيد الأعظمي الندوي والأستاذ واضح رشيد الندوي ودكتور اشتياق حسين، فور وصول نبأ وفاته بالبرقية التالية إلى نجله الكريم وهذا نصها:

(١) أستاذ ابنه إبراهيم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في شأن المكتبة فأشار عليه أن تلحق بالمكتبة السعودية بالرياض لأنها أقدم مكتبة عامة وأنها في حاجة ماسة إلى الكتب وليس لها دعم مادي ثابت كجامعة الإمام فاستجاب إبراهيم لهذه المشورة وألحقت مكتبة والده رحمه الله بالمكتبة السعودية بالرياض.



"نشر بفداحة وفاة والدكم المرحوم ومرارته، وندعو الله تعالى أن يتناوله بالرحمة والمغفرة ويلهمكم وأسرتكم وذويه الصبر والسلوان".

وصدرت نشرة دورية باسم القيروان عن المركز الصيفي بكلية الشريعة واللغة بالقصيم جاء في عددها الأول (١٤٠١هـ ص ٢١-٢٣) كلمة جيدة عن (الشيخ) بقلم عبد الرحمن اللاحم تحت عنوان: من أعلامنا المعاصرين/ فضيلة الشيخ عبد الرحمن الدوسري.

وفي زاوية باختصار في مجلة المجتمع^(١) جاء ما يلي:
"ألم يأن لكم.. يا علماء".

توفي الشيخ عبد الرحمن الدوسري قبل أسابيع في لندن وتأثرنا كثيراً لما عرف به الرجل من صدق وإخلاص وعلم ومجاهدة باللسان والبنان.. ونحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا.

وتأثرنا أكثر وأعمق حين طاف بخاطرنا واقع الأمة المزري.. فلو كان الرجل مغنياً أو صعلوكاً تافهاً خارجاً من صعيد ريف أو بطن صحراء لعلم قاصي الأمة ودانيتها بالخبر.. ويموت العالم الفاضل فلا يكاد يذكر.

يعني لو كان الرجل (فانيسيارد غريف) الممثلة النصرانية أو (أنتوني كوين) الممثل النصراني لكان الأمر مختلفاً فعلى الأقل سيتطوع كبار مسئولو الدولة الذين فتحوا لهما أبواب مكاتبهم ومدوهم بالمال.. بإشاعة الخبر والترحم عليه^(٢).

(١) العدد ٤٥٦ الثلاثاء ٣ من ذي الحجة ١٣٩٩هـ - ٢٢ أكتوبر ١٩٧٩م

(٢) مع العلم أنه لا يجوز الترحم على الكافر.



وباختصار كلامنا لعلماء الأمة الأحياء نستشير به هممهم لينهضوا
بقوة وعزم لاستعادة مجدهم الزاهر. الذي سلبه منهم صعاليك الأمة
أهل الغناء والطرب .. وإذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة! أ هـ.

وفي العدد التالي (٤٥٧)^(١) نشرت مجلة المجتمع الإسلامية
الكويتية نبذة مختصرة عن حياة الشيخ الدوسري، لن أوردتها لأن ما
جاء بها أتيت على ذكره من قبل في ثنايا هذا البحث.

وجاء في مجلة المجتمع الإسلامية^(٢) الكويتية قصيدة رثاء بقلم
الشيخ/ عبد الرحمن البرغوثي^(٣) تحت عنوان: دمعة على فقيده الإسلام
فضيلة الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمته الله:

الحمد لله الذي جعل من موت عباده الدعاة امتداداً لهم في الحياة
وذكراً لهم بعد الوفاة، والصلاة والسلام على من أيده الله تعالى بآياته
وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بسنته وعمل بعظاته وبعد:

فقد شق فراق المغفور له - الحاج - عبد الرحمن الدوسري على
المسلمين عامة وعلى إخوانه الدعاة خاصة، فهذه القصيدة تعبر عن
مواقف الشهيد الصريحة في دفاعه وجهاده في سبيل الأمة الجريحة التي
لن تنسى على مدى الأيام.

يا داعي الحق إن الدمع مدرارٌ على فراقك إذ شطت بك الدار

(١) الثلاثاء ١٦ من ذي الحجة ١٣٩٩ هـ - ص ١٦-١٧

(٢) الثلاثاء ١ محرم ١٤٠٠ هـ - ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩ م العدد (٤٥٩) ص ٤٢.

(٣) إمام مسجد مطار الكويت وقد صليت معه المغرب في مطار الكويت وقرأت عليه
القصيدة فصيح لي بعض الأخطاء وأوضح لي معاني بعض الكلمات - جزاء الله
خيراً.



فقد بكتك عيون طالما نظرت
فاضت دموع الأسي من كل ناحية
بكى الأحبة حزناً عندما علموا
كذا من شهدوا المرحوم في عظةٍ
مما ألم بهم من فقد داعية
فقد تخلت ساحة الميدان من بطل
نحو الذين دعوا للنور في ظلم
فوق المنابر لم يعبأ بمنحرف
وا حسرتاه قضى من غير أمنية
من ضلل العرب في قول وفي عمل
قد يَمُمُو الشرق^(٣) والشرقي في أمل
كذلك الغرب^(٤) ما زالت له حيل
نسوا المآثر للإسلام في عرب
ويستريح شهيد اليوم من ألم
فذاك ما بشر المختار في سنن
ففي الكنانة أسياف مجردة
إذ عاهدوا الله ألا يرتضوا بدلاً

كي تسمع الوعظ مما قال شوار^(١)
لما نعتك من المذيع^(٢) أخبار
أن الفقيده من الرحمن مختار
قد اعترتهم من الأحزان أفكار
كان السلاح لهم والعرب أصفار
كان القوول إذا ما استل بتار
غداة أن بارك الإجمام أغرار
من قبل ما اقتحم الأوطان أشرار
كانت تراوده لما طغا الجار
حتى غدوا أمة يحلوا لها العار
ألا يظل لجند الله آثار
تكيد جهراً بمن أعماه دينار
فهل يعود لوحى الله أخيار
فليس من عجب أن يؤخذ الثأر
أن الكيان من الصهيون منهار
لن تدخل الغمد حتى ترجع الدار
عن الجماعة والطاغوت أمار

(١) من المشورة والنصح.

(٢) لم تذكر خبر وفاته - حسب علمي - أي إذاعة ولعل الشعر اضطره إلى ذلك، إنما جاء الخبر في صحيفة الجزيرة كما أشرت سابقاً بناء على طلب والباح الكثيرين

من محبي الشيخ.

(٣) يعني الشرق الشيوعي

(٤) يعني الغرب الصليبي.



وها هم الأخوة الأفغان قد ثبتوا
كذاك من بددوا الأحلام في حلب
من استباح دماء المسلمين ضحى
ولن يظل بأرض الشام إمعة
من المحبين من إخوان معتقد
لن ينكثوا العهد في إيقاظ مجتمع
ولن يشحوا بمال عند معترك
حتى ينال المنى في يوم معركة
فقر عيناً ففي القرآن مواعده
ثويت والقدس يعلوا فوقها نجم^(١)
فقد ملأت ديار العرب موعظة
فتم هنيئاً بما أحسنت من عمل
وجاء في جريدة الجزيرة العدد (٢٦٤٠) ص ١٣ يوم الاثنين ٢٤ ذو
القعدة ١٣٩٩هـ، الموافق ١٥ أكتوبر ١٩٧٩م.

'مصيبة ردت مصيبة' وأنا لله وأنا إليه راجعون'.

في هذا الشهر فقدنا عالمين جليلين من علمائنا الأعلام إنهما
الشيخان أبو الأعلى المودودي^(٢) وعبد الرحمن الدوسري وتلك لعمرى

(١) النجمة السادسة شعار اليهود - التي يسمونها نجمة داود.
(٢) توفى رحمته في أمريكا، وهو ذاهب للعلاج هناك يوم السبت ١/١١/١٣٩٩هـ
الموافق ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م، انظر إلى وجه الشبه بين الوفايتين، هذا يوم السبت ١
ذو القعدة وهو ذاهب للعلاج في أمريكا وهذا يوم الأحد ١٦ ذو القعدة وهو في
لندن للعلاج.



مصيبة ردت مصيبة، وقد جدت لنا أحزاننا، ولقد أصيب المسلمون بمصاب فادح ممن انتفع بهديهم وسيرهم وحقاً لقد غابا عن الأنظار أحوج ما نكون لمثلهما لجهادهما الكبير في سبيل الدعوة إلى الله وإرشاد الخلق بالحكمة والموعظة الحسنة وكم أنارا الطريق وحاربا الجهل والبدع وهذه مؤلفاتهما ونشراتهما أكبر شاهد لما أقوله، وإن فقد مثل هذين العالمين لخسارة لا تعوض وثلمة لا تسد فالعلماء ورثة الأنبياء وقد أفنيا عمريهما في الدعوة إلى الله والعلم تعليماً وتعليماً فهم كالنجوم إذا ما أفلت ضل الهداة ونرضى بالقضاء ونسلم لأمر الله. ونطبق في كل واحد منهم قول الشاعر:

رزء عظيم به تستنزل العبر
رزء مصاب جميع المسلمين به
كل العلوم تناغيهم وتنشدهم
رزء به عظمت للمسلمين وقد
كانوا نجوم دياج إن بدا قتر
النقل والعقل حقاً شاهدان لهم
على هدى الأقدمين الغر منهجهم
لهم فصاحة سحبان وشاهدها
أفنوا حياتهموا إما لنشر هدى
ومن يكن عمره التقوى بضاعته
نرجو لهم جنة قد طاب مسكنها
يشنى عليهم جميع الخلق قاطبة
يذكر الموت قرب الانتقال وما
وحادث جل فيه الخطب والغير
وقلبهم منه مكلوم ومنكسر
لما مضوا ولسان الذكر ينتشر
عمت وطمت فما للقلب مصطبر
وما العيان كمن قد جاءه الخبر
بأنهم خير من يأتي ومن قبروا
علماً وقولاً وفعلاً ما به نكر
إجماع كل الورى والنص والنظر
أو نفع خلق لمحتاج به ضرر
فلا يخاب ونعم الحال والعمر
ورحمة وصفاء ما به كدر
ماالعالمون بأموات وإن قبروا
كمثل موتهما قد زانه الحفر



في كل وقت نرى الأخيار قد ذهبوا والعين بعد هداة الخلق تنهمر
حبر فحبر إمام بعد آخر لا يرى لهم خلف كلا ولا أثر
وإن تكن أعين الإسلام ذاهبة تترى فعما قليل يذهب الأثر
إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل
فائت وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

محمد العثمان الصالح القاضي / عنيزة

ورثاه تلميذه الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيى ، قال :

هذه أبيات جاءت بها القريحة المتواضعة في فريد الأمة الإسلامية
- الشيخ عبد الرحمن الدوسري الذي وافته المنية في ضحى يوم الأحد
الموافق ١٦ / ١١ / ١٣٩٩ هـ في لندن عن عمر يناهز السبعين سنة.

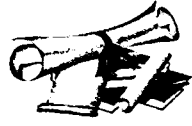
(١)

تبارك من أحيى وأفنى وقدرنا وأرسل هذا الموت حقاً على الورى
نعت أمة الإسلام حبراً مجاهداً وقد كان في أقرانه سامي الذرى
هو عابد الرحمن وبين محمد وبالدوسري يدعى ويعرفه الورى
يغار لدين الله في كل موقف تجده إذا ما قال للحق مؤثراً
ستبكيه باكستان والهند يا فتى وفي كل قلب فادح الشيخ أثراً
وتنعاها صحف في سواد مدادها ولا شك أن الشيخ قد كان أشهراً
ومجتمع^(٢) والبعث^(٣) تبكي لفقده وكم منبر نادى عليه وكبيرا

(١) تركت بعض أبيات من أولها تعتبر تمهيداً للقصيدة.

(٢) مجلة المجتمع الإسلامية الكويتية.

(٣) مجلة البعث الإسلامية الهندية.



كذلك شهاب^(١) والبلاغ^(٢) ودعوة^(٣)
إذا قام بين المسلمين محاضراً
له في فنون العلم باع طويلة
يفند أقوال المذاهب كلها
شهاب على الأعداء من كل نحلة
كذلك قومياتهم قام ضدها
وأعلن في كل الميادين جهرة
وللقلم السيال أرخى عنانه
وأوضح للأحباب طرق هداية
فداد عن الإسلام من قام ضده
ومن مؤذونات النقص موت خيارنا
هو الموت بالإنسان لا شك نازل
نسميه عام الحزن عام وافتهم
فيرحمك الرحمن يا شيخنا الذي
سألت إله العرش يوليه رحمة
وصلى إله العرش دوماً مسلماً
كذا الآل والأصحاب من طاب ذكركم

وقد كان في الميدان من أسد الشرى
علمت بأن الشيخ حقاً تبجراً
وفي فحوها عقل اللبيب تحيراً
بنور من السمحاء أهدي وأحذراً
وعنه الشيوعي اللدود تقهقراً
وفي حربها للجاه والمال سخراً
بحجته كيد الأعداي تبعثراً
من خالف الإسلام حتماً تدهوراً
ومن قبله مودودنا^(٤) كان أشهراً
ولم يجعل الدنيا الدنية متجراً
إذا رحل الأخيار فالخير أدبراً
قضاه إله العرش في اللوح سطرأ
لمن رام في تاريخنا أن يهجراً
بفقدانه صفو المطاعم كدراً
وأن يحسن الأخلاق فينا ويجبراً
على من به الرحمن للخلق نوراً
وأيدهم ربي على من تجبراً

(١) مجلة الشهاب اللبنانية.

(٢) مجلة البلاغ الإسلامية الكويتية.

(٣) مجلة الدعوة السعودية.

(٤) هو الشيخ أبو الأعلى المودودي.



وهذه كلمة عن الشيخ الدوسري بقلم فضيلة الشيخ عبد الله العقيل
(مدير الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بالكويت).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
الكرام:

قليل من الناس في الكويت والجزيرة العربية من يعرف الشيخ
الدوسري ومقدار باعه في العلوم وبعد نظره في تتبع الفرق المنحرفة
والحركات الهدامة وجلده وصبره على القراءة المستفيضة وقوة حافظته
التي قل نظيرها فيمن عرفت بل أكاد أقول (ندر أن رأيت مثله في
عصرنا، وترجع معرفتي به إلى ربع قرن من الزمان، كل لقاءاتي به كان
محورها مشكلات المسلمين وقضاياهم المعاصرة والمخططات الرهيبة
التي يرسمها الأعداء وينفذونها والمسلمون في سبات عميق عما يراد
بهم وفي غفلة سادرة عن الأساليب الشيطانية التي يتفنن فيها الخصوم
لضرب الإسلام والمسلمين ودعائه وتشويه مبادئه).

وكان فيه من قوة الحججة والصراحة في الحق ما يسقط دعاوي
المجادلين ويرهب المبطلين حيث كان الكثيرون يشفقون عليه من هذه
الجراءة والمتناهية ولكنه يرحمه الله لا يزداد إلا صدعاً بالحق وإعلاء
لكلمة الدين وتعرية لسوءات الباطل وكشفاً لعورات الفساد والمفسدين
والهدامين.

وقد أسهم ﷺ في أكثر من ميدان من ميادين العلم، وله في
التفسير وفقه الكتاب العزيز باع طويل، كما أن ثروته في الحديث
والفقه يشهد لها القاضي والداني ممن عرفه أو سمعه أو قرأ له وكم من



مجالس علمية شهدتها وإياه ضمت كبار العلماء كالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ أبو الحسن الندوي، والشيخ أبو الأعلى المودودي، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، والشيخ محمد أبو زهرة والدكتور مصطفى الزرقاء والدكتور عيسى عبده، والشيخ عبد العزيز حماده، والشيخ أحمد الخميس والشيخ محمد الجراح، وغيرهم من العلماء في الجزيرة والخليج والعالم العربي والإسلامي، ولقد شهدت له مساجد الكويت والخليج العربي والجزيرة العربية الكثير من الخطب والمواعظ والدروس والمحاضرات التي كان يرتجلها دونما إعداد مسبق بل كثيراً ما أن يصلي المغرب أو العشاء مأموماً فإذا فرغ من الصلاة قام وتكلم وكان محور حديثه ما تلاه الإمام من آيات القرآن الكريم حيث يفسرها ويبين أسباب نزولها ويعرج على وضع المسلمين الراهن ويستعرض الداء ويصف الدواء.

ولا أنسى أبداً مواقفه الجريئة والصلبة أمام دعاة القوانين الوضعية والأنظمة الجاهلية وتصديه لهم بالكلمة المسموعة والمقروءة والمجادلة الحسنة والرد المقنع الذي يورد فيه الحجج والأدلة من الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة وكأنه يقرأ من كتاب لا من الذاكرة، حيث يتميز رحمه الله بذاكرة قل نظيرها بالإضافة إلى ملكته في نظم الشعر في الفقه والعقيدة والاجتماع والسياسة حيث نظم آلاف الأبيات في سائر العلوم والمعارف والقضايا والمشكلات كما أنه رحمه الله له وعي إسلامي سياسي رشيد في تحليل الأحداث والحكم على الوقائع والأشخاص ندر وجوده في وسط بعض المشايخ الذين يهادنون السلطة أو يسرون في ركابها ويفرقون بين الدين والسياسة ويسكتون عن الحق في مجلس



السلطان.

إن الشيخ الدوسري رحمه الله أستاذ لجيل من الشباب المسلم لا في الجزيرة العربية والخليج العربي ولا في العالم العربي بل في العالم الإسلامي حيث أن مقالاته في المجلات الإسلامية وأشرطة التسجيل يتناقلها الكثيرون فضلاً عن يلتقون به في الحرم المكي والمدني، وفي مواسم الحج التي يحرص على أدائها وإلقاء الدروس والمواعظ أثناءها.

وإني لأعتز به حيث كان من المواظبين على حضور ندوتنا الدينية الأسبوعية منذ ابتدائها قبل اثنتين وعشرين سنة^(١) والمشاركة فيها بأحاديثه وتفسيراته وفتاويه وكم من حوار كشف عن مقدار عمقه وسعة اطلاعه وأدهش الحاضرين الذين يظنون أنه من رجال الفقه الديني فقط، فإذا به فارس في أكثر من ميدان وله صولات وجولات.

إن فقيدنا الشيخ (عبد الرحمن الدوسري) خسارة كبيرة للمسلمين لأن العلماء أمثاله ندر وجودهم في زماننا فلم يكن يتقاضى على ما يكتب أو يحاضر أي أجر من الناس بل كان يقوم بكل ذلك حسبه الله تعالى وطلباً لمثوبته ومرضاته.

إن المسلمين اليوم يشكون من نقص العلماء والرجال الذين يقولون الحق ويعملون به، ويستعلون على الباطل وزخارفه ويتصدون للظلمة والطغاة ويبصرون الأمة بدينها ويعودون بها إلى ربها.

نسأل الله أن يتعمد الفقيد بوسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن ينفع المسلمين بما ترك من علم وأن يهب لهذه الأمة العلماء

(١) كتبت هذه الكلمة عام ١٤٠٠هـ فتكون الندوة بدأت منذ عام ١٣٧٨هـ تقريباً.



العاملين الذين يرفعون لواء الإسلام ويعلمون قدر العلم والعلماء.
والله الموفق لكل خير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين^(١).

كتب الشيخ عثمان الصالح^(٢) كلمة ضافية تزيد عن عشر صفحات
تحدث فيها عن الشيخ الدوسري ومآثره رحمته الله سأقتطف مقاطع منها خشية
الإطالة.

بعد مقدمة قصيرة حول العلم والأخلاق وصدق النية وإخلاص
العمل، قال الشيخ عثمان: (تكلم عن صفات العالم الراحل والحبر
الضليع في علمه والصادق في تقواه والناصح لأمته .. فضيلة الشيخ
الخطيب الداعية - عبد الرحمن بن محمد الدوسري رحمته الله الذي يصدع
بالحق ولا يبالى .. ولا تأخذه في الله لومة لائم ..).

(١) وردت هذه الكلمة في نبذة الشيخ أحمد الحصين التي كتبها عن الشيخ الدوسري،
ص ٥، وطلبت من الشيخ عبد الله العقيل صورتها.

(٢) هو الشيخ عثمان بن ناصر بن عبد المحسن الصالح، من مواليد مدينة المجمعة
تلقى دراسته الأولية فيها ثم ذهب إلى عنيزة عام ١٣٤٧هـ ودرس في مدرستها
الأهلية التي أسسها أخوه صالح بن ناصر بن عبد المحسن الصالح.. ثم عاد إلى
المجمعة عام ١٣٥٤هـ وفتح فيها مدرسة أهلية انتقل في ١ شعبان ١٣٥٦هـ إلى أول
مدرسة حكومية في المجمعة كأول مدرس فيها وفي عام ١٣٥٩هـ انتقل إلى الرياض
مديراً لمدرسة أبناء الأمير عبد الله بن عبد الرحمن شقيق الملك عبد العزيز ثم
مديراً لمدرسة أنجال الملك سعود رحمه الله التي ضمت مدرسة الأمير عبد الله
إليها وأصبحت ذات أقسام من الروضة إلى المرحلة الثانوية بقسميها الأدبي
والعلمي حتى عام ١٣٩٠هـ حيث طلب الإحالة إلى التقاعد، وقد رأس بعد ذلك
تحرير مجلة البحوث العلمية الصادرة عن هيئة كبار العلماء.. مدة من الزمن، له
اهتمام بالأدب والصحافة وله مقالات كثيرة في الصحف السعودية في موضوعات
مختلفة.



ثم قال: (وكان يشن غاراته الكلامية.. وخطبه المنبرية ومقالاته الصحفية على أولئك المترهيبين والمتصوفين الذين اتخذوا من الترهيب والتصوف سبيلاً إلى الارتزاق وسلكوا بهما طريقاً إلى إضلال العقول وخداع الجهال.

ويشنها حملة شعواء على العلمانية والقومية والاشتراكية لمخالفتها لأصل الدين وبعدها عن هدي الكتاب المبين.

وكان يرى أن القاعدة التي يجب الاعتماد عليها في بناء العقول وإصلاح المجتمعات هي شباب البلاد، والاختلاط بهيئات المدارس وتنشئة الشباب تنشئة صالحة تركز على الدين الصحيح الذي لا تشوبه خرافة ولا تختلط به آراء منحرفة ولا تمتزج به أهواء ولا نحل).

وقال: (ومن هذا المسلك انخرط شيخنا: الشيخ الدوسري في هذا المضمار فكان في المدرسة مع الهيئة ومع الطلبة.

ولقد زارنا في معهد العاصمة النموذجي: وأقمنا له ندوة خطب فيها وأجاب عن أسئلة الطلبة وهيئة التدريس.

وفي زيارة أخرى: أبدع في معانيه حول التربية وغرس العقيدة في أذهان الطلبة.. وأبدع في عرض حقيقة الشرك ومعانيه قديماً وحديثاً.

وفي لقاء آخر معه تحدث في محاضرة جامعة عن المبادئ المنحرفة وأفاض في وصف المبادئ الوافدة كالأشتركية وغيرها، وقال: (إنها ما أوجدت لتسعد البشرية بقدرما أوجدت لقتل الفكر وتحطيم الإنسانية، وأن يكون الناس قطعاً يساق سوق البهائم).

وكانت خطبه في المساجد ومحاضراته في المدارس لا تخلوا من



ذكر المؤسسات الأجنبية التي تدعي الإغاثة والإسعاف، ولكن ما تعطيه باليمين تأخذه بالشمال وما تسديه بالإغاثة والإسعاف تضل به ضعاف العقائد والعقول الذين ليس لهم قاعدة راسية في العقيدة الصحيحة.

ولا ينسى أبداً أن يشير إلى السلف الأول في عقيدتهم المنتصرة ويشير إلى أمتنا الإسلامية التي هتك سترها وقوض مجدها في الأندلس على يد النصارى وأنهم لم يزل عزهم ولا مجدهم إلا بعد أن أضعوا الدين.. ومالوا إلى الترف واستعذبوا المجون. فذلوا وهم كثرة. وقد انتصروا بالعقيدة وهم قلة ويستشهد بالتتار وما فعلوه بالمسلمين الذين لم يكن إسلام غالبيتهم إلا إسلاماً بالقول لا بالفعل ويربط كل ذلك بواقع المسلمين اليوم ويقول: (ما أشبه الليلة بالبارحة).

وكان شيخنا الدوسري يكره الميوعة والترف والترهل والكسل والانحلال ويحض على الرجولة والخشونة والفتوة في الشباب، ويندد بالفرق الصوفية والطرق والنحل المنحرفة عن منهج الإسلام الصحيح، ويقول (إن هذه تكأة للكسالى والجهلة ومبائة للسفالة وانحلال الخلق وانحسار الرجولة عن كل من لحق بها).

وكانت الماسونية - من أهم ما يقلقه فإنها نحلة يهودية صهيونية أضلت الكثير وقد ندد بها في كتاباته ومحاضراته وصورها كما هي بؤرة خبيثة يتولاها أناس لهم عقول استعملوها في الإفساد، ولهم بغض كمين في قلوبهم وكرهية عميقة في نفوسهم بثوهما في كثير من الجهلة وسذج الناس ورعاعهم وشفعوها بالمال والنساء، ولكن دعوته ﷺ صادفت قبولاً.. وكلماته هدت كثيراً من معاقلهم واستعدى عليهم كثيراً من الأتقياء والصلحاء والمنظمات الإسلامية في كل مكان في الهند



والباكستان ورابطة العالم الإسلامي وغيرها حتى هب أولئك وأعلنوها معه حرباً شعواء على أصحاب الضلال الذين استخدمتهم الماسونية اليهودية لخدمتها حتى حرمتها الباكستان وبعض الدول الإسلامية على جنودها وضباطها.

وكانت له ﷺ شجاعة خارقة .. ووقفات صريحة. فقد علم أن المعاهد العلمية ألغيت ونشر ذلك في الصحف وأنها ستصبح جزاءً من المدارس العامة وستزول موادها الشرعية والعربية المكثفة بحيث تصبح كالمدارس المتوسطة والثانوية وغيرها فاجتمع بالعلماء وقابلوا الملك فيصل ﷺ وتكلم شيخنا الدوسري كلاماً جيداً جامعاً فقال : (إن الدين من هذا البلد نبع .. ومن مقدساته انتشر. وأنتم حماة ولا يحمى إلا بالداعية والقاضي والعلم الشرعي وهم من هنا قبل وبعد..) وكانت لكلمته صداها في نفس الملك، ودار بينهما حوار لطيف ومناقشات فقال الملك أليست كلها دور علم؟ فقال الشيخ الدوسري: (وهل يساوى معوج بمعتدل)؟.

وكان الملك فيصل ﷺ يقدر الشيخ الدوسري ويعرف صدقه وإخلاصه لدينه .. ويرتاح للجلوس معه ويطمئن كثيراً إلى حديثه عن الشؤون الدينية والسياسية وكان الشيخ يعطي الملك في فترات معينة معلومات عن كل ما يدور في مجالات العالم وميادينه من حرب للإسلام ومحاربة للأخلاق. يعطيها إياه في نبذة قصيرة كان الملك يرتاح لها ويتحدث بها ويشير إليها في كثير من المناسبات.

لقد حضرت مجلسه يوماً وهو يتحدث معه عن الأضاحي وما قيل من اقتراحات قُدِّمَتْ بأن تُصرف في مجال معين غير مجالها.. فكان



الملك فيصل والشيخ الدوسري في نقاش حبذه الملك وأيده وقال جلالته (إن من يحاول أن يزيل قاعدة من الدين أو سمة من سماته فهو محارب لله ولرسوله ومن حارب الله فلن ينتصر).

وحضرت له مجلساً آخر مع الملك فيصل وكان الدوسري يتحدث عن الاشتراكية ومفاسدها، فأعطاه الملك ﷺ كتاباً مؤلفاً في الاشتراكية وطلب منه تلخيصه والرد عليه.

والأستاذ الشيخ الدوسري علامة بأخبار السلف والخلف وهو موسوعة في الدين والأدب والتاريخ والجغرافيا. وقلما يطرق الناس باباً أو ينتشر خبر (ما) إلا وتجد لعلامتنا الدوسري تعليقاً عليه، إن كان سيئاً حذر منه وأبان أضراره وإن كان خيراً رغب فيه وبين فوائده وأعلنه وساعد عليه.

وكان محباً للمدارس ويقول: (إنها المنطلق للخير إذا كانت مناهجها طيبة وقيادتها في أيد أمينه ومقاليدها في مجموعة من المخلصين المستقيمين) ويلتقي بكثير من المربين يشجعهم وينصحهم في مجالات عملهم، ويبذل من وقته وجهده وماله الشيء الكثير في سبيل الدعوة إلى الله ويحض الطلبة على مواصلة الدراسة الشرعية، وله حديث رطب في الثناء على كلياتنا الشرعية والعربية.

وكان الشيخ العلامة الدوسري ﷺ يشن غاراته على الابتعاث ويقول: (إن الشباب إذا ذهبوا إلى تلك البلاد نسوا دينهم ولغتهم وبلادهم وتشبثوا بعبادات أولئك القوم وجاءوا بأشكال عربية ولكن بعبادات غريبة. وأنهم أحجار في التقدم والتطور واهية لا يبنى عليها علم ولا توصل إلى أمل.. إلا ما قل منهم).



وكان يقول لي بأسلوبه الحاد.. وكلامه الجاد.. (إنني لا أرى أن يبتعث إلا من اجتاز المرحلة الجامعية وتزوج وهضم دينه وأدرك فضل دولته وبلاده واستقام لسانه وصار مشدوداً إلى بلاده بالدين والمعرفة والمصاهرة وأن يكون ذلك بأضيق الحدود والمجالات ومن هنا سيكون مأموناً وأميناً).

وكان ينقل هذه المعاني إلى الملك فيصل رحمته الله وينقلها إلى كل مسئول في الدولة.. حتى أخذ في النهاية بوجهة نظره رحمته الله.

وكانت كلماته في الصحف والمجلات السعودية والكويتية والهندية تشكل في مجموعها كتباً لا كتاباً. فإن وفق الله لها من يجمعها ويحصرها فإن كل كلمة تعتبر خلاصة علم. ومعين فائدة.. ومصدر خير. رحم الله شيخنا رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً، وأمد الله الإسلام بالكثير من أمثاله إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد..

عثمان بن ناصر بن صالح



كشف الأسماء الوارد ذكرهم في هذا البحث^(١)

حرف الألف

إبراهيم بن عبد الرحمن الدوسري (الشيخ)

أحمد بن حنبل (الإمام)

أحمد الخميس (الشيخ)

أحمد بن عبد العزيز الحصين (الشيخ)

أحمد عطية الأثري (الشيخ)

أحمد بن عقيل الطيار.

أحمد بن غنام الرشيد (الشيخ)

أبو الحسن الندوي (الشيخ)

أبو الأعلى المودودي (الشيخ)

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

ابن تيمية شيخ الإسلام

ابن سعدي الشيخ عبد الرحمن بن ناصر

ابن السكاكيني محمد بن أبي بكر الرافضي

ابن القيم (الإمام)

ابن مسعود (الصحابي عبد الله):

ابن مانع (الشيخ)

ابن مهزح (الشيخ قاسم)

(١) ذكر الشخص (العلم) حسب وروده في البحث فلم يراع الاسم الأول أو اسم العائلة مثلاً.



الألوسي (الشيخ محمود شكري)

الجوعان (الشيخ)

الجويني (إمام الحرمين)

حرف الحاء

حذيفة بين اليمان (الصحابي)

حمد بن عبد الله اليعبي

حافظ وهبه (المصري)

حرف الخاء

خالد بن سعود الزيد

خلف باشا النقيب

حرف الراء

راشد بن عبد الله الفرحان

حرف السين

سعد بن أحمد الحيدب

سعيد الأعظمي الندوي

سليمان بن حمد اليعبي

سليمان بن صالح الفيز (الشيخ)

سليمان بن عبد الله القاسم

سليمان العلي الخيني

سليمان بن محمد الشبانة (الشيخ)



حرف الشين

الشوكاني (محمد بن علي)

شعيب المغربي (الشيخ)

شملان بن علي آل سيف

حرف الصاد

صالح بن إبراهيم البليهي (الشيخ)

صالح بن سليمان العمري

صالح بن سليمان الفيز

صالح بن الشيخ علي المطلق

صالح بن عبد الرحمن الدويش (الشيخ)

صالح بن عبد الرحمن الأطرم (الشيخ)

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (الشيخ)

صالح العثمان القاضي (الشيخ)

صالح العوجان

صالح بن محمد اللحيدان (الشيخ)

صديق حسن خان (الشيخ)

صقر الرميح

صلاح الدين المنجد (الدكتور)

حرف العين

عبد الرحمن الحماد العمر (الشيخ)

عبد الرحمن بن حمد الجطيلي (الشيخ)

عبد الرحمن بن عبد العزيز آل إبراهيم



- عبد الرحمن بن عبد العزيز آل إبراهيم
عبد الرحمن بن عبد الله المطرودي (الشيخ)
عبد الرحمن بن علي سليمان الحميد (الشيخ)
عبد الرحمن القفاري (الشيخ)
عبد الرحمن بن محمد الحمد (الشيخ)
عبد الرزاق الصالح المطوع (الشيخ)
عبد العزيز بن أحمد الرشيد
عبد العزيز الثعالبي (الزعيم التونسي)
عبد العزيز الدوسري (الشيخ)
عبد العزيز بن صالح العلجي
عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند (الشيخ)
عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيى
عبد العزيز بن عبد الله بن باز (الشيخ)
عبد العزيز بن عبد المحسن المنيع
عبد العزيز قاسم حماده (الشيخ)
عبد الله بن بليهد (الشيخ)
عبد الله بن حمد اليحيى
عبد الله بن خلف الدحيان (الشيخ)
عبد الله بن خالد الحاتم
عبد الله السابح الطيار (الشيخ)
عبد الله بن سعود القباع
عبد الله الشاش (الشيخ)



- عبد الله بن سليمان الحميد (الشيخ)
عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين (الشيخ)
عبد الله بن عبد العزيز الحبشي
عبد الله العبد اللطيف العثمان
عبد الله العدساني
عبد الله بن عقيل العقيل (الشيخ)
عبد الله العلي المطوع (الشيخ)
عبد الله بن فهد آل نادر
عبد الله بن محمد بن حسين (الشيخ)
عبد الله بن محمد بن حميد (الشيخ)
عبد الله بن محمد بن خلف الدوسري (شقيق الشيخ)
عبد الله النوري (الشيخ)
عبد المحسن بن إبراهيم أبابطين (الشيخ)
عبد المحسن الدرع
عبد الوهاب العبد الله الفارس (الشيخ)
عثمان ناصر الصالح (الشيخ)
علي آل ثاني (الشيخ)
علي بن حمد الصالحي (الشيخ)
علي بن سليمان يحيى (الشيخ)
علي بن شارخ الحنبلي (الشيخ)
علي بن صالح المرشد (الشيخ)
علي بن محمد السناني (الشيخ)
علي المسلم



حرف القاف

قاسم بن محمد آل إبراهيم
القرطبي (محمد بن أحمد الأنصاري صاحب التفسير)

حرف الميم

محمد بن إبراهيم آل الشيخ (مفتي الديار السعودية)

محمد بن أحمد الرويجح

محمد بن أحمد السديري (الأمير)

محمد بن أحمد النشمي

محمد بن أحمد النوري الموصلي (الشيخ)

محمد خراش الأزهري

محمد بن خلف بن عبد الله (والد الشيخ)

محمد بن خليفة النبهان (الشيخ)

محمد رشيد رضا (الشيخ)

محمد بن سبيل (الشيخ)

محمد بن سرور زين العابدين (الشيخ)

محمد السعد الحميد

محمد بن سليمان الجراح

محمد بن سليمان المرشد (الشيخ)

محمد الشنقيطي (الشيخ)

محمد بن صالح الخليفة

محمد بن صالح الصفدي

محمد بن صالح العدساني



بِسْمِ اللَّهِ

سيرة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد الدوسري

- محمد بن عبد الرحمن السند (الشيخ)
 محمد بن عبد الرحمن العدساني (الشيخ)
 محمد بن عبد الله بن سليم (الشيخ)
 محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف (الشيخ)
 محمد بن عبد الله اليحيى
 محمد بن عبد الوهاب (شيخ الإسلام)
 محمد العثمان الصالح القاضي
 محمد علي او العلي التركي (الشيخ)
 محمد الغنام
 محمد الفوزان (الشيخ)
 محمد بن فيروز (الشيخ)
 محمد مصطفى المجذوب (الشيخ)
 محمد بن موسى موسى (الشيخ)
 مساعد بن عبد الرحمن الفيصل (الأمير)

حرف النون

- ناصر بن سليمان العمري
 نذير حسين (الشيخ)

حرف الياء

- يوسف بن عيسى القناعي (الشيخ)
 يوسف بن عيسى الملاحي (الشيخ)
 يوسف بن محمد المطلق (الشيخ)



كشف المصادر الشخصية الشفهية

حرف الألف

- الشيخ/ إبراهيم عبد الرحمن الدوسري (الرياض)
الشيخ/ أحمد بن عبد العزيز الحصين (بريدة الكويت)
الشيخ/ أحمد بن غنام الرشيد (الكويت)

حرف الحاء

- حمد بن عبد الله يحيى (الرياض)

حرف السين

- سليمان بن حمد يحيى (الرياض)
الشيخ سليمان بن صالح الفيز (الرياض)
سليمان بن عبد الله القاسم (الرياض)
الشيخ/ سليمان بن محمد الشبانة (الرياض)

حرف الصاد

- الشيخ صالح بن سليمان العمري (بريده)
صالح بن سليمان الفيز (الرياض)
الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم (الرياض)
صالح بن الشيخ علي المطلق (الرياض)
صقر الرميح (بريدة)

حرف العين

- الشيخ/ عبد الرحمن الحماد العمر (الرياض)



- الشيخ / عبد الرحمن بن حمد الجطيلي (بريدة)
الشيخ / عبد الرحمن بن عبد الله المطرودي (الرياض)
الشيخ / عبد الرحمن بن علي بن سليمان الحميد (بريدة)
الشيخ / عبد الرحمن بن محمد الحمد (الزلفي)
الشيخ / عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند (الرياض)
الشيخ / عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيى (بريدة)
عبد الله بن حمد اليحيى (الرياض)
الشيخ / عبد الله السابح الطيار (الزلفي)
الشيخ / عبد الله بن سليمان الحميد (بريدة)
الشيخ / عبد الله الشلاش (الرياض)
عبد الله بن عبد العزيز الحبيشي (الرياض)
الشيخ عبد الله بن عقيل العقيل (الكويت)
الشيخ / عبد الله العلي المطوع (الكويت)
الشيخ / عبد الله بن محمد بن حسين (بريدة)
عبد الله بن محمد الدوسري شقيق الشيخ (الرياض)
الشيخ / عثمان بن ناصر الصالح (الرياض)
الشيخ / علي بن حمد الصالحي (عنيزة)

حرف الميم

- الشيخ / محمد سرور زين العابدين (الكويت)
محمد السعد الحميد (المدينة)
الشيخ / محمد بن سليمان الجراح (الكويت)
محمد بن صالح الخليفة (الرياض)



محمد بن عبد الله اليحيى (الرياض)

الشيخ / محمد مصطفى المجذوب (المدينة)

الشيخ / محمد بن موسى الموسى (الرياض)

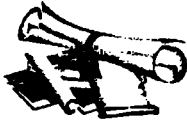
حرف النون

ناصر بن سليمان العمري (بريدة)

حرف الياء

الشيخ / يوسف بن عيسى الملاحي (الرياض)

الشيخ / يوسف بن محمد المطلق (الرياض)



كشف المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة

أ- المصادر والمراجع المطبوعة:
القرآن الكريم.

حرف الألف

- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة : للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ نشر وتوزيع مكتبة الأرقم الكويت.
- أدباء الكويت في قرنين : تأليف خالد بن سعود الزيد الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م. مطبعة السلام، كويت. الناشر دار ذات السلاسل، كويت.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية. تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد. الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ دار الكتاب الجديد بيروت- لبنان.

حرف التاء

- تاريخ الكويت : للشيخ عبد العزيز بن أحمد الرشيد البداح الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨م، دار الحياة، بيروت، لبنان.
- تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي : للإمام الحافظ أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان. الطبعة الثانية مطبعة الفجالة بمصر، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- التحفة النبهاية في تاريخ الجزيرة العربية : للشيخ محمد بن خليفة بن حمد آل نهبان الطبعة الأولى سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م المطبعة المحمودية بالقاهرة.



- تذييل على كشف الشبهات : للشيخ محمد بن عبد الوهاب. والتذييل للشيخ عبد الرحمن الدوسري الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ. مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض.

حرف الجيم

- الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. ج ٢ الطبعة وسنة الطبع بدون دار الشعب، القاهرة.

حرف الحاء

- الحق أحق أن يتبع - في نقد القوانين الوضعية والرد على قانون الجزاء الكويتي لعام ١٩٦١م وبعد التعديل عام ١٩٦٢م للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري. الطبعة الأولى سنة ١٣٨١هـ، ١٩٦١م، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م.

حرف الدال

- الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية : للدكتور صادق أمين الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان - الاردن.
- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

حرف الزاء

- الزواج قديماً في الكويت : تأليف أحمد بن محمد النشمي. الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م. توزيع دار ذات السلاسل، كويت.



حرف السين

- سنن الدارمي : لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. دار إحياء الكتب العلمية بيروت، لبنان. الناشر دار إحياء السنة النبوية
- سنن ابن ماجه : للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني.
- الناشر دار احياء التراث العربي الطبعة وستة الطبع بدون

حرف الصاد

- صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري. الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ. المطبعة العربية الحديثة القاهرة. الناشر دار الأرقم، كويت.

حرف العين

- العطار والقاسم في الميزان: للشيخ علي بن حمد الصالحي. الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ. مؤسسة النور للطباعة والتجليد الرياض
- علماء نجد خلال ستة قرون: للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام. الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود: لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم ابادي مع شرح الحافظ بن قيم الجوزية. ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة حرف الفاء.

حرف الفاء

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن



- حجر العسقلاني الطبعة^(١) الأخيرة سنة ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩
- فلسطينيات: للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري الطبعة الأولى
١٣٨٧هـ، مطابع دار الثقافة - مكة المكرمة

حرف اللام

- لسان العرب: لابن منظور أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة
يسوف خياط. الطبعة الأولى، دار لسان العرب بيروت سنة الطبع،
بدون

حرف الميم

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن
قاسم وابنه محمد تصوير عن الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ مؤسسة
الرسالة - بيروت، لبنان
- مجمع الزوائد: للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي الطبعة الثانية سنة
١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، دار الكتب العربي بيروت، لبنان
- مختصر صحيح مسلم: للحافظ المنذري، بتحقيق الألباني، الطبعة
الثالثة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م المكتب الإسلامي، دمشق بيروت، .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: تصوير عن الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٩هـ،
١٩٦٩م. طبع ونشر المكتب الإسلامي ودار صادر، بيروت - لبنان.
- المفردات: للراغب الاصفهاني دار المعرفة، بيروت سنة الطبع بدون
- الملتقطات: للشيخ يوسف بن عيسى القناعي طبع وزارة الإعلام
الكويتية عام ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م

(١) هكذا قيل عنها في هذه الطبعة، وقد طبع بعدها... سنة ١٣٧٨هـ ١٩٥٩.



- موطأ الإمام مالك: الطبعة الثانية ١٤٠١هـ. الناشر دار الآفاق الجديدة، لبنان
- المنافقون: للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ. نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم، كويت.
- من هنا بدأت الكويت: تأليف عبد الله بن خالد الحاتم. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. مطابع دار القبس، الكويت.

حرف النون

- نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي الشيخ عبد الرحمن ابن محمد الدوسري رحمته الله بقلم تلميذه: أحمد بن عبد العزيز الحصين. الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ. مطابع دار البلاغ الكويت
- نفاثات داعية - شعر: للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري - الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ. نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم الكويت

الصحف والمجلات

- الجزيرة الأعداد:
- الدعوة السعودية الأعداد:
- الرياض العدد:
- القصيم الأعداد:
- مجلة البعث الإسلامي الهندية: الأعداد:
- مجلة التربية الإسلامية البغدادية العدد: ٩ السنة الأولى، والعدد ٤ السنة الثالثة ذو القعدة ١٣٨٠هـ
- مجلة الجزيرة: العدد ١١ السنة الثانية، رمضان ١٣٨١هـ.
- مجلة الدعوة السعودية: العدد: ٧٧٦، ٨٠٨



- مجلة الإرشاد الإسلامية الكويتية: العدد ٦ السنة الأولى رجب ١٣٧٣هـ.
مجلة الإسلام السعودية: العدد ٥ السنة الأولى، ربيع الثاني، ١٣٨٠هـ.
والعدل الأول السنة الثانية ذي الحجة ١٣٨٠هـ.
مجلة المجتمع الإسلامية الكويتية: الأعداد:
مجلة المجتمع الإسلامية الكويتية
مجلة المجلة:
مجلة المسلمون السعودية: العدد:
مجلة المصور المصرية: العدد:
ب- المصادر من مخطوطات الشيخ الدوسري وأشرطته المسجلة بصوته:

- تربية الإسلام
- الجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية على مذهب الحنابلة الأحمدية
-نظم-
- المرأة بين أمواج المدنية الجديدة وشاطئ الأمان
- اليهودية والماسونية وكيفية المواجهة
- قصيدة تائية في الرد على المشككين بالقدر
- قصيدة عينية في تصوير بعض الأحوال الحاضرة
- قصيدة ميمية عالجت بعض المفتريات العقائدية الماسونية. - صور
مخطوطة من مقالاته وردوده على بعض الكتاب في الصحف والمجلات
منها:
- خطاب مفتوح إلى أمين جامعة الدول العربية.
- خطاب مفتوح إلى ملوك ورؤساء العرب في اجتماع القمة الرابع.
- خطاب آخر إليهم يوجههم فيه إلى الرجوع إلى تحكيم الكتاب والسنة في



كل أمور الحياة ويحثهم على نبذ القوانين الوضعية التي هي من مخلفات الاستعمار فيجب أن ترحل معه ويبين لهم خطط الأعداء وخاصة اليهود والماسونيين ويوضح لهم أسباب الهزائم.

- خطاب مفتوح إلى الرئيس السادات - عندما تمسح بالإسلام في أول عهده - يبين له فيه خطط الأعداء والماسونيين على مصر والعالم الإسلامي.

- خطاب موجه إلى المسئولين في وزارة المعارف السعودية.

- خطاب موجه إلى المسئولين في وزارة المعارف السعودية

- مقال يرد به على أحد الكتاب بعنوان: أكل هذا تضليل .. أو تغفيل ..؟

- مقال بعنوان: إلى أسرة تحرير صدى الإيمان.

- مقال بعنوان: أهذا واجب الصحفي والصحافة؟

- مقال في حلقات بعنوان: كيف نحارب إسرائيل.

- مقال بعنوان: لا يا صاحب الوشائج ..

- مقال بعنوان: ما هو سبب اقتراح ادوارد كندي؟

- مقال بعنوان: مهلاً يا أدعياء القومية!!

- مقال بعنوان: نتيجة حرب رمضان سنة ١٣٩٣هـ أسوأ من نتيجة نكبة

حزيران.

- مقال بعنوان: وهذا من إفلاس القومية.

- ومن الأشرطة المسجلة بصوته ما يلي:

- خطبة بعنوان: لصوص القلوب.

- خطبة بعنوان: حقيقة الهجرة.

- خطبة بعنوان: وجوب تقديم مرادات الله ومحجوباته على مرادات النفس



ومحوباتها.

- خطبة بعنوان: الدين النصيحة.
- محاضرة بعنوان: الإسراء والمعراج.
- محاضرة بعنوان: الماسونية.
- محاضرة بعنوان: واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة.
- ندوة بعنوان: حادث الهجرة النبوية.
- ندوة بعنوان: القضاء والقدر.



كشف محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
تقدم د. عبدالمحسن بن عبدالله بن إبراهيم الزكري	٥.....
تقدم سليمان بن ناصر الطيار	٩.....
تمهيد	١١.....
مقدمة مختصرة في بيان فضل الدعوة إلى الله ووجوبها	٢٣.....
الباب الأول: في شخصية الشيخ	
الفصل الأول: في نشأته.	٣٩.....
المبحث الأول: في نسبه	٤١.....
المبحث الثاني: في ميلاده	٤٤.....
المبحث الثالث: في نشأته والبيئة التي عاش فيها أكثر حياته	٤٥.....
البيئة التي عاش فيها من الناحية الاجتماعية	٤٧.....
البيئة التي عاش فيها من الناحية العلمية	٦١.....
البيئة التي عاش فيها من الناحية المدنية	٧٧.....
المبحث الرابع: دراسته ومشائخه	٩٠.....
مشائخه في المدرسة المباركية.	٩٣.....
مشائخه خارج المدرسة	٩٤.....
المبحث الخامس: زوجاته	١٠٤.....
المبحث السادس: نماذج من مراسلاته وخطاباته الشخصية	١٠٦.....
الفصل الثاني: في بعض صفاته البارزة	١١٣.....



- المبحث الأول: فراسته وبعد نظره وحرصه على كشف
 مخططات الأعداء ١١٥
 المبحث الثاني: صراحته وقوته في الحق ونماذج من مواقفه الجريئة .. ١٢٣
 المبحث الثالث ورعه وزهده واقتصاده على كسب الحلال ١٣٢
 المبحث الرابع: تواضعه ١٤١
 المبحث الخامس: دفاعه عن أخيه المسلم في الغيبة ١٤٦
 الباث الثاني: في أعمال الشيخ وجهاده ووسائله في سبيل الدعوة إلى الله
 توطئة. ١٥٥
 الفصل الأول: الكلمة المسموعة ١٦٥
 المبحث الأول: خطبة الجمعة ١٦٧
 ما وجدته من خطبه المسجلة ١٦٩
 نماذج من الخطبة الأولى ١٦٩
 بيان زيف القومية وخطرها على الإسلام ١٧٣
 نماذج من الخطبة الثانية ١٧٦
 نماذج من الخطبة الثالثة ١٨١
 نموذج من خطبة الدين النصيحة ١٨٣
 المبحث الثاني: الوعظ والإرشاد العام ١٨٥
 وعظه في المساجد والوزارات ١٨٦
 وعظه للشباب في الأماكن العامة ١٨٧
 المبحث الثالث: المحاضرات ١٨٩
 نماذج من محاضراته عن الماسونية ١٩٠
 نماذج من محاضرة واجب الشباب المسلم تجاه
 التيارات المعاصرة ١٩٥



- التنبه على أن دين الإسلام لا يقاس على دين الكهنت النصراني ١٩٦..
- الرد على بعض الأفكار الخاطئة والمستعملة في الغزو الفكري ١٩٧..
- وصية لينين - طاغية اليهودية وصنم الشيوعية بتكوين
الدولة اليهودية ٢٠٠.....
- دعوة الشباب المسلم إلى الاعتزاز بالإسلام وأخلاقه ٢٠١.....
- الإشارة إلى بعض أسباب الهزائم المتتسبين للإسلام أمام الأعداء ٢٠٣..
- نماذج من محاضرة الإسراء والمعراج ٢٠٥.....
- الرد على المنكرين والمشككين في الإسراء والمعراج ٢٠٥.....
- التنبه على بدعة الاحتفال بالإسراء والمعراج ٢٠٦.....
- الإسراء والمعراج يذكرنا بإسلامية المسجد الأقصى
وقضية فلسطين عكس ما يزعمه القوميون الذين أضاعوا فلسطين ٢٠٦...
- المبحث الرابع: الندوات ٢٠٨.....
- ما عثرت عليه مسجلاً من ندواته ٢٠٩.....
- نماذج من ندوة القضاء والقدر ٢٠٩.....
- الفرق بين القضاء والشيء المقضي ٢١٠.....
- الرد على شبهات المشككين في القضاء والقدر ٢١٠.....
- نماذج من ندوة حادث الهجرة النبوية ٢١١.....
- تنبيهات هامة حول معنى إظهار الدين ٢١١.....
- رد شبهة مقولة الإيمان بالقلب فقط ٢١٣.....
- يستفاد من حادث الهجرة أن الإسلام دين ودولة ٢١٣.....
- حادث الهجرة يدمغ الذين يؤسسون حكماً علمانياً
(جاهلياً) ويدعون إلى تكتل قومي ٢١٤.....
- الفصل الثاني: الكلمة المقروءة ٢١٥.....



- المبحث الأول: التأليف نثراً ٢١٧
- التعريف بتفسيره صفوة الآثار ٢١٨
- نماذج من الجزء الأول من التفسير ٢٢٣
- وجوب قرن القول بالعمل ٢٢٣
- عبودية الله الحق لا تقر المفتري على الله ٢٢٥
- العبودية لله تحرر الإنسان من جميع الخرافات ٢٢٥
- العبودية لله تحقق للإنسانية الحضارة الصحيحة ٢٢٦
- نماذج من الجزء الثاني من التفسير ٢٢٧
- النفاق والمنافقون وخطرهم على الأمة ٢٢٨
- المنافقون مطايا لليهود في كل عصر ومصر ٢٢٨
- المنافقون يسقطون معاييبهم على غيرهم وهذه ظاهرة نفسية ملازمة لهم ٢٥٣
- تحذير أبناء الأمة الإسلامية من إنكار شيء ورد في القرآن تقليداً للغربيين ٢٥٥
- عدم جدوى ادعاء الإيمان والإسلام مع إنكار شيء من القرآن ٢٥٦
- تحذير المنسيين للإسلام من أن ينطبق عليهم ما انطبق على
بني إسرائيل في الآية ٦٤ من سورة البقرة ٢٥٧
- المبحث الثاني: التأليف شعراً ونظماً ٢٥٨
- شعره ونماذج منه ٢٥٨
- نماذج من رده على الشاعر القروي كفاحاً عن عقيدة الإسلام وشريعته ٢٦٢
- نموذج من رده على أبو القاسم الشابي ٢٧٠
- رده على المشككين بالقدر ٢٧١
- نماذج من نظمه في الفقه ٢٧٥
- نماذج من بعض قصائده ٢٧٩
- نموذج من قصيدته العينية ٢٧٩



- ٢٨٠..... نموذج من قصيدة وقد خدموا صهيون في سوء فعلهم
- ٢٨١..... نموذج من قصيدة فلسطين دومي لعبة ووسيلة
- ٢٨٢..... الرد على من يزعم أن الدين لا يصلح لهذا العصر
- ٢٨٤..... المبحث الثالث الكتابة في الصحف
- ٢٨٥..... نماذج من رده على أحد الكتاب المتأثرين بالقومية العربية والاشتراكية
- ٢٨٨..... احتياجات الشعب المسلم تلخص في أمور
- ابتلاء الشباب بأفكار منحرفة ومذاهب هدامة إذا لم يتمسك
- ٢٩١..... بسنة محمد ومنهج الإسلام
- ٢٩١.. تنفيذ مزاعم القوميين والاشتراكيين العرب وبيان تهافتهم وتناقضهم
- ٢٩٢..... توجيه كل كاتب مخلص إلى ما يجب عليه نحو دينه.
- ٢٩٣..... الرد على الكاتب في بعض مزاعمه، وبيان أعداء الشعب على الحقيقة
- إذا لم تتخلص الأمة من أعداء الشعب الذين ذكر بعضهم
- ٢٩٣..... الشيخ فهينياً لإسرائيل وكل متربص بهذه الأمة
- ٢٩٥..... بيان مخالفات القومية والاشتراكية المزعومة لأصول الإسلام
- ٢٩٨..... رده على مقال حول القومية بعنوان: لا يا صاحب الوشائج
- ٣٠٢..... موقفنا من القرآن
- ٣٠٣..... عرض موجز لهذه الكلمة موقفنا من القرآن
- ٣٠٧..... نماذج من خطابه المفتوحة
- ٣٠٧..... خطاب مفتوح إلى أمين جامعة الدول العربية
- ٣٠٨..... خطاب مفتوح إلى الرئيس السادات
- ٣٠٩..... نماذج من خطابه المغلقة
- ٣٠٩..... خطاب موجه إلى المسئولين في وزارة المعارف
- ٣١٠..... خطاب موجه إلى المسئولين في المملكة.



- نماذج من مقالات كان يرد بها على صحف كويتية وسعودية ٣١٢
- مقال بعنوان أكل هذا تضليل أو تغفيل ٣١٢
- مقال بعنوان أسرة تحرير صدى الإيمان ٣١٣
- مقال بعنوان أهذا واجب الصحفي والصحافة؟ ٣١٥
- مقال في حلقات بعنوان كيف نحارب إسرائيل؟ ٣١٦
- مقال بعنوان مهلاً يا أدعياء العمل للعروبة ٣١٨
- مقال بعنوان وهذا من إفلاس القومية ٣١٩
- مقال بعنوان نتيجة حرب رمضان ١٣٩٣هـ أسوأ من نتيجة نكبة
حزيران ١٣٦٧م ٣٢١
- مقال بعنوان ما هو سبب اقتراح ادوارد كندي؟ ٣٢٣
- الفصل الثالث: اتصالاته الشخصية ومناصحته للآخرين ٣٢٥
- الفصل الرابع: رحلاته وأسفاره في سبيل الدعوة ٣٣٥
- الفصل الخامس: نشره للعلم عن طريق توزيع الكتب النافعة
والمجلات الإسلامية ٣٥٢
- الفصل السادس: الشفاعة الحسنة ووقوفه مع المظلوم والضعيف
وصاحب الحاجة ٣٦١
- الفصل السابع: المساعدات بالمال والجاه ٣٦٧
- المبحث الأول: مساعدة المنظمات والجماعات الإسلامية ٣٦٩
- المبحث الثاني: مساعدة الأفراد والأسر المحتاجة ٣٧٦
- الفصل الثامن: موقفه من القوانين الوضعية والأنظمة البشرية
ودفاعه عن الشريعة الإسلامية ٣٨٧
- الفصل التاسع: الهجرة في سبيل الدعوة انكار المنكر وإحقاقاً للحق ٣٩٤



الباب الثالث: في آثار الشيخ

- تمهيد ٤٠٣
- الفصل الأول: آثاره في حياته ٤٠٥
- منها: آثاره عن طريق الخطب وما سجل منها ٤٠٥
- ومنها: آثاره عن طريق المواعظ العامة ٤١٢
- ومنها: آثاره عن طريق المحاضرات ٤١٢
- بيان بما عثرت عليه مسجلاً من محاضراته ٤١٣
- ومنها: آثاره عن طريق الندوات ٤١٤
- ومنها: آثاره عن طريق الكتابة في الصحف ٤١٥
- بيان بما عثرت عليه من كتاباته في الصحف والمجلات ٤١٧
- بيان آخر ٤١٨
- بيان ثالث ٤١٩
- بيان رابع ٤٢٠
- ومنها: ما طبع للشيخ من كتب وقصائد في حياته ٤٢٢
- ومنها: تنبيه على خطر القوميات والمذاهب الهدامة ٤٢٣
- ومنها عمله على توسعه مدارك كثير من الناس ٤٢٧
- ومنها: تأثير كثير من الناس والشباب وطلبة العلم به ٤٢٨
- ومنها: استفادة كثير من الناس من العلم الذي يبذله ٤٢٨
- الفصل الثاني: آثاره بعد وفاته ٤٢٩
- منها: الصدقة الجارية - كما في وصيته رحمه الله - ٤٢٩
- ومنها: العلم الذي ينتفع به - إن شاء الله - ٤٣٢
- كتبه ورسائله المخطوطة والتعريف بها ٤٣٢
- آثاره في النشر ٤٣٣
- آثاره في الشعر والنظم ٤٤٤



- ٤٤٤..... بيان بما خلفه من القصائد والنظم
- ٤٤٧..... الفصل الثالث: تلاميذه
- ٤٥١..... الخاتمة في مرضه ووفاته
- ٤٥٣..... مشهد جنازته والصلاة عليه
- ٤٦٢..... كلمات الرثاء والتأبين التي قيلت بمناسبة وفاته
- ٤٦٣..... خبر وفاته في صحيفة الجزيرة
- ٤٦٣..... خبر الصلاة عليه في صحيفة الرياض
- ٤٦٤..... كلمة مجلة البعث الإسلامي الهندية حول وفاته
- ٤٦٨.. من أعلامنا المعاصرين كلمة لنشرة دورية صدرت عن مركز صيفي
- ٤٦٨..... كلمة المجتمع الكويتية في زاوية باختصار
- ٤٦٩..... نبذة عن حياته في مجلة المجتمع الكويتية عدد تالي
- ٤٦٩..... دعة على فقيد الأمة الإسلامية - شعر -
- ٤٧١..... كلمة رثاء في صحيفة الجزيرة
- ٤٧٣..... قصيدة رثاء لتلميذه الشيخ عبد العزيز اليحيى
- ٤٧٥..... كلمة قلم الشيخ عبد الله العقيل
- ٤٧٨..... كلمة بقلم الشيخ عثمان الصالح
- ٤٨٤..... الختام
- ٤٨٥..... كشافات البحث (الفهارس)
- ٤٨٥..... كشف أسماء الأشخاص (الأعلام)
- ٤٩٢..... كشف المصادر الشخصية والشفهية
- ٤٩٥..... كشف المصادر والمراجع المخطوطة
- ٥٠٣..... كشف محتويات البحث